



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



عيد ميلاد
عمران

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الغناء

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسيب احمد الايشي التميمي



مطبعة الشكوكي حيدرآباد بلوچستان

تبع اول، ۱۹۶۹



دار الكتب والادب الاسلاميه

تبرک - بازار سلطانى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- ٥ الفهرس
- ٩ الغدير المجلد ١٠
- ٩ اشارة
- ٩ [بقية شعراء الغدير فى القرن التاسع]
- ٩ اشارة
- ١٠ بقية البحث عن المغالاة فى الفضائل
- ١٠ اشارة
- ١٠ بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة
- ١٠ اشارة
- ٢١ ما هذا الاختيار؟ و كيف يتم؟ و لِمَ و بِمَ؟
- ٢٥ بيعه ابن عمر تارة و تقاعسه عنها اخرى:
- ٣٢ اى اجماع على بيعه يزيد؟
- ٣٥ اخبار ابن عمر و نوادره:
- ٣٥ اشارة
- ٣٦ [الفريق الاول]:
- ٣٦ اشارة
- ٤٤ رأى ابن عمر فى القتال و الصلاة:
- ٤٧ هلم معى الى صلاة ابن عمر:
- ٥٢ معذرة اخرى لابن عمر:
- ٥٧ ابن عمر يحيى أحداث أبيه:
- ٦٠ الفريق الثانى:
- ٦٠ اشارة
- ٨٩ لفت نظر:

- ١١٢ نبأ يصكّ المسامع:
- ١١٨ منتهى المقال
- ١١٩ المغالاة فى فضائل معاوية بن أبى سفيان
- ١١٩ اشارة
- ١٥٢ معاوية فى ميزان القضاء
- ١٥٢ اشارة
- ١٥٣ ١- معاوية و الخمر
- ١٥٧ ٢- معاوية يأكل الربا
- ١٦٣ ٣- معاوية يتم فى السفر
- ١٦٤ ٤- أحداثه الأذان فى العيدين
- ١٦٨ ٥- معاوية يصلّى الجمعة يوم الأربعاء
- ١٧٠ ٦- أحداثه الجمع بين الأختين
- ١٧١ ٧- أحداثه معاوية فى الديات
- ١٧٢ ٨- ترك التكبير المسنون فى الصلوات
- ١٧٥ ٩- ترك التلبية خلافاً لعلّى عليه السلام
- ١٨٠ لفت نظر:
- ١٨١ ١٠- أحداثه تقديم الخطبة على الصلاة
- ١٨٣ ١١- حدّ من حدود الله متروك
- ١٨٤ ١٢- معاوية و لبسه ما لا يجوز
- ١٨٥ ١٣- مأساة الاستلحاق سنة أربع و أربعين
- ١٩٤ ١٤- بيعة يزيد أحد موبقات معاوية الأربع «٢»
- ١٩٤ اشارة
- ١٩٦ بيعة يزيد فى الشام و قتل الحسن السبط دونها:
- ١٩٨ عبد الرحمن بن خالد «١» فى بيعة يزيد:

- ١٩٨ سعيد بن عثمان سنة خمس و خمسين:
- ٢٠٠ كتب معاوية في بيعه يزيد:
- ٢٠٢ كتاب معاوية إلى سعيد:
- ٢٠٣ كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام:
- ٢٠٣ كتاب معاوية إلى عبد الله بن جعفر:
- ٢٠٤ و كتب معاوية إلى عبد الله بن الزبير:
- ٢٠٤ بيعه يزيد في المدينة المشرفة:
- ٢٠٤ الرحلة الأولى:
- ٢٠٨ كلمة الإمام السبط:
- ٢١٠ رحلة معاوية الثانية و بيعه يزيد فيها:
- ٢١٤ ١٥- جنابات معاوية في صفحات تاريخه السوداء
- ٢٢٦ ١٦- قتال ابن هند عليًا أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٣٩ ١٧- هنات و هنابث في ميزان ابن هند
- ٢٤٠ ١٨- قذائف موبقه في صحائف ابن آكله الأكلاد
- ٢٤١ اشارة
- ٢٤٣ نظره فيما تشبث به معاوية في قتال على عليه السلام:
- ٢٥٠ ١٩- دفاع ابن حجر عن معاوية بأعدار مفتعلة
- ٢٥٠ اشارة
- ٢٥٣ حديث الوفود:
- ٢٥٣ وفد على عليه السلام الأول:
- ٢٥٣ وفد على عليه السلام الثاني:
- ٢٥٦ وفد معاوية إلى الإمام عليه السلام:
- ٢٥٧ أنباء في طيات الكتب تُعرب عن مرمى معاوية:
- ٢٦٤ تصريح لا تلويح يُعرب عن مرمى ابن هند:

- ٢٦٦ فكرة معاوية لها قدم:
- ٢٦٩ مناظرات و كلم:
- ٢٧٣ التحكيم لما ذا:
- ٢٧٦ حجج داخضة:
- ٢٧٩ الاجتهاد ما ذا هو?:
- ٢٨٣ نظرة فى اجتهاد معاوية:
- ٢٨٣ اشارة
- ٢٨٤ السنّة:
- ٢٨٥ نظرة فى أحاديث معاوية:
- ٢٨٥ اشارة
- ٢٩٠ لفت نظر:
- ٢٩٤ الإجماع:
- ٢٩٥ القياس:
- ٢٩٥ أى اجتهاد هذا?:
- ٢٩٨ من هو هذا المجتهد?:
- ٢٩٨ اشارة
- ٣٠٢ الرواية الأولى:
- ٣٠٤ الرواية الثانية:
- ٣٠٧ الرواية الثالثة:
- ٣٠٩ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

الغدير المجلد ١٠

إشارة

نوان و نام پديدآور : الغدير في الكتاب و السنه و الادب: الفهارس الفنيه/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
مشخصات نشر : قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت(ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ١٤٢٢ق. = ٢٠٠٢م.
= - ١٣٨١.

يادداشت : عربي

يادداشت : اين كتاب جلد دوازدهم " الغدير " و فهرست آن مي باشد

يادداشت : كتابنامه

موضوع : اميني، عبدالحسين، ١٣٤٩ - ١٢٨١. الغدير في الكتاب و السنه و الادب -- فهرستها

موضوع : علي بن ابي طالب(ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده : موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنگره : BP٢٢٣/٥٤/الف ٤٠٧٧غ ١٣٨١

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٥٢

شماره كتابشناسي ملي : م ٨١-١٤٤٠١

[بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]

إشارة

الغدير

في الكتاب و السنه

١٠

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣

الغدير

في الكتاب و السنه و الأدب

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

الجزء العاشر

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧

الجزء العاشر

بقيّة البحث عن المغالاة في الفضائل

إشارة

يحوى مناقب الخلفاء و النظرة فيها متناً و إسناداً، و يتلوها بحث حرّ عن المغالاة في فضائل معاوية، و يوقف القارئ على نفسيات الرجل و ملكاته، و يميّط الستر عن صحائف من تاريخ حياته السوداء، و يعرفه بعجره و بجره، و لسنا مجازفين في القول، منحازين عن الحق، متعصبين لمبدأ أو عقيدة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٠

سُبْحَانَكَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نَقْدُسُ لَكَ، وَ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ، هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، قَدْ جِئْتُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأَيُّبِنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ، وَ مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ، خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ، وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ، وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَمَّا تَفَرَّقُوا، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَمَّا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ، وَ لَمَّا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ، إِنَّهُمْ أَلفُوا آبَاءَهُمْ صَالِينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ، وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ، وَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.

الأميني

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١١

بقيّة البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة

إشارة

٤- أخرج البخاري في كتاب المناقب من صحيحه «١» (٥/٢٤٣) باب فضل أبي بكر بعد النبي من طريق عبد الله بن عمر قال: كُنَّا نَخْتِيرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَنَخْتِيرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ.

و ذكر في باب مناقب عثمان «٢» (٥/٢٦٢) عن ابن عمر أيضاً بلفظ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عِثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرِكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا نَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ. وَ بِهَذَا اللَّفْظِ حَكَاهُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ عَنِ الصَّحِيحِينَ فِي طَرَحِ الثَّرِيبِ (١/٨٢).

و أخرج في تاريخه (١/١٣٢) بلفظ: كُنَّا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ بَعْدَهُ نَقُولُ: خَيْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عِثْمَانَ.

و أخرج أحمد في مسنده «٣» (٢/١٤) عن ابن عمر قال: كُنَّا نَعُدُّ وَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَيًّا وَ أَصْحَابَهُ مَتَوَافِرُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عِثْمَانَ ثُمَّ نَسَكْتُ.

و أخرج «٤» أبو داود و الطبراني عن ابن عمر: كُنَّا نَقُولُ وَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَيًّا: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عِثْمَانَ، فَيَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ذَلِكَ فَلَا يَنْكِرُهُ «٥».

(۱). صحيح البخارى: ۱۳۳۷ / ۳ ح ۳۴۵۵.

(۲). صحيح البخارى: ۱۳۵۲ / ۳ ح ۳۴۹۴.

(۳). مسند أحمد: ۸۲ / ۲ ح ۴۶۱۲.

(۴). مسند أبى داود: ۲۰۶ / ۴ ح ۴۶۲۸، المعجم الكبير: ۱۲ / ۲۲۰ ح ۱۳۱۳۲.

(۵). فتح البارى: ۱۳ / ۷ [۱۶ / ۷]، طرح التثريب: ۸۲ / ۱ ذكر زيادة الطبرانى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۲

و روى ابن سليمان فى فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن ابن عمر: كُنَّا نقول: إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس. فيسمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذلك فلا ينكره «۱».

و فى لفظ البزار: كُنَّا نقول فى عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أبو بكر و عمر و عثمان - يعنى بالخلافة «۲» - و فى لفظ الترمذى: كُنَّا نقول و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حَيَّ «۳».

و فى لفظ البخارى فى تاريخه (۱ / قسم ۱ / ۴۹): كُنَّا نقول فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من يلى هذا الأمر بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم؟ فيقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت.

قال الأميني: هذه الرواية عمدة ما تمسك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستوري فى الإسلام، و قد اتخذها المتكلمون حجة لدى البحث عن الإمامة، و أتبع أثرهم المحدثون، و لهم عند إخراجها تصويب و تصعيد، و تبخيج و ابتهاج، و جاء كثيرون و قد أطنبوا و أسهبوا فى القول لدى شرحها، و جعلوها كحجر أساسى علواً عليها أمر الخلافة الراشدة، و احتجوا بها على صحة البيعة التى عم شؤمها الإسلام، و حُفَّت بهنات و وصمات و شتتت شمل المسلمين، و فتت فى عضد الدين، و فصمت عراه، و جرّت الولايات على أمه محمد حتى اليوم، فلنا عندئذ أن نبسط القول، و نوقف القارئ على جليته الحال (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «۴»، و الله وليّ التوفيق.

كان عبد الله بن عمر على العهد النبوى الذى ادعى أنه كان يُخَيَّر فيه فيختار فى

(۱). فتح البارى: ۱۳ / ۷ [۱۶ / ۷]. (المؤلف)

(۲). تاريخ ابن كثير: ۲۰۵ / ۷ [۲۳۰ / ۷] حوادث سنة ۳۵ هـ. (المؤلف)

(۳). صحيح الترمذى: ۱۳ / ۱۶۱ [۵ / ۵۸۸ ح ۳۷۰۷]. (المؤلف)

(۴). الأنفال: ۴۲.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۳

إبان شيبته حتى إنه كان لم يبلغ الحلم فى جملة من سنيه، و لذلك ردّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الجهاد يوم بدر و أُحد و استصغره، و أجاز له يوم الخندق و هو ابن خمس عشرة سنة كما ثبت فى الصحيح «۱»، و هو على جميع الأقوال فى ولادته، و هجرته، و وفاته لم يكن مجاوزاً العشرين يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو فى مثل هذا السن لا يُخَيَّر عادة فى التفاضل بين مشيخة الصحابة و وجوه الأمة، و لا يُتخذ حكماً يُمضى رأيه فى الخيرة، لأن الحكم الفاصل فى مثل هذا يستدعى ممارسة طويلة، و وقوفاً على تجارب متتابعة مقرونة بعقلية ناضجة، و تمييز بين مقتضيات الفضيلة، و عرفان لنفسيات الرجال، و قوة فى النفس لا يتمايل بها الهوى، و ابن عمر كان يفقد كل هذه لما ذكرناه من صغر سنّه يوم ذاك المانع عن كل ما ذكرناه، و روايته هذه أقوى شاهد على فقدانه تلك الملكات الفاضلة. قال أبو غسان الدورى: كنت عند على بن الجعد فذكروا عنده حديث ابن عمر: كُنَّا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنقول: خير هذه الأمة بعد النبى أبو بكر و عمر و عثمان، فيبلغ النبى صلى الله عليه و

آله و سلم فلا ينكر. فقال علي بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كُنَّا نفاضل «٢». و من عرف ابن عمر و قرأ صحيفة تاريخه السوداء عرفه بضؤولة الرأي، و أتباع الهوى، و بفقدانه كل تلكم الخلال «٣» يوم بلغ أشده و كبر سنّه فضلاً عن عنفوان شبابه، و سيوافيك نزر من آرائه السخيفة.

دع ابن عمر و من لفّ لفّه يختار و يتقول (و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ

(١). صحيح البخارى: ٧٤ / ٦ [٤٨ / ٢ ح ٢٥٢١]، تاريخ الطبرى: ٢ / ٢٩٦ [٢ / ٤٧٧]، عيون الأثر: ٦ / ٢، ٧ [١ / ٤١٠]، فتح البارى: ٧ / ٢٣٢ [٧ / ٣٩٣]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب: ١١ / ٣٦٣ [رقم ٦٢١٥]. (المؤلف)

(٣). جمع خَلَّة، و هى الخصلة.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٤

لَهُمُ الْخَيْرَةُ «١» (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) «٢».

و دع البخارى و من حذا حذوه يصحح الباطل، و لا يعرف الحى من اللى «٣»، و اسمع لغواهم و لا- تخف طغواهم، (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) «٤»، (فَدَجِّنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) «٥».

قال أبو عمر فى الاستيعاب «٦» فى ترجمة على عليه السلام (٢ / ٤٦٧): من قال بحديث ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت- يعنى فلا نفاضل- و هو الذى أنكر ابن معين و تكلم فيه بكلام غليظ، لأنّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنّة من السلف و الخلف من أهل الفقه و الأثر: أنّ علينا أفضل الناس بعد عثمان رضى الله عنه، و هذا ممّا لم يختلفوا فيه، و إنّما اختلفوا فى تفضيل على و عثمان.

و اختلف السلف أيضاً فى تفضيل على و أبى بكر، و فى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أنّ حديث ابن عمر وهم و غلط، و أنّه لا يصحّ معناه و إن كان إسناده صحيحاً. انتهى.

و قال ابن حجر «٧» بعد ذكر محضل كلام أبى عمر هذا: و تعقب أيضاً بأنّه

(١). القصص: ٦٨.

(٢). الأحزاب: ٣٦.

(٣). يقال: لا يعرف الحى من اللى أى: لا يعرف الحق من الباطل.

(٤). المؤمنون: ٧١.

(٥). طه: ٤٧.

(٦). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١١٦ رقم ١٨٥٥.

(٧). فتح البارى: ٧ / ١٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٥

لا يلزم من سكوتهم إذ ذلك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام، و بأنّ الإجماع المذكور إنّما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر، فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً. انتهى.

عزب عن ابن حجر و من تعقب أبى عمر أنّ الإجماع الحادث المذكور لم يكن إلّا لتلكم السوابق التى كان يحوزها مولانا أمير المؤمنين يوم سكت ابن عمر عن اختياره و لم تكن لها جدّة؛ و إنّما هى التى أثنى عليها الكتاب و السنّة، فيلزم من سكوتهم إذ

ذاك عن تفضيله بعد الثلاثة عدم تفضيله على الدوام، فإن كان مدار الإجماع على اختياره عليه السلام يوم اختاروه هو ملكاته، و نفسياته، و سبقه في الفضائل و الفواضل المفضلة في الكتاب و السنة فهي لا تفارقه عليه السلام و هو المختار بها على الكل في أدوار حياته يوم فارق النبي صلى الله عليه و آله و سلم الدنيا، و هلمّ جزاً. و إن كان المدار غير ذلك من الشيخوخة و الكبر و أمثالهما فذلك شيء لا نعرفه، و لا نفضله عليه السلام على غيره بهذه التافهات التي هي شرك القوم اقتنصت بها بسطاء أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم يوم بيعه أبي بكر حتى اليوم.

و ليت من تعقب ابن عبد البر إن لم يكن يأخذ بكل ما جاء في عليّ أمير المؤمنين من الكتاب و السنة الصحيحة الثابتة كان يأخذ بما جاء به قومه عن أنس فحسب ثم يحكم فيما جاء به ابن عمر، قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله افترض عليكم حبّ أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، كما افترض الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحجّ (١).

الرياض النضرة (٢) (١/٢٩).

(١). أثبتنا في محلّه أنّ هذه المنقبة لا تصحّ في غير عليّ عليه السلام، و هي فيمن سواه تخالف الكتاب و السنة و العقل و المنطق، و لا تساعدها سيرتهم مدى حياتهم الدنيا. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ١/٤٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٦

و شتان بين رأى ابن عمر و بين قول أبيه في عليّ عليه السلام: هذا مولاي و مولى كل مؤمن، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع ما مضى (١/٣٤١) الطبعة الأولى و (١/٣٨٢) الطبعة الثانية.

و لعلّ القوم سترأ على عوار اختيار ابن عمر، و تخلّصاً من نقد أبي عمر المذكور، اختلقوا من طريق جعده (١) بن يحيى عن العلاء بن البشير العبشمي، عن ابن أبي أويس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أنّه قال: كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نفاضل فنقول: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ.

و اختلقوا من طريق محمد بن أبي البلاط (٢) عن زهد بن أبي عتاب، عن ابن عمر أيضاً قال: كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يلي الأمر بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، ثم نسكت.

و لعلّ الواقف على أجزاء كتابنا هذا، و بالأخصّ الجزء السادس و هلمّ جزاً، يعلم و يدعن بأنّ اختيار ابن عمر و من رأى رأيه باطل في غاية السخافة، و لو كان معظم الصحابة لم يعدل بأبي بكر أحداً في زمن نبيهم فما الذي زحزحهم عن رأيهم ذلك يوم السقيفة؟ و ما الذي أرجأهم عن بيعته؟ و من أين أتاهم ذلك الخلاف الفاحش الذي جرّ الأسواء على الأئمة حتى اليوم؟ و قد عرّفناك في الجزء السابع (ص ٧٦، ٩٣، ١٤١) الطبعة الأولى (٣).

إنّ عيون الصحابة من المهاجرين و الأنصار لمّا لم تكن تجد لأبي بكر يوم

(١). جعده: متروك يروى عن العلاء مناكير، و العلاء ضعيف حديثه غير صحيح. راجع لسان الميزان: ١/١٠٥، ١٨٣/٤ (٢/١٣٤) رقم

١٩٤٩، ٢١٢/٤ رقم ٥٦٨٦]. (المؤلف)

(٢). لا يعرف و لا يدري رجال الجرح و التعديل من هو. لسان الميزان: ٥/٩٦ [٥/١٠٩ رقم ٧١٠٧]. (المؤلف)

(٣). و في: ص ٧٥-٨٢، ٩٣، ١٤١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧

تَقَمَّصَ الخِلافةَ فضيلةً يستحقُّ بها الخِلافةَ، و تدعم بها الحجةَ على الناس في بيعته تقاعدت و تقاعدت عنها و ما مُدَّت إليها منهم يد، و لم تكن لهم فيها قدم، و ما بايعه يومها الأولُ إلَّا رجلاً أو أربعة، أو خمسة، ثم حدث الأُمِّيَّةُ إليها الدعوةَ المشفوعةَ بالإرهاب و الترعيب، و ما كان في أفواه الدعوةِ إليها إلَّا الترهيب بالقتل و الضرب و الحرق، أو قولهم: إنَّ أبا بكر السَّبَّاقَ المسنَّ، صاحب رسول الله في الغار، و كانت هذه غاية جهدهم في عدِّ فضائل أبي بكر. قال ابن حجر في فتح الباري «١» (١٣/١٧٨): و هي - فضيلة كونه ثاني اثنين في الغار - أعظم فضائله التي استحقَّ بها أن يكون الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لذلك قال عمر بن الخطاب: إنَّ أبا بكر صاحب رسول الله، ثاني اثنين، فإنَّه أولى المسلمين بأمرهم. انتهى.

الأ- مسائل ابن حجر عن أنَّ صحبة يومين في الغار التي تتصور على أنحاء، و للقول فيها مجال واسع، صحبة ما أمكنت الرجل من أن يصف صاحبه لما جاءه اليهود و قالوا: صف لنا صاحبك. فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، و لقد سعدت معه جبل حراء و إنَّ خنصرى لفي خنصره، و لكنَّ الحديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم شديد، و هذا على بن أبي طالب. فأتوا علينا فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك، فوصفه. الحديث «٢».

كيف استحقَّ الرجل بمثل هذه الصحبة الخِلافةَ و صار بذلك أولى الناس بأمرهم؟ و أمَّا صحبة على عليه السلام إياه منذ نعمة أظفاره إلى آخر نفس لفظه صلى الله عليه و آله و سلم حتى عاد منه كالظل من ذبه، و عُمدَّ نفسه في الكتاب العزيز، و قرنت ولايته بولاية الله و ولاية نبيه، و جعلت مودته أجر الرسالة، فلم تستوجب استحقاقه بها الخِلافةَ و الأولويةَ بأمر الناس بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»
إنَّ هذا لشيء عجاب!

(١). فتح الباري: ١٣/٢٠٩.

(٢). الرياض النضرة: ٢/١٩٥ [٣/١٤٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨.

و إنِّي لست أدري أنَّ هذه المفاضلة المتسالم عليها بين الصحابة في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما ذا نسيها أولئك العدول بموته صلى الله عليه و آله و سلم؟ و لما ذا لم يُصَفَّقوا على ذلك الاختيار الذي كان يسمعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلا ينكره؟ و وقع الخلاف و الشَّاح و التلاكم و الشَّاتم و النزاع، حتى كاد أن يقتل صنو النبي الأعظم في تلك المعمة، و رأت بضعته الصديقه ما رأت، و وقعت وصمات لا تنسى طيلة حياة الدنيا، و أرجى دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثاً، و كانت الصحابة بمغزل عنه صلى الله عليه و آله و سلم و عن إجمانه «١»، و ما حضر الشيخان دفنه «٢». قال النووي في شرح صحيح مسلم «٣»: كان عذر أبي بكر و عمر و سائر الصحابة واضحاً لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين، و خافوا من تأخيرها حصول خلاف و نزاع تترتب عليه مفسد عظيم، و لهذا أخروا دفن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور، كى لا يقع نزاع في مدفنه، أو كفننه، أو غسله، أو الصلاة عليه، أو غير ذلك.

ثم لو كان الأمر كما زعم ابن عمر من الاختيار فتقديم أبي بكر يوم السقيفة الرجلين: عمر و أبا عبيدة على نفسه و قوله: بايعوا أحد الرجلين، أو قوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. لما ذا؟

و لما ذا قول أبي بكر لأبي عبيدة الجراح حفر القبور: هلّم أبايعك فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنك أمين هذه الأمة؟

تاريخ ابن عساكر «٤» (٧/١٦٠).

- (١). يقال: أجنّه في قبره، أى: دفنه.
- (٢). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٧٥. (المؤلف)
- (٣). [شرح صحيح مسلم: ٧٨ / ١٢] فى كتاب الجهاد، باب قول النبى لا تُورث ما تركنا فهو صدقته، عند قول على عليه السلام لأبى بكر: لكنك استبددت علينا بالأمر و كنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله. (المؤلف)
- (٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٤٦٣ رقم ٣٠٥١، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٦٩. الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٩
- و لما ذا قول أبى بكر فى خطبة له: أما و الله ما أنا بخيركم، و لقد كنت لمقامى هذا كارهاً؟ أو قوله: ألا و إنما أنا بشر و لست بخير من أحد منكم فراعونى؟ أو قوله: إنى و لىت عليكم و لست بخيركم؟ أو قوله: أقيلونى أقيلونى لست بخيركم «١»؟
- و لما ذا ورم أنف كل الصحابة يوم اختيار أبى بكر عمر بن الخطاب للأمر بعده، و أراد كل منهم أن يكون الأمر له دونه «٢»؟
- و لما ذا جابه طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرة - أبى بكر يوم استخلف عمر فقال طلحة: ما تقول لربك و قد و لىت عليها فظاً غليظاً؟
- و لما ذا ندم أبو بكر فى أخريات أيامه على خلافته قائلاً: وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين - يريد عمر و أبى عبيدة - فكان أحدهما أميراً و كنت وزيراً؟ راجع (٧ / ١٧٠).
- و لما ذا أتى عمر أبى عبيدة الجراح يوم وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ابسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٣»؟
- و ما الذى دعا عمر بن الخطاب إلى قوله لابن عباس: أما و الله يا بنى عبد المطلب، لقد كان على فيكم أولى بهذا الأمر منى و من أبى بكر؟ راجع (١ / ٣٤٦ الطبعة الأولى، ص ٣٨٩ الطبعة الثانية).

- (١). راجع الجزء السابع: ص ١١٨ الطبعة الأولى. (المؤلف)
- (٢). جاء فى صحيحه مّرت فى ٥ / ٣٥٨ الطبعة الثانية و ٧ / ١٦٨ الطبعة الأولى. (المؤلف)
- (٣). أخرجه أحمد فى [مسنده: ١ / ٥٨ ح ٢٣٥] و ابن سعد [فى الطبقات الكبرى: ٣ / ١٨١] و ابن جرير [فى تهذيب الآثار: ص ٩٢٦ ح ١٣١٧ من مسند عمر بن الخطاب] و ابن الأثير [فى النهاية: ٣ / ٤٨٢] و ابن الجوزى [فى صفة الصفوة: ١ / ٢٥٦ رقم ٢] و ابن حجر [فى الصواعق: ص ١٢] و الحلبي [فى السيرة الحلبيّة: ٣ / ٣٥٧]. راجع كثر العمال: ٣ / ١٤٠ ح ٥ / ٦٥٢ ح ١٤١٤١، تاريخ الخلفاء: ص ٤٨ [ص ٦٥]، الغدير: ٥ / ٣١٦ الطبعة الأولى، ص ٣٦٩ الطبعة الثانية. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٠
- و لما ذا قال عمر لما طعن: إن و لوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح [المستقيم] «١» - يعنى عليّاً - فقال له ابن عمر: ما منعك أن تقدّم عليّاً؟ قال: أكره أن أحملها حياً و ميتاً «٢».
- و لما ذا قال لأصحاب الشورى: لله درهم إن و لوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحق، قالوا: أتعلم ذلك منه و لا تستخلفه؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى، و إن أترك فقد ترك من هو خير منى «٣».
- و لما ذا تمنى عمر يوم طعن سالم بن معقل أحد الموالى قائلاً: لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى «٤»؟ و فى لفظ الطبرى: استخلفته. و فى لفظ للباقلانى: لرأيت أنى قد أصبت الرأى، و ما تداخلنى فيه الشكوك.

و لما ذا كان يقول: لو أدركنى أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لو ثقّ به: سالم مولى أبى حذيفة، و أبى عبيدة بن الجراح «٥»؟

و لما ذا قال - للقاتلين له: لو عهدت يا أمير المؤمنين - لو أدركت أبى عبيدة الجراح ثم و لىته، ثم قدمت على ربى فقال لى: لم استخلفته

على أمه محمد؟ لقلت: سمعت عبدك و خليلك يقول: لكل أمه أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح، و لو أدركت خالداً ثم وليته، ثم قدمت على ربي فقال لي: من استخلفت على أمه

(۱). من الاستيعاب.

(۲). الأنساب: ۱۶ / ۵ [۱۲۰ / ۶]، الاستيعاب في ترجمه عمر: ۴ / ۴۱۹ [القسم الثالث / ۱۱۵۴ رقم ۱۸۷۸]، فتح الباري: ۷ / ۵۵ [۶۸ / ۷]، شرح ابن أبي الحديد: ۳ / ۱۷۰ [۱۲ / ۲۶۰ خطبة ۲۲۳]، (المؤلف)

(۳). الرياض: ۲ / ۲۴۱ [۲ / ۳۵۱]، (المؤلف)

(۴). التمهيد للباقلاني: ص ۲۰۴، طرح التثريب: ۱ / ۴۹، تاريخ الطبري: ۵ / ۳۴ [۴ / ۲۲۷ حوادث سنة ۲۳ هـ]، (المؤلف)

(۵). طبقات ابن سعد طبع ليدن: ۳ / ۲۴۸ [۳ / ۳۴۳]، (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۱

محمد؟ لقلت: سمعت عبدك و خليلك يقول: لخالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين «۱».

و لما ذا قوله: لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته و ما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله و أمين رسوله «۲»؟

و مَرَّ في الجزء الخامس (ص ۳۱۱ الطبعة الأولى، ص ۳۶۲ الطبعة الثانية) أن عائشة قالت لعبد الله بن عمر: يا بني أبلغ عمر سلامي و قل له: لا تدع أمه محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملاً، فإنني أخشى عليهم الفتنة، فأتى عبد الله فأعلمه فقال: و من تأمرني أن أستخلف؟ لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً لاستخلفته و وليته؛ فإذا قدمت على ربي فسألني و قال لي: من وليت على أمه محمد؟ قلت: أي رب سمعت عبدك و نبيك يقول: لكل أمه أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح. و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمه محمد؟ قلت: أي رب سمعت عبدك و نبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة، و لو أدركت خالد بن الوليد لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمه محمد؟ قلت: أي رب سمعت عبدك و نبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين «۳».

و لما ذا ساوى عمر بين أصحاب الشورى، و لما قيل له: استخلف. قال: ما أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء نفر أو الرهط الذين توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنهم راضٍ، فسَمَى علياً و عثمان و الزبير و طلحة و سعداً و عبد الرحمن؟ صحيح البخاري «۴» (۲۶۷ / ۵).

(۱). تاريخ ابن عساکر: ۵ / ۱۰۲ [۱۶ / ۲۴۱]، و في مختصر تاريخ دمشق: ۸ / ۱۵. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ۱۰ ص ۲۱ بقية البحث

عن مناقب الخلفاء الثلاثة ص: ۱۱

(۲). تاريخ ابن عساکر: ۷ / ۱۶۰ [۲۵ / ۴۶۱ رقم ۳۰۵۱]، (المؤلف)

(۳). الإمامة و السياسة: ۱ / ۲۸.

(۴). صحيح البخاري: ۳ / ۱۳۵۵ ح ۳۴۹۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۲

و أين هذا من قول عبد الرحمن بن عوف لعلي و عثمان: إنني قد سألت الناس لكما «۱» فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً. و قوله: أيها

الناس إنني سألتكم سراً و جهراً بأمانيتكم «۲» فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إمّا علي و إمّا عثمان «۳»؟

و لما ذا بدأ عبد الرحمن بن عوف بعلي عليه السلام أولاً للبيعة و قدّمه على عثمان يوم الشورى، غير أنه اشترط عليه - صلوات الله عليه - القيام بسيرة الشيخين، فلم يقبله و قبله عثمان فبايعه على ذلك «۴»؟ و قد مرّ الكلام حول هذا الشرط في الجزء التاسع (ص ۸۸

(۹۰).

و لما ذا قال أبو وائل لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان و تركتم علياً؟ أخرجه أحمد في مسنده «(۵ / ۱ / ۷۵)»
 و لما ذا قال معاوية: إنَّما كان هذا الأمر لبني عبد مناف، لأنَّهم أهل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما مضى رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم ولى الناس أبا بكر و عمر من غير معدن الملك و الخلافة. يأتي تمام كلامه في هذا الجزء.
 و لما ذا قال العباس عمَّ النبيِّ لعليِّ عليه السلام يوم قبض النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم: ابسط يدك فلنبايعك «(۶)»؟

(۱). في البداية و النهاية: عنكما.

(۲). في تاريخ الطبري: عن إمامكم.

(۳). تاريخ الطبري: ۴۰ / ۵ [۲۳۸ / ۴] حوادث سنة ۲۳ هـ، تاريخ ابن كثير: ۱۶۴ [۱۶۵ / ۷] حوادث سنة ۲۴ هـ. (المؤلف)

(۴). مسند أحمد: ۷۵ / ۱ [۱۲۰ / ۱] ح ۵۵۸، تمهيد الباقلاني: ص ۲۰۹، تاريخ الطبري: ۴۰ / ۵ [۲۳۸ / ۴]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص

۱۰۴ [ص ۱۴۴]، الصواعق: ص ۶۳ [ص ۱۰۶]، فتح الباري ۱۶۸ / ۱۳ [۱۹۷ / ۱۳]. (المؤلف)

(۵). مسند أحمد: ۱۲۰ / ۱ ح ۵۵۸.

(۶). تاريخ ابن عساکر: ۷ / ۲۴۵ [۳۵۳ / ۲۶] رقم ۳۱۰۶، و في مختصر تاريخ دمشق: ۱۱ / ۳۴۷. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۳

و لما ذا قال العباس لأبي بكر: فإن كنت برسول الله طلبت فحَقْنَا أخذت و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، متقدمون فيهم. و إن
 كان هذا الأمر إنَّما يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنَّا كارهين؟ إلى آخر ما مرَّ في (۵ / ۳۲۰ الطبعة الأولى).

و لما ذا تقاعد عمَّار و شتم ابن أبي سرح لما قال: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان؟ و خالف المقداد و جمع آخر من عيون
 الصحابة يبعه عثمان، و تمَّت بالإرهاب و الترعيد، و قال عمَّار لعبد الرحمن: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً. فقال
 المقداد: صدق عمَّار إن بايعت علياً قلنا: سمعنا و أطعنا «(۱)».

و قال عليُّ لعبد الرحمن: «حبوته حبو دهر ليس هذا أوَّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون. و الله ما
 وليت عثمان إلَّا ليردَّ الأمر إليك، و الله كلُّ يوم هو في شأن»؟

تاريخ الطبري «(۲)»: (۵ / ۳۷)

. و لما ذا قال سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمن بن عوف: إن كنت تدعوني و الأمر لك و قد فارقك عثمان على مبايعتك كنت

معك، و إن كنت إنَّما تريد الأمر لعثمان فعليُّ أحقُّ بالأمر و أحبُّ إليَّ من عثمان، بايع لنفسك و أرحنا و ارفع رءوسنا؟!

أنساب البلاذري (۵ / ۲۰)، تاريخ الطبري (۵ / ۳۶)، الكامل لابن الأثير (۳ / ۲۹)، فتح الباري (۱۳ / ۱۶۸) «(۳)».

و لما ذا قال الزبير: لو مات عمر لبايعت طلحة، فو الله ما كان يبعه أبي بكر إلَّا

(۱). تاريخ ابن جرير الطبري: ۵ / ۳۷ [۲۳۲ / ۴] حوادث سنة ۲۳ هـ، الكامل لابن الأثير: ۳ / ۲۸ [۲۲۳ / ۲] حوادث سنة ۲۳ هـ. (المؤلف)

(۲). تاريخ الأمم و الملوك: ۴ / ۲۳۳ حوادث سنة ۲۳ هـ.

(۳). أنساب الأشراف: ۶ / ۱۲۶، تاريخ الأمم و الملوك: ۴ / ۲۳۲ حوادث سنة ۲۳ هـ، الكامل في التاريخ: ۲ / ۲۲۲ حوادث سنة ۲۳ هـ، فتح

الباري: ۱۳ / ۱۹۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۴

فلتة فتمت «(۱)»!

و لما ذا جابه الزبير يوم قال عمر: أكلكم يطمع في الخلافة بعدى بقوله: ما الذى يبعدها منها؟ وليتها أنت فقامت بها و لسنا دونك فى قريش و لا فى السابقة و لا فى القرابة.

شرح ابن أبى الحديد «٢» (١/ ٦٢).

و أين يقع

قول على أمير المؤمنين عليه السلام على صهوة المنبر: «أما و الله لقد تقمصها ابن أبى قحافة و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي»

إلى آخر الخطبة الشقشقية، إلى كلمات أخرى له تضاد هذه المفاضلة.

و لما ذا كان أبو عبيدة أحب إلى رسول الله بعد الشيخين من أصحابه كما فى صحيحه جاء بها «٣» ابن ماجه فى سننه (١/ ٥١)، و الترمذى فى صحيحه (١٣/ ١٢٦) عن ابن شقيق، قال: قلت لعائشة: أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قالت: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قالت: عمر. قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. قلت: ثم من؟ فسكت؟ و أخرجه «٤»: أحمد فى مسنده (٦/ ٢١٨)، و ابن عساکر فى تاريخه (٧/ ١٦١).

و شتان بين اختيار ابن عمر و بين ما جاء عن ابن أبى مليكة قال: قيل لعائشة: من كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. قيل لها: ثم من؟

(١). أصل الحديث فى صحيح البخارى [٦/ ٢٥٠٣ ح ٦٤٤٢]: راجع شرح بهجة المحافل: ١/ ٥٨. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبى الحديد: ١/ ١٨٥ خطبة ٣.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٣٨ ح ١٠٢، صحيح الترمذى: ٥/ ٥٦٦ ح ٣٦٥٧.

(٤). مسند أحمد: ٧/ ٣١١ ح ٢٥٣٠١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ٤٧٠ - ٤٧١ رقم ٣٠٥١، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٥

قالت: عمر. فقيل لها: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة. و انتهت إلى هذه «١».

و أين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضّلون بلال الحبشى على أبى بكر حتى قال: كيف تفضّلونى عليه و إنما أنا حسنة من حسناته «٢»؟

و أنى اختيار ابن عمر من قول كعب بن زهير «٣»:

صهرُ النبى و خيرُ الناسِ كلِّهم و كلُّ من رامه بالفخر مفخورُ

صلّى الصلاة مع الأُمى أولهم قبل العبادِ و ربُّ الناسِ مكفورُ

و من قول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الأمرَ منتقلٌ عن هاشمٍ ثم منها عن أبى حسنٍ

أليس أولَ من صلّى لقبلتهم و أعلم الناسِ بالآياتِ و السننِ

و آخرَ الناسِ عهداً بالنبى و من جبريلُ عونٌ له فى الغسلِ و الكفنِ

من فيه ما فيهم ما تمترت به و ليس فى القوم ما فيه من الحسنِ

ما ذا الذى ردّكم عنه فعلمهها إن يبعثكم من أول الفتن «٤»

و من قول الفضل بن أبى لهب:

ألا إن خيرَ الناسِ بعد محمدٍ مهيمته التالیه فى العرف و النكر

و خيرته في خبير و رسوله بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر

- (۱). صحيح مسلم: ۷ / ۱۱۰ [۵ / ۹ ح ۹ كتاب فضائل الصحابة]، تاريخ ابن عساكر: ۷ / ۱۶۱ [۲۵ / ۴۷۲ رقم ۳۰۵۱]. (المؤلف)
- (۲). تاريخ ابن عساكر: ۳ / ۳۱۴ [۱۰ / ۴۷۵ رقم ۹۷۴، و في مختصر تاريخ دمشق: ۵ / ۲۶۷]. (المؤلف)
- (۳). مناقب آل أبي طالب: ۲ / ۲۱.
- (۴). تغزى هذه الأبيات إلى عدّة شعراء. راجع المصادر المذكورة في هامش ص ۱۲۶ من الجزء السابع، و الاستيعاب: ۳ / ۱۱۳۳ رقم ۱۸۵۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۶ و أول من صلّى و صنوّ نبیه و أول من أردى الغوأة لدى بدر
فذاک علی الخیر من ذا يفوقه أبو حسن حلف القراية و الصهر
و من قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث:
و كان وليّ الأمر بعد محمد علی و فی کلّ المواطن صاحبه
وصی رسول الله حقًا و جاره و أول من صلّى و من لان جانبه «۱» و من قول النجاشی أحد بنی الحارث بن كعب، من أبيات له «۲»:
جعلتم عليًا و أشياعه نظير ابن هندٍ أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسول و صنوّ الرسول من العالمينا
و صهر الرسول و من مثله إذا كان يوم يشيب القرونا
و من قول جرير بن عبد الله البجلي «۳»، من أبيات له:
فصلّى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم
و صلّى على الطهر من بعده خليفتنا القائم المدعم
عليًا عنيت و وصي النبي يجالّد عنه غوأة الأمم
له الفضل و السبق و المكرمات و بيت النبوة لا يهتضم
و من قول زحر بن قيس «۴» إلى خاله جرير:
جرير بن عبد الله لا تردد الهدى و بايع عليًا إننى لك ناصح

(۱). و نسب ابن شهر آشوب البيتين في المناقب: ۳ / ۶۴ إلى الفضل بن عباس.

(۲). وقعة صفين: ص ۵۹.

(۳). وقعة صفين: ص ۱۸.

(۴). وقعة صفين: ص ۱۶.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۷ فإن عليًا خير من وطئ الحصى سوى أحمد و الموت غاد و رائح
و ممّا قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندي «۱»:
أتانا الرسول رسول الوصي عليّ المهذب من هاشم
رسول الوصي و وصي النبي و خير البرية من قائم
وزير النبي و ذو صهره و خير البرية في العالم
له الفضل و السبق بالصالحات لهدى النبي به يأتى «۲»

و أنت ترى من جرّاء ذلك الاختيار الباطل الذي جاء به ابن عمر أن تدهورت السياسة فصار الانتخاب نصّاً، وانقلبت الديمقراطية - إن كانت - إلى دكتاتورية محضه رضيت الأُمّية أم غضبت، ثم عاد الأمر شورى و يا لله و للشورى و سيف عبد الرحمن ابن عوف هو العامل الوحيد يوم ذاك، إلى أن أصبح ملكاً عضواً، و وصلت النبوة إلى الطلقاء و أبناء الطلقاء، إلى رجال العيث و الفساد، إلى أبناء الخمر و الفجور، إلى أن تمكّن معاوية الخمر و الربا من استخلاف يزيد العزة و الشره قائلًا: من أحقّ منه بالخلافه في فضله و عقله و موضعه؟ و ما أظنّ قوماً بمتنهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم، و قد أذرت إن أغنت النذر «٣».

لم يكن لأعيان الأُمّة، و وجوه الصحابه، و صلحاء الملة، و خيرة الناس في أمر تلکم الأديوار القاتمه حلّ و لا عقد، بل كانوا مضطهدين مقهورين مبتزين يرون حكم الله مبدلاً، و كتابه منبوذاً، و فرائضه محرّفة عن جهات أشراعه، و سنن نبیه متروكة.

سبحانك اللهم ما أجرأهم على الرحمن و انتهاك حرمة النبى و كتابه باختيار

(١). وقعه صفين: ص ٢٤.

(٢). يأتى، أراد يأتى التي أصلها يأتى، فقلب إحدى الميمين ياءً كما قالوا في التظنن التظنى، و فى التقصص التقصى.

(٣). الكامل لابن الأثير: ٣/٢١٧ [٢/٥١١ حوادث سنة ٥٥٦هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٨

يضاده نداء القرآن الكريم، (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) «١»! باختيار كذبه ما جاء عن النبى الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من النصوص على اختيار الله عليا و أنه أحد الخيرتين، و أنه خير البشر بعده صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه أحب الناس إلى الله و إليه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه منه بمنزلة من ربّه، و أنه منه بمنزلة الرأس من جسده، و أنه منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبى بعده، و أنّ لحمه لحمه و دمه دمه و الحقّ معه، و أنّ طاعته طاعته و معصيته معصيته، و أنه سلم لمن سالمه، و حرب لمن حاربه «٢» و أنه ممسوس فى ذات الله «٣» إلى نصوص كثيرة تضادّ اختيار ابن عمر و من شاكلة فى تمنى الحديث.

أ ليست هذه الأحاديث إلى أمثالها المعدودة بالمئات إنكاراً من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقولهم - إن كان هناك قول:- إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس؟

أ ليست آى المباهلة و التطهير و الولاية و أضرابها إلى الثلاثمائة آية النازلة فى على عليه السلام «٤» تضادّ ذلك القول القارص؟

(هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) «٥» (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٦» (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٧» (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

(١). فصلت: ٣.

(٢). كلّ هذه الأحاديث مرّت فى الأجزاء الماضية. (المؤلف)

(٣). حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصبهاني: ١/٦٨ [رقم ٤]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخطيب: ٦/٢٢١ [رقم ٣٢٧٥]، السيرة الحلبية: ٢/٢٣٠ [٢/٢٠٧]. (المؤلف)

(٥). الرعد: ١٦.

(٦). الزمر: ٩.

(٧). السجدة: ١٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٩

(١) «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» «٢» (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيم) «٣» (قُلْ لَا يَشِيْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ) «٤» (لَا يَشِيْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) «٥» (لَا يَشِيْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٦» (وَمَا يَشِيْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «٧» (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) «٨».

ما هذا الاختيار؟ وكيف يتم؟ ولِمَ و بِمَ؟

هل تدرى ما الذى دعا ابن عمر إلى رمى القول على عواهنه؟ إلى رمى الصحابة بعزوه المختلق، و نسبة هذا الاختيار المبير إليهم، و أنهم تركوا المفاضلة بعد الثلاثة، و أنهم قالوا: ثم ترك أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا نفاضل بينهم، و قالوا: كُنَّا نقول: إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس فيسمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذلك فلا- ينكره؟ أم هل تدرى بما ذا تُتصوّر المفاضلة و الخيرة؟ و بِمَ تتم؟ و أنى تصح؟ بعد ثبوت ما جاء فى الصحاح و المسانيد مرفوعاً من أن علياً عليه السلام كان أعظمهم حلماً، و أحسنهم

(١). هود: ٢٤.

(٢). محمد: ١٤.

(٣). الملك: ٢٢.

(٤). المائدة: ١٠٠.

(٥). النساء: ٩٥.

(٦). الحشر: ٢٠.

(٧). غافر: ٥٨.

(٨). محمد: ٢٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠

خلقاً، و أكثرهم علماً، و أعلمهم بالكتاب و السنّة، و أقدمهم سلماً، و أولهم صلاة من رسول الله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أحسنهم فى ذات الله، و أقسمهم بالسوية، و عدلهم فى الرعية، و أبصرهم بالقضية، و أعظمهم عند الله مزية، و أفضلهم فى القضاء، و أولهم وارداً على الحوض، و أعظمهم عناء، و أحبهم إلى الله و رسوله، و أحصهم عنده منزلة، و أقربهم قرابة، و أولاهم بهم من أنفسهم كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أقربهم عهداً به صلى الله عليه و آله و سلم «١»، و جبريل ينادى: لا فتى إلّا على لا سيف إلّا ذو الفقار «٢». فهل يبقى هنالك موضوع للمفاضلة بعد هذه كلها حتى يخير فيه الصبى ابن عمر أو غيره، فيختارون على على غيره؟ غفرانك اللهم و إليك المصير.

قال الجاحظ: لا يعلم رجل فى الأرض متى ذكر السبق فى الإسلام و التقدم فيه، و متى ذكرت النجدة و الذب عن الإسلام، و متى ذكر الفقه فى الدين، و متى ذكر الزهد فى الأموال التى تتناجز الناس عليها، و متى ذكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكوراً فى هذه الخصال كلها إلّا على رضى الله عنه. ثمار القلوب للتعاليى «٣» (ص ٦٧).

لست أدرى كيف ترك المخيرون أصحاب محمد بعد الثلاثة لا تفاضل بينهم، و بما ذا استوى الناس و فيهم العشرة المبشرة؟ و فيهم من رآه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شبيه عيسى فى أمته هدياً و براً و نسكاً و زهداً و صدقاً و جدّاً و خلقاً و خلقاً «٤». و فيهم من كان صلى الله عليه و آله و سلم يراه جليدة ما بين عينيه و أنفه، طيباً مطيباً، قد ملئ إيماناً إلى مشاشه، يدور مع الحق أينما دار «٥».

- (١). مَرَّتْ هذه الأحاديث كلها بمصادرها في طيات الأجزاء الماضية. (المؤلف)
- (٢). راجع الجزء الثاني: ص ٥٤-٥٦ الطبعة الأولى و ص ٥٩-٦١ الطبعة الثانية. (المؤلف)
- (٣). ثمار القلوب: ص ٨٧ رقم ١٢٤.
- (٤). هو سيدنا أبو ذر. راجع الجزء الثامن. (المؤلف)
- (٥). هو سيدنا عمار بن ياسر. راجع من الجزء التاسع صحيفة ٢٤-٢٨. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١
- و فيهم من رآه صلى الله عليه وآله وسلم أثقل في الميزان من أحد، و يراه رجال الصحابة: أشبه الناس هدياً و دلاً و سمناً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم «١».
- و فيهم من قرّبه صلى الله عليه وآله وسلم و أدناه، و علمه علم ما كان و ما يكون «٢».
- و فيهم من جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من أراد أن ينظر إلى رجل نُور قلبه فلينظر إلى سلمان»
- . و قوله: «إنَّ الله عزَّ و جلَّ يحبُّ من أصحابي أربعة، أخبرني أنه يحبُّهم، و أمرني أن أحبُّهم: عليّ، أبو ذر، سلمان، المقداد»
- ، و صحَّ فيه قوله: «سلمان من أهل البيت»
- . و قال عليّ أمير المؤمنين: «سلمان رجل من أهل البيت، أدرك علم الأولين و الآخرين، من لكم بلقمان الحكيم كان بحرّاً لا ينزف»
- «٣»
- . و فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان صلى الله عليه وآله وسلم يجعله إجلال الولد والده، خاصّة خصَّ الله العباس بها من بين الناس، و له
- قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا الفضل لك من الله حتى ترضى»
- . و خطب صلى الله عليه وآله وسلم في قضية فقال: «من أكرم الناس على الله؟» قالوا: أنت يا رسول الله، قال: «فإنَّ العباس منّي و أنا منه». مستدرك الحاكم «٤» (٣/ ٣٢٥)
- . و جاء في حديث استسقاء عمر بالعباس عام الرمادة «٥» أنّ عمر خطب الناس فقال: يا أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه، و يفخّمه، و يبّرّ قسمه، فاقتدوا أيّها الناس برسول الله في عمّه العباس، و اتّخذوه وسيلةً إلى الله عزَّ و جلَّ فيما نزل بكم «٦».

- (١). هو سيدنا ابن مسعود. راجع من الجزء التاسع صحيفة ٧-١١. (المؤلف)
- (٢). هو سيدنا حذيفة بن اليمان. راجع: ٥/ ٥٣ الطبعة الأولى، و ص ٦٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)
- (٣). تاريخ ابن عساکر: ١٩٨/٦ - ٢٠٣ / ٢١ / ٤٠٨ - ٤٢٢ رقم ٢٥٩٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٤٠ - ٤٥. (المؤلف)
- (٤). المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٦٧ ح ٥٤١٠، ص ٣٦٨ ح ٥٤١٢، ص ٣٧١ ح ٥٤٣١.
- (٥). راجع ما مرّ في الجزء السابع: ص ٣٠٠، ٣٠١. (المؤلف)
- (٦). مستدرك الحاكم: ٣ / ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٤ [٣ / ٣٧٧ ح ٥٤٣٨]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢
- و فيهم معاذ بن جبل و قد صحَّ فيه عند القوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ أعلم الأولين و الآخرين بعد النبيين و المرسلين، و إنّ الله يباهي به الملائكة» «١».

و فيهم أبي بن كعب و قد صحح الحاكم فيه قول أبي مسهر: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سماه سيد الأنصار، فلم يمت حتى قالوا: سيد المسلمين (۲).

و فيهم أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد جاء فيه عن ابن عمر نفسه في الصحيحين قوله صلى الله عليه و آله و سلم لما طعن بعض الناس في إمارته و قد أمره على جيش كان فيهم أبو بكر و عمر:

«فقد كنتم تطعون في إمارة أبيه من قبل، و أيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، و إن كان لمن أحب الناس إليّ، و إن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده» (۳)

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أسامة أحب إليّ ما حاشا فاطمة و لا غيرها.

مسند أحمد (۴): (۲/ ۹۶، ۱۰۶، ۱۱۰).

إلى أناس آخرين يُعدون في الرعيّل الأوّل من رجالات الفضائل و الفواضل من أمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهل كان ابن عمر يعرف هؤلاء الرجال و مبلغهم من العظمة و ما ورد فيهم عن النبيّ الأقدس من جمل الثناء عليهم ثم يساوى بينهم و بين من عداهم نظراء أبناء هند و النابغة و الزرقاء؟

فإن كان لا يدري فتلك مصيبة و إن كان يدري فالمصيبة أعظم

(۱). مستدرک الحاكم: ۳/ ۲۷۱ [۳/ ۳۰۴ ح ۵۱۸۴]. (المؤلف)

(۲). مستدرک الحاكم: ۳/ ۳۰۲ [۳/ ۳۴۲ ح ۵۳۱۶]. (المؤلف)

(۳). صحيح البخارى: ۵/ ۲۷۹ [۳/ ۱۳۶۵ ح ۳۵۲۴]، صحيح مسلم: ۷/ ۱۳۱ [۵/ ۳۸ ح ۶۳ كتاب فضائل الصحابة]، صحيح الترمذى:

۱۳/ ۲۱۸ [۵/ ۶۳۵ ح ۳۸۱۶]، مسند أحمد: ۲/ ۲۰ [۲/ ۹۲ ح ۴۶۸۷]. (المؤلف)

(۴). مسند أحمد: ۲/ ۲۲۷ ح ۵۶۷۴، ص ۲۴۶ ح ۵۸۱۴، ص ۲۵۲ ح ۵۸۵۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۳

و كيف يتم هذا الاختيار و قد عزا القوم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما من نبيّ إلا قد أعطى سبعة نجباء رفقاء و أعطيت أنا أربعة عشر: سبعة من قريش: على، و الحسن، و الحسين و حمزة، و جعفر، و أبو بكر، و عمر. و سبعة من المهاجرين: عبد الله بن مسعود، و سلمان، و أبو ذر، و حذيفة، و عمار، و المقداد، و بلال؟ (۱)

نعم؛ لا يرضى ابن عمر أن يكون عليّ أمير المؤمنين أفضل من أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى بعد عثمان و ليد بيت أمية، قتل الصحابة العدول و مخذولهم، و لا يروقه أن يحكم بالمفاضلة بينه عليه السلام و بين ابن هند و إن كان عالياً من المسرفين، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه قرأ، و لا بينه و بين ابن النابغة الأبرار، و لا بينه و بين مغيرة بن شعبة أذنّي ثقيف، و لا بينه و بين أبناء أمية أثمار الشجرة الملعونة في القرآن، من وزغ طريد، إلى لعين مثله، إلى فاسق مستهتر، إلى فاحش متفحش، و لا بينه و بين سلسلة الخمارين رجال الخمر و الفجور في الجاهلية أو الإسلام نظراء:

أبي بكر بن شغوب (۲). راجع الغدير (۷/ ۹۹).

أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري. مسند أحمد (۳) (۳/ ۱۸۱، ۲۲۷)، سنن البيهقي (۸/ ۲۸۶)، الغدير (۷/ ۹۹).

(۱). تاريخ ابن عساكر: ۵/ ۲۱ [۱۵/ ۳۸۰ رقم ۱۸۴۷]، و في مختصر تاريخ دمشق: ۷/ ۲۹۵]، و في كتر العمال [۱۱/ ۷۵۸ ح ۳۳۶۹۰] نقلًا

عن أحمد [في مسنده: ۱/ ۱۴۱ ح ۶۶۷] و تمام و ابن عساكر من طريق عليّ عليه السلام. (المؤلف)

(۲). في الإصابة: ۲۲/ ۲۲ رقم ۱۴۳ أبو بكر بن شغوب الليثي، اسمه شداد و قيل: الأسود، و قيل: شداد بن الأسود، و أما شعوب فهي

أمه. و أبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانة، أسلم ابن شعوب بعد أحد.

(٣). مسند أحمد: ٢٥ / ٤ ح ١٢٤٥٨، ص ١٠٢ ح ١٢٩٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٤.

أبي عبيدة بن الجراح. مسند أحمد «١» (٣ / ١٨١)، سنن البيهقي (٨ / ٢٨٦)، شرح صحيح مسلم للنووي «٢» (٨ / ٢٢٣) هامش إرشاد الساري، مجمع الزوائد (٥ / ٥٢).

أبي محجن الثقفي. تفسير القرطبي «٣» (٣ / ٥٦)، الإصابة (٤ / ١٧٥).

أبي بن كعب. مسند أحمد «٤» (٣ / ١٨١)، سنن البيهقي (٨ / ٢٨٦).

أنس بن مالك. غير واحد من الصحاح و المسانيد، راجع الغدير (٧ / ٩٧، ١٠٠).

حسان بن ثابت. تفسير القرطبي «٥» (٣ / ٥٧) و هو القائل:

و شربها فتر كنا ملوكاً و أسداً ما ينهنها اللقاء

خالد بن عجير. الإصابة (١ / ٤٥٩).

سعد بن أبي وقاص. سنن البيهقي (٨ / ٢٨٥)، تفسير ابن كثير (٢ / ٩٥)، تفسير أبي حيان (٤ / ١٢) إرشاد الساري «٦» (٧ / ١٠٤)، تفسير

الخازن «٧» (١ / ٢٥٢)، تفسير الآلوسی (٢ / ١١١) تفسير الشوكاني «٨» (٢ / ٧١).

سليط بن النعمان. الامتاع للمقريزي (ص ١١٢).

سهيل بن بيضاء. مسند أحمد «٩» (٣ / ٢٢٧)، سنن البيهقي (٨ / ٢٩٠)، الغدير (٧ / ٩٩).

(١). مسند أحمد: ٢٥ / ٤ ح ١٢٤٥٨

(٢). صحيح مسلم: ٢٣١ / ٤ ح ٩ كتاب الأشربة.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٣٨.

(٤). مسند أحمد: ٢٥ / ٤ ح ١٢٤٥٨.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٣٩.

(٦). إرشاد الساري: ١٠ / ٢١٦ ح ٤٦١٨.

(٧). تفسير الخازن: ١ / ١٤٧.

(٨). فتح القدير: ٢ / ٧٥.

(٩). مسند أحمد: ٢٥ / ٤ ح ١٢٩٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٥.

ضرار بن الأزور. تاريخ ابن عساكر «١» (٧ / ٣١، ١٣٣).

ضرار بن الخطاب. تاريخ ابن عساكر «٢» (٧ / ١٣٣).

عبد الرحمن بن عمر. المعارف لابن قتيبة «٣» (ص ٨٠)، الغدير (٦ / ٢٩٦ - ٣٠٠ الطبعة الأولى).

عبد الرحمن بن عوف. أحكام القرآن للجصاص «٤» (٢ / ٢٤٥)، مستدرک الحاكم «٥» (٤ / ١٤٢) و كثير من التفاسير، و في الحديث

تحريف أشار إليه الحاكم في المستدرک «٦» (٢ / ٣٠٧). راجع الغدير: (٦ / ٢٣٦ الطبعة الأولى و ص ٢٥٢ الطبعة الثانية).

عبد الله بن أبي سرح أخ عثمان من الرضاة. كتاب صفين «٧» (ص ١٨٠).

عتبان بن مالك. تفسير الخازن «٨» (١ / ١٥٢).

عمرو بن العاص. الغدير (٢/ ١٣٦).

قيس بن عاصم المنقري. تفسير القرطبي «٩» (٣/ ٥٦).

كنانة بن أبي الحقيق. الإمتاع للمقريزي (ص ١١٢).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/ ٣٩٠ رقم ٢٩٣١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١٥٤.

(٢). تهذيب تاريخ دمشق: ٢٥/ ٣٠٣ رقم ٣٠٣٠، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٢٤.

(٣). المعارف: ص ١٨٨.

(٤). أحكام القرآن: ٢/ ٢٠١.

(٥). المستدرک علی الصحیحین: ٤/ ١٥٨ ح ٧٢٢٠.

(٦). المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٣٣٦ ح ٣١٩٩.

(٧). وقعة صفين: ص ١٦١.

(٨). تفسير الخازن: ١/ ١٤٧.

(٩). الجامع لأحكام القرآن ٣٠: ٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٦.

معاذ بن جبل. شرح صحيح مسلم للنووي «١» (٨/ ٢٢٣) هامش إرشاد الساري، الغدير (٧/ ١٠٠).

نعيم بن مسعود الأشجعي. الامتاع للمقريزي (ص ١١٢).

نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصاري. الاستيعاب (١/ ٣٠٨)، أسد الغابة (٥/ ٣٦)، تاريخ ابن كثير (٨/ ٧٠) «٢».

وليد بن عقبه أخ عثمان لأمة. الغدير «٣» (٨/ ١٢٣-١٢٨) الطبعة الأولى.

بيعة ابن عمر تارة و تقاعسه عنها أخرى:

هذه عقليته ابن عمر النابيه عن إدراك الحقائق، و هي التي أرجأته عن بيعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و حدثه إلى بيعه عثمان، و لم يتسلل عنه حتى يوم مقتله بعد ما نقم عليه الصحابة أجمع خلا شذاذاً منهم، بل كان هو الذي أغرى عثمان بنفسه حتى قتل كما جاء في أنساب البلاذري «٤» (٥/ ٧٦) عن نافع قال: حدثني عبد الله بن عمر، قال: قال عثمان و هو محصور: ما تقول فيما أشار به علي المغيرة بن الأخنس؟ قال: قلت: و ما هو؟ قال: قال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعتك فإن فعلت و إلا قتلوك فدع أمرهم إليهم. قال: فقلت: أ رأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك؟ قال: لا. قال: فقلت: فلا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام، فكلما سخط قوم على أميرهم خلعوه، لا تخلع قميصاً قمصكه الله.

(١). صحيح مسلم: ٤/ ٢٣١ ح ٧ كتاب الأشربة.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٥٢٩ رقم ٢٦٥٩، أسد الغابة: ٥/ ٣٥٢ رقم ٥٢٧٩، البداية و النهاية: ٨/ ٧٦ حوادث سنة ٥٤ هـ.

(٣). أنظر: ٨/ ١٧٦-١٨٣ من هذه الطبعة.

(٤). أنساب الأشراف: ٦/ ١٩٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧.

و في إثر هذا جاء في الأثر: أن عثمان لما أشرف على الناس فسمع بعضهم يقول: لا نقتله و لكن نزله، قال: أما عزلي فلا و أما قتلي

فعسى.

و هذا من أطفه ما ارتآه ابن عمر، فإن أمره عثمان أن لا يخلع نفسه خيفة أن يطرد ذلك جارٍ في صورة عدم الخلع المنتهى إلى القتل الذى هو أفضح من الخلع، و فى كلّ منهما سقوط هيبه السلطان و زوال أُبّهة الخلافة، غير أن البقاء مخلوعاً أخفّ وطأه و أبعد عن مثار الفتن، و من مشاهد الفتن الثائرة بعد قتل عثمان من قاتليه و الحاضين عليه و المتخاذلين عنه، فمن قائله: اقتلوا نعتلاً. قتل الله نعتلاً. تطلب ثاره. و مؤلّبين عليه، أخذنا بضعى اليهودج يحثان على الهتاف بثارات عثمان، و مؤها عليها نبج كلاب الحوآب، و متقاعد عنه بالشام حتى إذا أودى به كُتب الكتائب، و خرج إلى صفّين، و أزلف إليه من كان يقول لَمَّا بلغه أنه محصور: أنا أبو عبد الله قد يضطر العير و المكواه فى النار «١». و لَمَّا بلغه مقتله قال: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادى السباع «٢». قال هذا ثم طفق يشب مع معاوية يطلب الثار، و كان من ولائد وقعة صفّين مقتل الخوارج بالنهروان، فمن جرّاء هذه المعامع كانت مجزرة كبرى لزرافات من الصحابة و التابعين و وجهاء الأمصار و رؤساء القبائل و صلحاء المسلمين، و هل كانت هذه المفاسد إلّا ولائد ذلك الرأى الفطير الذى أسدى به ابن عمر للخليفة المقتول؟ و لو كان سالم القوم كما أشار إليه المغيرة بن الأحنس فخلعوه، بقى حلس بيته و لا تائر و لا مشاغب، و بقيت بيوت المسلمين عامرة و لم تكن تنتشر الفتن فى البلاد.

قال ابن حجر فى فتح البارى «٣» (١٠ / ١٣): انتشرت الفتن فى البلاد، فالقتال بالجمل و بصفّين كان بسبب قتل عثمان، و القتال بالنهروان بسبب التحكيم بصفّين،

(١). يُضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه. مجمع الأمثال: ٢ / ٤٨٠ رقم ٢٨٥٠.

(٢). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص ١٥٤، و الجزء التاسع: ص ١٣٦ - ١٣٩. (المؤلف)

(٣). فتح البارى: ١٣ / ١٣، ٥١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٨

و كلّ قتال وقع فى ذلك العصر إنّما تولّد عن شىء من ذلك أو عن شىء تولّد عنه. انتهى.

و قال فى (ص ٤٢): قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حقّ عثمان: بلاء يصيبته. هو ما وقع له من القتل الذى نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة فى الجمل، ثم فى صفّين و ما بعد ذلك. انتهى.

و نحن لا نعرف لابن عمر حجّة فيما ارتكبه من البيعة و القعود إلّا ما نحتة له ابن حجر فى فتح البارى (١٩ / ٥) بقوله: لم يذكر ابن عمر خلافة علىّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور فى صحيح الأخبار، و كان رأى ابن عمر أنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس، و لهذا لم يبايع أيضاً لابن الزبير و لا لعبد الملك فى حال اختلافهما، و بايع ليزيد بن معاوية، ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير. انتهى.

و قال فى الفتح «١» أيضاً (١٦٥ / ١٣): كان عبد الله بن عمر فى تلك المدّة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن يبايع لعلىّ أو معاوية، ثم بايع لمعاوية لَمَّا اصطاح مع الحسن بن علىّ، و اجتمع عليه الناس، و بايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم امتنع من المبايعه لأحد حال الاختلاف، إلى أن قتل ابن الزبير و انتظم الملك كُله لعبد الملك فبايع له حينئذ.

هذه حجّة داخضة مؤه بها ابن حجر على الحقائق الراهنة لتغيير أُمَّه جاهله، و لعلّه اتّخذها ممّا

جاء فى الحديث من أنّه لَمَّا تخلف عبد الله بن عمر عن بيعه علىّ عليه السلام أمر بإحضاره فأحضر فقال له: «بايع» قال: لا أبايع حتى تبايع جميع الناس. قال له علىّ عليه السلام «فأعطني حميلاً» «٢» أن لا تبرح» قال: و لا أعطيك حميلاً. فقال الأشر:

(١). فتح البارى: ١٣ / ١٩٥.

(۲). الحمیل، کفعلیل: الکفیل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۹

یا امیر المؤمنین إن هذا قد أمن سوطک و سيفک، فدعنی أضرب عنقه. قال: «لست أريد ذلك منه علی کره، خلوا سبيله». فلما انصرف، قال امیر المؤمنین علیه السلام: «لقد كان صغيراً و هو سئى الخلق و هو فى كبره أسوأ خلقاً» و روى أنه أتاه فى اليوم الثانى، فقال: إني لك ناصح، إن بيعتک لم يرض بها الناس کلهم، فلو نظرت لدينک و رددت الأمر شورى بين المسلمين. فقال على عليه السلام: «ويحك و هل ما كان عن طلب منى؟ أ لم يبلغك صنعهم بى؟ قم يا أحمق، ما أنت و هذا الكلام؟» فخرج ثم أتى علياً عليه السلام آت فى اليوم الثالث فقال: إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك، فأمر بالبعثة فى أثره. فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته، و ضرعت إليه فيه، و قالت: يا امیر المؤمنین إنما خرج إلى مكة ليقیم بها، و إنه ليس بصاحب سلطان، و لا هو من رجال هذا الشأن، و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها فى أمره لأنه ابن بعلمها، فأجابها و كفّ البعثة إليه، و قال: «دعوه و ما أراد».

جواهر الأخبار للصدى المطبوع فى ذيل كتاب البحر الزخار (۶ / ۷۱)

. هلموا معى يا أمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم نسائل ابن عمر، هلما بايع هو أبا بكر و لم يجتمع عليه الناس، و انعقدت بيعته باثنين أو أربعة أو خمسة، كما مرّ فى (۷ / ۱۴۱) الطبعة الأولى.

و الاختلاف هنالك كان قائماً على ساق، و هو الذى فرق صفوف الأئمة حتى اليوم، و كان ابن عمر ينظر إليه من كذب، ثم لحقتها موافقة الناس بالإرهاب فى بعض، و إطماع فى آخرين، و أمر دبر بليل بين لفيف من زبانية الخلافة، و تمت بعد وصمات مّر الإيعاز إليها فى الجزء السابع (ص ۷۴-۸۷)، تمت و صدور أمه صالحه و اغرة عليها و على من تقمصها، و هو يعلم أن محلّ على عليه السلام منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل، و لا يرقى إليه الطير.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۴۰

و أما أبوه فلم يثبت أمره إلّا بتعيين أبى بكر إياه،

«فيا عجباً [بيننا هو]» (۱) يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها فى حوزة خشنة يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها» (۲)

، و الناس متذمر على المستخلف، كلهم ورم أنفه من ذلك، قائلين: ما تقول لربك و قد وليت علينا فظاً غليظاً؟ ثم ألحقت الناس به العوامل المذكورة.

و أما حديث الشورى، و ما أدراك ما حديث الشورى؟ فسل عنه سيف عبد الرحمن بن عوف الذى لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، و اذكر قوله لعلى: بايع و إلما ضربت عنقك، أو قوله له: لا- تجعلن على نفسك سبيلاً. كما ذكره البخارى، و الطبرى و غيرهما (۳)، و زاد ابن قتيبة: فإنه السيف لا غير. أو قول أصحاب الشورى لما خرج على مغضباً و لحقوه: بايع و إلما جاهدناك (۴).

أو قول امیر المؤمنین: «متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكننى أسففت إذ أسفوا، و طرت إذ طاروا. فصغا رجل منهم لضغنه، و مال آخر لصهره، مع هن وهن». إلخ (۵)

. لكن ابن عمر- على زعم ابن حجر- لا يرى كل هذه خلافاً فى خلافة القوم،

(۱). الزيادة من نهج البلاغة.

(۲). جمل لمولانا امیر المؤمنین من خطبته الشقشقية. راجع: ۷ / ۸۱ [نهج البلاغة: ص ۴۸ خطبة ۳]. (المؤلف)

(۳). صحيح البخارى باب كيف يبايع الإمام: ۱۰ / ۲۰۸ [۶ / ۲۶۳۵ ح ۶۷۸۱]، تاريخ الطبرى: ۵ / ۳۷، ۴۰ [۴ / ۲۳۳، ۲۳۸ حوادث سنة ۲۳

هـ، الإمامه و السياسة: ۱/ ۲۵ [۱/ ۳۱]، الكامل لابن الأثير: ۳/ ۳۰ [۲/ ۲۲۳ سنة ۲۳]، الصواعق: ص ۳۶ [ص ۱۰۶]، فتح الباري: ۱۳/ ۱۶۸ [۱۳/ ۱۹۷]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ۱۰۲ [ص ۱۴۳]. (المؤلف)

(۴). أنساب البلاذري: ۵/ ۲۲ [۶/ ۱۲۸]. (المؤلف)

(۵). راجع الجزء السابع: ص ۸۱. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۴۱

ولا في معاوية من إنجاز الأمر بعد أمير المؤمنين علي عليه السلام بين السيف و المطامع، و في القلوب منه ما فيها إلى أن لفظ نفسه الأخير، هذا سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة و من رجال الشورى الستة تخلف عن بيعته، دخل على معاوية فقال له: السلام عليك أيها الملك، فقال له: فهلاً غير ذلك أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك، و في لفظ: نحن المؤمنون و لم نؤمرك. فقال معاوية: لا- يبلغني أن أحداً يقول: إن سعداً ليس من قريش إلا فعلت به و فعلت، إن سعداً الوسط في قريش، ثابت النسب (۱)».

و هذا ابن عباس و هو يجابه معاوية و يدحض حجته،

قال عبيد الله بن عبد الله المدني: حج معاوية فمرّ بالمدينة، فجلس في مجلس فيه سعد، و فيه عبد الله بن عمر، و عبد الله بن عباس، فالتفت إلى عبد الله بن العباس فقال: يا أبا عباس إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا، فكنت علينا و لم تكن معنا، و أنا ابن عمّ المقتول ظلماً- يعني عثمان- و كنت أحقّ بهذا الأمر من غيري. فقال ابن عباس: اللهم إن كان هكذا فهذا- و أوما إلى ابن عمر- أحقّ بها منك لأنّ أباه قتل قبل ابن عمك. فقال معاوية: و لا سواء إنّ أبا هذا قتله المشركون، و ابن عمي قتله المسلمون. فقال ابن عباس: هم و الله أبعد لك و أدحض لحججتك. فتركه (۲)».

و أنكرت عائشة على معاوية دعواه الخلافة، و بلغه ذلك فقال: عجبا لعائشة تزعم أنّي في غير ما أنا أهله، و أنّ الذي أصبحت فيه ليس لي بحق، مالها و لهذا يغفر الله لها، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس و قد استأثر الله به. فقال

(۱). تاريخ ابن عساكر: ۵/ ۲۵۱ و ۶/ ۱۰۶ [۲۰/ ۳۵۹ رقم ۲۴۲۶]، و في مختصر تاريخ دمشق: ۹/ ۲۶۹]. (المؤلف)

(۲). تاريخ ابن عساكر: ۶/ ۱۰۷ [۲۰/ ۳۶۰ رقم ۲۴۲۶]، و في مختصر تاريخ دمشق: ۹/ ۲۶۹ - ۲۷۰]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۴۲

الحسن بن علي: «أو عجب ذلك يا معاوية؟» قال: إي و الله، قال: أ فلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: «جلوسك في صدر المجلس و أنا عند رجلك».

شرح ابن أبي الحديد (۱) (۴/ ۵)

. و هكذا كان أكابر الصحابة مناوئين له في المدينة الطيبة فأسمعوه النكير، و سمعوا إذا من القول. و رأوا إمرأ من أمره، و شاهدوا منه أحداثاً و بدعاً في الدين الحنيف تخلد مع الأبد، و عاينوا منه جنایات على الأمة الإسلامية و صلحائها و عظمائها، من هتكك، و حبسك، و شتمك، و سبّ مقذعك، و ضربك، و تنكيلك، و عذابك، و قتلك، قط لا تُغفر له- و حاش لله أن يغفرها له، دع عمر بن عبد العزيز يرى في الطيف أنّه مغفور له (۲)- و تدمرت عليه صلحاء أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فيه من لعنه و التخذيل عنه، و أمره الصحابة بقتاله، و توصيفه فتنه بالقسط، و أنّها الفئة الباغية،

و قوله السائر الدائر: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه» (۳)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «الخلافة بالمدينة و الملك بالشام» (۴)

. ليت شعري أين كان ابن عمر من هذه كلّها؟

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم الحاسم لمادة النزاع: «ستكون خلفاء فتكثر». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا بيعة الأول فالأول» (٥).

- (١). شرح ابن أبي الحديد: ١٢ / ١٦.
 (٢). سيوافيك تفصيله إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
 (٣). كنوز الدقائق للمناوى: ص ١٠ [١٩ / ١]، أخرجه ابن عدى [فى الكامل فى ضعفاء الرجال: ١٤٦ / ٢ رقم ٣٤٣] عن أبى سعيد و العقبلى عن طريق الحسن و سفيان بن محمد من طريق جابر و غيرهم. و سيوافيك الكلام فى إسناده إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
 (٤). تاريخ ابن كثير: ٢٢١ / ٦ [٢٤٧ / ٦] حوادث سنه ١١ هـ. (المؤلف)
 (٥). صحيح مسلم: ١٧ / ٦ [١١٩ / ٤] ح ٤٤ كتاب الإمارة، سنن ابن ماجه: ٢ / ٢٠٤ [٩٥٨ / ٢] ح ٢٨٧١، سنن البيهقى: ٨ / ١٤٤، عن الشيخين، تيسير الوصول: ٣٥ / ٢ عن الشيخين أيضاً [٤٢ / ٢] مسند أحمد: ٢ / ٢٩٧ [٥٧٦ / ٢] ح ٧٩٠٠، المحلى: ٩ / ٣٦٠ [مسألة ١٧٧١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٣

- و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بوع لخلفتين فاقتلوا الآخر منهما» (١)
 . و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكون هنات و هنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة- و هى جميع- فاضربوه بالسيف كائناً من كان». و فى لفظ: «فاقتلوه» (٢)
 . و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتاكم و أمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه» (٣).

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص: «من باع إماماً فأعطاه صنفقه يده و ثمره قلبه فليعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

قال عبد الرحمن بن عبد ربّ: فدنوت منه فقلت له: أئشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأهوى إلى أذنيه و قلبه بيديه. و قال: سمعته أذناى و وعاه قلبى. فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل و نقتل أنفسنا، و الله عزّ و جلّ يقول: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) «٤» قال: فسكت ساعة ثم قال: أطيعه فى طاعة الله، و اعصه فى معصية الله «٥».

- (١). صحيح مسلم: ٢٣ / ٦ [١٢٨ / ٤] ح ٦١ كتاب الامارة، مستدرک الحاکم: ٢ / ١٥٦ [١٦٩ / ٢] ح ٢٦٦٥، سنن البيهقى: ٨ / ١٤٤، الفصل لابن حزم: ٨٨ / ٤، المحلى: ٩ / ٣٦٠، تيسير الوصول: ٢ / ٣٥ [٤٢ / ٢]. (المؤلف)
 (٢). صحيح مسلم: ٢٢ / ٦ [١٢٧ / ٤] ح ٥٩، مستدرک الحاکم: ٢ / ١٥٢ [١٦٩ / ٢] ح ٢٦٦٥، سنن البيهقى: ٨ / ١٦٨، ١٦٩. (المؤلف)
 (٣). صحيح مسلم: ٢٣ / ٦ [١٢٧ / ٤] ح ٦٠ كتاب الإمارة، سنن البيهقى: ٨ / ١٦٩، تيسير الوصول: ٢ / ٣٥ [٤٢ / ٢]، المحلى: ٩ / ٣٦٠. (المؤلف)
 (٤). النساء: ٢٩.
 (٥). صحيح مسلم: ١٨ / ٦ [١٢٠ / ٤] ح ٤٦، سنن البيهقى: ٨ / ١٦٩، سنن ابن ماجه: ٢ / ٤٦٧ [١٣٠٦ / ٢] ح ٣٩٥٦، المحلى: ٩ / ٣٦٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٤

قال النووى فى شرح مسلم (١) هامش إرشاد السارى (٨ / ٤٣): قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق

الآخر»

معناه: ادفعوا الثاني فإنه خارج على الإمام، فإن لم يندفع إلا بحرب و قتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله، جاز قتله و لا ضمان فيه لأنه ظالم متعد في قتاله.

قال: قوله: فقلت له: هذا ابن عمك معاوية. إلى آخره. المقصود بهذا الكلام أن هذا القائل لما سمع كلام عبد الله بن عمرو بن العاص و ذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الأول و أن الثاني يُقتل، فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية لمنزلة عليا رضي الله عنه و كانت قد سبقت بيعه على، فرأى هذا أن نفقه معاوية على أجداده و أتباعه في حرب علي و منازعته و مقاتلته إياه من أكل المال بالباطل، و من قتل النفس، لأنه قتال بغير حق، فلا يستحق أحد مالا في مقاتلته.

و قال (ص ٤٠) في شرح

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون خلفاء فتكثر»

. الحديث: معنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفه فيعنه الأول صحيحة يجب الوفاء بها، و بيعه الثاني باطله يحرم الوفاء بها، و يحرم عليه طلبها، و سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أم جاهلين، و سواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل و الآخر في غيره، هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا و جماهير العلماء، و قيل: تكون لمن عقدت في بلد الإمام. و قيل: يقرع بينهم. و هذان فاسدان، و اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا، و قال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد «٢»: قال أصحابنا لا يجوز عقدها لشخصين، قال: و عندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صقع واحد، و هذا مجمع عليه، قال: فإن بعد ما بين الإمامين و تخللت بينهما شسوع فلاحتمال فيه مجال، و هو خارج عن القواطع. و حكي

(١). شرح صحيح مسلم: ١٢/٢٣٤، ٢٣١.

(٢). راجع الإرشاد: ص ٥٢٥ طبع مكتبة الخانجي [ص ٣٥٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥

المازري هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل الأصول، و أراد به إمام الحرمين، و هو قول فاسد مخالف لما عليه السلف و الخلف، و لظواهر إطلاق الأحاديث، و الله أعلم. انتهى.

فكان من واجب ابن عمر نظراً إلى هذه النصوص أن يبايع علياً و لا يتقاعد عن بيعته و قد بايعه المهاجرون و الأنصار و البدريون و أصحاب الشجرة على بكره أبيهم، قال ابن حجر في فتح الباري «١» (٥/٧): كانت بيعه علياً بالخلافه عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة (٣٥)، فبايعه المهاجرون و الأنصار و كل من حضر، و كتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان. انتهى.

و كان من واجب الرجل قتال معاوية الخارج على الإمام الطاهر إن كان هو عضادة الدين آخذاً بطقوسه، تابعاً سننه اللاجب، مؤمناً بما جاء به نبيه الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم بل الأمر كما قال عبد الله بن هاشم المرقال في كلمة له: فلو لم يكن ثواب و لا عقاب، و لا جنة و لا نار، لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية ابن أكلة الأكباد.

كتاب صفين «٢» (ص ٤٠٥).

متى اختلف في بيعه علي أمير المؤمنين اثنان من رجال الحلّ و العقد من صلحاء الأمة؟ و متى تمت كلمة الأمة في بيعه خليفه منذ أسس الانتخاب الدستوري مثل ما تمت لعلي عليه السلام؟ و لم يكن متقاعس عن بيعته سلام الله عليه إلا شردمة المعتزلة العثمانيين و هم سبعة و ثامنهم ابن عمر، كما مرّ في الجزء السابع (ص ١٤٣)، فما الذي

(١). فتح الباری: ٧ / ٧٢.

(٢). وقعة صفین: ص ٣٥٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٦.

جعل بیعة أناس معدودین لم تبلغ عدتهم عشرة إجماعاً و اتفاقاً فی بیعة أبی بکر، و أوجب علی ابن عمر أتباعهم، و حرّم علیه الترحیح عنهم؟ و جعل إجماع الأمة من المهاجرین و الأنصار و رجال الأمصار علی بیعة علی أمير المؤمنين، و تخلف عدّة تعدّ بالأنامل عنها خلافاً و تفرّقا؟

و لیت ابن عمر إن كان لم يأخذ بحکم الكتاب و السنة فی الاستخلاف كان يأخذ برأى أبیه فيه و قد سمعه یقول: هذا الأمر فی أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثم فی أهل أحد، ثم فی کذا و کذا، و لیس فیها لطلاق و لا لولد طلیق و لا لمسلمة الفتح شیء «١».

و قال فی کلام له: لا- تختلفوا فی انکم إن اختلفتم جاء کم معاویة من الشام و عبد الله بن أبی ربيعة من الیمن، فلا یریان لکم فضلاً لسابقتکم، و إنّ هذا الأمر لا یصلح للطلاق و لا لأبناء الطلقاء «٢».

و لعلّ هذا الرأى كان من المتسالم علیه عند السلف، و بذلک احتجّ مولانا أمير المؤمنين علی معاویة فی کتاب له کتب إليه

بقوله: «و اعلم أنّک من الطلقاء الذین لا تحلّ لهم الخلافة، و لا تعقد معهم الإمامة، و لا یدخلون فی الشوری» «٣»

. و کتب ابن عباس إلى معاویة: ما أنت و ذکر الخلافة؟ و إنّما أنت طلیق و ابن طلیق و الخلافة للمهاجرین الأولین، و لیس الطلقاء منها فی شیء «٤»، و فی لفظ: إنّ

(١). طبقات ابن سعد طبعه لیدن: ٣ / ٢٤٨ [٣ / ٣٤٢]، فتح الباری: ١٣ / ١٧٦ [١٣ / ٢٠٧]، أسد الغابة: ٤ / ٣٨٧ [٥ / ٢١٢] رقم [٤٩٧٧].

(المؤلف)

(٢). الإصابة: ٢ / ٣٠٥ [رقم ٤٦٧١]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ص ٧١ و فی طبعه ص ٨١ [١ / ٨٥]، العقد الفرید: ٢ / ٢٣٣ و فی طبعه ص ٢٨٤ [٤ / ١٣٦]، نهج البلاغة: ٢ / ٥، شرح ابن أبی الحدید: ١ / ٢٤٨ و ٣ / ٣٠٠ [٣ / ٧٦ خطبة ٤٣]، ١٤ / ٣٦ کتاب ٦. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ٨٥ و فی طبعه ص ٩٧ [١ / ١٠٠]، شرح ابن أبی الحدید: ٢ / ٢٨٩ [٨ / ٦٦ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧.

الخلافة لا تصلح إلا لمن كان فی الشوری فما أنت و الخلافة؟ و أنت طلیق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلی بدر «١».

و من کلام لابن عباس یخاطب أبی موسى الأشعری: لیس فی معاویة خلمة یستحقّ بها الخلافة، و اعلم یا أبی موسى أنّ معاویة طلیق الإسلام، و أنّ أباه رأس الأحزاب، و أنّه یدعی الخلافة من غیر مشورة و لا بیعة «٢».

و من کتاب لمسور بن مخرمه «٣» إلى معاویة: إنّک أخطأت خطأ عظیماً، و أخطأت مواضع النصره، و تناولتها من مکان بعيد، و ما أنت و الخلافة یا معاویة؟ و أنت طلیق و أبوک من الأحزاب؟ فكفّ عنّا فلیس لک قبلنا ولیّ و لا نصیر «٤».

و فی مناظرة لسعنة بن عریض «٥» الصحابی مع معاویة: منعت ولد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الخلافة، و ما أنت و هی، و أنت طلیق ابن طلیق؟ یأتی تمام الحدیث إن شاء الله تعالی.

و عاتب عبد الرحمن بن غنم الأشعری الصحابی «٦» أبی هریره و أبی الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علی رضی الله عنه رسولین لمعاویة، و كان ممّا قال لهما: عجبا منكما

(١). كذا في الإمامة و السياسة، و الصواب: من قتلى أحد.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٩٥ [٢/ ٢٤٦ خطبة ٣٥]. (المؤلف)

(٣). نسب هذا الكتاب في كتاب صفين: ص ٧٠ [ص ٦٣] إلى عبد الله بن عمر و هو و هم، و الأبيات التي كتبها رجل من الأنصار مع الكتاب تكذب تلك النسبة. فراجع. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١/ ٧٥، و في طبعه ٨٥ [١/ ٨٩]. (المؤلف)

(٥). هو سعة بن عريض بن عادي التيماء نسبة لتيما بين الحجاز و الشام، و هو ابن أخي السموأل ابن عادي صاحب حصن تيما في الجاهلية. و حكي الخلاف في (صعته) هل هو بالنون أو بالياء، كما حكي الخلاف في اسم أبيه هل هو عريض أو غريض.

(٦). قال أبو عمر في الاستيعاب: كان من أئمة أهل الشام؛ و هو الذي فقه عامة التابعين بالشام و كانت له جلاله و قدر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٨

كيف جاز عليكما ما جئتما به تدعوان علينا إلى أن يجعلها شورى؟ و قد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجاز و العراق، و أن من رضيه خير ممن كرهه، و من بايعه خير ممن لم يبايعه، و أي مدخل لمعاوية في الشورى و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ و هو و أبوه من رءوس الأحزاب. فندما على مسيرهما و تابا منه بين يديه «١».

و من كلام لصعصعة بن صوحان يخاطب به معاوية: إنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأني تصح الخلافة لطلق «٢»؟!

فأين يقع عندئذ معاوية الطليق ابن الطليق من الخلافة؟ و أي قيمة في سوق الاعتبار لرأى ابن عمر؟ و ما الذي يبزر بيعته إياه إن لم يبزرها عداء سيد العترة؟

أي إجماع على بيعه يزيد؟

ثم أي إجماع صحيح من رجال الدين صحح لابن عمر بيعه يزيد الممجوج عند الصحابة و التابعين، المنبوذ لدى صلحاء الأمة، المعروف بالخلاعة و المجون و الخمر و الفجور على حد قول شاعر القضاة الأستاذ بولس سلامة في ملحمة الغدير «٣» (ص ٢١٧).

رافع الصوت داعياً للفلاح اخفض الصوت في أذان الصباح
و ترفق بصاحب العرش مشغولاً عن الله بالقيان الملاح

(١). الاستيعاب ترجمه عبد الرحمن: ٢/ ٤٠٢ [٢/ ٨٥٠ رقم ١٤٤٩]: أسد الغابة: ٣/ ٣١٨ [٣/ ٤٨٧ رقم ٣٣٧٠]. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ١/ ٧٨ [٣/ ٥٢]؛ يأتي تمام الكلام في هذا الجزء إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). عيد الغدير: ص ٢٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩ «الله اكبر» لا يساوي بين كفى يزيد نهله راح

عنست في الدنان بكرأ فلم تدنس بلثم و لا بماء قراح

و الأمة مجمعة على شرطية العدالة في الإمامة؟ قال القرطبي في تفسيره «١» (١/ ٢٣١): الحادي عشر- من شروط الإمامة- أن يكون عدلاً لأنه لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق، و يجب أن يكون من أفضلهم في العلم

لقوله عليه السلام: «أئمتكم شفاعواكم فانظروا بمن تستشفعون»

. و في التنزيل في وصف طالوت (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) «٢» فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة.

و قال في (صفحة ٢٣٢): الإمام إذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد، فقال الجمهور: إنه تنفسخ إمامته و يخلع بالفسق الظاهر المعلوم، لأنه

قد ثبت أن الإمام إنما يقام لإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وحفظ أموال الأيتام والمجانين، والنظر في أمورهم إلى غير ذلك مما تقدم ذكره، وما فيه من الفسق يقعه عن القيام بهذه الأمور والنهوض فيها، فلو جَوَزنا أن يكون فاسقاً أدى إلى إبطال ما أُقيم لأجله، ألا ترى في الابتداء إنما لم يجوز أن يعقد للفاسق لأجل أنه يؤدي إلى إبطال ما أُقيم له وكذلك هذا مثله. انتهى.

أجل: المائة ألف المقبوضة من معاوية لتلك البيعة الغاشمة «٣» جعلت الفرقة لابن عمر إجماعاً، والاختلاف إصفاً، كما فعلت مثله عند غير ابن عمر من سمسرة النهمه والشره، فركضوا إلى البيعة ضابحين يقدمهم عبد الله، فبايعه بعد أبيه، وكتب إليه ببيعته، ونصب عينه الناهض الكريم، والفادي الأقدس، الحسين السبط - سلام

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٨٧.

(٢). البقرة: ٢٤٧.

(٣). راجع أنساب الأشراف للبلاذري: ٤/ ٣١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠

الله عليه - المتحلي بأصرة النبوة، وشرف الإمامة، وعلم الشريعة، وخلق الأنبياء، والفضائل المرموقة، سيد شباب أهل الجنة أجمعين، وقد حنت إليه القلوب، وارتمت إليه الأفئدة فرحين بكسر رتاج الجور، رافضين لمن بعده.

لكن الرجل لم يتأثر بكل هذه ولم يرها خلافاً، ونبذ وصية نبيّه الكريم وراء ظهره ولم يعبأ

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل بأرض يقال لها: كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره» (١)

نعم: نصر ذلك المظلوم قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتقرير بيعه يزيد. وحسانها بيعه صحيحة، كان ينهي عن نكثها عند مرتجع الوفد المدني من الشام، وقد شاهدوا منه البوائق والموبقات، معتقدين خروجه عن حدود الإسلام قائلين: إننا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحزاب والفتيان، وإننا نسيهدكم أننا قد خلعناه. فتابعهم الناس «٢». وقال ابن فليح: إن أبا عمرو ابن حفص وفد على يزيد فأكرمه وأحسن جائزته، فلما قدم المدينة قام إلى جنب المنبر وكان مرضياً صالحاً فقال: ألم أحب؟ ألم أكرم؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراناً. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة «٣».

وكان مسور بن مخزوم الصحابي ممن وفد إلى يزيد، فلما قدم شهد عليه بالفسق وشرب الخمر، فكتب إلى يزيد بذلك، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحد، فقال أبو حرة:

(١). الإصابة: ١/ ٦٨ [رقم ٢٦٦]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ٧/ ٤٠٥ [٤٨٠ حوادث سنة ٦٢ هـ]، أنساب البلاذري: ٤/ ٣١ [٥/ ٣٣٨]، فتح الباري: ١٣/ ٥٩ [١٣/ ٧٠]. يأتي

الحديث على تفصيله في هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن عساکر: ٧/ ٢٨٠ [٢٧/ ١٨ رقم ٣١٤٥]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١ أ يشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد والحد يُضرب مسور «١»

قد جبههم ابن عمر بما جاء هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فصّلناه في الجزء السابع (ص ١٤٦)، جمع أهل بيته و حشمه ومواليه وقال: لا يخلعن أحد منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صليماً وبنين وبينه. وفي لفظ البخاري: إنني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

وتمسيك في تقرير تلك البيعة الملعونة بما عزاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول: إن الغادر ينصب له لواء يوم

القيامه فيقال: هذه غدرة فلان. جهلاً منه بأساليب الكلام لما هو المعلوم من أن مصداق هذا الكلى هو الفرد المتأهل للبيعة الدينية، بيع الله ورسوله، لا من هو بمنتأى عن الله سبحانه، و بمجنب عن رسوله، كيزيد الطاغية أو والده الباغي. ومهما ننس من شيء فإننا لا ننسى مبدأ البيعة ليزيد على عهد ابن آكلة الأكباد بين صفيحة مسلوله و منيحة مفاضه، أعدات هاتيك من نفى جداره الخلافه عن يزيد، و أثارت هذه سماسرة الشهوات، فبايعوا بين صدور واغرة، و أفنده لا ترى ما تأتي به من البيعة إلا هزواً.

و في لهوات الفضاء و أطراف المفاوز كل فارّ بدينه، متعوذين من معرة هذه البيعة الغاشمة، و كان عبد الله نفسه ممن تأتي عن البيعة «٢» لأول وهلة من قبل أن يتذوق طعم هاتيك الرضيخة - مائة ألف - و كان يقول: إن هذه الخلافه ليست بهرقلية

(١). أنساب الأشراف للبلاذري: ٤ / ٣١ [٥ / ٣٣٨] وفيه: فقال أبو حزة: أ يشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد و يضرب الحد مشور (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٣ [١ / ١٥٠]، تاريخ الطبري: ٦ / ١٧٠ [٥ / ٣٠٣]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٧٩ [٨ / ٨٦] حوادث سنة ٥٦ هـ، لسان الميزان: ٦ / ٢٩٣ [٦ / ٣٦٠] رقم ٩٢٨٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٢

و لا قيصريه و لا كسرويه يتوارثها الأبناء على الآباء «١»، و بعد أن تذوقه كان لم يزل بين اثنتين: فضيحة العدول عن رأيه في يزيد، و مغبة التمرد عليه، لا سيما بعد أخذ المنحة، فلم يبرح مُصانعاً حتى بايعه بعد أبيه، و لما جاءت بيعته قال: إن كان خيراً رضينا، و إن كان بلاءً صبرنا «٢»، و نحت لذلك التريث حجة تافهة من أن المانع عن البيعة كان هو وجود أبيه. و كان ليزيد أن يناقشه الحساب بأن أباه لم يكن يأخذ البيعة له في عرض بيعته، و إنما أخذها طويته لما بعده، لكنّه لم يناقشه لحصول الغاية.

هذه صفة بيعة يزيد منذ أول الأمر، و لما هلك أبوه ازدلفت إليه رواد المطامع نظراء ابن عمر في نهيق و رغاء يجددون ذلك الإرهاب و الإطماع، فمن جزاء تقريرهم بيعة ذلك المجرم المستهتر، و تعاونهم على الإثم و العدوان، و الله يقول (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ) «٣» و شقهم عصا المسلمين، و خلافهم الأئمة الصالحة من الصحابة و التابعين لهم بإحسان، جهز يزيد جيش مسلم بن عقبة، و أباح له دماء مجاوري رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أموالهم، فاستباحها ثلاثة أيام نهياً و قتلًا، و قتل من حملة القرآن يوم ذاك سبعمائة نفس، و حكى البلاذري: أنه قتل بالحرّة من وجوه قريش سبعمائة رجل و كسر، سوى من قتل من الأنصار، و فيهم ممن سحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جماعه، و ممن قتل صبراً من الصحابة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، و قتل معه ثمانية من بنيه، و معقل بن سنان الأشجعي، و عبد الله بن زيد، و الفضل بن العباس بن ربيعة، و إسماعيل بن خالد، و يحيى بن نافع، و عبد الله «٤» بن عتبة، و المغيرة بن عبد الله، و عياض بن حمير، و محمد بن عمرو بن حزم، و عبد الله ابن أبي عمرو، و عبيد الله و سليمان ابنا عاصم، و نجى الله أبا سعيد و جابراً و سهل بن

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٣ [١ / ١٥٠]. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٦ / ٢٩٤ [٦ / ٣٦٠] رقم ٩٢٨٨. (المؤلف)

(٣). المائدة: ٢.

(٤). في تاريخ خليفة: ص ١٨٤، و أنساب الأشراف: عبيد الله.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٣

سعد «١»

وقد جاء في قتلى الحرّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنهم خيار أمتي بعد أصحابي» (٢) ، ثم بايع من بقى على أنهم عبيد ليزيد و من امتنع قُتل (٣)، و وقعت يوم ذاك جرائم و فجائع و طاميات حتى قيل: إنّه قُتل في تلكم الأيام نحو من عشرة آلاف إنسان سوى النساء و الصبيان، و افتضّ فيها نحو ألف بكر، و حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج (٤)، و لما بلغ يزيد خبر تلك الواقعة المخزية، قال:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل (٥)

فاتبع ابن عمر في بيعه يزيد إجماع أولئك الأوباش، سفلة الأعراب و بقيّة الأحزاب، و لم يعبأ بإجماع رجال الحلّ و العقد من أبناء المهاجرين و الأنصار؛ و خيرة الخلف للسلف الصالح و فيهم من فيهم، فساهم يزيد و فتنه الباغية في دم السبط الشهيد الطاهر، و من قُتل يوم الحرّة، و في جميع تلكم المآثم التي جنتها يد يزيد الأثيمة، و الله يعلم منقلبهم و متواهم.

ألا تعجب من ابن عمر و هو يرى يزيد الكفر و الإلحاد، و أباه الغاشم الظلوم، و من يتلوهما في الفسوق، صلحاء لا يوجد مثلهم؟ أخرج ابن عساكر (٦) من عدّه

- (١). أنساب البلاذري: ٤ / ٤٢ [٥ / ٣٥٠]، الاستيعاب: ١ / ٢٥٨ [القسم الثاني / ٦٦٥ رقم ١٠٨٩]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٢٢١ [٨ / ٢٤٢ سنة حوادث ٦٣ هـ]، الإصابة: ٣ / ٤٧٣ [رقم ٨٢٩٥] و فاء الوفا: ١ / ٩٣ [١ / ١٣٢]. (المؤلف)
- (٢). الروض الأنف: ٥ / ١٨٥ [٦ / ٢٥٥]. (المؤلف)
- (٣). لسان الميزان: ٦ / ٢٩٤ [٦ / ٣٦٠ رقم ٩٢٨٨]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ ابن كثير: ٨ / ٢٢١ [٨ / ٢٤١ حوادث سنة ٦٣ هـ] و الإتحاف: ص ٢٢ [ص ٦٦]، و فاء الوفا: ١ / ٨٨ [١ / ١٣٤]. (المؤلف)
- (٥). أنساب الأشراف للبلاذري: ٤ / ٤٢ [٥ / ٣٥١]. (المؤلف)
- (٦). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٤٧٦، ٤٧٧ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٥٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٤

طرق كما قاله الذهبي (١) و ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (٢) (ص ١٤٠) عن ابن عمر أنّه قال: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرّ من حديد أصبتم اسمه، ابن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً يؤتى كفلين من الرحمة، و معاوية و ابنه ملكا الأرض المقدّسة، و السفّاح، و سلام، و منصور، و جابر، و المهدي، و الأمين، و أمير العصب، كلّهم من بني كعب بن لؤي، كلّهم صالح لا يوجد مثله. و في لفظ: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفّان ذو النورين قُتل مظلوماً أوتى كفلين من الرحمة، ملك الأرض المقدّسة، و معاوية و ابنه، ثمّ يكون السفّاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام (٣)، و أمير العصب لا يرى مثله و لا يدرى مثله، كلّهم من بني كعب بن لؤي، فيهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون ملكه إلّا يومين، منهم من يقال له لتبايعنا أو لتقتلنك، فإن لم يبايعهم قتلوه. كنز العمال (٤) (٦ / ٦٧) و من جزاء هذا الرأى الباطل قُتل الصحابيّ ابن الصحابي محمد بن أبي الجهم لما شهد على يزيد بشرب الخمر، كما في الإصابة (٣ / ٤٧٣).

أخبار ابن عمر و نوادره:

إشارة

هذه عقليّة ابن عمر في باب الخلافة، فما قيمة رأيه و قوله و اختياره فيها و في غيرها؟ و له أخبار تنمّ عن ضؤلوه رأيه و سخافة فكرته، و

أخبار تدلّ على مناوآته أمير المؤمنين عليه السلام و انحيازہ عنه، و تحيزہ إلى الفئۃ الأموريۃ الباغية، فلا حججہ فيما يرتبه في أى من الفئتين.

(۱). سير أعلام النبلاء: ۳۸ / ۴.

(۲). تاريخ الخلفاء: ص ۱۹۵.

(۳). سقط من هذا اللفظ (المهدى) و هو ثانى عشرهم. (المؤلف)

(۴). كنز العمال: ۲۵۲ / ۱۱ ح ۳۱۴۲۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۵۵.

[الفريق الأول]:

إشارة

و من نماذج الفريق الأول من أخباره قوله: ما أعطى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الجماع ما أعطيت أنا «۱»، و هو يُعطينا أنه رجل شهوى لا-صلة له غيرها، و من ضعف رأيه أنه حسب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مثله بل أربى منه في الجماع، جهلاً منه بأن ملكات صاحب الرسالة و قواه كلها كانت متعادلة ثابتة على نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة، فإذا آن له صلى الله عليه و آله و سلم أن يفخر فخر بجميعها على حدّ واحد، لا كابن عمر شهوة قويّة مهلكة، و عقليّة ضعيفة يباهى بالجماع و قد ترك غيره، و هى التى كانت تحذّر أباه من أن يأذن له بالجهاد حين استأذنه له فقال: أى بُنىّ إنى أخاف عليك الزنا «۲»، فما قيمة رجل في مستوى الدين، و هو يُمنع عن مواقف الجهاد حذراً من معرّة شهوته الغالبة، و سقطات شغبه و شبقه؟ نعم؛ كان لابن عمر أن يُشبّه نفسه بأبيه- و من يشابهه أبه فما ظلم- إذ له كلمة قيمة في النكاح تُعرب عن قوّة شهوته، قال محمد بن سيرين: قال عمر بن الخطاب: ما بقى فيّ شيء من أمر الجاهليّة إلّا أتى لست بأبلى أىّ الناس نكحت و أيّهم أنكحت. أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «۳» (۲۰۸ / ۳)، و رواه عبد الرزاق «۴» كما في كنز العمال «۵» (۲۹۷ / ۸).

و من جرّاء تلك النزعة الجاهليّة التى كانت قد بقيت فيه قحم في ما ثم سجّلها له التاريخ، جاء عنه أنه أتى جارية له فقالت: إنى حائض فوقع بها فوجدها حائضاً،

(۱). نوادر الأصول للحكيم الترمذى: ص ۲۱۲ [۲ / ۴ الأصل ۱۶۵]. (المؤلف)

(۲). سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص ۱۱۵، و فى طبعه ص ۱۳۸ [ص ۱۴۴]. (المؤلف)

(۳). الطبقات الكبرى: ۲۸۹ / ۳.

(۴). المصنّف: ۱۵۲ / ۶ ح ۱۰۳۲۱.

(۵). كنز العمال: ۵۳۴ / ۱۶ ح ۴۵۷۸۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۵۶.

فأتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فذكر له ذلك، فقال: يغفر الله لك يا أبا حفص، تصدّق بنصف دينار «۱». و سوّلت له نفسه ليلة الصيام قبل حليّة الرفث فيها و واقع أهله، فغدا على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: أعتذر إلى الله و إليك، فإنّ نفسى زينّت لى فواقعت أهلى، فهل تجد لى من رخصة؟ فقال: «لم تكن حقيقاً بذلك يا عمرا!» فنزلت: (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

كُتِبْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ). الآية «۲».

و أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها و اشترط عليها ألا تزوج بعده، فبتت فجعلت لا تزوج، و جعل الرجال يخطبونها و جعلت تأتي، فقال عمر لوليها: اذكرني لها، فذكره لها فأبت على عمر أيضاً، فقال عمر: زوجنيها، فزوجه إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أف أف أف أف بها، ثم خرج من عندها و ترك لا يأتيها، فأرسلت إليه مولاة أن تعال فإني سأتهياً لك «۳».

أ يصح عن رجل هذا شأنه ما عراه إليه الزمخشري في ربيع الأبرار «۴» باب ۶۸ من قوله: إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمةً تسبحه و تذكره!؟

- (۱). المحلى لابن حزم: ۱۸۸ / ۲ [مسألة ۲۶۳]، سنن البيهقي: ۳۱۶ / ۱، كنز العمال: ۳۰۵ / ۸ [۱۶ / ۵۶۶ ح ۴۵۸۸۹] نقلًا عن ابن ماجه [في سننه: ۲۱۳ / ۱ ح ۶۵۰] و اللفظ له. (المؤلف)
- (۲). تفسير الطبري: ۹۶ / ۲ [۱۶۵ / ۲]، تفسير ابن كثير: ۲۲۰ / ۱، تفسير القرطبي: ۲۹۴ / ۲ [۲ / ۲۱۰]، و تفاسير أخرى، و الآية: ۱۸۷ من سورة البقرة. (المؤلف)
- (۳). طبقات ابن سعد [۲۶۵ / ۸]، كنز العمال: ۱۰۰ / ۷ [۱۳ / ۶۳۳ ح ۳۷۶۰۴]، منتخب الكنز هامش مسند أحمد: ۲۷۹ / ۵ [۵ / ۲۷۰]. (المؤلف)
- (۴). ربيع الأبرار: ۳ / ۵۴۰.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۵۷

و منها: عن الهيثم، عن ابن عمر: أتاه رجل فقال: إني نذرت أن أقوم على حراء عريانا يوماً إلى الليل. فقال: أوف بنذرك. ثم أتى ابن عباس فقال له: أ و لست تصلي؟ قال له: أجل، قال: أ فعريانا تصلي؟ قال: لا. قال: أو ليس حنت؟ إنما أراد الشيطان أن يسخر بك و يضحك منك هو و جنوده، اذهب فاعتكف يوماً و كفر عن يمينك. فأقبل الرجل حتى وقف على ابن عمر فأخبره بقول ابن عباس فقال: و من يقدر منا على ما يستنبط ابن عباس «۱»؟

هاهنا يوقفنا السير على مبلغ الرجل من العلم بالأحكام، أي فقيه هذا لا يعرف حكم النذر و أنه لا بد فيه من الرجحان في المنذور، و أن نذر التافهات و ما ينكره العقل لا ينعقد قط؟ و هل مثل هذا يُعد من المعضلات حتى لا يقدر على عرفانه غير ابن عباس؟ و يكفي الرجل جهلاً أنه ما كان يحسن طلاق زوجته، و قد عجز و استحق كما في صحيح مسلم «۲» (۴ / ۱۸۱) و لم يك يعلم أنه لا يقع إلا في طهر لم يواقعها فيه «۳»، و في لفظ مسلم في صحيحه (۴ / ۱۸۱): أنه طلق امرأته ثلاثاً و هي حائض.

و لذلك لم يره أبوه أهلاً للخلافة بعد ما كبر و بلغ منتهى الكهولة، لما قال له رجل: استخلف عبد الله بن عمر. قال عمر: قاتلك الله و الله ما أردت الله بها، أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته «۴»؟ و كأن عمر كان يجد ابنه يوم وفاته على

- (۱). كتاب الآثار: ص ۱۶۸ متناً و تعليقا. (المؤلف)
- (۲). صحيح مسلم: ۳ / ۲۷۳ ح ۷ كتاب الطلاق.
- (۳). صحيح البخاري: ۷۶ / ۸ [۵ / ۲۰۱۱ ح ۴۹۵۳]، صحيح مسلم: ۴ / ۱۷۹ - ۱۸۳ [۳ / ۲۷۱ - ۲۷۶ ح ۱ - ۱۴ كتاب الطلاق]، مسند أحمد: ۲ / ۵۱، ۶۱، ۶۴، ۷۴، ۸۰، ۱۲۸، ۱۴۵ [۲ / ۱۴۸ ح ۵۱۰۰]، ص ۱۶۷ ح ۵۲۴۶، ص ۱۷۳ ح ۵۲۹۹، ص ۱۹۰ ح ۵۴۱۰ و ۵۴۱۱، ص ۲۰۱ ح ۵۴۹۹ و ۵۵۰۰، ص ۴۸۸ ح ۶۰۸۴، ص ۳۱۵ ح ۶۲۹۳. (المؤلف)
- (۴). تاريخ الطبري: ۵ / ۳۴ [۴ / ۲۲۸]، كامل ابن الأثير: ۳ / ۲۷ [۲ / ۲۱۹ حوادث سنة ۲۳ هـ]، الصواعق ص ۶۲ [ص ۱۰۴]، فتح الباري ۷ /

٥٤ [٦٧ / ٧] و صححه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٨.

جهله ذاك حين طلق امرأته و هو شاب غصّ أيام حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إنما فكلّ من الخلفاء بالانتخاب الدستوري لم يكن عالماً بالأحكام من أوّل يومه إن غضضنا الطرف عن يوم تسّمه عرش الخلافة، و إلى أن أودع مقرّه الأخير، و عمر نفسه كان في المسألة نفسها لده و لده لم يك يعلم حكم ذلك الطلاق، حتى سأل عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «مُرّة فليُرجعها، ثم ليركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد و إن شاء طلق» (١) . فالمانع عن الاستخلاف هو الجهل الحاضر، و هذا من سوء حظّ ابن عمر يخصّ به و لا يعدوه.

و إنّي لست أدري أيّ مرتبة رايبة من الجهل كان يحوزها ابن عمر حتى عرفه منه والده الذي يمتاز في المجتمع الديني بنوادير الأثر (٢)؟ فمن رآه عمر جاهلاً لا يُقدّر مبلغه من الجهل!

و ممّا يدلّنا على فقه الرجل، أو على مبلغه من اتباع الهوى و إحياء البدع، أو على نبذه سنّة الله و رسوله وراء ظهره، إتمامه الصلاة في السفر أربعاً مع الإمام، و إعادته إياها في منزله قصراً كما في موطأ مالك (٣) (١ / ١٢٦) تقريراً للبدعة التي أحدثها عثمان في شريعة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و اتّبعه في أحدثته رجال الشره و التره و حملة النزعات الأموية كابن عمر، و أبناء البيت الأموي، كما فضّلناه في الجزء الثامن (ص ١١٦). و أخرج أحمد في مسنده (٤) (٢ / ١٦) عنه قوله: صلّيت مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمنى ركعتين، و مع أبي بكر، و عمر، و عثمان صدراً من إمارته، ثم أتم.

(١). صحيح مسلم: ١٧٩ / ٤ [٣ / ٢٧١ ح ١ كتاب الطلاق]. (المؤلف)

(٢). ذكرنا جملة منها في الجزء السادس: ص ٨٣ - ٣٢٥. (المؤلف)

(٣). موطأ مالك: ١ / ١٤٩ ح ٢٠.

(٤). مسند أحمد: ٢ / ٨٦ ح ٤٦٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٩.

و من نوادر فقهه ما أخرجه أبو داود في سننه (١) (١ / ٢٨٩) من طريق سالم: أنّ عبد الله بن عمر كان يصنع - يعني يقطع - الخفين للمرأة المحرمة، ثم حدّثته صفية بنت أبي عبيد: أنّ عائشة حدّثتها: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد كان رخص للنساء في الخفين، فترك ذلك.

و أخرج إمام الشافعية في كتابه الأم (٢)، أنّ ابن عمر كان يفتي النساء إذا أحرمن أن يقطعن الخفين، حتى أخبرته صفية، عن عائشة: أنّها تفتي النساء أن لا يقطعن، فانتهى عنه.

و أخرجه البيهقي في سننه (٥ / ٥٢) باللفظين، و أخرجه أحمد في مسنده (٣) (٢ / ٢٩) بلفظ أبي داود.

و الأمة كما حكى الزركشي في الإجابة (٤) (ص ١١٨) مجمعة على أنّ المراد بالخطاب المذكور في اللباس الرجال دون النساء، و أنّه لا بأس بلباس المخيط و الخفاف للنساء.

و منها: ما أخرجه الشيخان من أنّ ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و في إمارة أبي بكر، و عمر، و عثمان، و صدراً من خلافة معاوية، حتى بلغه في آخر خلافة معاوية أنّ رافع بن خديج يُحدّث فيها بنهي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فدخل عليه فسأله، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينهي عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد، و كان إذا سُئل عنها بعد قال: زعم رافع بن خديج أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى

(۱). سنن أبي داود: ۱۶۶/۲ ح ۱۸۳۱.

(۲). كتاب الأم: ۱۴۷/۲.

(۳). مسند أحمد: ۱۰۹/۲ ح ۴۸۲۱.

(۴). الإجابة: ص ۱۰۶ ح ۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۶۰.

عنها «۱».

و فی التعليق علی صحیح مسلم «۲»: قوله: و صدرًا من خلافة معاوية، قد أغرب في وصف معاوية بالخلافة بعد ما وصف الخلفاء الثلاثة بالإمارة، و أسقط رابعهم من البين مع أن الخلافة الكاملة خصيصةهم، و عبارة البخاري: إن ابن عمر رضي الله عنه كان يكرى مزارعه على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر، و عمر، و عثمان، و صدرًا من إمارة معاوية، و كان معاوية كما ذكره القسطلاني «۳» في باب صوم عاشوراء يقول: أنا أول الملوك. و قال المناوي في شرح حديث الجامع الصغير «۴»: الخلافة بالمدينة و الملك بالشام، و هذا من معجزاته - صلى الله تعالى عليه و سلم - فقد كان كما أخبر، و قال - في شرح حديثه: الخلافة بعدى في أمتي ثلاثون سنة - قالوا: لم يكن في الثلاثين إلا الخلفاء الأربعة و أيام الحسن (ثم ملك بعد ذلك) لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق هذا الاسم بعمله للسنة، و المخالفون ملوك و إنما تسموا بالخلفاء. انتهى.

و لابن حجر حول الحديث كلمة أسلفناها في (ص ۲۴) من هذا الجزء.

قال الأميني: ألا تعجب من ابن خليفة شب و نما و ترعرع و شاخ في عاصمة الدين، في محيط وحى الله، في دار النبوة و الرسالة، في مدرسة الإسلام الكبرى، بين ناشئة الصحابة و في حجور مشيختهم، بين أمة عالمة استقى العالم من نعيم علمهم،

(۱). صحیح البخاری: ۴۷/۴ [۲/۸۲۵ ح ۲۲۱۸]، صحیح مسلم: ۵/۲۱ [۳/۳۶۲ ح ۱۰۹ كتاب البيوع]، سنن النسائي: ۴۶/۷، ۴۷ [۳/۱۰۲ ح ۴۶۴۰، ۴۶۴۱]، مسند أحمد: ۶/۲ [۲/۶۷ ح ۴۴۹۰]، سنن ابن ماجه: ۲/۸۷ [۲/۸۲۰ ح ۲۴۵۳]، سنن أبي داود: ۹۱/۲ [۳/۲۵۹ ح ۳۳۹۴]، سنن البيهقي: ۶/۱۳۰ و اللفظ لمسلم. (المؤلف)

(۲). راجع صحیح مسلم: ۵/۲۲ [۳/۳۶۲ ح ۱۰۹ كتاب البيوع] من طبع محمد علی صبيح و أولاده. (المؤلف)

(۳). ارشاد الساری: ۴/۶۴۸ ح ۲۰۰۳.

(۴). فيض القدير: ۳/۵۰۹ ح ۴۱۴۷.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۶۱.

و اهتدى الخلائق بنور هداهم، و بقى هذا الإنسان في ظلمة الجهل إلى أخريات أيام معاوية، و عاش خمسين سنة بإجارة محرمة، و شد بها عظمه و مخه، و نبت بها لحمه و جلده، حتى هداه إلى السنة رافع بن خديج الذى لم يكن من مشيخة الصحابة و قد استصغره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر؟ و كانت السنة فى المحاقلة و المخابرة «۱» تُروى فى لسان الصحابة، و فى بعض ألفاظه شدة و وعيد مثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث جابر: «من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله و رسوله» «۲»

و جاءت هذه السنة فى الصحاح و المسانيد بأسانيد تنتهى إلى جابر بن عبد الله، و سعد بن أبي وقاص، و أبى هريرة، و أبى سعيد الخدرى، و زيد بن ثابت «۳».

و لیت ابن عمر بعد ما علم الحظر فيما أشبع به طيلة حياته نهمته، و طبع الحال أنه كان يعلم بذلك و يرشد و يهدى أو يهلك و يغوى، و كان غيره يقتص أثره لأنه ابن فقيه الصحابة و خليفتهم، الذى أوعزنا إلى موارد من فقهه و علمه، فى نوادر الأثر فى الجزء السادس،

كان يسأل من فقهاء الأئمة أو من خليفته معاوية عن حكم المال المأخوذ المأكول بالعقد الباطل. ليس من الغلو الفاحش أو الجناية الكبيرة على المجتمع الديني أن يُعدّ هذا الإنسان من مراجع الأئمة، وفقهائها، وأعلامها، ومستقى علمها، وممن يحتج بقوله وفعله؟ وهل كان هو يعرف من الفقه موضع قدمه؟ أنا لا أدري. ومنها: ما أخرجه الدارقطني في سننه (٤) من طريق عروء، عن عائشة أنه بلغها قول ابن عمر: في القبلة الموضوع. فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل وهو صائم، ثم

(١). المحاقلة: بيع الزرع قبل بدو صلاحه. وقيل: بيع الزرع في سنبله بالحنطة. وقيل: الزراعة على نصيب معلوم بالثلث والربع أو أقل من ذلك أو أكثر، وهذا مثل المخابرة.
(٢). سنن البيهقي: ١٢٨ / ٦. (المؤلف)
(٣). راجع سنن النسائي: ٥٢ / ٣ [١٠٤ / ٣ ح ٤٦٥٠]، سنن البيهقي: ١٢٨ / ٦ - ١٣٣. (المؤلف)
(٤). سنن الدارقطني: ١٣٦ / ١ ح ١٠.
الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٢
لا يتوضأ.
الإجابة للزركشي «١» (ص ١١٨)

. ومنها: قوله في المتعة، والبكاء على الميت، وطواف الوداع على الحائض، والتطيب عند الإحرام. وستوافيك أخبارها. ويُعرب عن مبلغ الرجل من فقه الإسلام ما ذكره ابن حجر في فتح الباري «٢» (٢٠٩ / ٨) من قوله: ثبت عن مروان أنه قال لَمَّا طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر، فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني، ولكنه أسن مني، وكانت له صحبة. فما شأن امرئ يكون مروان أفقه منه؟ ولعله نظراً إلى هذه وما يأتي من نوادر الرجل أو بواده في الفقه، ترى إبراهيم النخعي لَمَّا ذكر له ابن عمر وتطيه عند الإحرام قال: ما تصنع بقوله «٣»؟ وقال الشعبي: كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه، كما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (رقم التسلسل ٨٩١).

هذا رأى الشعبي، وأما نحن فلا نفرق بين فقه الرجل وحديثه، وكلاهما شرع سواء غير جديدين، بل حديثه أردأ من فقهه، ورداءة فقهه من رداءة حديثه، وكان الشعبي لم يقف على شواهد سوء حفظه أو تحريفه الحديث، فإليك نماذج منها:

-١

أخرج الطبراني «٥» من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أن ابن

(١). الإجابة للزركشي: ص ١٠٧ ح ٦.

(٢). فتح الباري: ٢٦٠ / ٨.

(٣). صحيح البخاري: ٥٨ / ٣ [٥٥٨ / ٢ ح ١٤٦٤]، تيسير الوصول: ٢٦٧ / ١ [٣١٥ / ١]. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٣٧٣ / ٢.

(٥). المعجم الأوسط: ١٠٤ / ٤ ح ٣١٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٣

عمر يقول: إن موت الفجاءة سخطة على المؤمنين. فقالت: يغفر الله لابن عمر، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «موت

الفجاء تخفيف على المؤمنين و سخطه على الكافرين».

الإجابة للزر كشي «١» (ص ١١٩)

٢-

أخرج البخارى «٢» من طريق ابن عمر قال: وقف النبى صلى الله عليه وآله وسلم على قلب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» فذكر ذلك لعائشة فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق»

. وفي لفظ أحمد في مسنده «٣» (٣١ / ٢): وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على القلب يوم بدر فقال: «يا فلان، يا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ أما والله إنهم الآن ليسمعون كلامى». قال يحيى: فقالت عائشة: غفر الله لأبى عبد الرحمن إنه وهم، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والله إنهم يعلمون الآن أن الذى كنت أقول لهم حقاً» (٤)، وأن الله تعالى يقول: (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ) «٥»

٣-

روى الحكيم الترمذى فى نوارى الأصول «٦» من طريق ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اهتزَّ العرش لموت سعد بن معاذ»

قال أبو عبد الله: فتأول ناس فى هذا الحديث وقالوا: العرش سريره الذى حمل عليه، واحتجوا بحديث رووه عن ابن عمر أنه تأوله، كذا حدثنا الجارود قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن

(١). الإجابة: ص ١٠٨ ح ٧.

(٢). صحيح البخارى: ١٤٦٢ / ٤ ح ٣٧٦٠.

(٣). مسند أحمد: ١١٣ / ٢ ح ٤٨٤٩.

(٤). كذا فى المصدر.

(٥). النمل: ٨٠، فاطر: ٢٢.

(٦). نوارى الأصول: ١ / ٥٣ الأصل التاسع.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٦٤

مجاهد، عن ابن عمر قال: ذكر يوماً عنده حديث سعد: أن العرش اهتزَّ لحبِّ الله لقاء سعد، قال ابن عمر: إن العرش ليس يهتزَّ لموت أحد، ولكن سريره الذى حمل عليه. قال: فهذا مبلغ ابن عمر رحمه الله من علم ما ألقى إليه من ذلك، و فوق كلِّ ذى علم عليم «١». انتهى.

و أخرجه الحاكم فى المستدرک «٢» (٣ / ٦٠٦) و لفظه: قال ابن عمر: اهتزَّ لحبِّ لقاء الله العرش - يعنى السرير - قال: و رفع أبويه على العرش تفسخت أعواده.

و أنت تعرف سخافة هذا التأويل ممَّا

أخرجه البخارى و الحاكم فى المستدرک من طريق جابر بن عبد الله قال: سمعت و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اهتزَّ عرش «٣» الرحمن لموت سعد بن معاذ» فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول: اهتزَّ السرير، فقال: إنه كان بين هذين الحين الأوس و الخرج ضغائن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اهتزَّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» «٤». و أخرجه مسلم بلفظ اهتزَّ عرش الرحمن «٥»

. و في فتح الباری «٦» (٧ / ٩٨): قد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر و ثبت في الصحيحين فلا معنى لإنكاره.

-٤

في كتاب الإنصاف لشاه صاحب: روى ابن عمر عنه صلى الله عليه و آله و سلم من أن الميت

(١). غيرنا في ألفاظ هذا الحديث و الذي قبله، و فقاً لما ورد في مصادرهما.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٢٨ ح ٤٩٢٤.

(٣). فضل ابن حجر القول في معنى الحديث في فتح الباری: ٧ / ٩٧، ٩٨ [٧ / ١٢٣، ١٢٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاری في المناقب: ٦ / ٣ [٣ / ١٣٨٤ ح ٣٥٩٢]، مستدرک الحاكم: ٣ / ٢٠٧ [٣ / ٢٢٩ ح ٤٩٢٨]. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٧ / ١٥٠ [٥ / ٤٨ ح ١٢٤] كتاب فضائل الصحابة. (المؤلف)

(٦). فتح الباری: ٧ / ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٥

يعدّب ببياء أهله عليه، فقضت عائشة عليه بأنه لم يأخذ الحديث على وجهه، مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على يهودية بيكي عليها أهلها، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنهم يبيكون عليها، و إنها تعدّب في قبرها» و ظنّ - ابن عمر - العذاب معلولاً بالبكاء، و ظنّ الحكم عامّاً على كلّ ميت.

و أخرج أحمد في المسند «١» (٦ / ٢٨١) عن عائشة: أنه بلغها أن ابن عمر يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: الميت يعدّب ببياء أهله عليه. فقالت: يرحم الله عمر و ابن عمر، فوالله ما هما بكاذبين و لا مكذّبين و لا متريّدين، إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في رجل من اليهود، و مرّ بأهله و هم يبيكون عليه فقال: «إنهم ليبيكون عليه و إن الله عزّ و جلّ ليعدّبه في قبره»

. و لأحمد في مسنده لفظ آخر يأتي بعد بضع صحائف من هذا الجزء.

أسلفنا الحديث نقلًا عن عدّة صحاح و مسانيد في الجزء السادس (ص ١٥١ الطبعة الأولى) و فصلنا هنالك القول حول المسألة.

-٥

أخرج البخاری في كتاب الأذان من صحيحه «٢» (٢ / ٦) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إن بلالاً يؤذّن بليل فكلوا و اشربوا حتى ينادى ابن أمّ مكتوم»

. هذا الحديث ممّا استدركت به عائشة على ابن عمر و كانت تقول غلط ابن عمر و صحيحه: «إن ابن أمّ مكتوم ينادى بليل فكلوا و اشربوا حتى يؤذّن بلال»، و بهذا جزم الوليد و كذا أخرجه ابن خزيمة «٣» و ابن المنذر و ابن حبان «٤» من طرق عن شعبة،

(١). مسند أحمد: ٧ / ٣٩٨ ح ٢٥٨٧١.

(٢). صحيح البخاری: ١ / ٢٢٣ ح ٥٩٢.

(٣). صحيح ابن خزيمة: ١ / ٢١٠ ح ٤٠٤.

(٤). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٢٥١ ح ٣٤٧٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٦

و كذلك أخرجه الطحاوی و الطبرانی «١» من طريق منصور بن زاذان عن خبيب بن عبد الرحمن.

و في لفظ البيهقي في سننه (۱/ ۳۸۲): قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ابن مكتوم رجل أعمى فإذا أذن فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال»

. قالت: و كان بلال يبصر الفجر، و كانت عائشة تقول غلط ابن عمر.

و قال ابن حجر: ادعى ابن عبد البرّ و جماعة من الأئمة بأنّه مقلوب، و أنّ الصواب حديث الباب- يعنى لفظ البخارى- و قد كنت أميل إلى ذلك إلى أن رأيت الحديث في صحيح ابن خزيمة من طريقين آخرين عن عائشة، و في بعض ألفاظه ما يبعد وقوع الوهم فيه و هو قوله: إذا أذن عمرو فإنّه ضرير البصر فلا يغرّركم، و إذا أذن بلال فلا يطعمنّ أحد. و أخرجه أحمد «۲». و جاء عن عائشة أيضاً: أنّها كانت تنكر حديث ابن عمر و تقول: إنّه غلط، أخرج ذلك البيهقي من طريق الدراوردي، عن هشام، عن أبيه، عنها، فذكر الحديث و زاد: قالت عائشة: و كان بلال يبصر الفجر. قال: و كانت عائشة تقول: غلط ابن عمر.

فتح البارى «۳» (۲/ ۸۱).

۶-

أخرج أحمد في مسنده «۴» (۲/ ۲۱) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشهر تسع و عشرون و صفق بيديه مرّتين، ثم صفق الثالثة و قبض إبهامه. فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن إنّه و هل «۵»، إنّما هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساء شهرًا، فنزل لتسع و عشرين

(۱). المعجم الكبير: ۲۴/ ۱۹۱ ح ۴۸۲.

(۲). في المسند: ۶/ ۱۸۶ [۷/ ۲۶۶ ح ۲۴۹۹۴]. (المؤلف)

(۳). فتح البارى: ۲/ ۱۰۲.

(۴). مسند أحمد: ۲/ ۱۱۳ ح ۴۸۵۱، ۲/ ۱۵۷ ح ۵۱۶۰.

(۵). و هل إلى الشيء يؤهل، إذا ذهب وهمه إليه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۶۷

فقالوا: يا رسول الله إنك نزلت لتسع و عشرين؟ فقال: إنّ الشهر يكون تسعاً و عشرين. و في (ص ۵۶): فقيل له، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الشهر قد يكون تسعاً و عشرين. و رواه أبو منصور البغدادي و لفظه: أخبرت عائشة بقول ابن عمر رضى الله عنه: إنّ الشهر تسع و عشرون، فأنكرت ذلك عليه و قالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما هكذا قال رسول الله، و لكن قال: إنّ الشهر قد يكون تسعاً و عشرين.

الإجابة للزركشى «۱» (ص ۱۲۰).

كان ابن عمر يعمل بوجهه هذا و يرى كلّ شهر تسعاً و عشرين يوماً و كان يقول: قال رسول الله: الشهر تسع و عشرون، و كان إذا كان ليلة تسع و عشرين و كان في السماء سحاب أو قتر أصبح صائماً «۲».

۷-

أخرج الشيخان من جهة نافع قال: قيل لابن عمر: إنّ أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط من الأجر. فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قرارات كثيرة

. و أخرج مسلم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص: أنّه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال: يا عبد الله بن عمر ألا- تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها و

صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى دَفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ، وَ مِنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَحَدٍ فَأَرْسَلَ ابْنَ عَمْرٍ خُتَابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ، وَ أَخَذَ ابْنَ عَمْرٍ قَبْضَةً مِنْ حِصْيِ الْمَسْجِدِ يَقْلِبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ

(١). الإجابة: ص ١٠٩ ح ٩.

(٢). مسند أحمد: ١٣/٢ [٨٠/٢ ح ٤٥٩٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٦٨

أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض وقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة «١» . ولعل الباحث لا يشك إذا وقف على هذه الروايات و أمثالها في أن روايه ابن عمر لا تقل عن فقاھته في الرداءة، و من هذا شأنه في الفقه و الحديث لا يعبا به و برأيه، و لا يوثق بحديثه.

رأى ابن عمر في القتال و الصلاة:

و منها: أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٢» (١١٠ / ٤) طبعه ليدن عن ابن عمر أنه كان يقول: لا أقاتل في الفتنة، و أصلى وراء من غلب. و قال ابن حجر في فتح الباري «٣» (٣٩ / ١٣): كان رأى ابن عمر ترك القتال في الفتنة و لو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة و الأخرى مبطلة. و قال ابن كثير في تاريخه «٤» (٥ / ٩): كان في مدة الفتنة لا يأتي أميراً إلا صلى خلفه، و أدى إليه زكاة ماله. يتراءى هاهنا من وراء ستر رقيق تترس ابن عمر بأغلوطته هذه عن سببه تقاعده عن حرب الجمل و صفين مع مولانا أمير المؤمنين، ذاهلاً عن أن هذه جنائية أخرى لا يغسل بها دنس ذلك الحوب الكبير، متى كانت تلکم الحروب فتنة حتى يتظاهر ابن عمر تجاهها بزهادة جامدة لاقتناص الدهماء؟ و الأمر كما قال حذيفة اليماني ذلك الصحابي العظيم: لا تضررك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه

(١). صحيح البخارى: ٢/٢٣٩ [١/٤٤٥ ح ١٢٦٠]، صحيح مسلم: ٣/٥٢، ٥٣ [٢/٣٤٥ ح ٥٦ كتاب الجنائز]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٤/١٤٩.

(٣). فتح الباري: ١٣/٤٧.

(٤). البداية و النهاية: ٨/٩ حوادث سنة ٧٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٦٩

عليك الحق و الباطل «١».

أو كان ابن عمر بمنتأى عن عرفان دينه؟ أو كان على حد قوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) «٢» و هل كان ابن عمر لم يعرف من القرآن قوله تعالى: (وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «٣» و قد أفحمه رجل عراقى بهذه الآية و حيره، فلم يحر ابن عمر جواباً غير أنه تخلص منه بقوله: مالك و لذلك؟ انصرف عني. و سيوافيك تمام الحديث.

هلما كان ابن عمر بان له الرشد من الغي، و لم يك يشخص الحق من الباطل؟ و هلما كان يعرف الباغية من الفتنين؟ و هل كان يزعم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبر عن الفتن بعده و أنها تغشى أمته كقطع الليل المظلم «٤»، و ترك الأمة مغمورة في مدلهماتها، هالكه في غمراتها، و لم يعيد لها طريق النجاة، و ما رشدها إلى مهيع الحق، و لم ينس عما ينجيها بنت شفة؟ حاشا نبى

الرحمة عن ذلك، و هو صلى الله عليه و آله و سلم لم يُبق عذراً لأئى أحد من عرفان الباغية من الطائفتين فى تلكم الحروب، و لم يك يخفى حكمها على أى دينى،

قال مولانا أمير المؤمنين: «لقد أهمنى هذا الأمر و أسهرنى، و ضربت أنفه و عينيه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد- صلى الله عليه و آله-، إن الله تبارك و تعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى فى الأرض و هم سكوت مدعون، لا يأمرن

(١). فتح البارى: ١٣ / ٤٠ [١٣ / ٤٩]. (المؤلف)

(٢). النحل: ٨٣.

(٣). الحجرات: ٩.

(٤). صحيح الترمذى: ٩ / ٤٩ [٤ / ٤٢٣ ح ٢١٩٧]، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٣٨، ٤٤٠ [٤ / ٤٨٥ ح ٨٣٥٤، ص ٤٨٧ ح ٨٣١٠]، كنز العمال: ٦ / ٣١، ٣٧ [١ / ١٥٢ ح ٣٠٩٩٧، ١٥٧ ح ٣١٠١٩]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٧٠

بالمعروف و لا ينهاون عن المنكر، فوجدت القتال أهون على من معالجة الأغلال فى جهنم» (٥)

. أ كان فى أذن ابن عمر وقر عن سماع ذلك الهتاف القدسى بمثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعائشة «كأنى بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين علينا و أنت له ظالمة؟»

و قوله لزوجاته: «كأنى بإحدكن قد نبحتها كلاب الحوآب، و إياك أن تكونى أنت يا حميراء؟»

و قوله لها: «انظرى أن لا تكونى أنت؟»

و قوله للزبير: «إنك تقاتل علينا و أنت ظالم له؟»

و قوله: «سيكون بعدى قوم يقاتلون علينا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده بلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فيقلبه، ليس وراء ذلك شىء»

حقاً جاهد ابن عمر فى الخلاف على قول رسول الله هذا، بلسانه و قلبه ما استطاع؟

و قوله لعلى: «يا على ستقاتل الفئة الباغية و أنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منى؟»

و قوله له: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين؟»

و قوله له: «أنت فارس العرب و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين؟»

و قوله لأُم سلمة لما رأى علياً: «هذا و الله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى؟»

و عهده إلى على عليه السلام أن يقاتل بعده القاسطين و الناكثين و المارقين (٦)؟

(٥). كتاب صفين: ص ٥٤٢ [ص ٤٧٤]. (المؤلف)

(٦). راجع الجزء الثالث [ص ٢٧٢-٢٧٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٧١

و قوله لأصحابه: «إن فىكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه» قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا». قال عمر:

أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، و لكن خاصف النعل». و كان أعطى علياً نعله يخصفها (١)

. و قوله لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»

. و قد قتله فتنه معاوية.

و قول أبي أيوب الأنصاري، و أبي سعيد الخدري، و عمير بن ياسر: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. قلنا: يا رسول الله أمرت بقتال هؤلاء مع من؟ قال: «مع علي بن أبي طالب» . إلى أحاديث أخرى ذكرناها في الجزء الثالث (ص ۱۹۲- ۱۹۵) هب أن ابن عمر لم يكن يسمع شيئاً من هذه الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أو ما كان يسمع أيضاً، أو ما كان يصدق أو لثكك الجم الغفير من البدريين أعظم الصحابة الأولين، الذين حاربوا الناكثين و القاسطين و ملء أسماعهم عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليهم، و أمره إياهم بقتال أولئك الطوائف الخارجة على الإمام الحق الطاهر؟ فأى مين أعظم مما جاء به ابن عمر في كتاب له إلى معاوية من قوله: أحدث عليّ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد، ففزعت إلى الوقوف. و قلت: إن كان هذا هدىً ففضل تركته، و إن كان ضلالةً فشر منه نجوت «(۲)»؟

و هل ابن عمر كان يخفي عليه هتاف الصادع الكريم:

«عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ، و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»؟
أو قوله: «عليّ مع الحقّ و الحقّ معه و عليّ لسانه، و الحقّ يدور حيثما دار

(۱). راجع: ۷ / ۱۳۱. (المؤلف)

(۲). الإمامة و السياسة: ۱ / ۷۶ [۱ / ۹۰]، شرح ابن أبي الحديد: ۱ / ۲۶۰ [۳ / ۱۱۳ خطبة ۴۳]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ۱۰ ص ۷۲
رأى ابن عمر في القتال و الصلاة: ص : ۶۸
الغدير، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۷۲

عليّ»؟

أو قوله لعلّي: «إنّ الحقّ معك و الحقّ عليّ لسانك. و في قلبك و بين عينيك، و الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمي و دمي»؟

أو قوله مشيراً إلى عليّ: «الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا، يزول معه حيثما زال»؟

أو قوله: «عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»؟

أو قوله لعلّي: «لحمك لحمي، و دمك دمي، و الحقّ معك»؟

أو قوله: «ستكون بعدى فتنه فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنه أول من يصفحنى يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر، و هو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين» (۳)؟

أو قوله لعلّي و حليلته و شبليته: «أنا حرب لمن حاربتهم و سلم لمن سالمتم»

. أو قوله لهم: «أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم»؟

أو قوله و هم في خيمة: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، وليّ لمن والاهم، لا يحبهم إلّا سعيد الجدّ، طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ، ردىّ الولادة»؟

أو قوله و هو أخذ بضبع عليّ: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» (۴)؟

أو قوله في حجة الوداع في ملأ من مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا

(۳). راجع الجزء الثالث: ص ۲۲، ۱۷۶- ۱۸۰، ۱۸۷، الاستيعاب: ۲ / ۶۵۷ [القسم الرابع / ۱۷۴۴ رقم ۳۱۵۷] الإصابة: ۴ / ۱۷۱ [رقم ۹۹۴].

(المؤلف)

(٤). راجع الجزء الأول: ص ٣٣٦ و ٨ / ٨٨، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٥٦٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٧٣

علی مولاہ، اللہم وال من والہ، و عاد من عادہ، وانصر من نصرہ، و اخذل من خذله و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضہ، و أدر الحق معه حيث دار» (٥)

. إلى أخبار جمہ ملأت ما بين الخافقين، فهل ابن عمر كان بمتأى عن هذه كلها فحسب تلکم المواقف حرباً دنيوية أو فتنه لا يعرف وجهها، قتالاً على الملك «٦»؟ أو كان تتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقرأ، و على كل تقدير لم يك رأيه إلّا اجتهاداً في مقابل النصّ، لا يصيخ إليه أيّ ديني صميم.

و من المأسوف عليه أنّ الرجل ندم يوم لم ينفعه الندم عمياً فاتته في تلکم الحروب من مناصرة عليّ أمير المؤمنين، و كان يقول: ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلّا أنّي لم أقاتل الفئة الباغية. و في لفظ: ما آسى على شيء إلّا أنّي لم أقاتل مع عليّ الفئة الباغية. و في لفظ: ما أجدني آسى على شيء فأتني من الدنيا إلّا أنّي لم أقاتل مع عليّ الفئة الباغية. و في لفظ: قال حين حضرته الوفاة: ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلّا أنّي لم أقاتل الفئة الباغية مع عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه. و في لفظ ابن أبي الجهم: ما آسى على شيء إلّا تركي قتال الفئة الباغية مع عليّ رضی الله عنه (٧).

و أخرج البيهقي في سننه (٨ / ١٧٢) من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر قال: بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إنّي و الله لقد حرصت أن أتسمت بسمتك، و أقتدى بك في أمر فرقة الناس، و أعتزل الشرّ ما استطعت، و إنّي أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها،

(٥). راجع ما مرّ في الجزء الأول من حديث الغدیر. (المؤلف)

(٦). راجع مسند أحمد: ٢ / ٧٠، ٩٤ [٢ / ١٨٢ ح ٥٣٥٨، ص ٢٢٥ ح ٥٦٥٧]، سنن البيهقي: ٨ / ١٩٢. (المؤلف)

(٧). الطبقات الكبرى طبعه ليدن: ٤ / ١٣٦، ١٣٧ [٤ / ١٨٧]، الاستيعاب: ١ / ٣٦٩، ٣٧٠ [القسم الثالث / ٩٥٣ رقم ١٦١٢]، أسد الغابة: ٣ / ٢٢٩ [٣ / ٣٤٢ رقم ٣٠٨٠]، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٢ [٣ / ٢٠١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٧٤

أ رأيت قول الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أخبرني عن هذه الآية. فقال عبد الله: و مالك و لذلك؟ انصرف عني، فانطلق حتى توارى عنا سواده، أقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي أنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عزّ و جلّ.

هذه حجة الله الجارية على لسان ابن عمر و نثبات ندمه، و هل أثرت تلکم الحجج في قلبه؟ و صدق الخبر الخبر يوماً ما من أيامه؟ أنا لا أدري.

هَلَمْ مَعِيَ إِلَى صَلَاةِ ابْنِ عَمْرٍ:

و أمّا صلواته مع من غلب و تأمر فمن شواهد جهله بشأن العبادات و تهاونه بالدين الحنيف، و لعبه بشعائر الله شعائر الإسلام المقدّس، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله، اعتذر الرجل بهذه الخزاية عن تركه الصلاة وراء خير البشر أحد الخيرتين. أحبّ الناس إلى الله و رسوله، عليّ أمير المؤمنين المعصوم بلسان الله العزيز، و عن إقامته إيّاها وراء الحجّاج الفاتك المستهتر، و قد جاء من طريق سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل قال: اختلفت أنا و ذر المرهبي «١» في الحجّاج، فقال: مؤمن. و قلت: كافر. قال الحاكم: و بيان

صَحَّته ما اطلق فيه مجاهد بن جبر رضى الله عنه فيما حدَّثناه من طريق أبي سهل أحمد القطان، عن الأعمش قال: و الله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول: يا عجباً من عبد هذيل - يعنى عبد الله بن مسعود - يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله، و الله ما هو إلا رجز من رجز الأعراب، و الله لو أدركت عبد هذيل

(۱). كان من عبّاد أهل الكوفة، أحد رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۷۵

لضربت عنقه «۱»، و زاد ابن عساكر، و لأخْلِيَنَّ منها المصحف و لو بضلع خنزير.

و ذكر ابن عساكر فى تاريخه «۲» (۶۹ / ۴) من خطبة له قوله: اتَّقوا الله ما استطعتم فليس فيها مثوبه، و اسمعوا و أطيعوا لأمر المؤمنين عبد الملك فإنها المثوبه، و الله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لى دماؤهم و أموالهم.

على أن ابن عمر هو الذى جاء بقوله عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «فى ثقيف كذاب و مبير». و قوله: «إن فى ثقيف كذاباً و مبيراً» «۳»

و أطبق الناس سلفاً و خلفاً على أن المبير هو الحجاج.

قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينه فقال: تبا لهم إنما يطوفون بأعواد و رمه باليه هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله «۴»؟

و قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «۵» (۸۱ / ۴): اختلف رجلان فقال أحدهما: إن الحجاج كافر، و قال الآخر: إنه مؤمن ضال. فسألا الشعبى فقال لهما: إنه مؤمن بالجبت و الطاغوت، كافر بالله العظيم.

و قال: و سئل عنه و اصل بن عبد الأعلى فقال: تسألونى عن الشيخ الكافر.

(۱). مستدرک الحاكم: ۳ / ۵۵۶ [۳ / ۶۴۱ ح ۶۳۵۲]، تاريخ ابن عساكر: ۴ / ۶۹ [۱۲ / ۱۵۹ - ۱۶۰ رقم ۱۲۱۷]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۶ / ۲۱۵. (المؤلف)

(۲). تاريخ مدينه دمشق: ۱۲ / ۱۵۹ رقم ۱۲۱۷، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۶ / ۲۱۴.

(۳). صحيح الترمذی: ۹ / ۶۴ و ۱۳ / ۲۹۴ [۴ / ۴۳۲ ح ۲۲۲۰، ۵ / ۶۸۶ ح ۳۹۴۴]، مسند أحمد: ۲ / ۹۱، ۹۲ [۲ / ۲۱۸ ح ۵۶۱۲، ص ۲۲۱ ح ۵۶۳۲]، تاريخ ابن عساكر: ۴ / ۵۰ [۱۲ / ۱۲۱ - ۱۲۲ رقم ۱۲۱۷]. (المؤلف)

(۴). النصائح لابن عقيل: ص ۸۱ الطبعة الثانية [ص ۱۰۶]. (المؤلف)

(۵). تاريخ مدينه دمشق: ۱۲ / ۱۸۷ - ۱۸۸ رقم ۱۲۱۷، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۶ / ۲۲۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۷۶

و قال: قال القاسم بن مخيمره: كان الحجاج ينتفض من الإسلام «۱».

و قال: قال عاصم بن أبى النجود: ما بقيت لله تعالى حرمه إلا و قد انتهكها الحجاج.

و قال: قال طاووس: عجبت لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمناً.

و قال الأجهورى: و قد اختار الإمام محمد بن عرفه و المحققون من أتباعه كفر الحجاج.

الإتحاف «۲» (ص ۲۲).

دع هذه كلها و خذ ما أخرجه الترمذی، و ابن عساكر من طريق هشام بن حسان أنه قال: أحصى ما قتل الحجاج صبراً فوجد مائة ألف

وعشرين ألفاً «٣»، و وجد في سجنه ثمانون ألفاً محبوسون، منهم ثلاثون ألف امرأة «٤»، وكانت هذه المجزرة الكبرى و السجن العام بين يدي ابن عمر ينظر إليهما من كتب، أدرك أيام الحجاج كلها، و مات و هو حيّ يذبح و يفتك. أمثل هذا الجائر الغادر الآثم يتأهل للائتمام به، دون سيد العرب مثال القداسة و الكرامة؟! و هل ابن عمر نسي يوم بايع الحجاج ما اعتذر به من امتناعه عن بيعه ابن الزبير، لما قيل له: ما يمنعك أن تباع أمير المؤمنين - ابن الزبير - فقد بايع له أهل

(١). كذا في تهذيب تاريخ ابن عساكر، و في الطبعة الجديدة من تاريخ مدينة دمشق: كان الحجاج ينقض عرى الإسلام.

(٢). الإتحاف بحب الأشراف: ص ٦٧.

(٣). صحيح الترمذي: ٦٤ / ٩ [٤ / ٤٣٣ ح ٢٢٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٨٠ / ٤ [١٢ / ١٨٤ رقم ١٢١٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٢٦]، تيسير الوصول: ٣٦ / ٤ [٤ / ٤١]. (المؤلف)

(٤). تاريخ ابن عساكر: ٨٠ / ٤ [١٢ / ١٨٥ رقم ١٢١٧]، المستطرف: ١ / ٦٦ [١ / ٥٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٧

العروض و عامّة أهل الشام؟ فقال: و الله لا أبایعکم و أنتم واضعو سيوفکم على عواتقکم، تصيب أيديکم من دماء المسلمين «١». هلما كان ابن عمر و نصب عينيه ما كانت تصيبه أيدي الحجاج و زبانيته من دماء المسلمين، دماء أمية كبيرة من عباد الله الصالحين، دماء نفوس زكية من شيعه آل الله؟ فكيف ائتم به و بايعه؟ و بأي كتاب أم بأية سنة ساغ له حنث يمينه يوم بايع ابن الزبير و مدّ يده إلى بيعته و هي ترجف من الضعف بعد ما بايعه رءوس الخوارج أعداء الإسلام، المارقين من الدين: نافع بن الأزرق، و عطية بن الأسود، و نجدة بن عامر «٢»؟

ليتني أدري و قومي أفي شريعة الإسلام حكم للغلبة يركن إليه المسلم في الصلاة التي هي عماد الدين و أفضل أعمال أمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو أن الائتمام في الجمعة و الجماعة يدور مدار تحقّق البيعة و إجماع الأمة، و عدم النزاع بين الإمام و بين من خالفه من الخوارج عليه؟ أو أن هاتيك الأعذار - أعذار ابن عمر - أحلام نائم و أمانتي كاذبة لا طائل تحتها؟ أنظر إلى ضلولة عقل ابن عمر يحسب أن الأمية تتلقى خزعلاته بالقبول، و تراه بها معذوراً في طاماته، ذاهلاً عن أن هذه المعاذير أكثر معزة من بواده، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.

كان الرجل يصلّي مع الحجاج بمكة كما قاله ابن سعد «٣»، و قال ابن حزم في المحلّي (٢١٣ / ٤): كان ابن عمر يصلّي خلف الحجاج و نجدة «٤»، و كان أحدهما

(١). سنن البيهقي: ١٩٢ / ٨. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ١٩٣ / ٨. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ١١٠ / ٤ [٤ / ١٤٩]. (المؤلف)

(٤). نجدة بن عامر - عمير - اليماني من رءوس الخوارج زائغ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد ابن معاوية، و قدم مكة، و له مقالات معروفة، و أتباع انقرضوا، قتل في سنة سبعين. لسان الميزان: ١٤٨ / ٦ [٦ / ١٧٧ رقم ٨٧٥٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٨

خارجياً، و الثاني أفسق البرية. و ذكره أبو البركات في بدائع الصنائع (١ / ١٥٦).

أليس أحقّ الناس بالإمامة أفرأهم لكتاب الله و أعلمهم بالسنة؟ أليس من السنة الصحيحة الثابتة

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ سَلَامًا؟» (١)

. أم لم يكن منها

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلَاتُكُمْ فَلْيُؤَمِّكُمْ خِيَارَكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفَدَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ» (٢)؟
أو لم يكن يسرّ ابن عمر أن يُقبل صلّاته؟ أم كان يروقه من صلاة الحجاج أنّه وخطبائه كانوا يلعنون عليّاً وابن الزبير (٣)؟ أم كان يعلم أنّ الصلاة وغيرها من القربات لا تنجح لأى مسلم إلّا بالولاية لسيد العترة - سلام الله عليه - (٤)، وابن عمر على نفسه بصيرة، و يراه فاقداً إياها، بعيداً عنها، فائتمامه عندئذ بالإمام العادل أو الجائر المستهتر سواسية؟

إن كان الرجل يجد الغلبة ملاك الائتمام فهلّا ائتمّ بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و كان هو الغالب فى وقعة الجمل و يوم النهروان؟ و لم يكن فى صفين مغلوباً، و إنّما لعب ابن العاصى فيها بخديعته، فالتبس الأمر على الأغرار، لكنّ أهل البصائر عرفوها فلم يتزحزحوا عن معتقدهم طرفه عين، و قبل هذه الحروب انعقدت البيعة بخليفة الحقّ من غير معارض و لا- مزاحم حتى يتبين فيه الغالب من المغلوب، فكان إمام العدل عليه السلام

(١). صحيح مسلم: ١٣٣/٢ [١١٩/٢ ح ٢٩٠ كتاب المساجد]، صحيح الترمذى: ٣٤/٦ [١/٤٥٩ ح ٢٣٥]، سنن أبى داود: ١/٩٦ [١/١٥٩ ح ٥٨٢، ٥٨٤]. (المؤلف)

(٢). نصب الرأية: ٢/٢٦. (المؤلف)

(٣). راجع المحلّى لابن حزم: ٥/٦٤ [مسألة ٥٢٨]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثانى: ص ٣٠١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٧٩

هو المستولى على عرش الخلافة و المحتبى بصدر دستها، فلما ذا تركه عليه السلام ابن عمر و لم يأتّم به و قد تمّ أمره، بتمام شروط البيعة و ملاك الائتمام على رأيه هو؟

و من نجدة الخارجى؟ و متى غلب على جميع الحواضر الإسلاميه؟ و ما قيمته و قيمة الائتمام به، و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يعزّف الخوارج بالمروق من الدين

بقوله: «يُخْرِجُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُهُمْ بِشَيْءٍ، وَ لَا صَلَاتُهُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَ لَا صِيَامُهُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ، وَ هُوَ عَلَيْهِمْ، وَ لَا تَجَاوَزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» (١) (٢)

. و بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيُخْرِجُ قَوْمًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَدَثَاءِ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يَجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣)

. و بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَ فِرْقَةٌ، قَوْمٌ يَحْسِنُونَ الْقِيلَ وَ يَسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ، طَوْبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ قَتَلُوهُ، يَدْعُونَ

(١). الرميّة: هى الطريدة التى يرميها الصائده، و هى كلّ دابة مرميّة.

(٢). صحيح الترمذی: ٣٧ / ٩ [٤ / ٤١٧ ح ٢١٨٨]، سنن البيهقي: ٨ / ١٧٠، وأخرجه مسلم [٢ / ٤٤٣ ح ١٥٦ كتاب الزكاة]، وأبو داود [٤ / ٢٤٤ ح ٤٧٦٨] كما في تيسير الوصول: ٤ / ٣١ [٤ / ٣٦]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الخمسة إلا الترمذی [البخاري في صحيحه: ١٣٢١ ح ٣٤١٥، و مسلم في صحيحه: ٢ / ٤٤١ ح ١٥٤ كتاب الزكاة، وابن ماجه في سننه: ١ / ٥٩ ح ١٦٨، وأبو داود في سننه: ٤ / ٢٤٤ ح ٤٧٦٨، والنسائي في سننه: ٢ / ٣١٢ ح ٣٥٦٥]، كما في تيسير الوصول: ٤ / ٣٢ [٤ / ٣٨]، و البيهقي في السنن الكبرى: ٨ / ١٧٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٨٠

إلى كتاب الله و ليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم». قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: التحليق «٤»

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يخرج من قبل المشرق قوم كان هديهم هكذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون إليه- و وضع يده على صدره- سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم».

مستدرک الحاکم «٥» (١٤٧ / ٢)

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يوشك أن يأتي قوم مثل هذا يتلون كتاب الله و هم أعداؤه، يقرؤون كتاب الله محلقة رؤوسهم، فإذا خرجوا فاضربوا رقابهم».

المستدرک «٦» (١٤٥ / ٢)

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن أقواماً من أمتي أشدّ، ذلقتهم بالقرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ المأجور من قتلهم».

المستدرک «٧» (١٤٦ / ٢)

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الخوارج كلاب النار» «٨»، من طريق صححه السيوطي في

(٤). سنن أبي داود: ٢ / ٢٤٣ [٤ / ٢٤٣ ح ٤٧٦٥]، مستدرک الحاکم: ٢ / ١٤٧، ١٤٨ [٢ / ١٦١ ح ٢٦٤٩، ٢٦٥٠]، سنن البيهقي: ٨ / ١٧١ و للشيخين عن أبي سعيد نحوه [أخرجه البخاري في صحيحه: ٦ / ٢٧٤٨ ح ٧١٢٣، و مسلم في صحيحه: ٢ / ٤٤٠ ح ١٤٩ كتاب الزكاة] كما في تيسير الوصول: ٤ / ٣٣ [٤ / ٣٨]. (المؤلف)

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ١٦٠ ح ٢٦٤٧.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ١٥٩ ح ٢٦٤٤.

(٧). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ١٥٩ ح ٢٦٤٥.

(٨). مسند أحمد: ٤ / ٣٥٥ [٥ / ٤٧٣ ح ١٨٦٥١]، سنن ابن ماجه: ١ / ٧٤ [١ / ٦١ ح ١٧٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٨١

الجامع الصغير «١»

. فما قيمة صحابيّ لا- ينتجع مميًا جاء عن النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من الكثير الصحيح في الناكثين و القاسطين و المارقين؟ و لم يرقط قيمة لتلكم النصوص، و يضرب عنها صفحاً و لم يتبصّر بها في دينه، و يتترس تجاه ذلك الحكم البات النبويّ عن التقاعس عن تلك المشاهد بأنّها فتنة (أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ) «٢».

لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بترکه واجبه من البيعة لمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم، و التبرك بيده الكريمة التي هي يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو خليفته بلا منازع، و بترکه الائتمام به و الدخول في حشده، و هو نفس الرسول الأعظم

صلى الله عليه وآله وسلم و البقية منه، بذل البيعة لمثل الحجاج الفاجر، فضرب الله عليه الذلة و الهوان هاهنا، حتى إن ذلك المتجبر الكذاب المبير لم ير فيه جدارة بأن يناوله يده فمد إليه رجله فبايعها! و أخذ الله بصلاته خلفه و خلف نجدة المارق من الدين، و حسبه بذينك هواناً فى الدنيا و لعذاب الآخرة أشد و أبقي، و كان من أخذه سبحانه إياه أن سلط عليه الحجاج فقتله و صلى عليه «٣» و يا لها من صلاة مقبولة و دعاء مستجاب من ظالم غاشم.

معدرة أخرى لابن عمر:

و لابن عمر معدرة أخرى، أخرج أبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٩٢) من طريق نافع عن ابن عمر أنه أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر و صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعني أن الله تعالى حرم على دم المسلم

(١). الجامع الصغير: ١/ ٦٣٨ ح ٤١٤٨.

(٢). العنكبوت: ٢.

(٣). الاستيعاب: ١/ ٣٦٩ [القسم الثالث / ٩٥٣ رقم ١٦١٢]، أسد الغابة: ٣/ ٢٣٠ [٣/ ٣٤٤ رقم ٣٠٨٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٨٢.

قال: فإن الله عز و جل يقول: (وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) «١». قال: قد فعلنا و قد قاتلناهم حتى كان الدين لله، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله.

و أخرج فى الحلية (١/ ٢٩٤) من طريق القاسم بن عبد الرحمن: أنهم قالوا لابن عمر فى الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت و الأنصاب بين الركن و الباب حتى نفاها الله عز و جل من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله.

دع ابن عمر يحسب نفسه أفته من كل الصحابة من المهاجرين الأولين و الأنصار الذين باشروا الحرب مع أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم فى تلك المعامع، و لكن هل كان يجد نفسه أفته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث أمر أصحابه بمناصرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيها، و أمره- صلوات الله عليه- بمباشرة هاتيك الحروب الدامية، و نهى عن التثبث عنها. و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أن المقاتلين من الفتنين من أهل لا إله إلا الله فأمر بالمقاتلة مع على عليه السلام؟ أو عزب عنه علم ذلك فأمر بإراقة دماء المسلمين؟ غفرانك اللهم.

و هل علم صلى الله عليه و آله و سلم بأن نتيجة ذلك القتال أن يكون الدين لغير الله فحضر عليه؟

أو فاته ذلك لكن علمه ابن عمر فتجنبه؟ أعوذ بالله من شطط القول.

و ما أشبه اعتذار ابن عمر باعتذار أبيه يوم أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتل ذى الثدية رأس الخوارج، فما قتله و اعتذر بأنه وجدته متخشعاً واضحاً جبهته لله. راجع الجزء السابع (ص ٢١٦).

ثم إن كون الدين لغير الله، هل كان من ناحية مولانا أمير المؤمنين على، و كان

(١). البقرة: ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٨٣.

هو و أصحابه يريدونه؟ أو من ناحية مناوئيه و من بغى عليه من الفئة الباغية؟ و الأول لا يتفق مع ما جاء فى الكتاب الكريم و السنة الشريفة فى حق الإمام على عليه السلام و فى مواليه و تابعيه و مناوئيه، و فى خصوص الحروب الثلاث، كما هو مبثوث فى مجلّمات كتابنا هذا، و إن ذهل أو تداهل عنها ابن عمر.

و إن كان يريد الثاني فلما ذا بايع معاوية بعد أن تقاعد عن بيعه أمير المؤمنين عليه السلام؟ هذه أسئلة و وجوه لا أدرى هل يجد ابن عمر عنها جواباً في محكمة العدل الإلهي؟ لا أحسب، و لعله يتخلص عنها بضوئه العقل المسقط للتكليف.

و أعجب من هذه كلها ما جاء به أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٩) من قول ابن عمر: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة و ظلمة، فأخذ بعضهم يميناً و شمالاً فأخطأ الطريق، و أقمنا حيث أدرنا ذلك حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول فعرفنا و أخذنا فيه، و إنما هؤلاء فتیان قريش يقتتلون على هذا السلطان و على هذه الدنيا، ما أبالي أن لا يكون لي ما يقتل «١» بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجر داوين.

ليت شعري متى غشيت الأمة سحابة و ظلمة فأقام الرجل حيث أدرك ذلك؟ أعلى العهد النبوي و هو أصفى أدوار الجود الديني؟ أم في دور الخلافة؟ و قد بايع الرجل شيخ تيم و أباه، و هما عنده خيراً خلق الله واحداً بعد واحد، فلا يرى فيه غشيان الظلمة أو قبول السحابة، و اعطف على ذلك أيام عثمان فقد بايعه و لم يتسلل عنه حتى يوم مقتله، كما مر في (ص ٢٣) من هذا الجزء، فلم تكن أيام عثمان عنده أيام ظلمة و سحابة و إن كان من ملحقى فتنها بما ارتآه، فلم يبق إلّا عهد الخلافة العلوية و ملك معاوية بن أبي سفيان.

(١). في تعليق الحلية: المعنى ما يقتل بعضهم بعضاً عليه، و الله أعلم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٤

أما معاوية فقد بايعه الرجل طوعاً و رغبة و إن رآه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ملكاً عضواً و لعن صاحبه. و بايع يزيد بن معاوية بعد ما أخذ مائة ألف من معاوية، فلم يبق دور ظلمة عنده إلّا أيام خلافة خير البشر سيد الأمة مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام، و فيها أخذ بعضهم يميناً و شمالاً فأخطأ الطريق، و كانت الأدوار مجلّة قبل ذلك و بعده أيام إمارة معاوية و يزيد و عبد الملك و الحجاج، فقد أبصر الرجل طريقه المهيع الأول عند ذلك فعرّفه و أخذ فيه و بايعهم.

و هل هنا من يسائل الرجل عن الذين أخطأوا الطريق يبيعتهم و انحيازهم هل هم الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام؟ و هم الصحابة العدول و البدريون من المهاجرين و الأنصار، و الأمة الصالحة من التابعين من رجالات المدينة المشرفة و غيرها من الأمصار الإسلامية. أو الذين أكبوا على تلكم الأيدي العادية فبايعوها؟ من طغام الشام، سفلة الأعراب، و بقية الأحزاب، و أهل المطامع و الشره، فيرى هل تحدوه القحّة و الصلف إلى أن يقول بالأول؟ و نصب عينه

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن تولّوا علينا تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن تؤمّروا علياً - و لا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن تستخلفوا علياً - و ما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجة البيضاء»

إلى أحاديث أخرى أو عزنا إليها في الجزء الأول (ص ١٢).

أو أن النصفه تلقى على روعه فينطق و هو لا يشعر بما يقول، فيقول بالثاني فينقض ما ارتكبه من بيعه القوم جميعاً.

ثم إن من غريب المعتقد ما ارتآه من أن فتیان قريش كانوا يقتتلون على السلطان، و يبغون بذلك حطام الدنيا، و هو يعلم أن لهذا الحساب شطرين، فشط

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٥

لعلّي أمير المؤمنين و أصحابه، و هو الذي كانت الدنيا عنده كعفطه عنز، كما لهج به - صلوات الله عليه - و صدق الخبر الخير، و كانت نهضته تلك بأمر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عهد منه إليه و إلى أصحابه، كما تقدّم في هذا الجزء و الجزء الثالث. و شطر لطلحة و الزبير و لمعاوية.

أما الأولان فيعرب عن مرماهما

قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «كل واحد منهما يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل، و لا يمدان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضرب لصاحبه، و عما قليل يكشف قناعه به، و الله لئن أصابوا الذي يريدون لينزعن هذا نفس هذا، و ليأتين هذا على هذا، قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون؟»

و لمّا خرج طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة جاء مروان بن الحكم إلى طلحة و الزبير و قال: على أيكما أسلم بالإمارة، و أنادى بالصلاة؟ فسكتا، فقال عبد الله بن الزبير: على أبي. و قال محمد بن طلحة: على أبي. فأرسلت عائشة إلى مروان: أ تريد أن ترمى الفتنة بيننا؟ أو قالت: بين أصحابنا، مروان ابن اختي فليصل بالناس. يعني عبد الله بن الزبير.
مرآة الجنان لليافعي (١/٩٥).

و أما معاوية فهو الذي صدق فيه ظنه بل تنجز يقينه، و قد عرفه بذلك أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و تعرّفه إياك بغايته الوحيدة، و نفسيته الذميمة كلماتهم، و ابن لا يصيح إليها و قد أصمّه و أعماه حبّ العبشميين، فاتبع هواه و أضلّه، و إليك نماذج من تلکم الکلم:

١- قال هاشم المرقال مخاطباً أمير المؤمنين علياً عليه السلام: سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، و عملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه، و حرّموا حلاله، و استهوى بهم الشيطان،
الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٦.

و وعدهم الأباطيل، و مناهم الأمانى حتى أزاعهم عن الهوى، و قصد بهم قصد الردى، و حبّ إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبنا في الآخرة.

كتاب صفين (ص ١٢٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/٢٨٢)، جمهرة الخطب (١/١٥١) «١».

٢- و من كلام لهاشم المرقال أيضاً: يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جدّ خبير، هم لك و لأشياعك أعداء، و هم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء، و هم مقاتلوك و مجادلوك، لا- يُيقون جهداً مشاخية على الدنيا، و ضنّاً بما في أيديهم منها، ليس لهم إربة غيرها إلا ما يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان، كذبوا ليسوا لدمه ينفرون، و لكن الدنيا يطلبون.
كتاب ابن مزاحم (ص ١٠٣)، شرح ابن أبي الحديد (١/٢٧٨) «٢».

٣- من خطبة ليزيد بن قيس الأرحبي: إنّ المسلم من سلم دينه و رأيه، و إنّ هؤلاء القوم و الله ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، و لا على إحياء حقّ رأونا أمتناه، و لا يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جابرة و ملوكاً، و لو ظهروا عليكم- لا أراهم الله ظهوراً و سروراً- إذن لوليكم مثل سعيد «٣» و الوليد «٤» و عبد الله ابن عامر «٥» السفية، يحدث أحدهم في مجلسه بذيت و زيت، و يأخذ مال الله و يقول: لا إثم علىّ فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه. كيف؟ إنّما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا

(١). وقعة صفين: ص ١١٢، شرح نهج البلاغة: ٣/١٨٤ خطبة ٤٦، جمهرة خطب العرب: ١/٣٢٣ رقم ٢١٢.

(٢). وقعة صفين: ص ٩٢، شرح نهج البلاغة: ٣/١٧٢ خطبة ٤٦.

(٣). سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والى معاوية على المدينة. (المؤلف)

(٤). الوليد بن عقبه السكير، أخو عثمان لأمه. (المؤلف)

(٥). عبد الله بن عامر، ولّاه معاوية على البصرة ثلاث سنين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٧.

و رماحنا، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله، و لا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتهم، و الله ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلا شراً، و أستغفر الله العظيم لى و لكم.

كتاب صفين (ص ٢٧٩)، تاريخ الطبري (١٠ / ٦)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٤٨٥) «١».

٤- من مقال لعمار بن ياسر بصفين: أمضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الآمرون بالإحسان. فقال هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين: لم تقتلتموه؟ فقلنا: لأحدثه. فقالوا: إنه ما أحدث شيئاً، وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يباليون لو انهدت عليهم الجبال، و الله ما أظنهم يطلبون دمه، إنهم ليعلمون إنه لظالم، و لكنّ القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروا بها، و علموا لو أنّ صاحب الحقّ لزمهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون فيه منها، و لم يكن للقوم سابقه في الإسلام يستحقون بها الطاعة و الولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوماً. ليكونوا بذلك جابرة و ملوكاً، و تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، و لولا هي ما بايعهم من الناس رجلاً.

كتاب صفين (ص ٣٦١)، تاريخ الطبري (٦ / ٢١)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٥٠٤)، الكامل لابن الأثير (٣ / ١٢٣)، تاريخ ابن كثير (٧ / ٢٦٦) و اللفظ لابن مزاحم «٢».

(١). وقعة صفين: ص ٢٤٧، تاريخ الأمم و الملوك: ١٧ / ٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٥ / ١٩٤ خطبة ٦٥.

(٢). وقعة صفين: ص ٣١٩، تاريخ الأمم و الملوك: ٥ / ٣٩ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٥ / ٢٥٢ خطبة ٦٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٠ حوادث سنة ٣٧ هـ، البداية و النهاية ٧ / ٢٩٦ حوادث سنة ٣٧ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٨.

٥- من خطبة لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: يا أمير المؤمنين إنّ القوم لو كانوا الله يريدون، و لله يعملون، ما خالفونا، و لكن القوم إنما يقاتلوننا فراراً من الأسوة و حباً للأثرة، و ضناً بسطانهم، و كرهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم، و على إحنٍ في نفوسهم، و عداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.

كتاب صفين (ص ١١٤)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٢٨١)، جمهرة الخطب (١ / ١٤٨) «١».

٦- من كلام لشبث بن ربعي مخاطباً معاوية: إنه و الله لا يخفي علينا ما تغزو و ما تطلب. إلى آخر ما يأتي في هذا الجزء.

٧- قال وردان غلام عمرو بن العاص له: اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك، فقلت: علىّ مع الآخرة في غير دنيا، و في الآخرة عوض من الدنيا، و معاوية مع الدنيا بغير آخرة، و ليس في الدنيا عوض الآخرة. فقال عمرو:

يا قاتل الله ورداناً و فطنته أبدى لعمرك ما في النفس وردان

لما تعرّضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي و في الأطباع إدهان

نفس تعف و أخرى الحرص يقبها المرء يأكل تبناً و هو غرثان

أما علىّ فدينٌ ليس يشركه دنياً و ذاك له دنياً و سلطان

فاخترت من طمعي دنياً على بصرو ما معي بالذي أختار برهان

إلى آخر أبيات مّرت في (٢ / ١٤١)، و مّر لعمرو بن العاص قوله:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع

(١). وقعة صفين: ص ١٠٢، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٨٠ خطبة ٤٦، جمهرة خطب العرب: ١ / ٣٢٠ رقم ٢٠٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٩، فإن تعطني مصراً فأربح بصفقة أخذت بها شيخاً يضرب و ينفع

و ما الدين و الدنيا سواء و إننى لأخذ ما تُعطي و رأسى متنع

إلى آخر ما أسلفناه في (٢/١٤٣).

٨- من كتاب لمحمد بن مسلمة الأنصاري إلى معاوية: و أما أنت فلعمري ما طلبت إلّا الدنيا، و لا اتّبعْتَ إلّا الهوى. فإن تنصر عثمان ميتاً فقد خذلته حياً.

كتاب صفين «١» (ص ٨٦).

٩-

قال نصر: لما اشترطت عكّ و الأشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة و العطاء فأعطاهم «٢»، لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلّا طمع في معاوية، و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس، و بلغ ذلك علينا فساءه، و جاء المنذر بن أبي حميصه الوادعي «٣»، و كان فارس همدان و شاعرهم فقال: يا أمير المؤمنين إنّ عكّا و الأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض و العطاء فأعطاهم، فباعوا الدين بالدنيا، و إنّنا رضيينا بالآخرة من الدنيا، و بالعراق من الشام، و بك من معاوية، و الله لآخرتنا خير من دنياهم، و لعراقنا خير من شامهم، و لإمامنا أهدى من إمامهم، فاستفتحنا بالحرب، و ثق منّا بالنصر، و احملنا على الموت. ثم قال في ذلك:

إنّ عكّا سألوا الفرائض و الأشعر سالوا جوائزاً بثنيته «٤»

تركوا الدين للعطاء و للفرض فكانوا بذاك شرّ البرية

(١). وقعة صفين: ص ٧٧.

(٢). اشترطوا على معاوية أن يجعل لهم فريضة ألفى رجل في ألفين، و من هلك فابن عمه مكانه. كتاب صفين: ص ٤٩٣ [ص ٤٣٣].
(المؤلف)

(٣). الوادعي: نسبة إلى وادعه، بطن من همدان. (المؤلف)

(٤). البثية: منسوبة إلى قرية بالشام بين دمشق و أذرعان، و إليها تُنسب الحنطة البثية، و هي أجود أنواع الحنطة [معجم البلدان: ٨/٣٣٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٠ و سألنا حسن الثواب من الله و صبراً على الجهاد و نيته
فلكل ما ساله و نواه كلنا يحسبُ الخلافَ خطيةً

و لأهل العراقِ أحسن في الحرب إذا ما تدانت السمهرية

و لأهل العراقِ أحملٌ للثقل إذا عمّت العبادَ بليته

ليس منّا من لم يكن لك في الله ولياً يا ذا الولا و الوصية

فقال عليّ: «حسبك رحمك الله»، و أثنى عليه خيراً و على قومه. و انتهى شعره إلى معاوية، فقال معاوية: و الله لأستميلنّ بالأموال ثقات عليّ، و لأقسمنّ فيهم المال حتى تغلب دنياى آخرته.

كتاب صفين (ص ٤٩٥)، شرح ابن أبي الحديد (٢/٢٩٣) «١».

١٠-

من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: «و اعلم يا معاوية أنك قد ادّعت أمراً لست من أهله لا في القدام و لا في الولاية، و لست تقول فيه بأمر بين تُعرف لك به أثره، و لا- لك عليه شاهد من كتاب الله، و لا- عهد تدّعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقشعت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزيتها، و ركنت إلى لذتها، و حُلّي فيها بينك و بين عدوّ جاهد ملحّ، مع ما عرض في نفسك، من دنياً قد دعتك فأجبتها، و قادتك فاتبعتها، و أمرتك فأطعتها، فأقعس عن هذا الأمر، و حُذُ أهبة الحساب، فإنّه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يُجَنِّك منه مجنّ، و متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية؟ أو ولاةً لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن؟ و لا شرفٍ

سابق على قومكم، فشمر لما قد نزل بك، و لا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أن الله و رسوله صادقان، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء، و إلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مُترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم فى العروق».

(۱). وقعة صفين: ص ۴۳۵، شرح نهج البلاغة: ۸ / ۷۷ خطبة ۱۲۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۹۱

كتاب صفين (ص ۱۲۲)، نهج البلاغة (۲ / ۱۰)، شرح ابن أبي الحديد (۳ / ۴۱۰) «۱».

۱۱-

روى: أن الحسن بن على قال لحبيب «۲» بن مسلمة فى بعض خرجاته بعد صفين: «يا حبيب ربّ مسير لك فى غير طاعة الله». فقال له حبيب: أمّا إلى أيبك فلا- فقال له الحسن: «بلى و الله و لقد طاوعت معاوية على دنياه و سارعت فى هواه، فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول، فتكون كما قال الله تعالى: (وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا) «۳». و لكنك كما قال الله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) «۴» «۵»

۱۲- قال القحذمي: لما قدم معاوية المدينة، قال: أيها الناس إنّ أبا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا و لم ترده، و أمّا عمر فأرادته الدنيا و لم يردّها، و أمّا عثمان فمال منها و نالت منه، و أمّا أنا فمالت بى و ملت بها، و أنا أليها و هى أُمى و أنا ابنها، فإن لم تجدونى خيركم فأنا خير لكم.

العقد الفريد «۶» (۲ / ۳۰۰).

إلى كلمات أخرى تعرب عن مدى غايات معاوية و تركاضه وراء حطام الدنيا و ملكها العضوض.

ابن عمر يحيى أحداث أبيه:

هاهنا يوقفنا السير عن أخبار ابن عمر على مواقف أتباعه أحداث والده،

(۱). وقعة صفين: ص ۱۰۹، نهج البلاغة: ص ۳۶۹ كتاب ۱۰، شرح نهج البلاغة: ۱۵ / ۷۹.

(۲). نزيل الشام، كان مع معاوية فى حروبه. (المؤلف)

(۳). التوبة: ۱۰۲.

(۴). المطففين: ۱۴.

(۵). الاستيعاب: ۱ / ۱۲۳ [القسم الأول: ۱ / ۳۲۱ رقم ۴۷۰]. (المؤلف)

(۶). العقد الفريد: ۴ / ۱۵۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۹۲

و اتّخذه آراءه الشاذة عن الكتاب و السنّة دينا بعد تبين الرشد من الغي، ما بالهم إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا و الله أمرنا بها؟!!

منها: ذكر الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (۴ / ۲۶۵) عن ابن عمر لمّا سئل عن المتعة، قال: حرام. فقيل: إنّ ابن عباس لا يرى بها بأساً. فقال: و الله لقد علم ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عنها يوم خيبر و ما كنّا مسافحين.

و أخرج البيهقي فى السنن الكبرى (۷ / ۲۰۶) عن عبد الله بن عمر أنّه سئل عن متعة النساء فقال: حرام، أما إنّ عمر بن الخطّاب رضى

الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

إنَّ الرجل متقوّل على الله و على رسوله بحكمه الباتّ بحرمه المتعة، و السائل إنّما سأله عن دين الله لا عمّا أحدثه أبوه، و هو فى قوله هذا مكذب لأبيه، حيث يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما. و يقول: ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرّمهنّ و معاقب عليهنّ: متعة الحجّ، و متعة النساء، و حتّى على خير العمل. و لم يستثن من ذلك العهد شيئاً، و نسب التحريم إلى نفسه، و قد عدّ من أوليات عمر.

و مكذب أيضاً ابن عبيّاس و قاذف إيّاه بأنّه كان يعلم حكم الله و يحكم بخلافه، و يحلف بالله فى قوله الفاحش، و حاشا حبر الأمة عن هذه الطامة الكبرى.

و مكذب فحول الصحابة نظراء جابر بن عبد الله، و أبى سعيد الخدرى، و عمران بن حصين، القائلين بإباحة المتعة فى السنّة الشريفة، و إنهم تمتّعوا على عهد أبى بكر و شطر من خلافة عمر، و إنّ عمر هو الذين نهى عنها. و مكذب سيّد العتره أمير المؤمنين عليه السلام فى عزوه النهى عن المتعة إلى عمر، و قوله: «لو لا نهيه عنها ما زنى إلّا شقى»

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٩٣

على أنّ النهى عن المتعة بخير يكذبه إطباق الحفظ و شراح البخارى على عدم وجود النهى عنها يومئذ، و قد سبق القول عن السهيلي و أبى عمر و الزرقانى فى الجزء السادس (ص ٢٢٦) بأنّه و هم و غلط لا يعرفه أحد من أهل السير و رواة الأثر. مرّ الكلام حول هذا البحث ضافياً فى الجزء السادس (ص ١٩٨ - ٢٤٠).

و منها: نهيه عن البكاء على الأموات احتذاء منه سيرة أبيه، خلاف ما جاء فى السنّة الشريفة من فعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قوله و تقريره، و كان ذلك بعد قيام الحجّة عليهما كما مرّ فى الجزء السادس، و كان الرجل يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقبر فقال: إنّ هذا ليعذب الآن ببكاء أهله عليه، فقالت عائشة: غفر الله لأبى عبد الرحمن، إنّه و هم، إنّ الله تعالى يقول (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «١»: إنّما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذا ليعذب الآن و أهله يبكون عليه» «٢»

. فصلنا القول فى المسألة فى الجزء السادس (١٥٩ - ١٦٧) و فى هذا الجزء (ص ٤٣، ٤٤).

و منها: استنكافه من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذاً برأى أبيه، السابق ذكره فى (٢٩٤ / ٦)، قال الشعبى: قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنه و نصفاً فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا حديثاً «٣». و منها: قوله فى طواف الوداع على الحائض التى أفاضت حذو رأى أبيه خلاف السنّة النبويّة الشريفة، و كان على ذلك ردحاً من الزمان، ثمّ لما لم ير من واقفه فى الرأى لم يجد بداً من البخوع للحقّ فأخبت إليه، كما أسلفناه فى (١١١ / ٦).

(١). الأنعام: ١٦٤.

(٢). مسند أحمد: ٣١ / ٢، ٣٨ [١١٣ / ٢] ح ٤٨٥٠، ص ١٢٥ ح ٤٩٣٩. (المؤلف)

(٣). سنن الدارمى: ٨٤ / ١، سنن ابن ماجه: ١٥ / ١ [١١ / ١] ح ٢٦، مسند أحمد: ١٥٧ / ٢ [٣٣٥ / ٢] ح ٦٤٢٩ و لفظه: جالست ابن عمر سنتين ما سمعته روى شيئاً عن رسول الله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٩٤

و منها: حصّه الناس على ما أحدثه أبوه من المنع عن السؤال عمّا لم يقع «١»، و قوله: يا أيّها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن، فإنّى سمعت

عمر بن الخطاب يلعن من سأل عمّا لم يكن «۲».

ألا تعجب من سوء حظ أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن تدعم الأحدثه فيها بالمسئبه، و تنهى عن المعروف بالفسوق؟! ومنها: قوله في المتطيب عند الإحرام اقتداءً بأحدثه أبيه خلاف السنّه الثابته، أخرج البخارى و مسلم من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول: لئن أصبح مطلياً بقطران أحبّ إليّ من أن أصبح محرماً أنضخ «۳» طيباً، قال: فدخلت على عائشه فأخبرتها بقوله فقالت: طيبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطاف على نسائه ثم أصبح محرماً.

و في لفظ البخارى: ذكرته لعائشه فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً.

و في لفظ النسائي: سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام فقال: لأن أطلّي بالقطران أحبّ إليّ من ذلك. فذكرت ذلك لعائشه فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، قد كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطوف في نسائه ثم يصبح ينضخ طيباً «۴».

(۱). مرّ البحث عنه في: ۶/ ۲۹۳. (المؤلف)

(۲). كتاب العلم لأبي عمر: ۲/ ۱۴۳ [ص ۳۶۹ ح ۱۷۹۴]، مختصر كتاب العلم: ص ۱۹۰ [ص ۳۲۶ رقم ۲۳۲]. (المؤلف)

(۳). النضخ: بالخاء المعجمه كاللطح فيما يبقى له أثر، يقال: نضخ ثوبه بالطيب. و النضخ بالمهمله فيما كان رقيقاً مثل الماء. (المؤلف)

(۴). صحيح البخارى: ۱/ ۱۰۲، ۱۰۳ [۱/ ۱۰۴ ح ۲۶۴]، صحيح مسلم: ۴/ ۱۲، ۱۳ [۳/ ۲۲ ح ۴۹ كتاب الحج]، سنن النسائي: ۵/ ۱۴۱

[۲/ ۳۴۰ ح ۳۶۸۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۹۵

ومنها: ما أخرجه الشيخان «۱» من طريق مجاهد قال: دخلت أنا و عروه بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجره عائشه و الناس يصلون الضحى في المسجد، فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعه، فقال له عروه: يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أربع عمر، إحداهنّ في رجب، فكرهنا أن نكذبّه و نردّ عليه، و سمعنا استئان عائشه في الحجره، فقال عروه: ألا تسمعين يا أمّ المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن؟ فقالت: و ما يقول؟ قال: يقول: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر إحداهنّ في رجب. فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول الله إلّا و هو معه، و ما اعتمر في رجب قط.

الظاهر من الروايه أن ابن عمر تعمّد باختلاق عمره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجب، و إن كره مجاهد و عروه أن يكذباه، و إنّما فعل ذلك روماً لتدعيم ما تأول به رأى أبيه الشاذّ في متعه الحجّ ممّا رواه أحمد في مسنده «۲» (۲/ ۹۵) من قوله: إنّ عمر لم يقل لكم إنّ العمره في أشهر الحجّ حرام، و لكنّه قال: إنّ أتمّ العمره أن تفردوها من أشهر الحجّ.

فأراد ابن عمر بعزوه عمره رجب المختلقه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأييداً لتأويله الذى يضادّ صريح قول أبيه: إنّي أحرّمها و أعاقب عليها. و قد فضلنا القول فيها في (ج ۶).

و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اعتمر في رجب قطّ كما

جاء في حديث أنس أيضاً: اعتمر

(۱). صحيح البخارى: ۳/ ۱۴۴ [۲/ ۶۳۰ ح ۱۶۸۵]، صحيح مسلم: ۴/ ۶۱ [۳/ ۸۹ ح ۲۲۰ كتاب الحج]، مسند أحمد: ۲/ ۷۳، ۱۲۹، ۱۵۵

[۲/ ۱۸۷ ح ۵۳۹۳، ص ۲۸۵ ح ۶۰۹۱، ص ۳۳۱ ح ۶۳۹۴]، [و سنن ابن ماجه: ۲/ ۹۹۷ ح ۲۹۹۸] و في تيسير الوصول: ۱/ ۳۳۶ [۱/ ۳۹۴]:

أخرجه الخمسه إلّا النسائي. (المؤلف)

(۲). مسند أحمد: ۲/ ۲۲۶ ح ۵۶۶۷.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٩٦

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة «١»

، و أخرج ابن ماجه في سننه «٢» (٢/ ٢٣٣) من طريق ابن عباس قال: لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة إلا في ذي القعدة.

و كان ابن عمر يحسب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر مرتين فأنكرت عليه عائشة أيضاً، ولعله كان قبل إنكارها السابق عليه،

أخرج أبو داود و أحمد «٣» من طريق مجاهد قال: سئل ابن عمر: كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: مرتين. فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اعتمر ثلاثاً سوى التي قرن بها بحجة الوداع.

ولعل الباحث يقرب من عرفان حقيقة ابن عمر إن أمعن النظر فيما

أخرجه ابن عساکر من طريق إمام الحنابلة «٤» عن ابن أزي: أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان يوم حُصِر: إنَّ عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تتحوّل إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال: لا، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يُلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس»، و لا أراك إلا إياه أو عبد الله بن عمر.

تاريخ ابن عساکر «٥» (٧/ ٤١٤).

و أخرج أحمد في مسنده «٦» (٢/ ١٣٦): أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن الزبير إياك و الإلحاد في حرم الله تبارك و تعالی، فإنني سمعت

(١). صحيح البخارى: ٣/ ١٤٥ (٢/ ٦٣١ ح ١٦٨٨)، صحيح مسلم: ٤/ ٦٠ (٣/ ٨٨ ح ٢١٧ كتاب الحج)، سنن أبي داود: ١/ ٣١٢ (٢/ ٢٠٦ ح ١١٩٩٤)، الإجابة للزركشى: ص ١١٥ [ص ١٠٤ ح ٣]. (المؤلف)

(٢). سنن ابن ماجه: ٢/ ٩٩٧ ح ٢٩٩٦.

(٣). راجع سنن أبي داود: ١/ ٣١٢ (٢/ ٢٠٥ ح ١٩٩٢)، مسند أحمد: ٢/ ٧٠، ١٣٩ [٢/ ١٨٣ ح ٥٣٦٠، ص ٣٠٣ ح ٦٢٠٦]، فتح البارى: ٣/ ٤٧٣ [٣/ ٦٠١]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١/ ١٠٤ ح ٤٦٣.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٢٨/ ٢١٩ رقم ٣٢٩٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٩٥.

(٦). مسند أحمد: ٢/ ٢٩٨ ح ٦١٦٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٩٧

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو وُزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت». قال: فانظر لا تكونه.

الفريق الثاني:

إشارة

أمّا الفريق الثاني من أخبار ابن عمر فحدّث عنه و لا حرج، تراه لا يدعه عداؤه المحتدم و نفسيته الواجده على أمير المؤمنين، أو حبه المعمرى و المصمّ للبيت العشمى، أن يجرى على لسانه اسم على و ذكر أيام خلافته فضلاً عن أن يبايعه، مرّ حول حديث ذكرناه فى

هذا الجزء صفحة (٢٤) قول ابن حجر: لم يذكر ابن عمر خلافة علي لأنه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه. إلى آخر كلامه. و سبق في (ص ٣٦) من طريق الحافظ ابن عساكر، ذكر ابن عمر الخلافة الإسلامية و عدّه خلفاءها الاثني عشر من قريش: أبا بكر، و عمر، و عثمان، و معاوية، و يزيد، و السفاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام، و المهدي، و أمير العصب، و قوله فيهم: إن كلهم صالح لا يوجد مثله.

أى نفسه ذميمة أو عقليته ساقطة دعت الرجل إلى هذه العصبية، عصبية الجاهلية الأولى؟ هب أن خلافة أمير المؤمنين كانت غير مشروعة - العياذ بالله - ولكن هل كانت من السقوط على حدّ هو أسوأ حالاً من أيام يزيد الطاغية الباغيه و ملكه العضوض، الذى استساغ الرجل أن يلهج به دون عهد أمير المؤمنين و خلافته؟ و هل تسوغ تسمية أيام الفراعنة و الجبابرة لدى سرد تاريخ قصة أو قضيته، و قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند القوم أن الخلافة بعده صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثون عاماً، ثم ملك عضوض، ثم كائن عتوا و جبرية و فساداً فى الأمة، يستحلون الفروج و الخمور «١»؟

(١). راجع الخصائص الكبرى: ١١٩ / ٢ [١٩٧ / ٢]، فيض القدير: ٥٠٩ / ٣ [٤١٤٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٨

و هل كان على لسان الرجل عقاب عى به عن سرد فضائل أمير المؤمنين و تبكمت عليه ممّا ملأ بين الخافقين؟ و قد نزلت فيه عليه السلام ثلاثمائة آية، و جاءت فى الثناء عليه آلاف من الأحاديث لم يُؤو منها عن ابن عمر إلّا نزر يعدّ بالأنامل، و ذلك بصورة مصغرة مشوهة، يضم آراءه السخيفة إليها مثل ما

أخرجه أحمد فى مسنده «١» (٢٦ / ٢) عن ابن عمر قال: كنّا نقول فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، و لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلى من حمر النعم! زوجته رسول الله ابنته و ولدت له، و سدّت الأبواب إلّا بابه فى المسجد، و أعطاه الراية يوم خيبر.

و فى حديث: قيل لابن عمر: ما قولك فى عليّ و عثمان؟ فقال ابن عمر: أمّا عثمان فقد عفا الله عنه فكرهتم أن تعفوا، و أمّا عليّ فابن عمّ رسول الله و خنته «٢».

و تراه يوازن أبا بكر و عمر و عثمان مع رسول الله و يزنهم بميزان قسطه الذى فيه ألف عين، ثم يرفعه و لم تلحق الزنة عليّ. أخرج أحمد فى المسند «٣» (٧٦ / ٢) من طريق ابن عمر، قال: خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: رأيت قبيل الفجر كأنى أعطيت المقاليد و الموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، و أمّا الموازين فهى التى تزنون بها، فوضعت فى كفة و وضعت أمتى فى كفة، فوزنت بهم فرجحت، ثم جىء بأبى بكر فوزن بهم فوزن، ثم جىء بعمر فوزن [فوزن] «٤»، ثم جىء بعثمان فوزن بهم. ثم رفعت.

يؤيد ابن عمر بهذه الأسطورة رأيه فى المفاضلة بين الصحابة، و أنّه لا تفاضل

(١). مسند أحمد: ١٠٤ / ٢ ح ٤٧٨٢.

(٢). أخرجه البخارى [فى صحيحه: ١٦٤١ / ٤ ح ٤٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١٩٤ / ٢ ح ٥٤٤٦.

(٤). ما بين المعقوفين من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٩

بينهم بعد أبى بكر و عمر و عثمان، و إذا ذهبوا استوى الناس.

نعم، ثقيل على ابن عمر أن يذكر عليًا بخير، و ييوح بشيء من فضائله الجمة، و هو يأتي في غيره بما لا يقبله قط ذو مسكته، و لا يساعده فيه العقل و المنطق، مثل قوله: كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ إلى آخر ما مر في (٥/ ٢٧٤ الطبعة الأولى و ص ٣٢١ الطبعة الثانية).

و قوله مرفوعاً: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح. لسان الميزان «١» (٣/ ٣١٠).

و قوله مرفوعاً: أتيت في المنام بعس مملوء لبناً فشربت منه حتى [إذا] امتلأت فرأيتته يجري في عروقي فضلت فضله فأخذها عمر بن الخطاب فشربها. إلى آخر ما أسلفناه في (٥/ ٢٧٩ الطبعة الأولى و ص ٣٢٦ الطبعة الثانية).

و قوله مرفوعاً: أحشُرُ يوم القيامة بين أبي بكر و عمر، حتى أقف بين الحرمين فيأتينى أهل مكة و المدينة.

و قوله مرفوعاً: هبط جبريل فقال: إن ربّ العرش يقول لك: لما أخذت ميثاق النبيين أخذت ميثاقك، و جعلتك سيدهم، و جعلت وزيرك أبا بكر و عمر.

و قوله مرفوعاً: لما أسرى بي إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعة سقطت في حجري تفاحة فأخذتها بيدي فانفلقت فخرجت منها حوراء تفهقه، فقلت لها: تكلمي لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان بن عفان.

و قوله مرفوعاً: أما إن معاوية يبعث يوم القيامة عليه رداء من نور الإيمان.

(١). لسان الميزان: ٣/ ٣٨٢ رقم ٤٦٤٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٠٠

و قوله مرفوعاً: إنه أوحى إليّ أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمرى.

و قوله: لما نزلت آية الكرسي قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمعاوية: اكتبها فقال لى: مالي بكتبها إن كتبتها؟ قال: لا يقرؤها أحد إلا كتب لك أجرها.

و قوله مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية، فقال: أنت يا معاوية منى و أنا منك، لتراحمنى على باب الجنة كهاتين. و أشار بإصبعيه.

و قوله مرفوعاً: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية.

و قوله: إن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم سفرجلًا، فأعطى معاوية ثلاث سفرجات و قال: تلقاني بهن في الجنة.

إلى روايات أخرى أسلفناها في الجزء الخامس في سلسلة الموضوعات، و نحن و إن ماشينا القوم هنالك و أخذنا بتلكم الطامات أناساً آخرين من رجال أسانيدنا، غير أن ما صحّ عن ابن عمر من أخباره كحديث المفاضلة، و ما علم من نزعاته الويلية، و ما ثبت عنه من أفعاله و تروكه تقرب إلى الذهن أنه هو صانع تلكم الصحاح «١»، و لا رجحان لغيره عليه في كفة الاختلاق و التقول، كما أن له في نحت الأعدار لمن انحاز إليهم من الأمويين قديماً و قديماً، و قد مرّ شطر من شواهد ذلك. و منها ما أخرجه أحمد في مسنده «٢» (٢/ ١٠١) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: جاء رجل من مصر يحج البيت، قال: فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بن عمر إنى سائلك عن شيء أو أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال:

(۱). الصحاح: الباطل، الترهات.

(۲). مسند أحمد: ۲/ ۲۳۷ ح ۵۷۳۸.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۰۱.

نعم. قال: فتعلم أنه غاب عن بدر فلم يشهده؟ قال: نعم. قال: وتعلم أنه تغيب عن بيعه الرضوان؟ قال: نعم. قال: فكبر المصري، فقال ابن عمر: تعال أبين لك ما سألتني عنه، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه و غفر له. و أما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إنها مرضت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لك أجر رجل شهد بدر أو سهمه. و أما تغيبه عن بيعه الرضوان فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعته، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان، و كانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان، فضرب بها يده و قال: هذه لعثمان. قال: و قال ابن عمر: اذهب بهذا الآن معك. و أخرجه البخاري في صحيحه «۱» (۱۲۲/۶).

و في مرسله عن المهلب بن عبد الله: أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل و كان ممن يحمد عليا و يذم عثمان، فقال الرجل: يا أبا الفضل ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كليهما: بيعه الرضوان و بيعه الفتح؟ فقال سالم: لا. فكبر الرجل و قام و نفذ رداءه و خرج منطلقاً.

فلما أن خرج قال له جلساؤه: و الله ما أراك تدري ما أمر الرجل، قال: أجل، و ما أمره؟ قالوا: فإنه ممن يحمد عليا و يذم عثمان، فقال: علي بالرجل، فأرسل إليه فأتاه، فقال: يا عبد الله الصالح إنك سألتني: هل شهد عثمان البيعتين كليهما: بيعه الرضوان و بيعه الفتح، فقلت: لا. فكبرت و خرجت شامتاً، فلعلك ممن يحمد عليا و يذم عثمان؟ فقال: أجل و الله إنني لمنهم، قال: فاستمع مني ثم اردد علي، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية، و كان في حاجة الله و حاجة رسوله و حاجة المؤمنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن يميني يدي و شمالي يد عثمان، فضرب شماله على يمينه و قال: هذه يد عثمان و إنني قد بايعت له، ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان إلى علي، فكان أمير اليمن

(۱). صحيح البخاري: ۳/ ۱۳۵۲ ح ۳۴۹۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۰۲.

فصنع به مثل ذلك.

إلى آخر الرواية و هي طويلة، أخرجهما المحب الطبري في الرياض النضرة «۱» (۹۴/۲) و قد حذف إسنادها تحفظاً عليها، و في متنها شواهد تدل على وضعها، و أنها مكذوبة مختلفة، و هي تغني عن عرفان رجال السند.

و أخرج الحاكم في المستدرک «۲» (۹۸/۳) من طريق حبيب بن أبي مليكة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: أشهد عثمان بيعه الرضوان؟ قال: لا. قال: فشهد بدرأ؟ قال: لا. قال: فكان ممن استزله الشيطان. قال: نعم. فقام الرجل، فقال له بعض القوم: إن هذا يزعم الآن أنك وقعت في عثمان. قال: كذلك يقول؟ قال: ردوا علي الرجل، فقال: عقلت ما قلت لك؟ قال: نعم سألتك هل شهد عثمان بيعه الرضوان؟ قلت: لا. و سألتك هل شهد بدرأ؟ فقلت: لا. و سألتك هل كان ممن استزله الشيطان؟ فقلت: نعم. فقال: أما بيعه الرضوان فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فقال: إن عثمان انطلق في حاجة الله و حاجة رسوله. فضرب له بسهم و لم يضرب لأحد غاب غيره، و أما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استزله الشيطان ببعض ما كسبوا و لقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم.

ألا تعجب من هذه الأعذار المفتعلة الباردة و قد خفيت على الصحابة الحضور يوم بدر البالغ جمعهم ثلاثمائة و أربعة عشر رجلاً «۳»، و

على الذين بايعوا تحت الشجرة و كانوا ألفاً و أربعمائة أو أكثر «٤»، لم يك يعلم بها إلّا رجلان أحدهما ابن عمر الذي كان

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١٩.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٤ ح ٤٥٣٨.

(٣). صحيح البخارى: ٦ / ٧٤ [١٤٥٧ / ٤ ح ٣٧٤٠] فى المغازى، تاريخ الطبرى: ٢ / ٢٧٢ [٢ / ٤٣١ ح ٤٣١] حوادث سنة ٢ هـ، سيرة ابن هشام: ٢ / ٣٥٤ [٢ / ٣٦٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ٧ / ٢٢٣ [١٨٣١ / ٤ ح ٤٥٦٠] فى تفسير سورة الفتح، تفسير القرطبي: ١٦ / ٢٧٦ [١٨٢ / ١٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٠٣.

يوم بدر و أحد صبيًا لم يبلغ الحلم، و قد استصغره رسول الله فى اليومين، و كان له يوم بيعة الرضوان ستّ عشرة سنة «١»، و ثانيهما نفس عثمان الغائب عن هاتيك المواقف، فالرواية مدبرة بين اثنين، بين صبي و غائب يوم حوصر عثمان، و تبعهما فى بعضها أنس فحسب.

و من الغريب جدًا أن عبد الرحمن بن عوف أخا عثمان «٢» و صاحبه الذى أقعده دست الخلافة، و كان حاضرًا فى بدر و أحد لم يكن قرع سمعه شىء من تلكم الأعدار إلى يوم حوصر عثمان، و لو كانت بمقربة من الصحة لكانت الألسن تتداولها، و الأندية لا تخلو عن ذكرها، فجاء عبد الرحمن ينتقد الرجل بعدم حضوره فى الغزوتين و تركه سنة عمر، فبلغ ذلك عثمان فتخلص عنه بما خلق له ابن عمر أو اختلق هو. أخرج أحمد فى مسنده «٣» (١ / ٦٨) من طريق شقيق قال: لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبه، فقال له الوليد: مالى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه؟ فقال له عبد الرحمن: أبلغه أنى لم أفرّ يوم عينين - قال عاصم: يقول: يوم أحد - و لم أتخلف يوم بدر، و لم أترك سنة عمر رضى الله عنه قال: فانطلق فخبّر ذلك عثمان رضى الله عنه فقال: أما قوله: إنى لم أفرّ يوم عينين فكيف [يعيرنى] «٤» بذنوب و قد عفا الله عنه؟ فقال: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ) «٥»، و أما قوله: إنى تخلفت يوم بدر، فإنى كنت أمرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين ماتت، و قد ضرب لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسهمى، و من ضرب له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسهمه فقد شهد. و أما قوله: إنى لم أترك سنة عمر رضى الله عنه؛ فإنى

(١). راجع صفحة ٤ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينهما يوم المؤاخاة الأولى. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ١٠٩ ح ٤٩٢.

(٤). الزيادة من المصدر.

(٥). آل عمران: ١٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٠٤.

لا أطيعها و لا هو، فأته و حدّته بذلك.

دع ابن عمر يصور لبعث عثمان إلى مكة صورة مكبرة من أنه لم يبعثه إلّا لأنه أعزّ من فى بطن مكة «١»، فإن الواقف على القصة جدّ عليم بأن تلك البعثة ما كانت لها صلة بالعزة و الذلّة، فإنها كانت إلى أبى سفيان يريد بها التخفيف من وطأته فى استهواء قريش، و استهوائه على استنارتها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان طبع الحال يستدعى أن يبعث إليه رجلاً من حاقته؛ يأمن من بطشه، و يؤمّل تنازله له لما بينهما من واشجة الرحم و القرابة، و لذلك انتخب لها عثمان، إن لم يقل القائل: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم

سلم إنما بعثه ليغيب عن بيعة الرضوان وفضلها، حتى لا- يقال غداً: إن عدول الصحابة قد أجمعت على قتل رجل من أهل بيعة الرضوان.

هاهنا ننهي البحث عن حديث المفاضلة- الذي جاء به ابن عمر و صححه البخاري (٢)- و أنه باطل لا يعتمد عليه، يخالف الكتاب و السنة و العقل و القياس و الإجماع و المنطق، و نرجع إلى بقيته ما جاء في المناقب.

٥- عن أنس: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان على حراء و أبو بكر و عمر و عثمان، فرجف بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أثبت حراء، فما عليك إلا نبي و صديق و شهيدان.

قال الأميني: أخرجه الخطيب في تاريخه (٣٦٥ / ٥) من طريق محمد بن يونس الكديمي، ذلك الكذاب الوضع الذي وضع على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من ألف حديث، كما مر في الجزء الخامس في سلسلة الكذابين (ص ٢٦٦)، و في هذا الجزء فيما يأتي.

عن قريش بن أنس الأموي البصري. قال ابن حبان (٣): اختلط فظهر في

(١). كما مر في: ص ٧٠. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٣ / ١٣٣٧ ح ٣٤٥٥، ص ١٣٥٢ ح ٣٤٩٤.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠٥.

حديثه مناكير، فلم يجز الاحتجاج بأفراده. و قال البخاري: اختلط ست سنين (١).

عن سعيد بن أبي عروبة البصري. قال ابن سعد (٢): اختلط في آخر عمره، و قال ابن حبان (٣): بقي في اختلاطه خمس سنين، و لا يُحتج إلا بما روى القدماء، مثل يزيد بن زريع، و ابن المبارك. و قال الذهلي: عاش بعد ما خولط تسع سنين. و قال غيرهم: اختلط سنين، لم يجز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد (٤).

هذا ما في إسناد هذه الأكدوبة من العلل، غير أن الخطيب مر بها كريماً، لا تسمع منه حولها ركزاً، و لم ينبس فيها ببنت شفة، عادته في فضائل من أعماه حبه و أصمه.

٦- أخرج الدارقطني في سننه (٥)، عن إسماعيل بن العباس الوراق، عن عباد ابن الوليد أبي بدر، عن الوليد بن الفضل، عن عبد الجبار بن الحجاج الخراساني، عن مكرم بن حكيم، عن سيف بن منير، عن أبي الدرداء قال: أربع سمعتن عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تكفروا أحداً من أهل قبلي بذنب و إن عملوا الكبائر، و صلوا خلف كل إمام، و جاهدوا أو قال: قاتلوا، و لا تقولوا في أبي بكر و عمر و عثمان و عليّ إلا خيراً، قولوا: (تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت) (و عليها ما اكتسبت) (٦). (٧)

(١). تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٧٥ [٨ / ٣٣٥]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٧٣.

(٣). الثقات: ٦ / ٣٦٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤ / ٦٣-٦٦ [٤ / ٥٦]. (المؤلف)

(٥). سنن الدارقطني: ٢ / ٥٥.

(٦). البقرة: ١٣٤ و ٢٨٦.

(٧). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٧٣ و ٦ / ٢٢٦ [٢ / ٢٥٨] رقم ٣٦٤١ و ٤ / ٣٤٣ رقم ٩٣٩٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٠٦

رجال الإسناد:

- ١- الولید بن الفضل المقبری. قال ابن حبان «١»: یروی الموضوعات، لا یجوز الاحتجاج به بحال، و قال الذهبی «٢»: هو الذی حدیثه فی جزء ابن عرفة، عن إسماعیل بن عبید الله: أن عمر حسنه من حسنات أبی بکر رضی الله عنه. و إسماعیل هالكك، و الخبر باطل.
- و فی سنن الدارقطنی «٣»: حدّثنا إسماعیل بن العباس الوریاق، حدّثنا عبّاد ابن الولید أبو بدر- و ذکر الحدیث بالإسناد المذكور- فقال: قال الدارقطنی: من بعد عبّاد ضعفاء- یعنی الولید و عبد الجبار و مکرم و سیف.
- و قال ابن حجر: لفظ الدارقطنی: بین عبّاد و أبی الدرداء ضعفاء، فدخّل فیهم عبد الجبار كما دخل فی قول العقیلى «٤»: إسناد مجهول، و وقع هنا سیف بن منیر، و فی الروایة الأخری: منیر بن سیف، فلعلّه انقلب. و قال ابن أبی حاتم «٥» عن أبیه: مجهول. و قال الحاكم و أبو نعیم و أبو سعید النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات.
- میزان الاعتدال (٣/ ٢٧٣)، لسان المیزان (٦/ ٢٢٥) «٦».
- ٢- عبد الجبار بن الحجاج الخراسانی. ذكره ابن حجر فی لسان المیزان (٣/ ٣٨٧) و ذکر شرطاً من الحدیث بالإسناد و قال: هذا غیر محفوظ، و لیس فی هذا

(١). كتاب المجروحین: ٨٢ / ٣.

(٢). میزان الاعتدال: ٣٤٣ / ٤ رقم ٩٣٩٤.

(٣). سنن الدارقطنی: ٥٥ / ٢ ح ٢.

(٤). الضعفاء الكبير: ٩٠ / ٣ رقم ١٠٦١.

(٥). الجرح و التعديل: ١٣ / ٩ رقم ٥٧.

(٦). میزان الاعتدال: ٣٤٣ / ٤ رقم ٩٣٩٤، لسان المیزان: ٢٧٤ / ٦ رقم ٩٠٣٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٠٧

المتن إسناد ثبت «١»، و ضَعَفَه الدارقطنی «٢» فإنه ساق فی السنن الحدیث المذكور من الطریق المذكور لكّنه من رواية عبّاد بن الولید الغبری «٣»، عن الولید بن الفضل و قال: من بعد عبّاد ضعيف، فدخّل عبد الجبار فیهم كما دخل ابن منیر.

لسان المیزان «٤» (٣/ ٣٨٨).

٣- مکرم بن حکیم الخثعمی. قال الذهبی فی المیزان: روى خيراً باطلاً- یعنی هذا الحدیث- و قال: قال الأزدي: لیس حدیثه بشيء.

و قال ابن حجر: و زاد- یعنی الأزدي- أنه مجهول، و الحدیث مذکور فی ترجمة الولید بن الفضل، و قد ضَعَفَه الدارقطنی «٥» أيضاً.

المیزان (٣/ ١٩٨)، لسان المیزان (٦/ ٨٥) «٦».

٤- سیف بن منیر: قال الذهبی: يُجهل و ضَعَفَه الدارقطنی «٧» لكونه أتى بأمر معضل عن أبی الدرداء رضی الله عنه مرفوعاً: لا تكفروا أهل ملّتی و إن عملوا الكبائر. لكّنه من رواية مكرم بن حکیم أحد الضعفاء عنه.

و قال ابن حجر: و ذكره الأزدي فقال: ضعيف مجهول يكتب حدیثه، و إسناد حدیثه لیس بالقائم. و قال صاحب الحافل: رواه عنه مكرم بن حکیم و لیس بشيء، و الحدیث فی سنن الدارقطنی.

(١). فی المصدر: یثبت.

(٢). سنن الدارقطنی: ٥٥ / ٢ ح ٢.

(٣). بضم المعجمة وفتح الموحدة المخففة. (المؤلف)

(٤). لسان الميزان: ٣/ ٤٧٣ ح ٤٩٠٥.

(٥). سنن الدارقطني: ٢/ ٥٥.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤/ ١٧٧ رقم ٨٧٤٨، لسان الميزان: ٦/ ١٠٠ رقم ٨٥٤٤.

(٧). سنن الدارقطني: ٢/ ٥٥ ح ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠٨.

ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٩)، لسان الميزان (٣/ ١٣٣) «١».

٧- عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من نبي إلا وله نظير في أمّتي فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، و عثمان نظير هارون، و علي بن أبي طالب نظيري.

قال الأميني: أخرجه ابن الأعرابي عن محمد بن زكريا الغلابي البصري، عن أحمد بن غسان الهجيمي، عن أحمد بن عطاء أبي عمرو الهجيمي، عن عبد الحكم، عن أنس.

قال الذهبي في الميزان (١/ ٥٦): أخاف أن يكون الغلابي كذّبه، و قال في (٣/ ٥٨): هو ضعيف، و قال ابن مندة: تكلم فيه. و قال الدارقطني «٢»: يضع الحديث.

و ذكر الحاكم في تاريخه حديثاً من طريق محمد بن زكريا الغلابي فقال: رواه ثقات إلا محمد بن زكريا و هو الغلابي فهو آفته. و في الإسناد أحمد بن عطاء، قال الدارقطني «٣»: متروك. و قال الأزدى: كان داعية إلى القدر متعبداً مغفلاً يحدث بما لم يسمع، و قال زكريا الساجي قبله مثله، و قال ابن المديني: أتته يوماً فجلست إليه فرأيت معه درجاً يحدث به، فلما تفرّقوا عنه، قلت له: هذا سمعته؟ قال: لا، و لكن اشتريته و فيه أحاديث حسان أحدث بها هؤلاء ليعملوا بها، و أرغبهم و أقرّبهم إلى الله، ليس فيه حكم و لا تبديل سنّه، قلت له: أما تخاف الله تقرّب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ميزان الاعتدال (١/ ٥٦ و ٥٨/ ٣)، لسان الميزان (١/ ٢٢١ و ١٦٨/ ٥) «٤».

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٨ ح ٣٦٤١، لسان الميزان: ٣/ ١٥٩ رقم ٤٠٤٩.

(٢). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٥٠ رقم ٤٨٣.

(٣). الضعفاء و المتروكون: ص ١١٢ رقم ٣٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٩ رقم ٤٦٨ و ٣/ ٥٥٠ رقم ٧٥٣٧، لسان الميزان: ١/ ٢٣٨ رقم ٦٨٩ و ٥/ ١٩٠ رقم ٧٣٥٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠٩.

٨- ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة «١» (١/ ٣٠) عن محمد بن إدريس الشافعي بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: كنت أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و علي أنواراً على يمين العرش قبل أن يُخلَق آدم بألف عام، فلما خُلِقَ أُسْكِنَا ظهره، و لم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلني الله إلى صلب عبد الله، و نقل أبا بكر إلى صلب أبي قحافة، و نقل عمر إلى صلب الخطاب، و نقل عثمان إلى صلب عفان، و نقل علياً إلى صلب أبي طالب. ثم اختارهم لي أصحاباً فجعل أبا بكر صديقاً، و عمر فاروقاً، و عثمان ذا النورين، و علياً وصياً، فمن سب أصحابي فقد سبني، و من سبني فقد سب الله، و من سب الله أكتبه في النار على منخره. أخرجه الملمّا في سيرته «٢».

قال الأميني: نحن في إبطال هذا الحديث في غنى عن النظرة إلى إسناده المحذوف، لكننا مهما ذهلبنا عن شيء فلا يفوتنا العلم بأن الأصلاب الأموية غير طاهرة، و إنما هي الشجرة الملعونة في القرآن، راجع الجزء الثامن «٣» (ص ٢٥٤، ٢٥٥ الطبعة الأولى).

إِنَّ الْخِيَارَ مِنَ الْبَرِيَّةِ هَاشِمٌ وَبَنُو أُمِّيَّةٍ أَرْدَلُ الْأَشْرَارِ
وَبَنُو أُمِّيَّةٍ عَوْدُهُمْ مِنْ خُرُوعٍ وَلِهَاشِمٍ فِي الْمَجْدِ عَوْدُ نَضَارِ
أَمَّا الدُّعَاةُ إِلَى الْجَنَانِ فَهَاشِمٌ وَبَنُو أُمِّيَّةٍ مِنْ دُعَاةِ النَّارِ
وَبِهَاشِمٍ زَكَاةُ الْبِلَادِ وَأَعَشَبْتُ وَبَنُو أُمِّيَّةٍ كَالسَّرَابِ الْجَارِي
ذَكَرَهَا الزَّمْخَشَرِيُّ فِي رِبْعِ الْأَبْرَارِ «٤» بَاب (٦٦) لِأَبِي عَطَاءٍ أَفْلَحَ السَّنْدِيُّ.
وَتَجَدُّ فِي غُضُونِ أَجْزَاءِ كِتَابِنَا هَذَا بُدْأً وَافِيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ مَوْلَانَا

(١). الرياض النضرة: ١ / ٤٥.

(٢). وسيلة المتعبدين: ج ٥ / ق ٢ / ص ١٨٧.

(٣). أنظر: ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٢ من هذه الطبعة.

(٤). ربيع الأبرار: ٣ / ٤٧٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٠

أمير المؤمنين عليه السلام، وبقية الصحابة، مدياً فيه غنى وكفاية في سقوط الأمويين عن مستوى الاعتبار والنزاهة في الجاهلية والإسلام، على ما يؤثر عنهم في العهدين من المخازي والمخاريق المؤكدة لذلك كله، فنحن نحاشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يصف تلکم الأصلاب بالطهارة في عداد الأصلاب الطاهرة التي تنقل فيها الرسول الأطهر ووصيه المطهر أمير المؤمنين عليّ عليهما وآلهما السلام، وهي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين.

على أننا لم نجد في أبي قحافة والخطاب وأسلافهما ما يمكن أن يعد من المآثر البشرية، فضلاً عن المآثر الدينية التي نقطع بعدم تحليهما بها، فقد أسلفنا الكلام حول إسلام أبي قحافة في الجزء السابع «١» (ص ٣١٢ - ٣٢١ الطبعة الأولى) وأميا الخطاب فمن المقطوع به أنه لم يسلم، وقد ثبت عن عمر قوله للعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أسلم: يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم «٢».

و أما عقان فسل عنه الكلبى والبلاذرى؛ فإن لهما في المثالب والأنساب «٣» جُملاً تُعرب عن مجمل حقيقة الرجل دون تفصيلها. وإنا أسلفنا القول حول الألقاب في (٢ / ٣١٢ - ٣١٤ و ٣ / ١٨٧) وإن الصديق والفراروق من الألقاب الثابتة الخاصة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما تداولتهما الناس للرجلين، وعند ذلك وضعوا مثل هذه المفعلات.

و نحن لا نسترسل في بيان حكم سب الصحابة، لكننا لو أخذنا بإطلاق هذه الرواية وقلنا: إن المخاطبين منهم كانوا مكلفين بمفادها لأشكل الأمر في أكثر الصحابة

(١). أنظر: ٧ / ٤٢١ - ٤٣٤ من هذه الطبعة.

(٢). سيرة ابن هشام: ٤ / ٢١ [٤٥ / ٤]، عيون الأثر: ٢ / ١٦٩ [١٨٧ / ٢]، الشفا للقاضي: ٢ / ١٨ [٥١ / ٢]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ٢٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١١

الذين أطرد بينهم السباب المقذع، والوقية الفاضحة، والعداء المحترم، حتى إنه كان قد يؤول الأمر من جرّاء ذلك إلى المقاتلة، فهل هؤلاء كلهم يكبون في النار على مناخرهم؟ أنا لا أدري.

٩- قال المحب الطبري في الرياض النضرة «١» (١ / ٢٤): عن أبي «٢» يخامر السكسكى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عُمَرَ فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ رَسُولَكَ. أخرج الخلعى.

قال الأئمة: ليت المحب الطبري أوقفنا على إسناد هذا الحديث المبتور حتى نعرف عدد من فيه من الوضاعين، وليته بعد أن مؤه الأمر في ذلك عرّفنا أبا يخامر السكسكى: من هو؟ أم من الصحابة؟ أم من التابعين؟ أم ممن بعدهم من طبقات الرجال؟ وهل سمع هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أنه مؤه ودلس؟ أو أنه بشر لم يُخلق بعد؟ وإن تعجب فعجب أنه حذف بين الأسماء من يُقطع بأنه يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله كماولانا أمير المؤمنين عليه السلام، الذى استفاض النقل الصحيح بذلك عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم راجع (۳/ ۲۱-۲۳) وتقدّم فى الجزء السابع (۱۹۹ الطبعة الأولى) وفى صفحات هذا الجزء أحاديث جمّة تدلّ على أنه أحبّ الناس إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن المعلوم إذن أن هذه المرتبة من الحبّ متبادلة بينه - سلام الله عليه - وبينهما، ويدلّ على هذا التبادل بنحو الإطلاق قوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

(۱). الرياض النضرة: ۱/ ۳۷.

(۲). فى الأصل: ابن، وصحّحناه وفقاً للمصدر.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ۱۰، ص: ۱۱۲

اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ) (۱).

و كان فى الصحابة أناس آخرون يتهاكفون فى المحبة لله ورسوله لا يفوقهم من ذكر، وإن كنّا نعتقد أنّهم دون أولئك المنسيين بمنازل كثيرة، كسلمان، وأبى ذر، والمقداد، وعمّار، والعبّاس عمّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى كثيرين من نظرائهم. لكنّ نوبة الحبّ وصلت إلى الأئمة الأربعة، إلى ابن النابغة، إلى ابن الأئمة السوداء المجنونة الحمقاء التى كانت تبول من قيام، وعلوها اللثام، ركبتها فى يوم واحد أربعون رجلاً، إلى ابن العاصى، إلى ابن الجزار، إلى ابن دعى ستّة، إلى المدافع عن نفسه فى معترك القتال باسته، إلى من رأى فحل زوجته على فراشه فلم يغر و لم ينكر، إلى الوغد اللثيم، إلى النكد الذميم، إلى الوضع الزنيم (۲)، إلى مناوى الحقّ ونصير الباطل، إلى ...

نعم؛ وصلت نوبة الحبّ إليه و لم تصل إلى من ذكرناهم من رجال الدين، وأفذاذ الإسلام، وأعظم الأئمة، و صلحاء الصحابة.

إن دام هذا و لم يحدث به غير لم يُنكك ميت و لم يُفرّح بمولود

نعم، راق ذلك السكسكى أو من قبله من الوضاعين و لم يرقهم غيره. و كم فى صفحات تاريخ عمرو بن العاصى و قرناؤه الأربعة شواهد دالة على ما عزاها إليه مختلق الرواية من حبّ الله و حبّ رسوله! نكلّ الوقوف عليها إلى سعة باع الباحث.

۱۰- أخرج ابن عدى (۳)، عن أحمد بن محمد الضبيعى، عن الحسين بن يوسف، عن أبى هاشم أصرم بن حوشب، عن قرّة بن خالد البصرى، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعاً: أنا الأول و أبو بكر الثانى، و عمر الثالث، و الناس بعدنا على

(۱). آل عمران: ۳۱.

(۲). تجد تفصيل هذه الجمل إلى أمثالها الكثيرة المعربة عن حقيقة ابن العاصى فى الجزء الثانى: ۱۲۰- ۱۷۰. (المؤلف)

(۳). الكامل فى ضعفاء الرجال: ۱/ ۴۰۴ رقم ۲۱۹.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ۱۰، ص: ۱۱۳

السبق الأول فالأول.

قال الأميني: قال السيوطي في اللالكى (١/ ٣١١): موضوع آفته أصرم.

وقال الذهبي: أصرم هالك، قال يحيى: كذاب خبيث، وقال البخاري «١» و مسلم و النسائي «٢»: متروك الحديث، وقال الدارقطني «٣»: منكر الحديث، وقال السعدى: كتبت عنه بهمدان سنة اثنتين و مائتين و هو ضعيف، وقال ابن حبان «٤»: كان يضع الحديث على الثقات، وقال ابن المديني: كتبت عنه بهمدان و ضربت على حديثه. وقال الفلاس: متروك يرى الإرجاء.

وقال ابن حجر: أورد له العقيلي «٥» حديثاً عن زياد بن سعد، وقال: لا يتابع عليه و لا يُعرف [إلاً] به، و ليس له أصل من جهة يثبت. و قال ابن أبي حاتم «٦»: سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث. و تكلم فيه يحيى بن معين. و قال ابن المديني: لقيناه بهمدان ثم حدث بعدنا بعجائب و ضعفه جداً، و قال الحاكم و النقاش: يروى الموضوعات. و قال الخليلي: روى عن نهشل، عن الضحاک، عن ابن عباس مناكير، و روى الأئمة عنه، ثم رأوا ضعفه فتركوه.

ميزان الاعتدال (١/ ١٢٦)، لسان الميزان (١/ ٤٦١) «٧».

على أن الضحاک لم يسمع من ابن عباس كما في تاريخ ابن عساكر «٨» (٥/ ١٤٢)،

(١). التاريخ الكبير: ٥٦/٢ رقم ١٦٧١.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٥٩ رقم ٦٨.

(٣). الضعفاء و المتروكون: ص ١٥٥ رقم ١١٦.

(٤). كتاب المجروحين: ١/ ١٨١.

(٥). الضعفاء الكبير: ١/ ١١٨ رقم ١٤٢.

(٦). الجرح و التعديل: ٢/ ٣٣٦ رقم ١٢٧٣.

(٧). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٧٢ رقم ١٠١٧، لسان الميزان: ١/ ٥١٥ رقم ١٤٢٩.

(٨). تهذيب تاريخ دمشق: ٥/ ١٤٥، ١٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٤

كان شعبة لا يحدث عن الضحاک و ينكر أن يكون لقي ابن عباس، و قال يحيى بن سعيد: الضحاک عندنا ضعيف. تاريخ ابن عساكر (٥/ ١٦٠).

١١- أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» (١/ ٤٠٥) عن ابن عباس مرفوعاً: إن أحب أصهارى إليّ، و أعظمهم عندي منزلة، و أقربهم من الله وسيلة، و أنجح أهل الجنة أبو بكر. و الثاني عمر يعطيه الله قصراً من لؤلؤة ألف فرسخ في ألف فرسخ، قصورها و دورها و مجانبها و جهاتها و سررها و أكوابها و طيرها من هذه اللؤلؤة الواحدة، و له الرضا بعد الرضا. و الثالث عثمان بن عفان و له في الجنة ما لا أقدر على وصفه، يعطيه الله ثواب عبادة الملائكة أولهم و آخرهم. و الرابع عليّ بن أبي طالب، بخ بخ من مثل عليّ؟ و زيري عند (٢) «٢» و أنيسى عند كربتي، و خليفتي في أمتي، و هو منى على دعاء. و من مثل أبي سفيان؟ لم يزل الدين به مؤيداً قبل أن يسلم و بعد ما أسلم، و من مثل أبي سفيان إذا أقبلت من عند ذى العرش أريد الحساب، فإذا أنا بأبي سفيان معه كأس من ياقوته حمراء يقول: اشرب يا خليلي، أعار «٣» بأبي سفيان، و له الرضا بعد الرضا.

قال الأميني: لقد أعرب عن بعض الحقيقة الحافظ ابن عساكر نفسه بقوله: هذا حديث منكر.

أى منكر هذا يعدّ أبا سفيان ممن لم يزل الدين به مؤيداً قبل إسلامه و بعده؟ فكأنه غير رأس المشركين يوم أحد، و غير مجهز جيش الأحزاب و المجلب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الرفع عقيرته

و هو يرتجز بقوله: اعلُ هبل، اعلُ هبل. فقال

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/ ٤٦٤ رقم ٢٨٤٩، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٦/ ٤٠٧.

(٢). بياض في الأصل. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١١٥

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا- تجيبونه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: «الله أعلى وأجل» فقال أبو سفيان إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله: «ألا تجيبونه؟» فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم» (١).
و كأنه ليس من أئمة الكفر الذين نزل فيهم قوله تعالى: (فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) سورة التوبة: ١٢ «٢».
و كأنه غير من أريد بقوله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) سورة الأنفال: ٣٦.
أخرج نزوله فيه ابن مردويه من طريق ابن عباس، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبو الشيخ من طريق مجاهد، و هؤلاء و غيرهم من طريق سعيد بن جبير، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ من طريق الحكم بن عتيبة (٣).
و كأنه غير المعنى هو و أصحابه بقوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْوَدُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأُولِينَ) سورة الأنفال: ٣٨ «٤».

(١). سيرة ابن هشام: ٣/ ٤٥ [٩٩/ ٣]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٣٩٦ [٢٣/ ٤٤٤] رقم ٢٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٥٣-٥٤،

عيون الأثر: ٢/ ١٨ [١/ ٤٢٤]، تفسير القرطبي: ٤/ ٢٣٤ [٤/ ١٥١]. (المؤلف)

(٢). تفسير الطبري: ١٠/ ٢٦٢ [مج ٦/ ج ١٠/ ٨٧]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٣٩٣ [٢٣/ ٤٣٨] رقم ٨٤٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/

[٥١]، تفسير ابن جزى: ٢/ ٧١، تفسير السيوطي [٤/ ١٣٦]، تفسير الخازن: ٢/ ٢١٨ [٢/ ٢٠٨]، تفسير الآلوسى: ١٠/ ٥٩. (المؤلف)

(٣). تفسير الطبري: ٩/ ١٥٩ [مج ٦/ ج ٩/ ٢٤٤]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٣٩٣ [٢٣/ ٤٣٨] رقم ٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٥١،

الكشاف: ٢/ ١٣ [٢/ ٢١٩]، تفسير الرازي: ٤/ ٣٧٩ [١٥/ ١٦٠]، تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٠٨، تفسير الخازن: ٢/ ١٩٢ [٢/ ١٨٤]، تفسير

الشوكاني: ٢/ ٢٩٣ [٢/ ٣٠٧]، تفسير الآلوسى: ٩/ ٢٠٤. (المؤلف)

(٤). تفسير النسفي هامش تفسير الخازن: ٢/ ١٩٣ [٢/ ١٠٣]، تفسير الآلوسى: ٩/ ٢٠٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١١٦

و كأنه غير من مشى مع جمع من رجال قريش إلى أبي طالب قائلين له: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، و عاب ديننا، و سقه أحلامنا، و ضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، و إما أن تخلى بيننا و بينه. إلخ (١).

و كأنه ليس أحد المجتمعين بدار الندوة الذين تفرقوا على رأى أبى جهل من أن يؤخذ من كل قبيلة شاب فتى جليد نسيب وسط، ثم

يُعطى كل منهم سيفاً صارماً فيعمدوا إلى رسول الله فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه (٢).

و كأنه غير من أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية، و كل أوقية اثنان و أربعون مثقالاً.

و كأنه غير من استأجر ألفين من الأحابيش من بنى كنانة ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى من استجاش من

العرب (٣).

و كأنه غير من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد في صلاة الصبح بعد الركعة الثانية

بقوله: «اللهم العن أبا سفيان، و صفوان بن أمية، و الحارث بن هشام» (٤).

و كأنه غير من لعنه رسول الله في سبعة مواطن، لا يتأتى لأى أحد ردها:
أولها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيلاً إلى

(١). سيرة ابن هشام: ١/ ٢٧٧، ٢/ ٢٦ [١/ ٢٨٣، ٢/ ٥٨]. (المؤلف)

(٢). سيرة ابن هشام: ٢/ ٩٤ [٢/ ١٢٦]. (المؤلف)

(٣). تفسير الطبري: ٩/ ١٥٩، ١٦٠ [مج ٦/ ٩، ٢٤٤]، الكشاف: ٢/ ١٣ [٢/ ٢١٩]، تفسير الرازي: ٤/ ٣٩٧ [١٥/ ١٦٠]، تفسير الخازن:

٢/ ١٩٢ [٢/ ١٨٤]، تفسير الآلوسي: ٩/ ٢٠٤. (المؤلف)

(٤). تفسير الطبري: ٤/ ٥٨ [مج ٣/ ٨٨]، وأخرجه الترمذي في جامعه [٥/ ٢١٢ ح ٣٠٠٤] كما في نيل الأوطار للشوكاني: ٢/

٣٨٩، نصب الرأية للزيلعي: ٢/ ١٢٩، وأخرجه البخاري في المغازي: ٢/ ٥٨٢ [٤/ ١٤٩٣ ح ٣٨٤٢]، وفي التفسير [٤/ ١٦٦١ ح ٤٢٨٣]

بلفظ: فلاناً و فلاناً و لم يسمّ أحداً تحفظاً على كرامه أبي سفيان و شاكلته. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١١٧

الدين، فوق به و سبه و شتمه، و كذبه و توعدّه و همّ أن يبطش به، فلعه الله و رسوله و صرف عنه.

الثانية: يوم العير: إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان و ساحل بها، فلم يظفر

المسلمون بها و لعنه رسول الله و دعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

الثالثة: يوم أحد: حيث وقف تحت الجبل و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أعلاه و هو ينادى: أعل هبل، مراراً، فلعه رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرّات، و لعنه المسلمون.

الرابعة: يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود، فلعه رسول الله و ابتهل.

الخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسجد الحرام و الهدى معكوفاً أن يبلغ

محلّه، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان، و لعن القادة و الأتباع،

و قال: «ملعونون كلّهم، و ليس فيهم من يؤمن»، فقيل: يا رسول الله أفما يرجي الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: «لا تصيب

اللعنة أحداً من الأتباع، و أمّا القادة فلا يفلح منهم أحد».

السادسة: يوم الجمل الأحمر «١».

السابعة: يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة ليستنفروا ناقته، و كانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان «٢».

هذه المواطن السبعة عدّها الإمام الحسن السبط - سلام الله عليه.

و كأنه غير من عدا على دور المهاجرين من بني جحش بن رثاب بعد ما

(١). انظر ص ١٩٨ - ١٩٩ من هذا الجزء.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ١٠٢، ١٠٣ [٦/ ٢٩٠ - ٢٩١ خطبة ٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١١٨

هاجروا و باعها من عمرو بن علقمة، و قيل فيه:

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه

دار ابن عمك بعثتها ترضى بها عنك الغرامه

و حليفكم بالله ربّ الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها طَوَّقَتْهَا طَوْقَ الْحَمَامَةِ «۱»
و كأنه غير صاحب البائئة يوم أحد يقول فيها:
أقاتلهم و ادعى يا لغالب و ادفعهم عنى بركن صليب
فبكى و لا ترعى مقالة عاذل و لا تسأى من عبرة و نحيب
أباك و إخواناً له قد تتابعوا و حق لهم من عبرة بنصيب
و سلى الذى قد كان فى النفس أننى قتلت من النجار كل نجيب
و من هاشم قرماً كريماً و مُصعباً «۲» و كان لدى الهيجاء غير هيب
و لو أننى لم أشف نفسى منهم لكانت شجاً فى القلب ذات ندوب
فأبوا و قد أودى الجلابيب «۳» منهم بهم خدب من معطب و كئيب «۴»
أصابهم من لم يكن لدمائهم كفاء و لا فى خطبة بضرب «۵»
و كأنه غير من كان يضرب فى شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح قائلاً: ذق عقق «۶».

- (۱). سيرة ابن هشام: ۱۱۷ / ۲ [۱۴۵ / ۲]. (المؤلف)
(۲). عنى به سيدنا حمزة بن عبد المطلب. (المؤلف)
(۳). الجلابيب جمع جلاب: الإزار الخشن. كان الكفار من أهل مكة يسمون من أسلم مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم الجلابيب.
(المؤلف)
(۴). الخدب: الطعن النافذ إلى الجوف. المعطب: الذى يسيل دمه.
(۵). الخطبة: الخصلة الرفيعة. الضرب: الشبيه. راجع سيرة ابن هشام: ۲۲ / ۳ [۸۰ / ۳]. (المؤلف)
(۶). عقق، أى يا عقق، يريد: يا عاق. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۱۱۹
سيرة ابن هشام «۱» (۳ / ۴۴).
و كأنه غير من داس قبر حمزة برجله و قال: يا أبا عماره إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به. شرح
ابن أبى الحديد «۲» (۴ / ۵۱).
و كأنه غير من قال لئما رأى الناس يطئون عقب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حسده: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى صدره ثم قال: إذا يخزيك الله.
الإصابة (۲ / ۱۷۹).
و كأنه غير من قال لعثمان يوم تسنم عرش الخلافة: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكرة، و اجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو
الملك، و لا أدرى ما جنة و لا نار. راجع (۸ / ۲۷۸).
و كأنه غير من دخل على عثمان بعد ما عمى و قال: ها هنا أحد؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهليته، و الملك ملك غاصبيته،
و اجعل أوتاد الأرض لبنى أمية.
تاريخ ابن عساكر «۳» (۶ / ۴۰۷).
و كأنه غير من عرفه أمير المؤمنين عليه السلام
فى كتاب له إلى معاوية بقوله: «منا النبى، و منكم المكذب»

قال ابن أبي الحديد في شرحه «٤» (٣/ ٤٥٢) يعني أبا سفيان بن حرب، كان عدو رسول الله، والمكذب له، والمجلب عليه. و كأنه غير من جاء فيه قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى محمد بن أبي

(١). السيرة النبوية: ٣/ ٩٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٦ كتاب ٣٢.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/ ٤٧١ رقم ٢٨٤٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٦٧.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٩٦ كتاب ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٠.

بكر: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية».

و كأنه غير من

ذكره أمير المؤمنين بقوله في كتاب له إلى ابنه معاوية: «يا بن صخر يا بن اللعين».

والإمام الطاهر عليه السلام في لعنه الرجل اقتفى أثر النبي الأعظم، وقد سمع منه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يلعنه في مواطن شتى.

و كأنه غير من قال فيه عمر بن الخطاب: أبو سفيان عدو الله، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعنى يا رسول الله أضرب عنقه.

تاريخ ابن عساكر «١» (٦/ ٣٩٩).

و كأنه غير من قال فيه عمر أيضاً: إن أبا سفيان لقديم الظلم.

الإصابة (٢/ ١٨٠).

و كأنه غير من أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث (ص ٢٥١-٢٥٤) وفي الثامن (ص ٢٧٨-٢٧٩).

هذا مجمل حال الرجل في العهدين الجاهلي والإسلامي، أفبمثله أئيد الدين قبل إسلامه و بعد إسلامه؟ أو مثله يتولّى سقاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم المحشر إذا أقبل من عند ذي العرش، و هل مستوى العرش معبأ لمثل أبي سفيان هذا و نظرائه؟ إذن فعلى العرش و من بفنائهم السلام!

ثم اقرأ المجازفة في حساب عثمان الذي حاز في مزعمته ملفق هذه الرواية ثواب عبادة الملائكة أولهم و آخرهم، أولئك الملائكة المعصومين، و جنة لا يقدر على وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هو من قرأت صحيفته حياته في الجزء التاسع و قبله، و وقفت على عقائد الصحابة العدول فيه و في أحداثه، و إجماعهم على إهدار دمه، فلما ذا ذلك الثواب، و لما ذا تلکم الجنة؟ و لما ذا هذه العظمة في أبناء الشجرة المنعوتة في

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/ ٤٤٩ رقم ٢٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢١.

القرآن؟ أعود بالله من السرف في القول و الغلو في الفضائل.

١٢- أخرج ابن عساكر «١»، و ابن مندة، و الخلعى، و الطبراني «٢»، و العقيلي «٣» عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك، عن أبيه، عن جدّه قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع إلى المدينة، صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قطّ فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس إنى راضٍ عن أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و طلحة، و الزبير، و

سعد، و عبد الرحمن بن عوف، و المهاجرين الأولين، فاعرفوا ذلك لهم. أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر و الحديبية. أيها الناس احفظوني في أصحابي و أصهارى و في أختاني، لا يظلمكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها مما لا توهب. أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، و إذا مات أحد من المسلمين فقولوا فيه خيراً «٤».

قال الأميني: قال ابن عبد البر في الاستيعاب «٥» (٥٧٣ / ٢): حديثه - يعنى حديث سهل بن مالك - يدور على خالد بن عمرو القرشى الأموى، و هو منكر الحديث، متروك الحديث. قال بعد ذكر الحديث: حديث منكر موضوع، يقال فيه: إنه من الأنصار و لا يصح، و فى إسناده حديثه مجهولون ضعفاء معروفون، يدور على سهل بن يوسف بن مالك بن سهل، عن أبيه، عن جدّه، و كلهم لا يعرف. و قال ابن مندّة: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. و قال العقيلي «٦»: إسناده

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ١٣١ رقم ٣٣٩٨.
 - (٢). المعجم الكبير: ١٠٤ / ٦ ح ٥٦٤٠.
 - (٣). الضعفاء الكبير: ١٤٨ / ٤ رقم ١٧١٥.
 - (٤). تاريخ ابن عساکر: ١٢٧ / ٦ [٢١ / ٨١ - ٨٣ رقم ٢٤٧٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٣٥٥]، الاستيعاب: ٢ / ٥٧٢ [القسم الثانى / ٦٦٦ رقم ١٠٩٨]. (المؤلف)
 - (٥). الاستيعاب: القسم الثانى / ٦٦٦ - ٦٦٧ رقم ١٠٩٨.
 - (٦). الضعفاء الكبير: ١٤٧ / ٤ رقم ١٧١٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٢
- مجهول لا- يتابع عليه. و العجب من الحافظين و حكمهما بغرابة الحديث و الجهل و قد أخرجاه من طريق خالد بن عمرو، و مرّ فى الجزء الثامن (ص ٤٨، ٤٩) عن أنمّة الجرح و التعديل، أنه كان كذاباً و ضاعاً، يتفرد عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بخبره، أحاديثه موضوعة باطلّة. و جزم الدارقطنى فى الأفراد بأنّ خالد بن عمرو تفرد بهذا الحديث.
- و أخرج سيف بن عمر، و قد أسلفنا فى الجزء الثامن (ص ٨٤ و ٣٥١) أقوال الحفاظ فيه، و أنه و ضاع، متروك، ساقط، متهم بالزندقة، عامّة أحاديثه منكّرة لم يتابع عليها.
- و فى طرق الحديث مجاهيل منهم: محمد بن يوسف المسمعى. قال الذهبى «١»: لا يُدري من هو. و قال العقيلي: لا يُتابع على حديثه. و منهم: عليّ بن محمد بن يوسف. قال الضياء: لم أجد له و لا لشيخه.
- و منهم: حيان بن أبى تراب «٢» أو: ميان بن أبى ثواب «٣» أو: قنان بن أبى أيوب «٤» أو: قنار بن أبى أيوب «٥» من رجال الغيب لا يعرف اسمه و اسم أبيه فضلاً عن عرفان شخصيتهما.
- و من الوهم الغريب للطبرانى إخراج الرواية من طريق عليّ بن محمد بن يوسف المسمعى، عن سهل بن يوسف بن مالك، و تبعه فى ذلك الضياء فى المختارة، و قد أخرجها العقيلي من طريق محمد بن يوسف المسمعى والد على المذكور

- (١). ميزان الاعتدال: ٧٢ / ٤ رقم ٨٣٤٣.
- (٢). كذا فى لسان الميزان: ٤٣٥ / ٥ [٤٩٢ / ٥] رقم ٨٢١٣. (المؤلف)
- (٣). كذا فى لسان الميزان: ١٢٣ / ٣ [١٤٦ / ٣] رقم ٤٠١٠. (المؤلف)
- (٤). كذا فى الإصابة: ٩٠ / ٢ [رقم ٣٥٥٢]. (المؤلف)
- (٥). كذا فى لسان الميزان: ٤٧٥ / ٤ [٥٥٨ / ٤] رقم ٦٧٠٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٢٣

فی إسناد الطبرانی، عن حبان، رقبان، رقنار، رمان، عن خالد بن عمرو الأموی، عن سهل، فطبة علی تستدعی سقط ثلاثة من رجال إسناد الطبرانی.

راجع «١»: میزان الاعتدال (٣/١)، الإصابة (٢/٩٠)، لسان المیزان (٣/١٢٣ و ٤/٢٦١ و ٥/٤٣٥).

١٣- عن عبادة بن الصامت قال: خلوت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: أى أصحابك أحب إليك حتى أحب من تحب كما تحب؟ فقال: اکتب علیّ یا عبادة حیاتی، فقلت: نعم، فقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم علیّ. ثم سكت، فقلت: ثم من یا نبی الله؟ فقال: من عسى أن يكون بعد هؤلاء إلا الزبير، وطلحة، وسعد و أبو عبيدة، و معاذ، و أبو طلحة، و أبو أيوب، و أنت یا عبادة، و أبی بن كعب، و أبو الدرداء، و ابن مسعود، و ابن عوف، و ابن عفان، ثم هؤلاء الرهط من الموالى: سلمان، و صهيب، و بلال، و سالم مولى أبی حذيفة، هؤلاء خاصتى، و كل أصحابی علیّ كريم حبيب إلیّ و إن كان عبداً حبشياً. قال أبو عبد الله الصنابحي: قلت لعبادة: لم يذكر حمزة و لا جعفر، فقال عبادة: إنهما كانا أصيبا يوم سألت عن هذا، إنما كان هذا بآخرة أو كما قال. تاريخ ابن عساكر «٢» (٥/٣٨ و ٧/٢١٠).

قال الأمینی: ألا تعجب من نبی العظمة أن يتحاشى عن بیان ما بهم الأمة عرفانه و يعهد إلى السائل بأن يكتمه عليه فى حياته و هو فى أخرياتها؟ أليس هو القائل لعائشة فيما أخرجه الخجندی: إن علينا أحب الرجال إلیّ و أكرمهم علیّ؟

(١). میزان الاعتدال: ٧٢/٤ رقم ٨٣٤٣، لسان المیزان: ٣/١٤٦ رقم ٤٠١٠ و ٤/٣٠١ رقم ٥٩٢٧ و ٥/٤٩٢ رقم ٨٢١٣.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٦/٤٤ رقم ١٨٧٦، ٢٦/١٩٣ رقم ٣٠٧١، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٧/٣٣٨، رقم ١١/٣٠٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٢٤

و القائل أحب الناس إلیّ من الرجال علیّ؟ و القائل: علیّ أحبهم إلیّ و أحبهم إلى الله؟

هلاً كانت الصحابة يعرفون أحب الناس إليه صلى الله عليه وآله وسلم بعد تلكم الآيات و النصوص النبوية الواردة فى مولانا علی أمير المؤمنين؟ أما صح عن عائشة قولها: و الله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علیّ، و لا فى الأرض امرأة كانت أحب إليه من امرأته؟

و هلاً صح الحفاظ قول بريدة و أبی بن كعب: أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة و من الرجال علیّ «١».

ثم ما الذى أنسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم صحابته الذين نزل فيهم القرآن و أثنى صلى الله عليه وآله وسلم عليهم بما لا يزيد عليه، كعمه العباس، و أبى ذر، و عمار، و المقداد، و ابن مسعود، إلى آخرين من أمثالهم؟ و ما الذى يخس حظهم من حب نبيهم الأقدس إياهم مع تلكم الفضائل و الفواضل الجمّة، و لا يدانيهم فيها غيرهم حتى جُلّ المذكورين إن لم نقل كلهم غير سيد العتره؟

أفى وسع الباحث أن يرى أبا عبيدة حفار القبور - مثلاً - أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبى ذر الصديق شبيه عيسى فى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدياً، و براء، و نسكاً، و زهداً، و صدقاً، و جدّاً، و خلقاً، و خلقاً؟ من أبى ذر الذى كان صلى الله عليه وآله وسلم يدنيه دون أصحابه إذا حضر، و يتفقده إذا غاب «٢».

أو من عمار جلده ما بين عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنفه. الطيب المطيب الذى ملئ إيماناً إلى مشاشه، الذى خلط الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، خلط الإيمان بلحمه و دمه، الذى كان مع الحق و الحق معه، يدور مع الحق أينما دار «٣».

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ٢١-٢٤. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثامن: ص ٣١٥-٣٢٦ الطبعة الأولى و ٣٠٨-٣١٩ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء التاسع: ص ٢٠-٢٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٢٥

أعوذ بالله من التقول والتحدث بالزعمات بلا تعقل.

١٤- أخرج ابن عساکر في تاريخه «١» (١٧٣/٦) من طريق سعيد بن مسلمة بن أمية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أو دخل المسجد - وهو آخذ بيد أبي بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ثم قال: هكذا نبعث يوم القيامة. ورواه الترمذي «٢».

قال الأميني: حذف بدران مهذب تاريخ ابن عساکر «٣» إسناد هذه الرواية سترأ على ما فيه من العلل، ذاهلاً عن أن في ذكر سعيد بن مسلمة غني وكفايته، وإسناده كما في الميزان «٤» عن سعيد، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر. قال البخاري في تاريخه «٥»: سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية فيه نظر، يروي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، مناكير. وقال أيضاً: منكر الحديث. وقال مرة: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم «٦»: ضعيف الحديث منكره. وقال الدارقطني: هو ضعيف الحديث يعتبر به. وقال ابن حبان: فاحش الخطأ، منكر الحديث جداً «٧».

وأخرجه الدارقطني من طريق الحارث بن عبد الله المدني مولى بني سليم، عن إسحاق بن محمد الفروي الأموي مولى عثمان، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢١/٢٩٦ رقم ٢٥٥٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠/١١.

(٢). سنن الترمذي: ٥/٥٧٢ ح ٣٦٦٩.

(٣). تهذيب تاريخ دمشق: ٦/١٧٥.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/١٥٨ رقم ٣٢٧٣. الغدير، العلامة الأميني ج ١٠ ١٢٥ الفريق الثاني: ص: ٩٧

(٥). التاريخ الكبير: ٣/٥١٦ رقم ١٧٢٤.

(٦). الجرح والتعديل: ٤/٦٧.

(٧). تاريخ ابن عساکر: ٦/١٧٤ [٢١/٢٩٧-٢٩٩ رقم ٢٥٥٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠/١١]، ميزان الاعتدال: ١/٣٩١ [٢/١٥٨ رقم ٣٢٧٣]، تهذيب التهذيب: ٤/٨٣ [٤/٧٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٢٦

فقال: لو جاء بذلك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد لم يحتمل له. وقال النسائي «١»: متروك، وقال أيضاً: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف، وقد روى عنه البخاري ويؤخونه في هذا. وقال الدارقطني أيضاً: لا يترك. وقال الساجي: فيه لين. روى عن مالك أحاديث تفرد بها. وقال العقيلي «٢»: جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها. وقال الحاكم: عيب على محمد - يعني البخاري - إخراج حديثه وقد غمزوه «٣».

١٥- أخرج ابن عساکر من طريق سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عزيز «٤» بن زيد الأنصاري، عن أبيه، أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: هكذا نكون، ثم هكذا نموت، ثم هكذا نبعث، ثم هكذا ندخل الجنة. تاريخ ابن عساکر «٥» (٦/٢٤٦).

قال الأميني: هذا الإسناد فيه وهم واختلاط من ناحية سليمان أولاً، فإن بلال بن أبي الدرداء لم يذكر له ولد يروي عنه، ولا يوجد له

قَطَّ اسم في المعاجم، و الصحيح: سليمان، عن بلال، عن أبيه، و في تلك الطبقة غير واحد كلهم يسمون سليمان بين كذاب و ضاع، و بين ضعيف ساقط متروك، و بين مجهول منكر لا يُعرف.

و في الإسناد و هم من ناحية بلال ثانياً، فإنه لم يدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يرو عنه، قال أبو زرعة: في الطبقة التي تلي الصحابة بلال بن أبي الدرداء، توفي (سنة ۹۲، ۹۳)

- (۱). كتاب الضعفاء المتروكين: ص ۵۴ رقم ۵۱.
 - (۲). الضعفاء الكبير: ۱/ ۱۰۶ رقم ۱۲۵.
 - (۳). ميزان الاعتدال: ۱/ ۹۳ [۱/ ۱۹۸ رقم ۷۸۵]، تهذيب التهذيب: ۱/ ۲۴۸ [۱/ ۲۱۷]، لسان الميزان: ۲/ ۱۵۴ [۲/ ۱۹۵ رقم ۲۱۹۸]. (المؤلف)
 - (۴). كذا في النسخ، و الصحيح المتسالم عليه: عويمر. هو أبو الدرداء المعروف. (المؤلف)
 - (۵). تاريخ مدينة دمشق: ۲۲/ ۲۰۵ رقم ۲۶۵۵، و في مختصر تاريخ دمشق: ۱۰/ ۱۱۱.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۲۷
- و كان قاضياً على دمشق في ولاية يزيد و بعده حتى عزله عبد الملك. و لعلك تهتدي بذلك إلى مبلغه من الثقة و الدين.
- و بقيه رجال السند المحذوفه أسماؤهم لا نعرف أحداً منهم حتى نعطي النظر حقّه، و بمثلها من رواية لا يثبت حقّ، و لا تعتبر فضيلة.
- ۱۶- أخرج ابن عساكر في تاريخه «۱» (۴/ ۲۲۴) من طريق الحسن بن محمد بن الحسن أبي علي الأبهري المالكي نزيل دمشق إلى شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أرفأ أمّتي و أرحمها. و عمر بن الخطاب خير أمّتي و أعدلها. و عثمان أحيا أمّتي و أكرمها و أصدقها. و أبو الدرداء أعبد أمّتي و أتقها. و معاوية أحكم أمّتي و أجودها.
- و في لفظ العقيلي «۲» من طريق بشير بن زاذان، عن عمر بن صبيح، عن ركن، عن شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أوزن أمّتي، و عمر خير أمّتي، و عثمان أحيا أمّتي، و معاوية أحكم أمّتي.
- لسان الميزان «۳» (۲/ ۳۷).
- و في لفظ السيوطي نقلًا عن العقيلي أيضاً: أبو بكر أوزن أمّتي و أرحمها، و عمر خير أمّتي و أكملها، و عثمان أحيا أمّتي و أعدلها، و عليّ أوفى أمّتي و أوسمها، و عبد الله ابن مسعود أمين أمّتي و أوصلها، و أبو ذر أزهّد أمّتي و أرقّها، و أبو الدرداء أعدل أمّتي و أرحمها، و معاوية أحلم أمّتي و أجودها.
- اللائي (۱/ ۴۲۸).

- (۱). تاريخ مدينة دمشق: ۱۳/ ۳۶۵ رقم ۱۴۳۷، و في مختصر تاريخ دمشق: ۷/ ۶۶.
 - (۲). الضعفاء الكبير: ۱/ ۱۴۴ رقم ۱۷۷.
 - (۳). لسان الميزان: ۲/ ۴۶ رقم ۱۶۵۰.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۲۸
- قال الأميني: قال الحافظ ابن عساكر «۱»: هذا الحديث ضعيف. و نحن على يقين من أنّ الباحث بعد ما أوقفناه على ترجمه رجال الإسناد يحكم بالوضع لا بالضعف، كما حكم به الحافظ، و إليك الرجال:
- ۱- بشير بن زاذان: ضعّفه الدارقطني و غيره، و اتّهمه ابن الجوزي «۲»، و قال ابن معين «۳»: ليس بشيء، و ذكره الساجي، و ابن الجارود، و العقيلي في الضعفاء «۴»، و قال ابن عدی «۵»: أحاديثه ليس لها نور، و هو ضعيف غير ثقة، يحدث عن جماعة ضعفاء، و

هو بين الضعف.

وقال ابن حجر في ترجمته بعد ذكر الحديث: ولا يتابع بشير بن زاذان على هذا، ولا يعرف إلا به، ولما ذكر له ابن الجوزي حديثاً في فضل الصحابة قال: هو المتهم به عندي، فإما أن يكون من فعله، أو من تدليسه من الضعفاء. وقال ابن حبان «٦»: غلب الوهم على حديثه حتى بطل الاحتجاج به «٧».

٢- عمر بن صبح أبو نعيم الخراساني: قال ابن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة والكذب: جهنم بن صفوان، عمر بن صبح، مقاتل ابن سليمان. وقال البخاري في التاريخ الأوسط: حدثني يحيى الشكري، عن علي بن

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٥٨٦، وفي تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٤٧.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ١/ ١٤٤ رقم ٥٤١.

(٣). التاريخ: ٤/ ٨٨ رقم ٣٢٨٢.

(٤). الضعفاء الكبير: ١/ ١٤٤ رقم ١٧٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٢٠ رقم ٢٥٧.

(٦). كتاب المجروحين: ١/ ١٩٢.

(٧). ميزان الاعتدال: ١/ ١٥٢ [١/ ٣٢٨ رقم ١٢٣٥]، لسان الميزان: ٢/ ٣٧ [٢/ ٤٦ رقم ١٦٥٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٢٩

جرير، سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو حاتم «١» وابن عدى «٢»: منكر الحديث. وقال ابن حبان «٣»: يضع الحديث على الثقات، لا- يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب. وقال الأزدي: كذاب. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدى «٤»: عامة ما يرويه غير محفوظ لا متناً ولا إسناداً. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال العقيلي «٥»: ليس حديثه بالقائم وليس بالمعروف بالنقل. وقال أبو نعيم: روى عن قتادة ومقاتل الموضوعات. ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٦٣) «٦».

٣- ركن الشامي: وهما ابن المبارك، وقال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي «٧» والدارقطني «٨»: متروك. وقال أبو أحمد الحاكم: يروى عن مكحول أحاديث موضوعه. وقال ابن الجارود: ليس بثقة. وعن ابن حبان: أنه متروك الحديث. وقال عبد الله بن المبارك: لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروى عن عبد القدوس الشامي، و عبد القدوس خير من مائة مثل ركن. تاريخ ابن عساكر (٥/ ٣٢٧)، تاريخ الخطيب (٨/ ٤٣٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٤٠)، لسان الميزان (٢/ ٤٦٢) «٩».

(١). الجرح والتعديل: ٦/ ١١٦ رقم ٦٢٩.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٤ رقم ١١٩٧.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٨٨.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٦ رقم ١١٩٧.

(٥). الضعفاء الكبير: ٣/ ١٧٥ رقم ١١٧٠.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٠٦ رقم ٦١٤٧، تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٠٧.

(٧). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٠٧ رقم ٢١٣.

(٨). الضعفاء والمتروكون: ص ٢١٣ رقم ٢٢٨.

(٩). تاريخ مدينة دمشق: ١٨/١٩٦-١٩٨ رقم ٢١٩١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨/٣٣٣، ميزان الاعتدال: ٢/٥٤ رقم ٢٧٩١، لسان الميزان: ٢/٥٧٠ رقم ٣٣٩١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣٠.

هذا شأن إسناد الرواية، و نكل النظرة إليها متناً إلى سعة باع الباحث، ثقة بوقوفه على ما فضلناه في أجزاء كتابنا هذا مما تعرف به جليته الحال.

لفظ آخر بإسناد آخر:

عن علي بن عبد الله، عن علي بن أحمد، عن خلف بن عمرو العكبري، عن محمد بن إبراهيم، عن يزيد الخلال، عن أحمد بن القاسم بن مهران، عن محمد بن بشير بن زاذان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبو بكر خير أمتي و أتقاهما، و عمر أعزها و أعدلها، و عثمان أكرمها و أحياها، و علي أثبها و أوسمها، و ابن مسعود آمنها و أعدلها، و أبو ذر أزهدها و أصدقها، و أبو الدرداء أعبدها، و معاوية أحلمها و أجودها.

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/٤٢٨): في هذا الطريق أيضاً مجروحون، و قد خلط بشير بن زاذان في إسناده.

و نحن نقول: لو لم يكن في الإسناد من المجروحين إلّا يزيد الخلال لكفاه علمه، قال يحيى بن معين «١»: كذاب، و قال أبو سعيد: قد أدركت يزيد هذا و هو ضعيف، قريب مما قال يحيى. و قال أبو داود: ضعيف، و قال الدارقطني: ضعيف جداً، و قال ابن عدى «٢»: ليس بذاك المعروف «٣».

١٧- عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن، فلما صار في الطريق إذا بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه، فقال: أيها السبع إني رسول رسول الله إلى معاذ،

(١). التاريخ: ٢/١٦٧ رقم ٥٣١٧.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/٢٨٤ رقم ٢١٨٢.

(٣). لسان الميزان: ٦/٢٩٣ [٦/٣٥٩ رقم ٩٢٨٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣١.

و هذا كتاب رسول الله. فقام السبع فهرول قدّامه غلوة، ثم همهم، ثم صرخ و تنحى عن الطريق، فمضى بكتاب رسول الله إلى معاذ، ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع، فخاف أن يجوز فقال: أيها السبع إني رسول رسول الله من عند معاذ، و هذا جواب كتاب رسول الله من معاذ. فقام السبع، فصرخ ثم همهم، ثم تنحى عن الطريق. فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فقال: أ و تدرين ما قال أول مرّة؟ قال: كيف رسول الله، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي؟ و أما الثاني: فقال: أقرئ رسول الله، و أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و سلمان، و صهيباً، و بلالاً، منّي السلام.

تاريخ ابن عساكر «١» (٣/٣١٤).

قال الأميني: مثل هذه الرواية التي فيها أعلام النبوة و كرامته الخلفاء، و فضل جمع من الصحابة، لا بدّ من أن تلوكة الأشداق، و تتداوله الألسن، و تكثر روايته في المجامع و الأندية، و لا تخصّ بحافظ الشام من بين أئمة الحديث و حفاظه، و قد تفرّد به ابن عساكر، و قال ابن بدران في غير موضع: كلّ ما تفرّد به ابن عساكر فهو ضعيف. راجع تاريخه «٢» (٤/٢٣٦ و ٥/١٨٣، ١٨٤)، و على الرواية نفسها من ملامح الافتعال ما لا يخفى.

و ما أعرف هذا السبع بالخلفاء حتى ذكرهم مرّتين، و أهدى إليهم السلام على ترتيب خلافتهم، فكأنّ علم الغيب ألقى إلى السبع شطره فعفروا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يستخلفوا، و عرفت من الصحابة أناساً ليسوا هم في الغارب و السنام، كما

أنها جهلت بأناس هم في الذروة العالية من جلاله الصلبة وعظمتها، فحذفت عن سلم عليهم أسماءهم، وبلغ تزلّفها إلى الطبقة الواطئة من الموالي، أو هكذا تكون رشحات عالم الغيب؟ أم هكذا تخط السباع خبط عشواء؟ أم هذه كلها جناية الغلو في الفضائل؟

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٠/٤٧٣-٤٧٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥/٢٦٦.

(٢). تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٢٣٩، ٥/١٨٦، ١٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٣٢

١٨- أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» (١٥/٢) من طريق أحمد بن محمد الأنصاري الجبلي «٢» عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش: إن من له عند الله حق فليأت، قلنا: يا رسول الله ومن له على الله حق؟ قال: من أحبّ أبا بكر، وعمر، وثمان، ومن لم يُفَضَّلْ عليهم أحدًا.

قال الأمينی: قال ابن عساكر: هذا الحديث غريب جدًّا، والعهد في علي أحمد ابن محمد الجبلي.

والأنصاري ترجمه الذهبی فی میزان الاعتدال «٣» (٧٣/١) فقال: ليس بثقة نزل الجزيرة، وهاه ابن حبان «٤» وغير واحد. وقال ابن حجر في لسان الميزان «٥» (٣٠٢/١): حديث منكر.

و متن الحديث كما ترى أقوى شاهد على بطلانه، وإنما هو رأى ابن عمر فحسب يشد عن الكتاب والسنة، كما فصلنا القول حوله في الحديث الرابع، فليضرب به عرض الحائط.

١٩- أخرج ابن عساكر من طريق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرميسيني، عن أنس بن مالك مرفوعاً: من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم عليه السلام في خلته فلينظر إلى أبي بكر في سماحته، ومن أحبّ أن ينظر إلى نوح في شدته فلينظر إلى عمر بن الخطاب في شجاعته، ومن أحبّ أن ينظر إلى إدريس في رفعة فلينظر إلى عثمان في رحمته، ومن أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريا في جهادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب في طهارته.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٥/٤٨٣.

(٢). في لسان الميزان: الحنبلي. (المؤلف)

(٣). میزان الاعتدال: ١/١٥٥ رقم ٦١٤.

(٤). كتاب المجروحين: ١/١٤١.

(٥). لسان الميزان: ١/٣٣١ رقم ٩٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٣٣

تاريخ الشام «١» (٢/٢٥١).

قال ابن عساكر: هذا الحديث شاذ بالمرة، وفي إسناده جماعة ممن أمرهم مجهول لا يُعرف حالهم، فلا يوثق بهم، وهو إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف. انتهى.

قال الأمينی: حذف ابن بدران مهذب التاريخ سند الرواية وهو كما في لسان الميزان «٢» (٣١٧/٤): القرميسيني، عن عمر بن علي بن سعيد، عن يونس، عن محمد بن القاسم، عن أبي يعلى، عن محمد بن بكار، عن ابن أبي ثابت البناني، عن أنس.

وقال: قال عقبه: هذا إسناده غير واحد مجهول. وقال الذهبی فی میزان «٣» (٢/٢٦٦): إسناده مظلم بخبر لم يصح.

٢٠- عن عمر بن عبد المجيد الميانشي، حدّثنا مسلمة، حدّثنا أبو سعد «٤» محمد بن سعيد الرياحي - وعاش عشرين ومائة سنة - قال: حدّثنا: أبو سالم عبد الله بن سالم - وعاش مائة وثلاثين سنة - حدّثني أبو الدنيا محمد «٥» بن الأشج، حدّثني علي بن أبي طالب،

رفعه: ما كان رُفِعَ العرش إلا بحبّ أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ. الحديث.
قال ابن السمعاني في حديث رواه بالطريق المذكور: هذا حديث باطل و رجاله مجاهيل.
لسان الميزان «٦» (٣/ ١٥٥).

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٧/ ١١٢ رقم ٤٨٠، و فيه: يوسف بن الحسن البغدادي بدلاً من: يونس، و أبي عن ثابت بدلاً من ابن أبي ثابت، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٢/ ٢٥٤.
 - (٢). لسان الميزان: ٤/ ٣٦٤ رقم ٦١٠٩.
 - (٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢١٤ رقم ٦١٧١.
 - (٤). في لسان الميزان: أبو سعيد.
 - (٥). اسمه عثمان، و محمد تصحيف. (المؤلف)
 - (٦). لسان الميزان: ٣/ ١٨٨ رقم ٤١٣٥.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣٤
- و قال الذهبي «١»: أبو الدنيا الأشج كذاب طرقي «٢». و قال: حدّث بقلمة حياء بعد الثلاثمائة عن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، فافتضح بذلك، و كذّبه النقّادون، قال الخطيب: علماء النقل لا يشتون قوله، مات سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة، و للحفظ فيه و في بطلان حديثه كلمات ضافية، راجع لسان الميزان «٣» (٤/ ١٣٤ - ١٤٠).
- ٢١- أخرج العقيلي «٤» في الضعفاء، من طريق المقرئ، عن عمر بن عبيد البصرى أبي حفص الخزّاز، عن سهيل بن ذكوان المدني، عن أبيه، عن أبي هريرة رضى الله عنه رفعه: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.
- قال الأميني: عمر بن عبيد ضعّفه أبو حاتم «٥»، كان يباع الخمر كما ذكره ابن حبان «٦» و الذهبي «٧» و فيه سهيل، قال الدوري عن ابن معين «٨»: سهيل و العلاء بن عبد الرحمن حديثهما قريب من السواء و ليس حديثهما بحجّة، و قال: لم يزل أصحاب الحديث يتقون حديثه و قال: ضعيف، و سُئل مرّة فقال: ليس بذاك، و قال غيره: إنّما أخذ عنه مالك قبل التغير. و قال أبو حاتم «٩»: يكتب حديثه و لا يحتجّ به. و ذكره ابن حبان في الثقات «١٠» و قال يخطئ. و ذكر العقيلي «١١» عن يحيى أنّه قال: هو صويلح و فيه لين.

- (١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٣ رقم ٥٥٠٠.
- (٢). في ميزان الاعتدال و لسان الميزان: أبو الدنيا الأشجّ، و يقال: ابن أبي الدنيا طير طراً على أهل بغداد.
- (٣). لسان الميزان: ٤/ ١٥٦ رقم ٥٥١٦.
- (٤). الضعفاء الكبير: ٣/ ١٨٠ رقم ١١٧٦.
- (٥). الجرح و التعديل: ٦/ ١٢٣ رقم ٦٦٩.
- (٦). الثقات: ٨/ ٤٤١.
- (٧). راجع ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٦٥ [٣/ ٢١٢ رقم ٦١٦٤]، لسان الميزان: ٤/ ٣١٦ [٤/ ٣٦٣ رقم ٦١٠٧]. (المؤلف)
- (٨). التاريخ: ٣/ ٢٦٢ رقم ١٢٣٠.
- (٩). الجرح و التعديل: ٤/ ٢٤٦ رقم ١٠٦٣.
- (١٠). الثقات: ٦/ ٤١٧.
- (١١). الضعفاء الكبير: ٢/ ١٥٥ رقم ٦٥٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

میزان الاعتدال (۱/ ۴۳۲)، تهذیب التهذیب (۴/ ۲۶۴) «۱».

۲۲- ذکر القاضی أبو یوسف فی الآثار (ص ۲۰۷) عن أبی حنیفة: أن رجلاً أتى علینا رضی الله عنه فقال: ما رأیت أحداً خيراً منك، فقال له: هل رأیت النبى صلی الله علیه و آله و سلم قال: لا. قال: فهل رأیت أبا بكر و عمر؟ قال: لا. قال: لو أخبرتنی أنك رأیت النبى صلی الله علیه و آله و سلم ضربت عنقک، و لو أخبرتنی أنك رأیت أبا بكر و عمر لأوجعتک عقوبه. قال الأیمنی: إنک لو أمعت النظر فیما ذکرناه فی ترجمه أبی یوسف فی (۸/ ۳۰، ۳۱ الطبعة الأولى) «۲»، لأغناک عن مؤنه البرهنه علی تفنید هذه الروایة و ما یجرى مجراها.

علی أنها مضادة لما ثبت عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من أن علیاً خیر البشر، و ما جاء عنه صلی الله علیه و آله و سلم من تأویل قوله سبحانه (أولئك هم خیر البریة): بعلی علیه السلام و شيعته «۳». فالروایة مخالفة للكتاب و السنة فأحر بها أن تضرب عرض الجدار. و أنها علی طرف نقيض مع نظریه أمير المؤمنین علیه السلام فی نفسه عند مقایستها مع القوم، فهو الذى یقول: «متى وقع الشک فی مع الأول حتى صرت أقرن بهذه النظائر».

و یقول: «لقد تمصها ابن أبی قحافة و هو یعلم أن محلّی منها محلّ القطب من الریح». إلى كثير مما يشبه بعضه بعضاً من نظائر هذا القول. راجع غیر واحد من أجزاء هذا الكتاب «۴».

۲۳- أخرج ابن عدی «۵» عن محمد بن نوح، حدّثنا جعفر بن محمد الناقد،

(۱). میزان الاعتدال: ۲/ ۲۴۳ رقم ۳۶۰۴، تهذیب التهذیب: ۴/ ۲۳۱.

(۲). أنظر: ۸/ ۴۶ و ۴۷ من هذه الطبعة.

(۳). [البينة: ۷] راجع ما مرّ فی: ۲/ ۵۷ و ۳/ ۲۲. (المؤلف)

(۴). راجع أحاديث مناشداته علیه السلام فی الأجزاء: ۱/ ۳۲۷-۳۳۸، و ما بعدها من المناشدات، و أيضاً: ۲/ ۹۴، ۹۶، ۴۴۴، ۵۲۸ و ۳/ ۱۷۷، ۳۰۱، ۳۱۵ و ۷/ ۱۰۸، ۲۹۷ و ۸/ ۱۳۲ و ۹/ ۵۱۹، ۵۲۰ و ۱۰/ ۴۰، ۱۳۶، ۲۲۴، ۳۸۹.

(۵). الكامل فی ضعفاء الرجال: ۵/ ۷۵ رقم ۱۲۵۴.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۱۰، ص: ۱۳۶

حدّثنا عمّار بن هارون المستملی البصری، حدّثنا قرعة بن سويد البصری، عن ابن أبی ملیكة، عن ابن عبّاس رفعه: ما نفعنی مال ما نفعنی مال أبی بكر. و فيه: و أبو بكر و عمر منى بمنزلة هارون من موسى.

و أخرجه «۱» من طریق ابن جریر الطبری، عن بشیر بن دحية، عن قرعة بن سويد «۲». أقول: فی الإسناد عمّار المستملی الدّلال، قال أبو الضریس: سألت ابن المدینى عنه فلم یرضه، و قال ابن عدی: عامه ما یرویه غیر محفوظ. و قال أيضاً: یسرق الحدیث. و قال العقیلی «۳»: قال لی موسى بن هارون: عمّار أبو یاسر متروک الحدیث. و قال الخطیب «۴»: سمع منه أبو حاتم «۵» و لم یرو عنه و قال: متروک الحدیث و قال ابن حبان «۶»: ربّما أخطأ.

میزان الاعتدال (۲/ ۲۴۵)، تهذیب التهذیب (۷/ ۴۰۷) «۷».

و فيه قرعة أبو محمد البصری، قال أحمد: مضطرب الحدیث. و قال أيضاً: شبه المتروک. و قال أبو حاتم «۸»: لیس بذاک القویّ محلّه الصدق و لیس بالمتین یکتب حدیثه و لا یحتجّ به.

و قال البخاری «۹»: لیس بذاک القویّ. و قال الآجری: سألت أبا داود عن قرعة فقال: ضعيف، کتبت إلى العباس العنبری أسأله عنه، فکتب إلى

- (١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٧٥ رقم ١٢٥٤.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٤٥ [٣ / ١٧١ رقم ٦٠٠٩]، لسان الميزان: ٢ / ٢٣ [٢ / ٢٩ رقم ١٥٩٩]. (المؤلف)
- (٣). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣١٩ رقم ١٣٣٨.
- (٤). تاريخ بغداد: ١٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦ رقم ٦٧٠٣.
- (٥). الجرح و التعديل: ٦ / ٣٩٤ رقم ٢١٩٦.
- (٦). الثقات: ٨ / ٥١٨.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٧١ رقم ٦٠٠٩، تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٥٧.
- (٨). الجرح و التعديل: ٧ / ١٣٩ رقم ٧٨٢.
- (٩). التاريخ الكبير: ٧ / ١٩٢ رقم ٨٥٤.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٣٧
- أنه ضعيف، و قال النسائي «١»: ضعيف، و قال ابن حبان «٢»: كان كثير الخطأ فاحش الوهم، فلما كثر ذلك في روايته سقط الاحتجاج بأخباره، و قال البزار: لم يكن بالقوي. و قال العجلي فيه: ضعيف «٣».
- و في إسناد الطبري بشر بن دحية، ضعفه الذهبي و قال بعد رواية هذا الحديث عنه: هذا كذب، و من بشر؟ و قال: قرعته ليس بشيء «٤».
- ٢٤- أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى، من طريق الحاكم أبي أحمد، عن أبي ميمون أحمد بن محمد بن ميمون بن كوثر بن حكيم الهمداني بحلب، عن إسحاق بن إبراهيم بن الأخيل العبسي، عن ميسر «٥» بن إسماعيل، عن كوثر بن حكيم الهمداني، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: إن أرفأ أمتي لها أبو بكر، و إن أجلها في أمر الله لعمر، و إن أشدها حياء عثمان، و إن أقضاها لعلی، و إن أقرأها لأبي، و إن أفرضها زيد بن ثابت، و إن أصدقها لهجة أبو ذر، و إن أعلمها بالحلال و الحرام لمعاذ بن جبل، و إن حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس، و لكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح.
- قال الأميني: في الإسناد مجاهيل يروى واحد عن آخر عن كوثر، و هو كما قال أبو زرعة: ضعيف. و قال يحيى بن معين: ليس بشيء. و قال أحمد بن حنبل «٦»:

- (١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٠٣ رقم ٥٢٥.
- (٢). كتاب المجروحين: ٢ / ٢١٦.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٤٧ [٣ / ٣٨٩ رقم ٦٨٩٤]. (المؤلف)
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٤٥ [٣ / ١٧١ رقم ٦٠٠٩]، لسان الميزان: ٢ / ٢٣ [٢ / ٢٩ رقم ١٥٩٩]. (المؤلف)
- (٥). كذا و الصحيح بشر بن إسماعيل، و لا يهمننا عرفان الصحيح من السقيم في المقام إذ بشر أيضاً كميصر مجهول منكر لا يعرف.
- كما في لسان الميزان [٢ / ٢٦ رقم ١٥٨٩]. (المؤلف)
- (٦). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ١٥٦ رقم ١٨٥٧.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٣٨
- أحاديثه بواطيل ليس بشيء. و قال الدارقطني «١» و غيره: مجهول، و قال: ضعيف منكر الحديث، و قال الجوزجاني: لا يحل كتابه حديثه عندى لأنه متروك، و قال ابن عدی «٢»: عامية ما يرويه غير محفوظ، و قال ابن أبي حاتم «٣»: سألت أبي عنه فقال: ضعيف

الحديث، قلت: هو متروك؟ قال: لا، ولا أعلم له حديثاً مستقيماً وهو ليس بشيء، وقال الساجي: ضعيف. وقال البرقاني و الدارقطني: متروك الحديث، وقال الحاكم و أبو نعيم: روى أحاديث مناكير و ذكره العقيلي «٤»، و الدولابي، و ابن الجارود، و ابن شاهين في الضعفاء، و قال أبو الفتح: ضعيف «٥».

٢٥- أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى، عن سلسلة مجاهيل تنتهي إلى علي بن يزيد، عن أبي سعد البقّال، عن أبي محجن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن أرف الناس بهذه الأمة أبو بكر الصديق، و أقواها بأمر الله عمر، و أشدها حياءً عثمان، و أعلمها بفصل قضاء علي بن أبي طالب، و أعلمها بحساب الفرائض زيد بن ثابت، و أعلمها بناسخ من منسوخ معاذ بن جبل، و أقرأها أبي بن كعب، و لكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

قال الأميني: من رجال الإسناد بعد المجاهيل علي بن يزيد و هو أبو الحسن الكوفي الأكفاني نظراً إلى طبقتة، قال أبو حاتم «٦»: ليس بقوي منكر الحديث عن الثقات، و قال ابن عدى «٧»: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات، و عامّة ما يرويه

(١). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٣٢ رقم ٤٤٧.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧٨ / ٦ رقم ١٦١٠.

(٣). الجرح و التعديل: ١٧٦ / ٧ رقم ١٠٠٥.

(٤). الضعفاء الكبير: ١١ / ٤ رقم ١٥٦٦.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣٥٩ / ٢ [٤١٦ / ٣ رقم ٦٩٨٣]، لسان الميزان: ٤ / ٤٩١ [٥٧٩ / ٤ رقم ٦٧٦٨]. (المؤلف)

(٦). الجرح و التعديل: ٢٠٩ / ٦ رقم ١١٤٣.

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢١٢ / ٥ رقم ١٣٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣٩.

لا يتابع عليه «١».

عن أبي سعد البقّال الكوفي سعيد بن المرزبان الأعور، قال ابن معين «٢»: ليس بشيء، لا يكتب حديثه، و قال عمرو بن علي: ضعيف الحديث، متروك الحديث، و قال أبو زرعة: لئن الحديث فدلّس، و قال البخاري: منكر الحديث، و قال أبو حاتم «٣»: لا يحتج بحديثه، و قال النسائي «٤»: ضعيف، و قال أيضاً: ليس بثقة، و لا يكتب حديثه، و قال الدارقطني: متروك. و قال الساجي: صدوق فيه ضعف، و قال العجلي: ضعيف، و قال ابن حبان «٥»: كثير الوهم فاحش الخطأ «٦»، و قال ابن حجر في الإصابة (١٧٤ / ٤): أبو سعيد ضعيف و لم يدرك أبا محجن. عن أبي محجن الثقفى و ما أدراك ما الثقفى، كان يُدمن الخمر، منهمكاً في الشراب، حدّه عمر في [الخمر] «٧» سبع مرّات و نفاه إلى جزيرة في البحر، و بعث معه رجلاً فهرب منه، و هو صاحب الشعر الدائر السائر:

إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمة تروى عظامي بعد موتي عروقتها

و لا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها

هذا أبو محجن فانظر ما ذا ترى، و أنت بين أمرين: إمّا أن تأخذ بكتاب الله و فيه قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ بِتَيِّبَاتٍ فَتَبَيَّنُوا) «٨» و إمّا أن تجنح إلى ما جاء به القوم

(١). تهذيب التهذيب: ٣٩٥ / ٧ [٣٤٦ / ٧]. (المؤلف)

(٢). التاريخ: ٤١ / ٤ رقم ٣٠٣٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٦٢ / ٤ رقم ٢٦٤.

(۴). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ۱۲۷ رقم ۲۸۵.

(۵). كتاب المجروحين: ۳۱۷/۱.

(۶). تهذيب التهذيب: ۷۹ / ۴ [۷۱ / ۴]. (المؤلف)

(۷). من المصدر.

(۸). الحجرات: ۶.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۴۰

من خرافة: الصحابة كلهم عدول (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ) «۱»، (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «۲»، (لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) «۳»، (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «۴».

۲۶- أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى، بإسناده عن أبي علي الهروي، عن المأمون، عن أحمد بن سعد العبادي، عن يزيد بن هارون، عن عبد الأعلى بن مسافر، عن الشعبي، عن المصطلق- رجل من بني المصطلق- قال: بعثني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألون إلى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته. فلقيني علي بن أبي طالب، فسألني فقلت: أرسلني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعده، فقال علي: إذا سألته فأخبرني ما قال لك.

فأتى رسول الله فأخبره أن قومه أرسلوه يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادفعوها إلى أبي بكر، فرجع المصطلق إلى علي فأخبره، فقال له علي: ارجع إليه فسأله إن كان أبو بكر يموت إلى من يدفعونها؟ فأتاه فسأله فقال: ادفعوها إلى عمر. فرجع إلى علي فأخبره، فقال له علي: ارجع فقل له: إن كان عمر يموت إلى من يدفعونها؟ فقال: ادفعوها إلى عثمان، فرجع إلى علي فأخبره، فقال له علي: ارجع فسأله إلى من يدفعونها بعد عثمان، فقال له الرجل: إنني لأستحي أن أرجع بعد هذا.

قال الأميني: هلم معي نقرأ صحيفة مما جاء في رجال إسناده هذه الرواية التي تبنى عليها و على أمثالها الخلافة الإسلامية عند بعض رجالات القوم.

(۱). فصلت: ۳۴.

(۲). الحشر: ۲۰.

(۳). المائدة: ۱۰۰.

(۴). السجدة: ۱۸.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۴۱

۱- أبو علي الهروي هو أحمد بن عبد الله الجوباري «۱»، قال ابن عدی «۲»: كان يضع الحديث لابن كرام «۳» على ما يريد، فكان ابن كرام يخرجها في كتبه عنه. وقال ابن حبان «۴»: دجال من الدجاجلة، روى عن الأئمة ألاف حديث ما حدثوا بشيء منها. وقال النسائي «۵»: كذاب. وقال الذهبي: ممن يضرب المثل بكذبه، وقال البيهقي: إنني أعرفه حق المعرفة بوضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، و سمعت الحاكم يقول: هو كذاب خبيث، و وضع كثيراً في فضائل الأعمال لا تحل رواية حديثه من وجه، و قال الخليلي: كذاب يروي عن الأئمة أحاديث موضوعة، و كان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعة، و كان ابن كرام يسمعها و كان مغفلاً. و قال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحداً أكثر وضعاً منه، إلى كلمات أخرى لده هذه.

ميزان الاعتدال (۱ / ۵۰)، لسان الميزان (۱ / ۱۹۳)، اللآلئ المصنوعة (۱ / ۲۱) «۶»، الغدير (۵ / ۲۱۴).

۲- المأمون بن أحمد السلمي الهروي، يروي عنه الجوباري، قال ابن حبان «۷»: دجال: و قال ابن حبان أيضاً: سألته: متى دخلت

الشام؟ قال: سنة خمسين و مائتين،

(١). الجويبار: من أعمال هراء و يعرف بستوق [معجم البلدان: ٢ / ١٩١]. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٧٧ رقم ١٧.

(٣). هو محمد بن كرام السجستاني شيخ الكرامية، له أتباع و مريدون، ساقط الحديث على بدعته، و من بدعه قوله في المعبود تعالى إنه جسم لا كالأجسام، و إن الإيمان قول باللسان و إن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن. سُجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ثم أُخرج و سار إلى بيت المقدس، و مات بالشام في سنة ٢٥٥ هـ. لسان الميزان: ٥ / ٤٠٠ رقم ٧٩٤٣.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ١٤٢.

(٥). الضعفاء و المتروكين: ص ٥٩ رقم ٦٩.

(٦). ميزان الاعتدال: ١ / ١٠٦ رقم ٤٢١، لسان الميزان: ١ / ٢٠٦ رقم ٦١٢، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٩، ٤٠.

(٧). كتاب المجروحين: ٣ / ٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٢

قلت: فإن هشاماً الذي تروى عنه مات سنة خمس و أربعين و مائتين، فقال: هذا هشام بن عمار آخر. و مما وضع على الثقات - فذكر حديثاً - ثم قال: و إنما ذكرته ليعرف كذبه لأن الأحداث كتبوا عنه بخراسان. و قال أبو نعيم: خبيث و ضاع يأتي عن الثقات مثل هشام و دحيم بالموضوعات، و مثله يستحق من الله تعالى و من الرسول و من المسلمين اللعنة. و قال الحاكم في المدخل بعد ذكر حديث عنه: و مثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بأنها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو كما قال. و قال الذهبي: أتى بطامات و فضائح.

ميزان الاعتدال (٣ / ٤)، لسان الميزان (٥ / ٧) «١».

٣- أحمد بن سعد العبادي، لا أعرفه و لم أجد له ذكراً في الكتب و المعاجم.

٤- عبد الأعلى بن مسافر «٢» - الصحيح: ابن أبي المساور - الزهري أبو مسعود الجزار الكوفي، نزيل المدائن. قال ابن معين «٣»: ليس بشيء. زاد إبراهيم: كذاب، و عن ابن معين أيضاً ليس بثقة. و عن علي بن المديني: ضعيف ليس بشيء. و قال ابن عمار الموصلي: ضعيف ليس بحجة. و قال أبو زرعة: ضعيف جداً، و قال أبو حاتم «٤»: ضعيف الحديث يشبه المتروك، و قال البخاري «٥»: منكر الحديث، و قال أبو داود: ليس بشيء. و قال النسائي «٦»: متروك الحديث. و قال في موضع آخر: ليس بثقة و لا مأمون. و قال ابن نمير: متروك الحديث. و قال الدارقطني «٧»: ضعيف. و قال الحاكم

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٢٩ رقم ٧٠٣٦، لسان الميزان: ٥ / ١١ رقم ٦٨١٢.

(٢). في زين الفتى للعاصمي: عبد الأعلى بن مسافر، و في بقية المصادر كتهذيب التهذيب، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: عبد الأعلى بن أبي المساور.

(٣). التاريخ: ٤ / ٣٧٩ رقم ٤٨٥٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٦ / ٢٦ رقم ١٣٥.

(٥). التاريخ الكبير: ٦ / ٧٤ رقم ١٧٥٣.

(٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٥ رقم ٤٠١.

(٧). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٨٠ رقم ٣٤٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٣

أبو أحمد: ليس بالقويّ عندهم و قال الساجي: منكر الحديث. و قال أبو نعيم الأصبهاني: ضعيف جدًا ليس بشيء.
تهذيب التهذيب «١» (٤٨/٦).

٢٧- أخرج البخاري في تاريخه الكبير (٤/ ١٤ ق ٢ / ٤٤٢) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمرو بن الحارث الزبيدي، عن ابن سالم، عن الزبيدي، قال حميد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن ابن عبد ربّه، عن عاصم بن حميد، قال: كان أبو ذر يقول: التمس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض حوائط المدينة فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما جاء بك؟ فقال: جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره أن يجلس، وقال: ليأتينا رجل صالح، فسلم أبو بكر، ثم قال: ليأتينا رجل صالح، ف جاء عمر فسلم، وقال: ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان بن عفان، ثم جاء عليّ فسلم فردّ عليه مثله، و مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حصيات فسبحن في يده، فناولهنّ أبا بكر فسبحن في يده، ثم عمر فسبحن في يده، ثم عثمان فسبحن في يده. رجال الإسناد:

١- إسحاق بن إبراهيم الحمصي المعروف بابن زبريق، قال النسائي: ليس بثقة و قال محمد بن عون: ما أشكك أن إسحاق بن زبريق يكذب «٢».

٢- عمرو بن الحارث الحمصي، قال الذهبي «٣»: لا تُعرف عدالته «٤».

٣- عبد الله بن سالم الشامي الحمصي، كان يذمه أبو داود لقوله: أعان عليّ

(١). تهذيب التهذيب: ٨٩ / ٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢١٦ / ١ [١٨٩ / ١]. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٢٥١ / ٣ رقم ٦٣٤٧.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٤ / ٨ [١٣ / ٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٤

على قتل أبي بكر و عمر «١» فالرجل ناصبي لا يُصغي إلى قيله، و أحسب أنه آفة الرواية، و هي كما ترى يطفح النصب من جوانبها.

٤- حميد بن عبد الله أو حميد بن عبد الرحمن، مجهول لا يعرف.

٥- ابن عبد ربّه، إن كان هو محمد المروزي فهو ضعيف كما في لسان الميزان «٢» (٥ / ٢٤٤)، و إن كان غيره فهو مجهول، و نفس البخاري الذي ذكره لا يعرف منه إلا أنه ابن عبد ربّه، و لا يسميه و لا يذكر له غير روايته هذه.

٦- عاصم بن حميد الحمصي الشامي، قال البزار: لم يكن له من الحديث ما نعتبر به حديثه، و قال ابن القطان: لا نعرف أنه ثقة «٣».

٧- أبو ذر الغفاري، أنا لا أدري أن أبا ذر هذا هل هو الذي

يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»

أو الذي يقول فيه عثمان: إنه شيخ كذاب، و رآه أهلاً لأن يهلك في المنفى؟ و لست أدري من الحكم هاهنا، هل الذي يخضع لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو الذي يبزر موقف عثمان و يبزته عن كل شيء؟ و على كل ففى من قبله من رواة السوء كفاية في تفنيد الحديث.

و لعلّ الباحث بعد قراءة ما سردناه من حديث أبي ذر و مواقفه و نعمته على عثمان، و ما جرى بينهما لا يدعن قطّ لهذه الأفيكة، و لا يصدق أن يكون أبو ذر الصادق المصدق هو صاحب هذه الرواية المختلفة.

و هذا الإسناد الملقق من رجال حمص «٤» يذكرني قول ياقوت الحموي في

(۱). تهذيب التهذيب: ۵ / ۲۲۸ [۵ / ۲۰۰]. (المؤلف)

(۲). لسان الميزان: ۵ / ۲۷۵ رقم ۷۶۳۱.

(۳). تهذيب التهذيب: ۵ / ۴۰ [۵ / ۳۶]. (المؤلف)

(۴). بالكسر ثم السكون و الصاد المهملة بلد كبير بين الشام و حلب في نصف الطريق، يذكر و يؤثث [معجم البلدان: ۲ / ۳۰۲].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۱۴۵

معجم البلدان «۱» (۳ / ۳۴۱) قال: و من عجيب ما تأملت من أمر حمص فساد هوائها و تربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل، إن أشد الناس على علي رضي الله عنه بصفين مع معاوية كان أهل حمص، و أكثرهم تحريضاً عليه و جدّاً في حربه، فلما انقضت تلك الحروب و مضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة، حتى إن في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية، و أصلهم الإمامية الذين يسبون السلف، فقد التزموا الضلال أولاً و أخيراً، فليس لهم زمان كانوا فيه على الصواب. لفظ آخر يأسناد آخر:

أخرج البيهقي «۲» عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد الصفّار، عن محمد بن يونس الكديمي، عن قريش بن أنس، عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمی - أو: الوليد بن سويد - قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته، كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرأيت يوماً جالساً وحده، فاغتنمت خلوته، فجلت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم جاء عمر فسلم و جلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر، و بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سبع حصيات، أو قال تسع حصيات، فأخذهن في كفّهن فسبحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم أخذهنّ فوضعهنّ في كفّ أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: هذه خلافة النبوة «۳».

(۱). معجم البلدان: ۲ / ۳۰۴.

(۲). دلائل النبوة: ۶ / ۶۴.

(۳). تاريخ ابن كثير: ۶ / ۱۳۲ [۶ / ۱۴۶]، الخصائص الكبرى: ۲ / ۷۴ [۲ / ۱۲۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۱۴۶

قال الأمينی: هذا الإسناد مضافاً إلى ما في رجاله من المجهول و الضعيف و من تغير عقله «۱» و أسنده إليه من سمع عنه بعد اختلاطه، كما في تهذيب التهذيب «۲» (۸ / ۳۷۵).

فيه: محمد بن يونس الكديمي، و قد عرفناك ترجمته في الجزء التاسع «۳» (ص ۳۱۱ الطبعة الأولى)، و أنه كذاب و ضاع من بيت عرف بالكذب. كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على العلماء، و لعله وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. اقرأ و أعجب من خلافة تدعّم بمثل هذه الخزاية، ثم اعجب من حفاظ أخرجوها في تأليفهم محتجين بها ساكتين عنها و هم يعلمون ما فيها من العلل، و إن ربك ليعلم ما تكن صدورهم و ما يعلنون.

لفت نظر:

من عجيب ما نراه في هذه الرواية و أمثالها من الموضوعات في مناقب الثلاثة أو الأربعة تنظيم هذا الصف المنضد كالبنيان المرصوص الذي لا- اختلاف فيه. فلا- يأتي قطّ أولًا إلما أبو بكر؛ و ثانيًا إلّا عمر، و ثالثًا إلّا عثمان، و رابعًا إن كان لهم رابع إلّا عليّ عليه السلام سبحان الله فكأنهم متبانون على هذا الترتيب، فلا يتقدّم أحد أحدًا، و لا يتأخر أحد عن أحد، ففي حديث التسييح: جاء أبو بكر فسلم، ثم جاء عمر فسلم، ثم جاء عثمان فسلم، ثم جاء عليّ فسلم.

و في حديث البستان، عن أنس: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان «٤».

و في حديث بئر أريس، عن أبي موسى: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء

(١). هو قريش بن أنس، المترجم في تهذيب التهذيب لابن حجر. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٣٣٥ / ٨.

(٣). أنظر: ٣١٣ / ٩ من هذه الطبعة.

(٤). راجع الجزء الخامس: ص ٣٣٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٧

عثمان «١».

و في حديث استئذانهم على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو مضطجع على فراشه، عن عائشة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. راجع (ص ٢٧٤) من الجزء التاسع.

و في حديث الفخذ و الركبة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. كما مرّ في الجزء التاسع (ص ٢٧٤)، (٢٧٥).

و في حديث جابر بالأسواف «٢»: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر، ثم طلع عمر، ثم طلع عثمان. مجمع الزوائد (٩ / ٥٧).

و في حديث حائط من حوائط المدينة، عن بلال: جاء أبو بكر يستأذن، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان. فتح الباري «٣» (٧ / ٣٠).

و في حديث التبشير بالجنة، عن عبد الله بن عمر: جاء أبو بكر فاستأذن، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن «٤».

و في حديث خطبة الزهراء فاطمة- سلام الله عليها-: جاء أبو بكر، ثم عمر، ثم عليّ.

(١). راجع الصحيحين [صحيح البخاري: ٣ / ١٣٤٣ ح ٣٤٧١، و صحيح مسلم: ٥ / ٢٠ ح ٢٩ كتاب فضائل الصحابة] و غيرهما، و

حسبك تاريخ ابن كثير: ٦ / ٢٠٤ [٦ / ٢٢٢]. (المؤلف)

(٢). موضع بالمدينة.

(٣). فتح الباري: ٧ / ٣٧.

(٤). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٠٢ [٧ / ٢٢٦ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٨

ذخائر العقبي (ص ٢٧).

و في حديث بناء مسجد المدينة عن عائشة: جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه «١».

فهل هذا حكم القدر يأتي بهم متتابعين؟ أو قضية التبانى طيلة حياة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقبلون إلا بهذا الترتيب؟ أو هو من حكم الطبيعة فلا - يختلف ولا - يتخلف؟ أو أنه من ولائد الاتفاق لكنه لم يتفاوت في أى من الموارد؟ أو أنه من مشتبهات الوضاعين الذين يتحرون ترتيب الفضيلة هكذا؟ ولعل القول بالأخير هو المتعين فحسب.

٢٨- عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده. وفي لفظ: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في مسجد المدينة، فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يبعث إليهم ويتفقدهم حتى اجتمعوا عنده، فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم، إن الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلات: (اللَّهُ يَصِيطُنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) «٢» خلقاً يدخلهم الجنة، وإني أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه، ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته، فقم يا أبا بكر، فقام فجثا بين يديه فقال: إن لك عندي يداً الله يجزيك بها، فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتكم خليلاً، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدتي، وحرك قميصه بيده. ثم قال: ادن يا عمر، فدنا منه فقال: لقد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص، فدعوت الله أن يعز الإسلام بك أو بأبي جهل، ففعل الله ذلك بك، وكنت أحبهما إلى الله، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة، ثم آخى بينه وبين أبي بكر.

(١). راجع الجزء الخامس: ص ٣٣٥. (المؤلف)

(٢). الحجج: ٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٩

ثم دعا عثمان فقال: ادن يا أبا عمرو، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء فقال: سبحان الله العظيم - ثلاث مرّات - ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، ثم قال: اجمع عطفى رداك على نحرى، إن لك شأناً في أهل السماء، أنت ممن يرد على حوضي - وفي لفظ: يرد على يوم القيامة - وأوداجك تشخب دماً، فأقول لك: من فعل بك هذا؟ فتقول: فلان و فلان، وذلك كلام جبرئيل إذا هتف من السماء، فقال: ألا إن عثمان أمير على كل مخذول. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: ادن يا أمين الله، أنت أمين الله، وتسمى في السماء: الأمين، يسلطك الله على مالك بالحق، أما إن لك عندي دعوة وعدتكها وقد أخرجتها. فقال: خر لى يا رسول الله، قال: حملتنى يا عبد الرحمن أمانة، ثم قال: إن لك شأناً يا عبد الرحمن، أما إنه أكثر الله مالك، وجعل يقول بيده: هكذا وهكذا، ثم آخى بينه وبين عثمان.

ثم دعا طلحة والزبير فقال: ادنوا منى، فدنوا منه فقال لهما: أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم، ثم آخى بينهما.

ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً، فقال: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، ثم آخى بينهما، ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي وقال: يا سلمان، أنت من أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر، والكتاب الأول والكتاب الآخر، ثم قال: ألا أراك يا أبا الدرداء؟ قال: بلى بأبي أنت وأمى يا رسول الله، قال: إن تفتقدهم تفتقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك، وإن تهرب منهم يدرؤك، فأقرضهم عرضك ليوم ففرك، واعلم أن الجزاء أمانك. ثم آخى بينهما.

ثم نظر في وجوه أصحابه فقال: أبشروا وقروا عيناً، أنتم أول من يرد على الحوض، وأنتم في أعلى الغرف، ثم نظر إلى عبد الله بن عمر وقال: الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب، ويلبس الضلالة على من أحب، فقال على: يا رسول الله، لقد

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٠

ذهبت روحى وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيرى، فإن كان هذا من سخط على فلك العتبي والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالحق ما أخرجتكم إلا لنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي

بعدي، و أنت أخي و وارثي، قال: يا رسول الله، و ما أرت منك؟ قال: ما ورثت الأنبياء من قبلي. قال: ما ورثته الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم و سنه نبيهم، و أنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتي (و أنت أخي و رفيقي) «١»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إخواناً على شُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) «٢»، الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض. قال الأميني: قال أبو عمر في الاستيعاب «٣» (١/ ١٩١) في ترجمة زيد بن أبي أوفى: روى حديث المؤاخاة بتمامه، إلا أن في إسناده ضعفاً.

و قال ابن حجر في الإصابة (١/ ٥٦٠): روى حديثه ابن أبي حاتم «٤»، و الحسن ابن سفيان، و البخارى في التاريخ الصغير «٥» من طريق ابن شريحيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسجد المدينة فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يتفقدهم و يبعث إليهم حتى اجتمعوا عنده. فذكر الحديث في إثناء النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لحديثه طرق عن عبد الله بن شريحيل، و قال ابن السكن: روى حديثه من ثلاث طرق ليس فيها ما يصح، و قال البخارى: لا يعرف سماع بعضهم من بعض، و لا يتابع عليه، رواه بعضهم عن ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، و لا يصح.

(١). هذه الزيادة في بعض الألفاظ [في ترجمة الإمام على بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق]. (المؤلف)

(٢). الحجر: ٤٧.

(٣). الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٣٧ رقم ٨٣٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٣ / ٥٥٤ رقم ٢٥١٠.

(٥). التاريخ الصغير: ١ / ٢٥٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥١

وقفنا من طرق الرواية الثلاث المعزوة على طريقين.

أحدهما طريق أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان المجهول:

عن محمد بن يحيى بن إسماعيل السهمي التمار، قال الدارقطني: ليس بالمرضي. عن نصر بن علي الثقة إن كان هو الجهضمي كما هو الظاهر، عن عبد المؤمن بن عباد، ضعفه أبو حاتم «١»، و قال البخارى «٢»: لا يتابع على حديثه، و ذكره الساجي و ابن الجارود في الضعفاء «٣».

عن يزيد بن سفيان، قال الذهبي: ضعفه ابن معين «٤». و قال النسائي «٥»: متروك. و قال شعبه: لو يعطى درهماً لوضع حديثاً. له نسخة منكرة تكلم فيه ابن حبان. و قال ابن حبان «٦»: نسخة مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لكثرة خطئه، و مخالفة الثقات في الروايات، و قال العقيلي في الضعفاء «٧»: لا يعرف بالنقل و لا يتابع على حديثه «٨».

عن عبد الله بن شريحيل، عن رجل من قريش - الله يعلم من الرجل، و هل ولد هو أو لم يُخلق بعد؟! - عن زيد بن أبي أوفى.

(١). الجرح و التعديل: ٦ / ٦٦ رقم ٣٤٦.

(٢). التاريخ الكبير: ٦ / ١١٧ رقم ١٨٨٨.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٥٦ [٤ / ٦٥ رقم ٨٣١٢]، لسان الميزان: ٤ / ٧٦ [٥ / ٤٨٣ رقم ٨١٨١]. (المؤلف)

(٤). معرفة الرجال: ١ / ٥٤ رقم ٣٧.

(٥). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٥٥ رقم ٦٧٩.

(٦). كتاب المجروحين: ٣ / ١٠١.

(٧). الضعفاء الكبير: ٣٨٤ / ٤ رقم ١٩٩٧.

(٨). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣١٢ [٤ / ٤٢٦ رقم ٩٧٠١]، لسان الميزان: ٦ / ٢٨٨ [٦ / ٣٥٢ رقم ٩٢٥٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٥٢

رجال الطريق الثاني:

عبد الرحمن بن واقد الواقدي الخراساني الراوي، عن شعيب الأعرابي، قال الخطيب في تاريخه (١١ / ٨٥): في حديثه مناكير، لأنها عن الضعفاء والمجاهيل.

عن شعيب بن يونس الأعرابي من أولئك الضعفاء أو المجاهيل الذين أوعز إليهم الخطيب في عبد الرحيم الواقدي. عن موسى بن صهيب. قال ابن حجر في اللسان «١»: لا يكاد يُعرف.

عن يحيى بن زكريا «٢»، قال ابن عدي: كان يضع الحديث و يسرق، و ذكر ابن الجوزي حديثاً باطلاً، و قال: هذا حديث موضوع بلا شك، و المتهم به يحيى، قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الأمة «٣».

عن عبد الله بن شريحيل عن رجل من قريش، هذا الإنسان الذي تنتهي إليه أسانيد الرواية و لعله هو آفتها، لم يُعرف من هو، إن كان قد خُلق.

هذه طرق الرواية، و تلك نصوص البخاري، و ابن السكن، و أبي عمر، و ابن حجر على بطلانها، و أنها ليس فيها ما يصح، على أن المؤاخاة بين المهاجرين وقعت بمكة قبل الهجرة، و التي حدثت بالمدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، هي المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار، فأبو بكر فيها أخو خارجة بن زيد الأنصاري، و عمر أخو عتبان بن مالك، و عثمان أخو أوس بن ثابت، و الزبير أخو سلمة بن سلامة، و طلحة

(١). لسان الميزان: ١٤١ / ٦ رقم ٨٦٥٧.

(٢). كذا ذكره البغوي، و الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٧٤ رقم ٩٥٠٦، و عقب بقوله: و صوابه يحيى أبو زكريا.

(٣). لسان الميزان: ٦ / ٢٥٣ [٦ / ٣١٢ رقم ٩١٣٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٥٣

أخو كعب بن مالك، و عبد الرحمن بن عوف أخو سعد بن الربيع «١».

فقول مختلق الرواية: دخلت على رسول الله مسجده. أو قوله: خرج علينا رسول الله و نحن في مسجد المدينة. أقوى شاهد على اختلاقها.

و إن تعجب فعجب إخراج غير واحد من الحفاظ هذه الرواية، بين من أرسلها إرسال المسلم محذوف الإسناد كالمحب الطبري في الرياض النضرة «٢» (١ / ١٣)، و بين من أسندها بهذه الطرق الوعرة من دون أي غمز فيها، كابن عساكر في تاريخه «٣»، و العاصمي في زين الفتى، و أعجب من ذلك تدعيم الحجية على الخصم بها، و الركون إليها في تشييد الأحداث و المبادئ الساقطة. قال العاصمي: في هذا الحديث من العلم: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أثنى على أبي بكر، و عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و أخي بينهم، و أشار إلى ما يصيب عثمان من القوم، و لم يجعله في ذلك مليماً و لا سماً ذميماً، فلا ينبغي لمسلم أن يبسط لسانه فيهم بما كان من بعضهم إلى بعض لأنه عليه السلام لم يؤاخ بينهم في الدنيا إلّا و هم يكونون أخوة في الآخرة، و فيه من العلم أيضاً: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سمي المرتضى أخاً و وارثاً، ثم بين إرثه و جعله كتاب الله و سنة الرسول، و لم يجعل فذك و خير إرثاً منه، تبين من ذلك بطلان قول الرافضة و الله المستعان. انتهى.

و من العجب جدًا حسابان العاصمي انفتاح بابين من العلم له من هذه الرواية الباطلة، و أي علم هذا مصدره شكوك و أوهام و

أكاذيب؟ أنا لست أدري كيف راق العاصمي الاحتجاج بمثلها من رواية تافهه فضلاً عن أن يستخرج منها كنز علمه الدفين، ويرجع إليها في الحكم كأنه يستند إلى ركن وثيق، ويغفل أو يتغافل عن أنه مرتكن إلى شفا جرف هار، على أننا فنّيدنا في أجزاء كتابنا هذا أكثر ما فيها من

(١). راجع ما أسلفناه من المصادر في الجزء التاسع: صفحة ٣١٦ الطبعة الأولى. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٢١ / ١.

(٣). ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق - الطبعة المحققة - رقم ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٤

الفضائل.

ثم إن هذه المقولات التي تضمّنتها الرواية على فرض صدورها كانت بمشهد و مسمع من الصحابة، أو سمعها على الأقل كثيرون منهم، و من أولئك السامعين الذين وعوها طلحة و الزبير و عمار، فلما ذا لم يرجع إليها أحد منهم يوم تشديد الوطأة على عثمان، و في الحصارين، و حول واقعة الدار؟ فهل اتخذوها ظهرياً يومئذ مستخفين بها؟ حاشاهم و هم الصحابة العدول كما يزعمون، أو أنهم نسوها كما نسيت مثلها أمهم عائشة من حديث الحوآب «١»، فلم يذكروها حتى وضعت الفتنة أوزارها، و هذا كما ترى، و لعله لا يفوه به ذو مسكة.

و أما العلم الثاني الذي استخرج كثره العاصمي من حصر إرث أمير المؤمنين عليّ من رسول الله بالكتاب و السنّة، و فنّد حديث فدك و خبير، و شنع على الشيعة بذلك فأنفه ممّا قبله، فإنّ الشيعة لا تدعى لأمر المؤمنين عليه السلام الإرث المالي و لا ادّعاء هو - صلوات الله عليه - لنفسه يوم كان يطالبهم بفدك، و إنّما كان يبيغها لأنّها حقّ لابنه عمّه الصديقه الطاهرة، سواء كانت نحلّة لها من أبيها كما هو الصحيح أو إرثاً على أصول الموارث التي جاء بها الكتاب و السنّة، على تفصيل عسى أن نتفرّغ له في غير هذا الموضع من الكتاب، فمؤاخذه الشيعة بتلك المزعمه المختلفه تقول عليهم، و ما أكثر ما افتعلت عليهم الأكاذيب، فإنّ ما تدّعيه الشيعة من إرث الإمام عليه السلام عن مخلّفه و مشرفه صلى الله عليه و آله و سلم لا يشدّ عمّا أجمعت عليه أهل السنّة، و هو من براهين الخلافة له عليه السلام قال الحاكم «٢»: لا - خلافاً بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا - يرث من العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دونهم «٣»، فهذه الوراثة الخاصّة لعليّ عليه السلام من بين

(١). راجع الجزء الثالث: ص ١٨٨ - ١٩١. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٦ ح ٤٦٣٤.

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ١٠٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٥

الأمة عبارة أخرى عن الخلافة عنه صلى الله عليه و آله و سلم التي من أجلها كان ترث الأوصياء الأنبياء.

٢٩- في الصحيحين «١» من حديث محمد بن مسكين البصرى، عن يحيى بن حسان البصرى، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي موسى الأشعري قال:

توضّأت في بيتي ثم خرجت فقلت: لأكوننّ اليوم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فجئت المسجد فسألت عنه، فقالوا: خرج و توجه هاهنا، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس، فمكث بابها «٢» حتى علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قد قضى حاجته و جلس، فجئته فسلمت عليه فإذا هو قد جلس على قفّ «٣» بئر أريس «٤» فتوسّطه، ثم دلّى رجله في البئر، و كشف عن ساقه،

فرجعت إلى الباب و قلت: لأكوننّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلم أنشب أن دقّ الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر: قلت. على رسلك، و ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، قال: فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبي بكر: ادخل و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القفّ على يمينه، و دلى رجليه و كشف عن ساقيه كما صنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ثم رجعت و قد كنت تركت أخي يتوضأ، و قد كان قال لي: أنا على إترك، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به.

قال: فسمعت تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر. قلت: على رسلك، قال: و جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه و أخبرته، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، قال:

(۱). صحيح البخارى: ۵/ ۲۵۰، ۲۵۱ كتاب المناقب [۳/ ۱۳۴۳ ح ۳۴۷۱]، صحيح مسلم: ۷/ ۱۱۸، ۱۱۹. [۵/ ۲۰-۲۲ ح ۲۹ كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)

(۲). فى الصحيحين: فجلست عند الباب.

(۳). قفّ البئر: الدكة التي تجعل حولها. (المؤلف)

(۴). بستان فى قباء قرب المدينة المشرفة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۱۵۶

فجئت و أذنت له و قلت له: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس مع رسول الله على يساره، و كشف عن ساقيه و دلى رجليه فى البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و أبو بكر.

قال: ثم رجعت فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، يريد أخاه، فإذا تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عثمان بن عفان، قلت: على رسلك، و ذهبت إلى رسول الله فقلت: هذا عثمان يستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال: فجئت فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأذن لك و يبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك، فدخل و هو يقول: الله المستعان، فلم يجد فى القفّ مجلساً، فجلس و جاههم من شقّ البئر، و كشف عن ساقيه و دلّاهما فى البئر كما صنع أبو بكر و عمر. قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم اجتمعت و انفرد عثمان.

قال الأمينى: نحن لا نناقش فى إسناد هذه الرواية للاضطراب الواقع فيه، فإنها تروى عن أبى موسى الأشعري كما سمعت، و عن زيد بن أرقم و هو صاحب القصة فيما أخرجه البيهقي فى الدلائل «۱»، و عن بلال و هو البواب فى القضية فيما أخرجه أبو داود، و عن نافع بن عبد الحرث و هو البواب، كما فى إسناد أحمد فى المسند «۲» (۳/ ۴۰۸).

و لا نضعفه لمكان البصريين الذين لهم قدم و قدم فى اختلاق الحديث و وضع الطامات على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، و لا نؤاخذ من رجاله سليمان بن بلال بقول ابن أبى شيبه: إنه ليس ممن يعتمد على حديثه «۳»، و لا نزيّفها لمكان ابن أبى نمر، لقول النسائي «۴» و ابن الجارود: إنه ليس بالقوى، و قول ابن حبان «۵»: ربّما أخطأ، و قول ابن

(۱). دلائل النبوة: ۶/ ۳۸۸.

(۲). مسند أحمد: ۴/ ۴۱۳ ح ۱۴۹۴۹.

(۳). تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۷۹ [۴/ ۱۵۵]. (المؤلف)

(۴). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ۱۳۳ رقم ۳۰۴.

(٥). الثقات: ٤ / ٣٦٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٧.

الجارود أيضاً: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. وقول الساجي: كان يرى القدر «١»، ولا نغمز فيها بمكان سعيد بن المسيب الذي مرّ الإيعاز إلى ترجمته في الجزء الثامن (ص ٩)، ولا تتكلم في منتهى السلسلة أبي موسى الأشعري الصحابي، إذ الصحابة كلهم عدول عند القوم، وإن لا يسعنا الإخبار إلى مثل هذا الرأي البهرج المحدث، و الصنف

عن قول الإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام الوارد في أبي موسى الأشعري وصاحبه عمرو بن العاص: «ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكّمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، وأماتا ما أحيا القرآن، وأتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، ولا سنة ماضية، و اختلفا في حكمهما، و كلاهما لم يرشدا، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين» «٢»

، فأى جرح أعظم من هذا؟ و أى عدل يتصوّر في الرجل عندئذ؟

و لا نقول أيضاً بأنّ عناية القوم بتخصيص الخلفاء الثلاثة من بين الصحابة بالبشارة بالجنة، و إكثارهم وضع الرواية و اختلاق القصص فيها تنبئنا عن أسرار مستسرة و نحن لا نميط الستار عنها، و (لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) «٣».

و إنّما نقول: إنّ هذه البشارة الصادرة من الصادق الكريم إن سلّمت، و كان المبشر مصدقاً عند سامعيها، فلما ذا كان عمر يسأل حذيفة اليماني - صاحب السرّ المكنون في تمييز المنافقين - عن نفسه، و ينشده الله أ من القوم هو؟ و هل ذكر في المنافقين؟ و هل عدّه رسول الله منهم «٤». و السائل جدّ عليم بأنّ المنافقين في الدرك

(١). تهذيب التهذيب: ٤ / ٣٣٨ [٤ / ٢٩٦]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثاني: ص ١٣١. (المؤلف)

(٣). المائدة: ١٠١.

(٤). تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٩٧ [١٢ / ٢٧٦] رقم ١٢٣١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢٥٣]، التمهيد للباقلاني: ص ١٩٦، بهجة النفوس لابن أبي جمرة: ٤ / ٤٨ [ح ١٨٨]، إحياء العلوم: ١ / ١٢٩ [١ / ١١٤]، كنز العمال: ٧ / ٢٤ [١٣ / ٣٤٤ ح ٣٦٩٦٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٨.

الأسفل من النار، فهل يمكننا الجمع بين هذا السؤال المتسالم عليه و بين تلك البشارة؟ لاها الله.

و هل يتأتى الجمع بين تلك البشارة و بين ما

صحّ عن عثمان من حديث «١» اعتذاره عن خروجه إلى مكة أيام حوضر بقوله: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش، عليه نصف عذاب هذه الأمة من الإنس و الجن»

فلن أكون ذلك الرجل؟ فهل هذا مقال من وثق بإيمانه بالله و برسوله و اطمأنّ به و عمل صالحاً ثم اهتدى، فضلاً عمّن بُشّر بالجنة بلسان النبي الصادق الأمين؟

٣٠- أخرج البيهقي في الدلائل «٢»، من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن عبد الرحمن بن

بجيد «٣»، عن زيد بن أرقم، قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً

محتبياً، فقل: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ عليك السلام و يقول: أبشر بالجنة، ثم انطلق حتى تأتي الثبية فتلقى عمر

راكباً على حمار تلوح صلعته، فقل: إنّ رسول الله يقرأ عليك السلام و يقول: أبشر بالجنة، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في

السوق يبيع و يبتاع، فقل: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ عليك السلام و يقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، فذكر

الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلاً منهم كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و كلاً منهم يقول: أين رسول الله؟ فيقول: في مكان كذا وكذا، فيذهب إليه. وإن عثمان لما رجع قال: يا رسول الله و أئى بلاء يصيبني؟ و الذى بعثك بالحق ما تغيت - و فى لفظ: ما تغيت - و لا تمنيت و لا مسست ذكرى يمينى منذ بايعتك، فأئى بلاء يصيبني؟ فقال: هو ذاك.

قال الأميني: إن الباحث فى غنى عن عرفان رجال إسناد الرواية بعد وقوفه

(۱). راجع: ص ۱۵۳ من الجزء التاسع. (المؤلف)

(۲). دلائل النبوة: ۶ / ۳۸۹ - ۳۹۰.

(۳). بالبلاء و الجيم الموحدين و الدال المهملة، كما فى التقريب [۱ / ۴۷۳]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۱۵۹

على ما أسلفناه فى هذا الجزء (ص ۹۸) فى ترجمه عبد الأعلى بن أبى المساور، من أنه كذاب، خبيث، دجال، وضاع، روى عن الأئمة آلاف أحاديث ما حدثوا بشيء منها، و لا يعرف أحد أكثر وضاعاً منه، و هو ممن يضرب المثل بكذبه.

فمثل هذا الإسناد يوصف فى مصطلح الفن بالوضع لا بالضعف، كما وصفه البيهقي بذلك. راجع فتح الباري « ۱ / ۲۹ ».

۳۱- أخرج ابن عساكر فى تاريخه « ۲ / ۳۱۲ / ۴ » من طريق أبى عمرو الزاهد « ۳ »، عن علي بن محمد الصائغ، عن أبيه أنه قال: رأيت الحسين و قد وفد على معاوية زائراً، فأتاه فى يوم جمعة و هو قائم على المنبر خطيباً، فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين ائذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك دعنى أفتخر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا ابن بطحاء مكة، فقال: إى و الذى بعث جدى بالحق بشيراً، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال إى و الذى بعث جدى نبياً، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا كاتب الوحي؟ فقال: إى و الذى بعث جدى نذيراً، ثم نزل معاوية و صعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون و الآخرون بمثلها، ثم قال: حدثنى أبى، عن جدى، عن جبرئيل، عن الله تعالى، أن تحت قائمة كرسي العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يا شيعه آل محمد لا يأتى أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة، فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبد الله من شيعه آل محمد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر و عمر،

(۱). فتح الباري: ۷ / ۳۷.

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۱۴ / ۱۱۳ رقم ۱۵۶۶ و ما بين المعقوفين منه، و من تهذيب ابن بدران. و فى تهذيب تاريخ دمشق: ۴ / ۳۱۵.

(۳). كذا فى تهذيب تاريخ دمشق، و فى تاريخ مدينة دمشق، و تاريخ بغداد: ۲ / ۳۵۷، و لسان الميزان: ۵ / ۳۰۳ رقم ۷۷۰۷: أبو عمر الزاهد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۱۶۰

و لا يشتمون عثمان، و لا يشتمون أبى، و لا يشتمونك يا معاوية.

قال الأميني: قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، و لا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين. و نحن نقول: إنه كذب صراح و إسناده متفكك العرى واهى الحلقات. أما أبو عمرو الزاهد فهو الكذاب صاحب الطامات و البلايا، الذى ألف جزءاً فى مناقب معاوية من الموضوعات، كما أسلفناه فى الجزء الخامس (ص ۲۶۱) توفى سنة (۳۴۵).

و أما شيخه علي بن الصائغ فهو ضعيف جداً و صفه بهذا الخطيب فى تاريخه (۳ / ۲۲۲)، و ضعفه الدارقطني، كما فى لسان الميزان « ۱ » (۲ / ۴۸۹).

و أما والده فهو مجهول لا يُذكر بشيء، و هو في طبقة من يروى عن مالك المتوفى سنة (۱۷۹).
فأين و أتى رأى سيدنا الحسين عليه السلام المستشهد سنة (۶۱)؟ و كيف أدرك معاوية الذي هلك سنة (۶۰)؟ و هل كانت الرؤية و الإدراك طيف خيال أو يقظة؟

ثم لو صدقتنا الأحلام فإن مقتضى هذه الأسطورة أن لا يكون معاوية من شيعة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذين يدخلهم الله الجنة، لأنه كان يقنت بلعن على أمير المؤمنين عليه السلام و ولديه الإمامين سيدي شباب أهل الجنة، إلى جماعة من الصلحاء الأبرار، و حسب ذلك مخزاة، و هذا الأمر فيه و فى الطغام من بنى أبيه المقتضين أثره و أتباعه المتبعين له على ذلك شرع سواسية.
و من مقتضياتها أيضاً خروج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن أولئك الزمرة المرحومة، لأنه كان يقنت باللعن على معاوية و حثالة من زبانيته (كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ).
و لازم هذا التلفيق إخراج من نال من عثمان، فضلاً عن أجهز عليه و قتله،

(۱). لسان الميزان: ۲/ ۶۰۳ رقم ۳۴۷۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۱۶۱

عن شيعة آل محمد و هم أعيان الصحابة و وجوه المهاجرين و الأنصار العدول كلهم عند القوم فضلاً عن التشيع فحسب، و هل يجسر على هذا التحامل أحد؟ فقصارى القول أن أصدق كلمة حول هذه المهزأة أنه حديث زور لا مقيل له من الصحة و لا يسوغ الاعتماد عليه.

۳۲- روى الخطيب «۱»، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأشناني، عن محمد بن يعقوب الأصم، عن السري بن يحيى، عن شعيب «۲» بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن وائل «۳» بن داود، عن يزيد «۴» البهي، عن الزبير مرفوعاً: اللهم إنك باركت لأمتي فى صحابتي فلا تسلبهم البركة، و بارك لأصحابي فى أبي بكر فلا تسلبه البركة، و أجمعهم عليه، و لا تنشر أمره، اللهم و أعز عمر بن الخطاب، و صبر عثمان بن عفان، و وفق علياً، و اغفر لطلحة، و ثبت الزبير، و سلم سعداً، و قر عبد الرحمن، و ألحق بى السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان.

قال الأميني: عقبه الخطيب بقوله: موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف «۵»، و أوقفناك على ترجمة السري، و شعيب، و سيف، من رجال الإسناد فى الجزء الثامن (ص ۸۴، ۱۴۰، ۱۴۱، ۳۳۳) و يكفى كل واحد منهم فى اعتلال السند فضلاً عن أن يجتمعوا.

۳۳- أخرج الخطيب قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو طالب العشاري، حدّثنا أبو الحسن محمد بن عبد العزيز البردعي، حدّثنا أبو الحبيش طاهر

(۱). تاريخ بغداد: ۵/ ۴۷۰ رقم ۳۰۱۴.

(۲). فى تاريخ بغداد: سعيد.

(۳). فى تاريخ بغداد: دليل.

(۴). كذا و الصحيح: عبد الله. هو مولى مصعب بن الزبير. (المؤلف)

(۵). أنظر: اللاكئ المصنوعة: ۱/ ۴۲۹.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۱۶۲

ابن الحسين الفقيه، حدّثنا صدقة بن هبيرة بن عليّ الموصلي، حدّثنا عمر بن الليث، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عليّ بن محمد الطنافسى، حدّثنا موسى بن خلف، حدّثنا حماد بن أبى سليمان، عن إبراهيم بن أبى سعيد الخدرى، قال: بينما نحن جلوس عند رسول

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ هَبَطَ جِبْرَائِيلُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَحَفَكَ بِهَذِهِ السَّفَرِجَلَةِ، فَسَبَّحْتَ السَّفَرِجَلَةَ فِي كَفِّهِ بِأَصْنَافِ اللُّغَاتِ فَقَلْنَا: تَسْبِيحُ هَذِهِ السَّفَرِجَلَةِ فِي كَفِّكَ؟! فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَنَّةِ عَدْنِ أَلْفِ قَصْرِ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَلْفِ أَلْفِ مَقْصُورَةٍ، فِي كُلِّ مَقْصُورَةٍ أَلْفِ أَلْفِ سَرِيرٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ حُورَاءٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ كُلِّ سَرِيرٍ أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ، عَلَى كُلِّ نَهْرٍ أَلْفُ أَلْفِ شَجْرَةٍ، فِي كُلِّ شَجْرَةٍ أَلْفُ أَلْفِ غَصْنٍ، فِي كُلِّ غَصْنٍ أَلْفُ أَلْفِ سَفَرِجَلَةٍ، تَحْتِ كُلِّ سَفَرِجَلَةٍ أَلْفُ أَلْفِ وَرْقَةٍ، تَحْتِ كُلِّ وَرْقَةٍ أَلْفُ أَلْفِ مَلِكٍ، لِكُلِّ مَلِكٍ أَلْفُ أَلْفِ جَنَاحٍ، تَحْتِ كُلِّ جَنَاحٍ أَلْفُ أَلْفِ رَأْسٍ، فِي كُلِّ رَأْسٍ أَلْفُ أَلْفِ وَجْهِ، كُلُّ وَجْهِ أَلْفُ أَلْفِ فَمٍ، فِي كُلِّ فَمٍ أَلْفُ أَلْفِ لِسَانٍ، تَسْبِيحُ اللَّهِ بِأَلْفِ لُغَةٍ، لَا يَشْبَهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَثَوَابُ ذَلِكَ التَّسْبِيحِ لِمُحِبِّي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ، وَعَلِيٍّ.

قال السيوطي في اللآلئ «(۱) (۱/ ۳۳۸): موضوع، صدقته يحدث عن المجاهيل، و محمد بن جعفر ترك أحمد التحديث عنه، و موسى متروك.

و نحن نقول: لعل رواية هذه السفسطة و أمثالها هي التي جعلت المؤتمن الساجي سيئ الرأي في شيخ الخطيب المبارك بن عبد الجبار، فرماه بالكذب و صرح بذلك، كما في لسان الميزان «(۲) (۵/ ۱۰) و هي التي تعرّفك بقيّة رجال الإسناد، و العاقل قط لا يثق بمن تكون هذه روايته، و إليك البيان:

۱- أبو طالب العشاري محمد بن علي بن الفتح، ذكر الذهبي له في الميزان

(۱). اللآلئ المصنوعة: ۱/ ۳۸۸.

(۲). لسان الميزان: ۵/ ۱۴ رقم ۶۸۱۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۱۶۳

أحاديث حكم بوضعها، فقال: قبح الله من وضعه، و العتب إنما هو على محدثي بغداد كيف تركوا العشاري يروي هذه الأباطيل، و قال بعد ذكر توثيق الخطيب إياه: ليس بحجة. راجع ميزان الاعتدال «(۱) (۲/ ۱۰۷).

۲- أبو الحسن البردعي، قال الخطيب في تاريخه «(۲) (۲/ ۳۵۳): كتبت عنه و كان فيه نظر، مع أنه لم يخرج عنه من الحديث كبير شيء.

۳- أبو الحبيش الفقيه، مجهول لا يعرف.

۴- صدقته، مجهول لا يُذكر بخير، و لا يُعرف بجميل.

۵- عمر بن الليث، مجهول منكر.

۶- محمد بن جعفر هو المدائني، قال أحمد: سمعت منه و لكن لم أرو عنه قط و لا- أحدث عنه بشيء أبداً، و ذكره العقيلي في الضعفاء «(۲)»، و حكى قول أحمد، و قال ابن قانع: ضعيف، و قال ابن عبد البر: ليس هو بالقويّ عندهم، و قال أبو حاتم «(۳)»: يُكتب حديثه و لا يحتج به «(۴)».

۷- موسى بن خلف العمي البصري. قال الآجري: ليس بذاك القويّ، و عن ابن معين: ضعيف. و قال ابن حبان «(۵)»: أكثر من المناكير. و قال الدارقطني: ليس بالقويّ يعتبر به «(۶)».

۸- إبراهيم بن أبي سعيد الخدري، لم يُذكر لأبي سعيد ابن بهذا الاسم،

(۱). ميزان الاعتدال: ۳/ ۶۵۶ رقم ۷۹۸۹.

(۲). الضعفاء الكبير: ۴/ ۴۴ رقم ۱۵۹۳.

(۳). الجرح و التعديل: ۷/ ۲۲۲ رقم ۱۲۲۴.

(٤). تهذيب التهذيب: ٩٩ / ٩ [٨٦ / ٩]. (المؤلف)

(٥). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٤٠.

(٦). تهذيب التهذيب: ٣٤٢ / ١٠ [٣٠٤ / ١٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٤

و أحسب أن الصحيح - إبراهيم النخعي، عن أبي سعيد الخدري - والله العالم.

٣٤- أخرج النخاس في كتاب معاني القرآن، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن سهل، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا

يحيى بن الضريس، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال:

إن أعرابياً قام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفات على ناقته

العضباء، فقال: إني رجل مسلم، فأخبرني عن هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) الآية. «١» فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنت منهم ببعيد، ولا هم ببعيد منك، هم هؤلاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي،

فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت فيهم. ذكره القرطبي في تفسيره «٢» (١٠ / ٣٩٨): وقد روينا جميع ذلك بالإجازة، والحمد لله.

قال الأميني: ألا تعجب من رجل التفسير العظيم، يروي بالإجازة مثل هذا الكذب الصراح بالإسناد الواهي، ويحمد ربه على تحريفه

الكلم عن مواضعه و تقوله على ربه وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟! أعود بالله من الرواية بلا دراية.

في الإسناد: أحمد بن علي بن سهل المروزي، ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٠٣ / ٤). ولم يذكر كلمة في الثناء عليه كأنه لا

يعرف منه إلا اسمه، وذكره الذهبي في الميزان «٣»، وذكر له حديثاً، فقال: أورده ابن حزم وقال: أحمد مجهول «٤».

(١). الكهف: ٣٠، ٣١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٢٥٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ١٢٠ رقم ٤٧٠.

(٤). لسان الميزان: ١ / ٢٢٢ [١ / ٢٣٩ رقم ٦٩٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٥

وفيه محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي التميمي، قال يعقوب بن شيبه: كثير المناكير، وقال البخاري «١»: في حديثه نظر، وقال

النسائي: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ردىء المذهب غير ثقة. وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألفاً لا أحدث عنه

بحرف.

وقال صالح الأسدي: كان كلما بلغه عن سفيان يحيله على مهرا، وما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبي قيس، ثم قال: كل

شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه. وقال في موضع آخر: كانت أحاديثه تزيد، وما رأيت أحداً أجراً على الله منه، كان يأخذ

أحاديث الناس فيقلب بعضها «٢» على بعض. وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكوني، ومحمد بن

حميد كان يحفظ حديثه كله.

وقال محمد بن عيسى الدامغاني: لما مات هارون بن المغيرة سألت محمد بن حميد أن يخرج إلي جميع ما سمع، فأخرج إلي جزازات

فأحصيت جميع ما فيه: ثلاثمائة و نيفاً و ستين حديثاً. قال جعفر: وأخرج ابن حميد، عن هارون بعد، بضعة عشر ألف حديث. وقال

أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة: سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأومى بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم.

فقلت له: كان قد شاخ لعله، كان يعمل عليه و يدلس عليه: فقال: لا يا بني كان يتعمد.

وقال أبو نعيم بن عدی: سمعت أبا حاتم الرازی فی منزله و عنده ابن خراش و جماعة من مشایخ أهل الری و حفاظهم، فذکروا ابن حمید فأجمعوا علی أنه ضعیف فی الحدیث جدًّا، و أنه یحدّث بما لم یسمعه، و أنه یأخذ أحادیث أهل البصرة و الكوفة فیحدّث بها عن الرازیین. و قال أبو العباس بن سعید: سمعت داود بن یحیی یقول:

(۱). التاريخ الكبير: ۱ / ۶۹ رقم ۱۶۷.

(۲). كذا فی المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۶۶

سمعت ابن خراش یقول: حدّثنا ابن حمید و كان و الله یكذب.

و قال سعید بن عمرو البرذعی: قلت لأبی حاتم: أصحّ ما صحّ عندك فی محمد ابن حمید الرازی أی شیء هو؟ فقال لی: كان بلغنی عن شیخ من الخلقائیین أنّ عنده كتاباً عن أبی زهیر، فأتیته فنظرت فیهِ، فإذا الكتاب لیس من حدیث أبی زهیر و هی من حدیث علی بن مجاهد، فأبی أن یرجع عنه، فقمت و قلت لصاحبی: هذا كذاب لا یحسن أن یکذب. قال: ثم أتیت محمد بن حمید بعد ذاك، فأخرج إلّی ذلك الجزء بعینه، فقلت لمحمد بن حمید: ممّن سمعت هذا؟ قال: من علی بن مجاهد، فقرأه و قال فیهِ: حدّثنا علی بن مجاهد، فتحیرت فأتیته الشّابّ الذی كان معی فأخذت بیده فصرنا إلى ذلك الشیخ، فسألناه عن الكتاب الذی أخرجہ إلینا، فقال: قد استعاره منی محمد ابن حمید. و قال أبو حاتم: فبهذا استدلت علی أنه كان یومئ إلى أنه أمر مكشوف.

و قال [البیهقی: كان إمام الأئمّة یعنی] ابن خزیمه لا یروی عنه، و قال النسائی: لیس بشیء، قال الکنانی: فقلت له: البتة؟ قال: نعم. قلت: ما أخرجت له شیئاً؟ قال: لا. و قال فی موضع آخر: كذاب و كذا قال ابن واره، و قال ابن حبان «۱»: ینفرد عن الثقات بالمقلوبات «۲».

فمجمّل القول فی الرجل أنه كذاب مكثر، و الذی أثنی علیه فقد خفی علیه أمره أو كان ذلك قبل ظهور ما ظهر منه من سوء حاله، قال أبو العباس بن سعید: سمعت داود بن یحیی یقول: حدّثنا عنه أبو حاتم قديماً ثم تركه بآخره. و قال أبو حاتم «۳» الرازی: سألتی یحیی بن معین عن ابن حمید من قبل أن یظهر منه ما ظهر، فقال: أی شیء ینقمون منه؟ فقلت: یكون فی كتابه شیء فیقول: لیس هذا هكذا فیأخذ القلم

(۱). كتاب المجروحین: ۲ / ۳۰۳.

(۲). تهذیب التهذیب: ۹ / ۱۲۷-۱۳۱ [۹ / ۱۱۱-۱۱۵ و ما بین المعقوفین منه]. (المؤلف)

(۳). الجرح و التعديل: ۷ / ۲۳۲ رقم ۱۲۷۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۶۷

فیغیّره، فقال: بشّ هذه الخصلة. إلخ. و قال أبو علی النیسابوری: قلت لابن خزیمه: لو حدّث الأستاذ عن محمد بن حمید فإنّ أحمد قد أحسن الثناء علیه، فقال: إنه لم یعرفه، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنی علیه أصلاً.

۳۵- أخرج ابن عساكر «۱»، من طریق علی بن محمد بن شجاع الربعی، عن عبد الوهاب الميدانی الدمشقی، عن محمد بن عبد الله بن یاسر، عن محمد بن بكار، عن محمد بن الولید، عن داود بن سلیمان الشیبانی، عن حازم بن جبلة بن أبی نصره، عن أبیه، عن جدّه، عن أبی سعید الخدری رضی الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لأبی بكر و عمر: و الله إنّی لأحبكما بحبّ الله إیاكما، و إنّ الملائكة لأحبكما بحبّ الله لكما، أحبّ الله من أحبكم، وصلّ الله من وصلّكم، قطع الله من قطعكم، و أبغض الله من أبغضكمما فی دنیاكما و آخرتكما «۲».

رجال الإسناد:

١- عبد الوهاب الميداني. قال الذهبي نقلًا عن الكتاني: كان فيه تساهل، و اتهم في لقي أبي علي بن هارون الأنصاري، ميزان الاعتدال (٣) (٢/ ١٦٠).

٢- محمد بن عبد الله. في الميزان (٤) (٣/ ٨٥): نكرة و حديثه - يعني هذا الحديث - منكر بمرة.

٣- محمد بن بكر. نكرة لا يُعرف، قال ابن حزم: إنه مجهول، و قال الذهبي: صحيح إنه مجهول. راجع ميزان الاعتدال (٥) (٣/ ٣١).

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٢٢ / ٣٣٩.

(٢). لسان الميزان: ٢ / ٤١٨، ٥ / ٢٢٩ [٢ / ٥١٣ رقم ٣٢٤٩ و فيه: عن خازم بن جبلة، عن أبيه، عن جدّه أبي بصرة، ٥ / ٢٥٩ رقم ٧٥٩١ و

السند فيه كما في المتن]. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٧٩ رقم ٥٣١٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٠٦ رقم ٧٧٩٨.

(٥). ميزان الاعتدال: ص ٤٩٢ رقم ٧٢٧٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٨

٤- محمد بن الوليد. أحسبه ابن أبان القلانسي، كذاب كان يضع الحديث، و من أباطيله ما مرّ في هذا الجزء في فضيلة أبي بكر.

٥- داود بن سليمان. قال الذهبي: قال الأزدي: ضعيف جدًا. الميزان (١) (١/ ٣١٨).

٦- خازم بن جبلة هو و والده و جدّه مجاهيل لا يعرفون.

٣٦- أخرج الأزدي، عن محمد بن عمر الأنصاري، عن كثير النواء، عن زكريا مولى طلحة، عن حسن بن المعتمر، قال: سئل علي عن

أبي بكر و عمر فقال: إنهما من الوفد السابقين إلى الله مع محمد، و لقد سألهما موسى من ربّه فأعطاهما محمداً (٢).

قال الأميني: قال الذهبي في الميزان (٣) (٣/ ١١٣): خبر منكر: ضعفه الأزدي، أقول: في الاسناد كثير النواء، قال أبو حاتم (٤): ضعيف

الحديث، بابه سعد (٥) بن طريف، و قال الجوزجاني: زائع. و قال النسائي (٦): ضعيف. و قال في موضع آخر: فيه نظر. و قال ابن عدی

(٧): كان غالباً في التشيع مفرطاً فيه. و عن محمد بن بشر العبدی: لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع (٨).

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٨ رقم ٢٦٠٩.

(٢). لسان الميزان: ٥ / ٣٢١ [٥ / ٣٦٣ رقم ٧٨٤٤]. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٧٠ رقم ٨٠٠٥.

(٤). الجرح و التعديل: ٧ / ١٥٩ رقم ٨٩٥.

(٥). سعد بن طريف مفرط في التشيع، ضعيف الحديث جدًا، قال ابن حبان [في كتاب المجروحين: ١ / ٣٥٧]: كان يضع الحديث.

راجع تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٧٣ [٣ / ٤١١]. (المؤلف)

(٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٠٦ رقم ٥٣٢.

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٦٦ رقم ١٦٠٢.

(٨). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٥٢ [٣ / ٤٠٢ رقم ٦٩٣٠]، لسان الميزان: ٥ / ٣٢١ [٥ / ٣٦٣ رقم ٧٨٤٤]، تهذيب التهذيب: ٨ / ٤١١ [٨ / ٣٦٧].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٩

و زكريا مولى طلحة و شيخه مجهولان لا يعرفان، هذا ما في الإسناد من العلل و ليس في رجاله ثقة و لا واحد، و متن الرواية أقوى شاهد على بطلانها.

٣٧- أخرج أحمد في المسند «١» (١/١٩٣) بإسناده عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أبو بكر في الجنة، و عمر في الجنة، و علي في الجنة، و عثمان في الجنة، و طلحة في الجنة، و الزبير في الجنة، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة، و سعد بن أبي وقاص في الجنة، و سعيد بن زيد في الجنة، و أبو عبيدة ابن الجراح في الجنة. و بهذا الإسناد أخرجه الترمذي في صحيحه «٢» (١٣/١٨٢، ١٨٣) و عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن رسول الله نحوه. و البغوي في المصايح «٣» (٢/٢٧٧).

و أخرج أبو داود في سننه «٤» (٢/٢٦٤) من طريق عبد الله بن ظالم المازني، قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو قال: لما قدم فلان الكوفة أقام فلان خطيباً، فأخذ بيدي سعيد بن زيد فقال: ألا ترى إلى هذا الظالم؟ فأشهد على التسعة أنهم في الجنة (فعدّهم) قلت: و من العاشر؟ فتلكأ هنيئاً ثم قال: أنا.

و أخرج «٥» من طريق عبد الرحمن الأحنس «٦» أنه كان في المسجد، فذكر رجل علياً عليه السلام فقام سعيد بن زيد، فقال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنني سمعته و هو يقول:

- (١). مسند أحمد: ١/٣١٦ ح ١٦٧٨.
- (٢). سنن الترمذي: ٥/٦٠٥ ح ٣٧٤٧ و ٣٧٤٨.
- (٣). مصايح السنة: ٤/١٧٩ ح ٤٧٨٦.
- (٤). سنن أبي داود: ٤/٢١١ ح ٤٦٤٨.
- (٥). سنن أبي داود: ٤/٢١١ ح ٤٦٤٩.
- (٦). في سنن أبي داود، و ميزان الاعتدال: ٢/٥٤٦ رقم ٤٨٠٩، و تهذيب التهذيب: ٦/١٢١: عبد الرحمن بن الأحنس. الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧٠.

عشرة في الجنة: النبي في الجنة، و أبو بكر في الجنة، و عمر في الجنة، و عثمان في الجنة، و علي في الجنة، و طلحة في الجنة، و الزبير بن العوام في الجنة، و سعد بن مالك في الجنة، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة، و لو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد. و بهذا الإسناد أخرجه الترمذي في جامعه «١» (١٣/١٨٣، ١٨٦)، و ابن الديبع في تيسير الوصول «٢» (٣/٢٦٠)، و ذكره بالطريقين المحب الطبري في الرياض النضرة «٣» (١/٢٠).

قال الأميني: نحن لا نرى في هذه الرواية أهمية كبرى تدعم للعشرة المبشرة منقبة رايبة تخص بهم دون المؤمنين، بعد ما جاء من البشائر الصادقة في الكتاب العزيز لكل من آمن بالله و عمل صالحاً، و أنه في الجنة. (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٤». (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ) «٥». (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٦». (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٧». (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ) «٨».

(٢). تيسير الوصول: ٣/ ٣٠٣.

(٣). الرياض النضرة: ١/ ٣٠.

(٤). البقرة: ٢٥.

(٥). التوبة: ١١١.

(٦). هود: ٢٣.

(٧). الحج: ١٤.

(٨). السجدة: ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧١

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) «١».

(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٢».

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٣».

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٤».

و ما أكثر من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم،

وقد صحَّ عن الصادع الكريم: «أَنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ هُمْ فِي الْجَنَّةِ»

، و بشرَّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عليا عليه السلام «٥»

و صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أتانى جبريل فقال: بشرَّ أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: يا

جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن شرب الخمر»

«٦».

و صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ابشروا و بشروا من وراءكم: أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة» «٧».

و صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «و الذى نفسى بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى أو شرد على الله شراد البعير». قيل: يا

رسول الله و من أبى أن يدخل الجنة؟ فقال: «من

(١). النساء: ١٢٤.

(٢). الفتح: ١٧.

(٣). الطلاق: ١١.

(٤). التوبة: ٧٢.

(٥). الغدير: ٣/ ٧٨، ٧٩. (المؤلف)

(٦). أخرجه: أحمد [فى مسنده: ٦/ ٢٠٩ ح ٢٠٩٥٥ و ٢٠٣ ح ٢٠٩٢٣]، و الترمذى، [فى سننه: ٥/ ٢٧ ح ٢٦٤٤]، و النسائى [فى عمل

اليوم و الليلة: ص ٣١٩ ح ١١٢٨]، و ابن حبان [فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١/ ٤٤٦ ح ٢١٣]، عن أبى ذر. (المؤلف)

(٧). أخرجه أحمد [٥/ ٥٤٨ ح ١٩١٠٠] و الطبرانى من طريق أبى موسى الأشعري. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧٢

أطاعنى دخل الجنة و من عصانى دخل النار «٨».

و صحَّ عن جابر أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني لأرجو أن يكون من تبعنى من أمتى ربع أهل الجنة» قال: فكبرنا

ثم قال: «أرجو أن يكونوا ثلث الناس». قال: فكبرنا ثم قال: «أرجو أن يكونوا الشطر» «٩». و صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفاً» «١٠»

إلى صحاح كثيرة لده هذه.

فهؤلاء العشرة المبشرة إن كانوا مؤمنين حقاً آخذين بحجزة الكتاب والسنة فهم من آحاد أهل الجنة لا محالة كبقية من أسلم وجهه لله وهو محسن.

وهناك أناس من الصحابة غير هؤلاء العشرة خصوصاً بالشارة بالجنة وبشروا بلسان النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم، منهم عمّار بن ياسر،

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام قوله: «بشّره بالجنة حرّمت النار على عمّار».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «دم عمّار ولحمه حرام على النار تأكله أو تمسه» «١١».

وصحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة»

وصحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الجنة تشتاقي إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد».

وفي رواية: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة إلى عليّ، وعمّار، وبلال».

(٨). أخرجه الطبراني [في المعجم الأوسط: ١/ ٤٤٩ ح ٨١٢] ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد: ١٠/ ٧٠. (المؤلف)

(٩). أخرجه أحمد [في مسنده: ٤/ ٣٠٨ ح ١٤٣١٤] والبزار والطبراني [في المعجم الكبير: ١٠/ ٥ ح ٩٧٦٥] ورجال البزار رجال

الصحيح وكذلك أحد إسنادي أحمد. مجمع الزوائد: ١/ ٤٠٢-٤٠٣. (المؤلف)

(١٠). راجع مجمع الزوائد: ١٠/ ٤٠٥-٤١١. (المؤلف)

(١١). المستطرف للأبشيهي: ١/ ١٣٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٦٢٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٥ كنز العمال: ١١/ ٧٢١ ح

٣٣٥٢١ و ١٢/ ٥٣٩ ح ٣٧٤١٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧٣

الغدیر (ج ٩) «١».

وجاء في زيد بن صوحان عدّة أحاديث في أنه من أهل الجنة. الغدير (٩/ ٤١) وصحَّ من طريق مسلم في عبد الله بن سلام أنه من أهل الجنة.

صحيح مسلم «٢» (٧/ ١٦٠).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: «كأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وأنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، و أنتي وأنت، والحسن، والحسين، وفاطمة، وعقيل، وجعفر، في الجنة إخواناً على سُرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة» «٣».

مجمع الزوائد (٩/ ١٧٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: «أنا أول أربعة يدخلون الجنة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين وذرارينا خلف ظهورنا و

أزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيمننا وعن شمائلنا» «٤» (٩/ ١٧٤).

وصحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» «٥».

متفق على صحّته.

و جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن و الحسين جدّهما فى الجنّة، و أبوهما فى الجنّة، و أمّهما فى الجنّة، و عمّهما فى الجنّة، و عمّتهما فى الجنّة، و خالاتهما فى الجنّة، و هما فى الجنّة، و من أحبّتهما فى الجنّة». أخرجه الطبرانى فى الكبير و الأوسط «٦».

(١). راجع الجزء التاسع: ص ٢٠ و ٢٦ و ٢٨.

(٢). صحيح مسلم: ٨٣ / ٥ ح ١٤٧ و ١٤٨ كتاب فضائل الصحابة.

(٣). المعجم الاوسط للطبرانى: ٨ / ٣٣٠ ح ٧٦٧١.

(٤). أوردته الطبرانى فى المعجم الكبير: ٣ / ٤١ ح ٢٦٢٤.

(٥). الصواعق المحرقة: ١٩١.

(٦). المعجم الكبير: ٣ / ٣٥ - ٤٠ ح ٢٥٩٨ - ٢٦١٨، و ص ٦٦ ح ٢٦٨١، المعجم الأوسط: ١ / ٢٣٨ ح ٣٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٧٤

و صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أنّ جعفر بن أبى طالب فى الجنّة له جناحان يطير بهما حيث شاء» «١». مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٢).

و صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى عمرو بن ثابت الأصيرم: «إنّه لمن أهل الجنّة».

المجمع (٩ / ٣٦٣).

و روى عنه من قوله لعبد الله بن مسعود: «أبشر بالجنّة». أخرجه الطبرانى فى الأوسط و الكبير «٢».

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سابق العرب إلى الجنّة، و صهيب سابق الروم إلى الجنّة، و بلال سابق الحبشة إلى الجنّة، و سلمان سابق الفرس إلى الجنّة». أخرجه الطبرانى «٣»، و حسنه الهيثمى «٤».

و بشر صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن الجموح أنّه يمشى برجليه صحيحه فى الجنّة، و كانت رجله عرجاء. أخرجه أحمد «٥» و رجاله ثقات.

و بشر صلى الله عليه وآله وسلم ثابت بن قيس بأنّه يعيش حميداً، و يقتل شهيداً، و يدخله الله الجنّة. الغدير، العلامة الأمینی ج ١٠ ١٧٤ لفت نظر: ص : ١٤٦

جمع (٩ / ٣٢٢).

فما هذا المكاء و التصديّة، و التصعيد و التصويب حول رواية العشرة المبشرة،

(١). المعجم الأوسط: ٧ / ٤٧٣ ح ٦٩٣٢.

(٢). المعجم الكبير: ١٠ / ١٦٦ ح ١٠٣٤١.

(٣). المعجم الكبير: ٨ / ١١١ ح ٧٥٢٦.

(٤). مجمع الزوائد: ٩ / ٣٠٥.

(٥). مسند أحمد: ٦ / ٤٠٦ ح ٢٢٠٤٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٧٥

و جعلها عنوان كلّ كرامة لأولئك الرجال، و اختصاصها بالعبادة و إلحاقها بأسماء العشرة عند ذكرهم، و قصر البشارة بالجنّة على ذلك الرهط فحسب، و الصّحّ عمّا ثبت فى غيرهم من (الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) «١»؟! فلما ذا حصر التبشير بالعشرة؟ و عدّ القول به من الاعتقاد اللازم كما ذكره أحمد-

إمام الحنابلة- في كتاب له إلى مسدد ابن مسرهد، قال: و أن نشهد للعشرة أنهم في الجنة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و طلحة، و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن، و أبو عبيدة، فمن شهد له النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالجنة شهدنا له بالجنة، و لا تتأتى أن تقول: فلان في الجنة و فلان في النار إلا العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالجنة. جلاء العينين (ص ١١٨) لما ذا هذه كلها؟ لعلك تدري لما ذا، و نحن لا يفوتنا عرفان ذلك.

و لنا حق النظر في الرواية من ناحيتي الإسناد و المتن.

أمّا الإسناد فإنه كما ترى ينتهي إلى عبد الرحمن بن عوف و سعيد بن زيد و لا يرويها غيرهما، و طريق عبد الرحمن ينحصر بعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف تارة، و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخرى، و هذا إسناد باطل لا يتم نظراً إلى [سنه] وفاة حميد بن عبد الرحمن، فإنه لم يكن صحابياً و إنما هو تابعي لم يدرك عبد الرحمن بن عوف، لأنه توفي سنة (١٠٥) «٢» عن (٧٣) عاماً، فهو وليد سنة (٣٢) عام وفاة عبد الرحمن بن عوف أو بعده بسنة، و لذلك يرى ابن حجر رواية حميد عن عمر و عثمان منقطعة قطعاً «٣»، و عثمان قد توفي بعد عبد الرحمن بن عوف. فالإسناد هذا لا يصح.

(١). يونس: ٦٣، ٦٤.

(٢). كما اختاره أحمد، و الفلاس، و الحرابي، و ابن أبي عاصم، و ابن خياط [في الطبقات: ص ٤٢٢ رقم ٢٠٧٥]، و ابن سفيان، و ابن معين. (المؤلف)

(٣). تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٦ [٣/ ٤٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧٦

فيبقى طريق الرواية قصراً على سعيد بن زيد الذي عدّ نفسه من العشرة المبشرة، و قد رواها في الكوفة أيام معاوية كما مرّ النصّ على ذلك في صدر الحديث، و لم تُسمع هي منه إلى ذلك الدور المفعم بالهناث و لا رويت عنه قبل ذلك، فهلاً مسائل هذا الصحابي عن سرّ إرجاء روايته هذه إلى عصر معاوية، و عدم ذكره إياها في تلكم السنين المتطاولة عهد الخلفاء الراشدين، و كانوا هم و بقيّة الصحابة في أشدّ الحاجة إلى مثل هذه الرواية لتدعيم الحجّة، و حقن الدماء، و حفظ الحرمات في تلكم الأيام الخالية المظلمة بالشقاق و الخلاف، فكأنها أوحيت إلى سعيد بن زيد فحسب يوم تسّم معاوية عرش الملك العضوض.

و في ظلّي الأكبر أنّ سعيد بن زيد لما كان لا يتحمّل من مناوئي عليّ أمير ١٢٣/١٠ المؤمنين عليه السلام الواقعة فيه و التحامل عليه، و يجابه بذلك من كان و لاه معاوية على الكوفة، و كان قد تقاعس عن بيعه يزيد عندما استخلفه أبوه، و أجاب مروان في ذلك بكلمة قارضة «١» أخذته الخيفة على نفسه من بوادر معاوية فاتخذ باختلاقه هذه الرواية ترساً يقيه عن الاتهام بحبّ عليّ عليه السلام، و كان المتهم بتلك النزعة يوم ذاك يعاقب بألوان العذاب، و يسجن و يُنكل به و يُقتل تقتيلاً، فأرضى خليفه الوقت بإتحاف الجنة لمخالفي عليّ عليه السلام و المتقاعسين عن بيعته و الخارجين عليه، و جعل رؤساءهم في صفّ واحد لا يشاركهم غيرهم، كأنّ الجنة خلقت لهم فحسب، و لم يذكر معهم أحداً من موالى عليّ و شيعته، و فيهم من فيهم من سادات أهل الجنة: كسلمان، و أبي ذر، و عمّار، و المقداد، فقال بذلك رضى الخليفة، و كان يُعطى لكلّ باطل مزيف قناطير مقنطرة من الذهب و الفضة.

و لولا الصارم المسلول في البين و كان هو الحاكم الفصل يوم ذاك، لما كان يخفى على أيّ سعيد و شقي أنّ متن الرواية يأبى عن قبولها، و أنّ عليّاً قطّ لا يجتمع

(١). تاريخ ابن عساکر: ٦/ ١٢٨ [٢١/ ٨٨ رقم ٢٤٧٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٩٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۷۷

فی الجنة مع من خالفه و ناوأه و آذاه و الضدان لا یجتمعان، و سیرة علیّ علیه السلام غیر سیرة أولئك الرهط، و قد تنازل عن الخلافة یوم الشوری حذراً عن اتباع سیرة الشیخین لما اشترط علیه فی البیعة و أنكره بملء فمه، و بعدهما وقع ما وقع بینة و بین عثمان، و ما ساء قتله و لم یشهد بأنه قتل مظلوماً، و صحّت عنه خطبته الشقیقیة، و نادى فی الملاء: «ألا إن كل قتیعة أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود فی بیت المال» (۱). و بعده حاربه الناکثان و قاتلاه و قتلًا دون مناوآته، فكیف تجمعهم و علیا الجنة؟ أنا لا أدرى (أ یطمع كل امرئ منهم أن یدخل الجنة نعیماً * کلاً) (۲).

نظرة فی المتن:

و لنا فی متن الروایة نظرات و تأملات تزحزحنا عن الإخبات إلى صحّتها.

هل عبد الرحمن بن عوف المعزوّ إليه الروایة و هو أحد العشرة المبشّرة، كان یعتقد بها و یصدّقها، و مع ذلك سلّ سیفه علی علیّ یوم الشوری قائلاً: باع و إلا تُقتل.

و قال لعلی علیه السلام بعد ما تمخّضت البلاد علی عثمان: إذا شئت فخذ سیفك و آخذ سیفی، إنّه قد خالف ما أعطانی. و آلی علی نفسه أن لا یكلّم عثمان فی حیاته أبداً. و استعاذ بالله من بیعته. و أوصى أن لا یصلی علیه عثمان. و مات و هو مهاجر إیاه. و كان عثمان یقذفه بالنفاق و یعدّه منافقاً (۳). فهل تتلاءم هذه کلّها مع صحّة تلك الروایة و إذعان الرجلین بها؟ و هل أبو بكر و عمر المبشّران بالجنة هما اللذان ماتت الصدیقة بضعة المصطفى صلی الله علیه و آله و سلم و هی و جدی علیهما؟ و هل هما اللذان قالت لهما: «إنی أشهد الله و ملائکته أنّكما أسخطتمانی و ما أرضیتمانی، و لئن لقیته النبی لأشکونكما إليه؟» و هل

(۱). راجع الجزء الثامن و التاسع من الغدیر ففیهما تفصیل ما أوعزنا إليه هاهنا. (المؤلف)

(۲). المعارج: ۳۸ و ۳۹.

(۳). راجع الجزء التاسع: ص ۸۷ الطبعة الأولى و ص ۹۰ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۷۸

هما اللذان تقول أمّ السبّین فیهما، شاکية نادبة، باکیة بأعلى صوتها:

«یا أبت یا رسول الله ما ذا لقینا بعدک من ابن الخطاب و ابن أبی قحافة؟»

و هل هما اللذان نهبا تراث العترة، و حقّ فیهما

قول أمير المؤمنین علیه السلام: «صبرت و فی العین قذی و فی الحلق شحی، أرى تراثی نهبا؟»

و هل أبو بكر هو الذى أوصت فاطمة- سلام الله علیها- أن لا یصلی علیها، و أن لا یحضر جنازتها، فلم یحضرها هو و صاحبه؟ و هل هو الذى

قالت له کریمة النبی الأقدس، الطاهرة المطهّرة: «لأدعونّ علیک فی کلّ صلاة أصلیها؟»

و هل هو الذى كشف عن بیت فاطمة و آذى رسول الله فیهما (۱) «و الذین یؤذون رسول الله لهم عذاب ألیم» (۲) و هل و هل إلى أن ینقطع النفس.

و هل كان عمر یصدّق هذه الروایة و كان عنده إمام بها و هو یناشد مع ذلك حذیفه الیمانی العالم بأسماء المنافقین و یسأله عن أنّه هل هو منهم؟ و هل سمّاه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی زمرتهم (۳)؟

و هل کان علی یقین من هذه البشارة یوم نهی عن التکئی بأبی عیسی أيام خلافته و قال له المغیره: إن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کتّاه بها فقال: إنّ النبی غفر له و إنّا لا ندرى ما یفعل بنا و غیر کنیته و کتّاه أبا عبد الله (۴)؟ فكیف كان لم یدر ما یفعل به بعد

تلكم البشارة إن صدقت؟ و هلاً كان هو الذي قاد علينا كالجمل المخشوش إلى بيعة أبي بكر، و هو يقول: بايع و إلا تُقتل؟ و هلاً كان هو الذي أنكر أخوة علي مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم ذاك، و هي ثابتة له بالسنة الصحيحة المتسالم عليها؟ كما أنه أنكر من السنة شيئاً كثيراً نبا عن الحصر.

(۱). مَرَّ تَفْصِيلَ هَذِهِ كَلِّهَا فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ. (المؤلف)

(۲). التوبة: ۶۱.

(۳). الغدير: ۶ / ۲۴۱. (المؤلف)

(۴). راجع الغدير: ۶ / ۳۰۸. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۷۹

و هلاً كان هو الذي أوصى بقتل من خالف البيعة يوم الشورى؟ و هو جدّ عليم بأن المخالف الوحيد لذلك الانتخاب المزيّف هو علي أمير المؤمنين - دع هذا- أو أحد غيره من العشرة المبشرة؟ (و مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «۱».

و هل كان عثمان يخبث إلى صحّة هذه الرواية و يذعن بها، و هو يقول بعد للمغيرة بن شعبة لما كلفه أن يغادر المدينة إلى مكة حينما حوَصِرَ بها:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة»

، فلن أكون ذلك الرجل «۲»؟ و كيف كان لم ير علينا أفضل من مروان؟ و مروان ملعون بلسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علي عليه السلام هو المبشر بالجنة: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) «۳».

و هل طلحة و الزبير هما اللذان قتل عثمان و أبا علي و كانا كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، فأجلبا عليه و ضيقا خناقه، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، و كانا أول من طعن و آخر من أمر، حتى أراقا دمه» «۴».

و هل هما اللذان عزّفهما

الإمام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كلّ منهما يرجو الأمر له و يعطف عليه دون صاحبه، لا يمتان إلى الله بحبل، و لا يمدان إليه بسبب، كلّ واحد منهما حامل ضب لصاحبه، و عمّا قليل يكشف قناعه به»؟

إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء (ص ۵۸).

(۱). النساء: ۹۳.

(۲). راجع الغدير: ۹ / ۱۵۲، ۱۵۳. (المؤلف)

(۳). الحشر: ۲۰.

(۴). راجع الغدير: ۹ / ۱۰۳ - ۱۱۰. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۱۸۰

و هل هما اللذان خرجا على إمام الوقت المفروضة عليهما طاعته، و نكثا بيعته، و أسعرا عليه نار البغي، و قاتلاه و قُتلا و هما أبين مصداق

لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» «۱».

و هل هما اللذان قادا جيوش النكث على قتال سيد العترة، و أخرجا حبيسة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عقر دارها، و ترأسا الناكثين الذين حث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا و العدول من صحابته على قتالهم، و حصّهم على منابذتهم؟ أ فمن آذن نبي العظمة بحربه و قتاله و رآه من واجب الإسلام يعدّه صلى الله عليه و آله و سلم بعدد من أهل الجنة؟ (إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «٢».

و هل الزبير هذا هو الذي

صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوله له: «تحارب عليا و أنت ظالم» «٣»؟

فهل المحارب عليا و هو ظالم إياه مثواه الجنة؟

و رسول الله يقول: «أنا حرب لمن حاربه، و سلم لمن سالمه» كما جاء في الصحيح الثابت:

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) «٤».

و هل الزبير هو الذي قال فيه عمر: من يعذرني من أصحاب محمد لو لا أنّي أمسك بضم هذا الشغب لأهلك أمّ محمد صلى الله عليه و آله و سلم «٥».

(١). شرح المقاصد: ٢٣٩ / ٥.

(٢). المائدة: ٣٣.

(٣). راجع الغدير: ٢٧١ / ٣ من طبعتنا هذه، ففيه: إنك تقاتل عليا و أنت ظالم له.

(٤). البقرة: ٨٥.

(٥). راجع الغدير: ٢٦٩ / ٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨١

و قال له عمر يوم طعن: أما أنت يا زبير فوقع لقس «١» مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، و يوماً شيطان، و لعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاحظم بالبطحاء على مدّ من شعير، أ فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا؟ و من يكون يوم تغضب؟ و ما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة و أنت على هذه الصفة «٢».

و قال له أيضاً: أما أنت يا زبير فو الله مالان قلبك يوماً و لا ليلة، و ما زلت جلفاً جافياً «٣».

و هل طلحة هذا هو الذي قتل عثمان، و حال بينه و بين الماء، و منعه عن أن يُدفن في جبانة المسلمين، و قتله مروان أخذاً بشار عثمان، و هما بعد من العشرة المبشرة؟ غفرانك اللهم و إليك المصير.

و هل طلحة هذا هو الذي أقام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحجّة يوم الجمل باستنشاده إياه

حديث الولاية «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

فاعتذر بما اعتذر من نسيانه الحديث، لكنّه لم يرتدع بعد عن غيه بمناصرة أمير المؤمنين مع بيعته إياه، و لا فؤض الحق إلى أهله حتى

أتى عليه سهم مروان فجرّعه ميتته، و هو الخارج على إمام وقته! أ فهل ترى الإمام و الخارج عليه كلا منهما في الجنة؟

و هل طلحة هذا هو الذي نزل فيه قوله تعالى: (وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) الأحزاب: ٥٣.

نزلت الآية الشريفة لما قال طلحة: أ يحجبنا محمد عن بنات عمنا و يتزوج

(١). الوعق: سبىء الخلق. اللقيس: شره النفس، الحريص على كل شيء.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٦٢ [١/ ١٨٥ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ١٧٠ [١٢/ ٢٥٩ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٢

نساءنا من بعدنا؟ فإن حدث به حدث لنزوّجن «١» نساءه من بعده. وقال: إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتزوجت عائشة وهي بنت عمّي، فبلغ ذلك رسول الله فتأذى به فنزلت.

أقبل عليه عمر يوم طعن وقال له: أقول أم أسكت؟ قال: قل فإنك لا تقول من الخير شيئاً. قال: أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد و البأ بالذي «٢» حدث لك، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

قال أبو عثمان الجاحظ: إن طلحة لما أنزلت آية الحجاب، قال بمحضر ممّن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم، فسيموت غداً فنكحهنّ!! قال أبو عثمان: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راضٍ عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنّه مات عليه السلام ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمساقصه، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا «٣»؟

راجع «٤»: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٨)، فتح القدير (٤/ ٢٩٠)، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٦)، تفسير البغوي (٥/ ٢٢٥)، تفسير الخازن (٥/ ٢٢٥)، تفسير الألوسي (٢٢/ ٧٤).

و هل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة كان مدعناً بالرواية و صدقها،

(١). في فتح القدير، و تفسير الألوسي، و الجامع لأحكام القرآن: لتتزوجن.

(٢). كذا في الطبعة المعتمدة لدى المؤلف، و في الطبعة المعتمدة لدينا: و البأ الذي. و معنى البأ الكبير و الفخر.

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٦٢، ٣/ ١٧٠ [١/ ١٨٦ خطبة ٣، ١٢/ ٢٥٩ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٤٧، فتح القدير: ٤/ ٢٩٩، تفسير البغوي: ٣/ ٥٤١، تفسير الخازن: ٣/ ٤٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٣

و هو القائل لما سُئِل عن عثمان، و من قتله، و من تولّى كبره: إنّي أخبرك أنّه قُتل بسيف سلّته عائشة، و صقله طلحة و سمّه ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه؟ فهل هذه كلّها تجتمع مع التصديق بتلك الرواية؟ سبحان الذي جمع في جنّته الظالم و المظلوم، و القاتل و المقتول، و الخليفة و الخارجين عليه، إن هي إلّا اختلاق.

و هل تُصدّق في سعد هذه الرواية و هو المتخلف عن بيعة إمام وقته، و المتقاعس عن نصرته بعد ما تمّت بيعته، و أجمعت عليها الأمة، و أصفق عليها البدريون و المهاجرون و الأنصار، و حقّت كلمة العذاب على من نزعها من ربقته؟ أ فهل نزل في سعد كتاب من الله أخرجته عن محكمات الإسلام و بشر له بالجنّة؟

و هل يترأى لك من ثنایا التاريخ وراء صحائف أعمال أبي عبيدة بن الجراح - حفار القبور بالمدينة - ما يؤهله لهذه البشارة؟ و يدعم له ما يستحقّ به للذكر من الفضيلة غير ما قام به يوم السقيفة من دحضه ولاية الله الكبرى، و تركاضه وراء الانتخاب الدستوري، و اقتحامه في تلکم البوائق التي عمّ شومها الإسلام، و هدّت قوائم الوثام و السلام، و جرّت الويلات على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اليوم، و هتكت حرمة المصطفى في ظلم ابنته بضعة لحمه و فلذة كبده، و اضطهاد خليفته، و اهتضام أخيه علم الهدى؟ فكأنّها كانت كلّها قربات فأوجبت لابن الجراح الجنّة (أمّ حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات

سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) «١».

نبأ يصك المسامح:

و جاء بعد لأى من عمر الدهر من لم ير فى الرواية فضيلة رابيه تخصّ العشرة،

(١). الجائيه: ٢١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٨٤

نظراً إلى أنّ البشارة بالجنّة كما سمعت تعمّ المؤمنين جمعاء و لا تنحصر بقوم منهم دون آخرين، و وجد فيها مع ذلك نقصاً من ناحية خلّوها عن ذكر عائشة أمّ المؤمنين، فصّبها فى قالب يروقه، و صوّر لها صورة مكبّرة تخصّ بأولئك العشرة و لا يشاركهم فيها أحد، و أسند إلى أبى ذر الغفارى أنّه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منزل عائشة فقال: يا عائشة: ألا أبشرك؟ قالت: بلى يا رسول الله، قال: أبوك فى الجنّة و رفيقه إبراهيم، و عمر فى الجنّة و رفيقه نوح، و عثمان فى الجنّة و رفيقه أنا، و على فى الجنّة و رفيقه يحيى بن زكريّا، و طلحة فى الجنّة و رفيقه داود، و الزبير فى الجنّة و رفيقه إسماعيل، و سعد بن أبى وقاص فى الجنّة و رفيقه سليمان بن داود، و سعيد بن زيد فى الجنّة و رفيقه موسى بن عمران، و عبد الرحمن بن عوف فى الجنّة و رفيقه عيسى بن مريم، و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنّة و رفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال: يا عائشة أنا سيّد المرسلين، و أبوك أفضل الصديقين، و أنت أمّ المؤمنين «١».

ليت لهذه الرواية إسناداً معنعناً حتى نعرف واضعها و مختلفها على النبىّ الأقدس، و ليت مفتعلها يدرى بأنّ الرفاقه بين اثنين تستدعى مشاكلتهما فى الخصال، و تقتضيها الوحدة الجامعة من النفسيات و الملكات، فهل يسع لأىّ إنسان أن يقارن بين أولئك الأنبياء المعصومين و بين تسعة رهط كانوا فى المدينة فى شىء ممّا يوجب الرفاقه؟ و هل لبشر أن يفهم سرّ هذا التقسيم فى كلّ نبىّ معصوم مع رفيقه الذى لا عصمه له؟ و لعمر الحقّ إنّ هذا الانتخاب و الاختيار فى الرفاقه يضاهى الانتخاب فى أصل الخلافة الذى كان لا عن جدارة و تأمل. ما عشت أراك الدهر عجبا!

لما ذا لم يكن عبد الله بن مسعود الذى صحّ عند القوم فى الثناء عليه: أنّه كان أشبه الناس هدياً، و دلاً، و سمّاً بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم «٢» رفيق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يرافقه عثمان؟

(١). الرياض النضرة: ٢٠ / ١ [٣١ / ١] و قال: أخرجه الملاء فى سيرته [ج ٥ / ق ٢ / ١٩٦]. (المؤلف)

(٢). راجع الغدير: ٩ / ٩ الطبعة الأولى [ص ٢٠ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٨٥

و لما ذا لم يرافق عيسى بن مريم أبو ذر الثابت فيه: أنّه أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً، و براءً، و زهداً، و نسكاً، و صدقاً، و جدّاً، و خلقاً، و خُلُقاً، «١» و يرافقه عبد الرحمن بن عوف؟

و لما ذا رافق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عثمان بن عفان و لا مشاكلة بينهما خلقاً، و خُلُقاً، و أصلاً، و محتداً، و سيره، و سريره، و لم يتخذ صلى الله عليه و آله و سلم جعفر بن أبى طالب رفيقاً له،

و قد جاء عنه قوله له: «يا حبيبي، أشبه الناس بخلقى و خلقى، و خلقت من الطينة التى خلقت منها»

، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقى، و أشبهه خلقك خلقى، و أنت منى و شجرتى» «٢»؟

و لما ذا اختار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لرفاقته عثمان و لم يرافق أبابكر، و قد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم عند

القوم: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر. وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم - في مكذوبة - أنه كان يدعو ويقول: اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار، فاجعله رفيقي في الجنة (٣).
 ولما ذالم يكن عثمان رفيق إبراهيم، وقد جاء في مناقبه - المكذوبة - أنه شبيه إبراهيم. كما مر في (٩/ ٣٥٠).
 ولما ذالم يكن عمر رفيق موسى، و عثمان رفيق هارون، و علي بن أبي طالب رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذاً بما مر من مكذوبة أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في أمته، فأبو بكر نظير إبراهيم، و عمر نظير موسى، و عثمان نظير هارون، و علي بن أبي طالب نظيري (٤)؟

(١). الغدير: ٨ / ٣٢٩، ٣٢١ الطبعة الأولى [ص ٤٣٩، ٤٤٠ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٢). مجمع الزوائد: ٩ / ٢٧٢، ٢٧٥. (المؤلف)

(٣). الغدير: ٩ / ٢٩٤ الطبعة الأولى [ص ٤٠١ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٤). راجع ما مر في هذا الجزء: ص ٧٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٦

نعم؛ عزب عن مفتعل الرواية ما

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «يا علي أنت أخي، و صاحبي، و رفيقي، في الجنة»

، و هذه الرفاقه و الصحبة و الأخوة تقتضيها البرهنة الصادقة، و تعاضدها المجانسة بين نبي العظمة و صنوه الطاهر في كل خلة و مأثرة، و هي التي جمعتهم في آية التطهير، و جعلتهما نفساً واحدة في الذكر الحكيم، و قارنت بين ولايتهما في محكم القرآن، و كل تلکم الموضوعات نعات الإحن، و نفات الأضغان، اختلقت تجاه هذه المرفوعة في فضل مولانا سيد العترة أمير المؤمنين عليه السلام.
 و هلم معي نسائل أبا ذر المنتهي إليه إسناد الرواية و عائشة المخاطبة بها، هل كانا على ثقة و تصديق بها، و أنها صدرت من مصدر الوحي الإلهي الذي لا ينطق عن الهوى أم لا؟ و لئن سألتها فعلى الخبيرين سقطت، و أبو ذر هو الذي ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء أصدق منه، و إذا أنت قرأت حديث ما جرى بين عثمان و أبي ذر لوجدت سيد غفار في جانب جنب عن هذه الرواية، و لما يحكم عقلك بأن يكون هو راويها و نداء أبي ذر في الملاء الديني و قد تنغر «١» على عثمان بعد یرن في أذن الدنيا، و قوارص لمزه و همزه إياه بعد تلوكة الأشداق في أنديه الرجال، و كلمه المأثورة الخالدة في صفحات التاريخ تضاد ما عزى إليه من الرواية، و كل خطابه و عتابه إياه يُعرب عن أن أبا ذر قط لم يؤمن بما اختلق عليه، و لم يك يسمعه من الصادع الكريم، و كان يحدث الناس غير مكترث لبوادر عثمان ما كان سمعه

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولا، و عباد الله حولا، و دين الله دغلا».

كان يحدث عثمان بذلك و عثمان يكذبه «٢»، و من كذبه فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١). تنغر: غلى و غضب.

(٢). راجع الغدير: ٩ / ٧٨ - ٨٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٧

و لم يكن أبو ذر شاذاً عن الصحابة في رأيه السيئ و نعمته على عثمان، بل نبأ المتجمهرين عليه من المهاجرين و الأنصار، و الناقلين عليه من الحواضر الإسلامية، و المجتمعين على وأده، المحتجين عليه بالكتاب العزيز، يعطينا خبراً بأن الرواية لا تصح عندهم، و لا

يصدقها رجل صدق منهم.

وهل نسيته أم المؤمنين المخاطبة بها، أو تغاضت عنها يوم كانت تنادي في ملأ من الصحابة: اقتلوا نعتاً قتله الله؟ و يوم قالت لمروان: وددت والله أنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره، في رجل كل واحد منكما رحى وأنكما في البحر. و يوم قالت: وددت والله أنه في غرارة من غرائري هذه و أتى طوقت حمله حتى ألقه في البحر، و يوم قالت لابن عباس: إن الله قد آتاك عقلاً، وفهماً، و بياناً، فإياك أن ترد الناس عن هذه الطاغية. و يوم أخرجت ثوب رسول الله و هي تقول: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لم يبيل، و عثمان قد أبلى سنته. و يوم قالت لما بلغها نعيه: أبعد الله ذلك بما قدمت يداه، و ما الله بظلام للعبيد. و يوم قالت: بعداً لنعتل و سحفاً (۱).

أ يخبرك ضميرك الحر بأن صاحبة تلكم المواقف الهائلة كانت تصدق تلك الرواية، و تؤمن بها و ترى نعتاً رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في الجنة؟ فاستعد بالله من أن تكون من الجاهلين.

۳۸- قال محمد بن آدم: رأيت بمكة أسقفاً (۲) يطوف بالكعبة، فقلت له: ما الذي نزعك عن دين آبائك؟ قال: تبادل (۳) خيراً منه. فقلت: و كيف ذلك؟ قال: ركب البحر، فلما توسطناه انكسرت المركب، فلم تزل الأمواج تدفعني حتى رمتني

(۱). راجع الغدير: ۷۸/ ۹- ۸۶. (المؤلف)

(۲). الأسقف و الأسقف: فوق القسيس و دون المطران، و الكلمة يونانية، جمعها أساقفة و أساقف. (المؤلف)

(۳). في المصدر: تبدلت خيراً منه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۱۸۸

في جزيرة من جزائر البحر، فيها أشجار كثيرة، و لها ثمر أحلى من الشهد و ألين من الزبد، و فيها نهر عذب، فحمدت الله على ذلك، و قلت: آكل من هذا الثمر، و أشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره.

فلما ذهب النهار، خفت على نفسي من الوحش، فطلعت على شجرة و نمت على غصن من أغصانها، فلما كان في جوف الليل و إذا بدائية على وجه الأرض تسبح الله و تقول: لا- إله إلا الله العزيز الجبار، محمد رسول الله النبي المختار، أبو بكر الصديق صاحبه في الغار، عمر الفاروق فاتح الأمصار، عثمان القليل في الدار، علي سيف الله على الكفار، فعلى مبغضهم لعنة الله العزيز الجبار، و مأواه النار و بئس القرار، و لم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر.

فلما طلع الفجر قالت: لا- إله إلا الله الصادق الوعد و الوعيد، محمد رسول الله الهادي الرشيد، أبو بكر ذو الرأي السديد، عمر بن الخطاب سور من حديد، عثمان الفضيل الشهيد، علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد، فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد.

ثم أقبلت إلى البر، فإذا رأسها رأس نعام، و وجهها وجه إنسان، و قوائمها قوائم بعير، و ذنبها ذنب سمكة، فخشيت على نفسي الهلكة فهربت، فنطقت بلسان فصيح فقالت: يا هذا قف و إلاً تهلك. فوقف فقالت: ما دينك؟ فقلت: دين النصرانية. فقالت: ويلك ارجع إلى دين الحنيفية، فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلماً، فقلت: و كيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، فقلتها، فقالت: أتم إسلامك بالترحم على أبي بكر، و عمر، و عثمان و علي- رضى الله تعالى عنهم-. فقلت: و من أتاكم بذلك؟ قالت: قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم سمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح: إلهي قد وعدتني أن تشيد أركانى. فيقول الجليل جل جلاله: قد شيدت- أى رفعت- أركانك بأبي بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و زينتك بالحسن

الغدير، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۱۸۹

و الحسين. ثم قالت الدابة: أ تريد أن تقعد هاهنا أم الرجوع إلى أهلك؟ فقلت: الرجوع إلى أهلى. فقالت: اصبر حتى تمر بك مركب.

فبينما نحن كذلك و إذا بمركب أقلت تجرى، فأومات إليها، فرفعوا إلى زورقاً فركبت فيه، ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلاً كلهم نصارى فقالوا: ما الذى جاء بك إلى هاهنا؟ فقصصت عليهم قصتي، فعجبوا عن آخرهم، وأسلموا جميعاً. مصباح الظلام للسيد محمد الجردانى «١» (٢/ ٣٠).

قال الأمينى: ابن آدم راوى هذه الأغلوطة لا يعرفه الحفاظ رجال الجرح والتعديل فى أولاد آدم، و إنما عرّفوه بالجهالة، و لا أحسب أن آدم أبا البشر أيضاً يعرف ابنه هذا، و لا تدرى الأمهات أى ابن بى هو، و الأسقف صاحب القصيدة و ابن آدم هما صنوان فى الجهالة، لا يعرفهما آدمى.

و نحن إن صدقنا متن الرواية، و ذهبنا إلى ما ذهب إليه مسلم الجنّ و أخبر به، و لعنا مبغضى الخلفاء الأربعة، و رأينا مأواهم النار. فإلى من وجّهنا القوارص عندئذ، و أين تقع من سبابنا أمة كبيرة من الصحابة العدول، أو عدول الصحابة الذين كان بينهم و بين أى من هؤلاء الأربعة عداة محتدم و بغضاء لاهبة؟ أنا هنا فى مشكلة لا تنحلّ لى!

و عجبى من رعونة أولئك الرهط من النصارى الذين قبلوا من الأسقف دعواه المجردة، و أذعنوا لها و صدّقوه فيما جاء به عن وادى الجنّ، و ما كانوا مصدّقين نبأ الرسول الأمين عن إله السماوات المحفوفة دعوته بألف من الدلائل و البيّنات، و المتلوة بأبناء الكهنة و الأساقفة و الهتافات الكثيرة التى سجّلها التاريخ، كأنهم سحرهم سجع دابة الجنّ الموزون فى ورد ليله و سحره، و وجدوه آية الحقّ، و شاهد الدعوى.

(١). مصباح الظلام: ٢/ ٧٢ ح ٣٦٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٩٠.

٣٩- قال القرطبى فى تفسيره «١» (٢٠/ ١٨٠): قال أبى بن كعب: قرأت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و العصر، ثم قلت: ما تفسيرها يا نبيّ الله؟

قال: (وَالْعَصْرِ): قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار. (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ): أبو جهل. (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا): أبو بكر. (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ): عمر. (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ): عثمان. (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ): على - رضى الله عنهم أجمعين - . و هكذا خطب ابن عباس على المنبر، موقوفاً عليه.

و ذكره المحبّ الطبرى فى رياضه النضره «٢» (١/ ٣٤)، و الشربينى فى تفسيره «٣» (٤/ ٥٦١).

قال الأمينى: أ يسوغ التقول على الله و على رسوله و تحريف الكلم عن مواضعه بمثل هذه المهزأة المرسله؟ و هل ينبغى لمؤلف فى التفسير أو الحديث أن يسود بها صحيفته أو صحيفه تأليفه؟ و هل لنا فى مثل المقام أن نطالبه بالسند و نناقش فيه بالإرسال؟ و هلا ما فى متن الرواية ما يغينا عن البحث عن رجال الإسناد إن كان له إسناد؟ و هل يوجد فى صحائف أعمال أولئك الرجال و سيرتهم الثابته، و فيما حفظه التاريخ الصحيح لهم ما يصدق هذا التلفيق؟ نعم، نحن على يقين من أن الباحث يجد فى غضون أجزاء كتابنا هذا شواهد كثيرة تتأتى له بها حصصه الحقّ. و هل يصدق ذو مسكته أن يخطب بمثل هذه الأفيكه ابن عباس حبر الأمة، و يدنس بها ساحه قدس صاحب الرساله الخاتمه؟

على أن المأثور عن ابن عباس من طريق ابن مردويه، فى قوله تعالى:

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٢٣.

(٢). الرياض النضره: ١/ ٤٩.

(٣). تفسير الشربينى: ٤/ ٥٨٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩١

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «١» أنه قال: ذكر عليا و سلمان «٢»، و يؤيده قوله الوارد في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «٣» قال: نزلت في علي يوم بدر، فالذين اجترحوا السيئات: عتبه، و شيبه، و الوليد، و الذين آمنوا و عملوا الصالحات على عليه السلام «٤». و مرّ في الجزء الثاني «٥» (ص ٥٢) من طريق ابن عباس قوله: لَمَّا نَزَلَتْ: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٦» قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلي: «هو أنت و شيعتك».

فرواية أبي بن كعب اختلقت تجاه هذه الأخبار التي يساعدها العقل و المنطق و الاعتبار.

و لصراحة الكذب في فصول هذه السفسطة، لم يذكرها أحد من المفسرين غير القرطبي و الشرييني و هي بين أيديهم، و لعل ابن حجر يوعز إلى بطلانها في فتح الباري «٧» (٧/ ٥٩٢) بقوله: تنبيه، لم أر في تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً صحيحاً. على أن الظاهر من سياق السورة أن الجمل التالية للذين آمنوا أوصاف لهم، لا أنها إعراب عن أناس آخرين غير من هو المراد من الجملة الأولى.

٤٠- أخرج الواحدى في أسباب النزول «٨» (ص ٢٠٧) عن عبد الرحمن بن حمدان العدل، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد

(١). العصر: ٣.

(٢). الدرّ المنتور: ٦/ ٣٩٢ ج ٨/ ٦٢٢ ج و مرّ في: ٢/ ٥٨. (المؤلف)

(٣). الجاثية: ٢١.

(٤). تذكرة السبط: ص ١١ ج ١٧ ج، و مرّ في: ٢/ ٥٦. (المؤلف)

(٥). ص: ٩٩ من هذه الطبعة.

(٦). البيئ: ٧.

(٧). فتح الباري: ٨/ ٧٢٩.

(٨). أسباب النزول: ص ١٨٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٢

ابن حنبل، قال حدّثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام، قال: حدّثنا علي بن هاشم، عن كثير النواء، قال: قلت لأبي جعفر: إن فلاناً حدّثني عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، و عمر، و علي: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) «١» قال: و الله إنّها لفيهم نزلت، و فيهم «٢» نزلت الآية، قلت: و أىّ غلّ هو؟ قال: غلّ الجاهليّة، إن بني تيم، و بني عدى، و بني هاشم، كان بينهم في الجاهليّة، فلما أسلم هؤلاء القوم و أجابوا أخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل علي رضى الله عنه يسخن يده فيضمخ «٣» بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية.

قال الأميني: لا تُدعم أىّ مآثرة بمثل هذا الإسناد المركّب من مجهول كعبد الرحمن العدل، و محمد الفحام، و ممّن خرف في آخر عمره «٤»، حتى كان لا يعرف شيئاً ممّا يُقرأ عليه، كما قاله أبو الحسن بن الفرات «٥». و حكى الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/ ٤) عن أبي عبد الله أحمد بن أحمد القصرى، قال: قدمت أنا و أخى من القصر إلى بغداد و أبو بكر- أحمد بن جعفر- بن مالك القطيعي حتّى، و كان مقصودنا درس الفقه و الفرائض، فأردنا السماع من ابن مالك، فقال لنا ابن اللبان الفرضي: لا تذهبوا إليه فإنّه قد ضعف و اختلّ، و منعت ابني السماع منه، قال: فلم نذهب إليه. و ذكره ابن حجر في اللسان «٦» (١/ ١٤٥)، و قال «٧» في (٢/ ٢٣٧): إنّه

شيخ ليس بمتقن.

(١). الحجر: ٤٧.

(٢). كذا في أسباب النزول، وفي الدرّ المنتور [٨٥ / ٥]: و فيمن تنزل إلّا فيهم؟ (المؤلف)

(٣). في الدرّ المنتور: فيكوى. (المؤلف)

(٤). هو أحمد بن جعفر بن مالك أبو بكر القطيعي. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ١ / ٤١ [١ / ٨٧ رقم ٣٢٠]. (المؤلف)

(٦). لسان الميزان: ١ / ١٥١ رقم ٤٤٤.

(٧). لسان الميزان: ٢ / ٢٩٣ رقم ٢٥٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٣

و من شيعي غال «١»، وصفه بذلك الجوزجاني، و ابن حبان، و لعلّ الدارقطني ضعفه لذلك، و ذكره ابن حبان في الضعفاء «٢»، و إن ذكره في الثقات «٣» أيضاً.

و بعد هؤلاء كثير النواء الذي عرفناكه قبيل هذا صحيفة (١١٧)، و أنّه ضعيف زائغ منكر الحديث، بابه باب سعد بن طريف الذي كان يضع الحديث، و كان شيعياً مفرطاً، ضعيفاً جدّاً عند القوم.

و في تأويل قوله تعالى: (وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ). الآية، أحاديث تافهة عندهم، أعجب من رواية الواحدى منها:

قال الصفوري في نزّهة المجالس (٢ / ٢١٧)، قال ابن عباس في قوله تعالى: (وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ) أي من حقد و عداوة، إذا كان يوم القيامة تنصب كراسي من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسى، و عمر على كرسى، و عثمان على كرسى، ثم يأمر الله الكراسي فتطير بهم إلى تحت العرش، فتسبل عليهم خيمة من ياقوته بيضاء، ثم يؤتى بأربع كاسات، فأبو بكر يسقى عمر، و عمر يسقى عثمان، و عثمان يسقى عليّاً، و عليّ يسقى أبا بكر، ثم يأمر الله جهنم أن تتمخض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها، فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقولون: هؤلاء الذين أسعدهم الله، و في رواية: فيقولون: هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم، و شقينا نحن بمخالفتهم، ثم يُردّون إلى جهنم بحسرة و ندامة. و منها: من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ) قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و طلحة،

(١). هو عليّ بن هاشم. (المؤلف)

(٢). كتاب المجروحين: ٢ / ١١٠.

(٣). الثقات: ٧ / ٢١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٤

و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن مسعود.

و من طريق النعمان بن بشير، عن عليّ (وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ) قال: ذاك عثمان، و طلحة، و الزبير، و أنا.

هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه، و هل من مسائل رواه هذه السفساف عن الغلّ الذي نزع من صدور أولئك المذكورين متى نُزع؟ و إلى أين ذهب؟ و هذا الحديث و التاريخ يُعلمنا أن الغلّ المنتزع منهم بعد إسلامهم لم يزل مستقرّاً بينهم منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ما وقع هناك من حوار و شجار، إلى الحوادث الواقعة حول واقعة الدار، إلى المحتشد الدامي يوم

الجمال، أو ليست هذه كلها منبعثة عن غل محتدم، و وعر في الصدور، و سخيمه في القلوب، و بغضة مستثيرة؟ أو ليس منها أن يستييح الإنسان دم صاحبه و هتك حرمانه و الوقية في عرضه، فهل مع هذه كلها صحيح أنه نزع ما في صدورهم من غل؟ و الآيات المحرفة من هذا القبيل كثيرة جدًا لو تجمع يأتي منها كتاب ضخيم، غير أننا لا يروقنا البحث عنها فإنه إطالة من غير جدوى فهي بأنفسها و ما فيها من تهافت و تفاهة كافية في إبطالها، و ما عساني أن أقول في مثل ما رووه في قوله تعالى (وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوْحَانِ وَ دُسِّرَ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) «١»: أن نوحاً عليه السلام لما عمل السفينة جاءه جبريل عليه السلام بأربعة مسامير، مكتوب على كل مسمار عين: عين عبد الله و هو أبو بكر، و عين عمر، و عين عثمان، و عين علي فجرت السفينة ببركتهم «٢».

و للقوم في تحريف الكتاب معارك دامية منها وقعة سنة (٣١٧) ببغداد بين

(١). القمر: ١٣، ١٤.

(٢). نزهة المجالس: ٢ / ٢١٤، نقلًا عن شوارذ الملح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٥

أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي، و بين طائفة أخرى من العامة أيضاً، اختلفوا في تفسير قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) «١». فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش. و قال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى. فاقتلوا بذلك، و قتل بينهم قتلى. تاريخ ابن كثير «٢» (١١ / ١٦٢).

فخذ ما ذكرناه مقياساً لمئات الخرافات من أمثاله تقولها على الله السنة الغلاة في الفضائل، و اتخذوا آيات الله هزوا، و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق (وَ قَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «٣».

متنهي المقال

هذه نماذج من أفائك الوضاعين في الفضائل، حسبتها الأغرار حقائق فسودوا بها صحائف من التفسير و الحديث و التاريخ، و مؤهوا بها على الحقائق الراهنة، و فككوا بها عرى الإسلام، و شتتوا شمل الأمة، و فرقوا صفوفها، و كذبوا و أتبعوا أهواءهم و كل أمر مستقر، أردنا بسردها أن نعطيك مقياساً لما حاولوه من المغالاة، نكتفي بها عن غيرها، و هناك مئات من أمثالها ضربنا الصفع عنها تنزهاً عن نبش المخاريق و نشر المخازي، و الباحث يجد شواهد صادقة على دعوانا في غضون الرياض النضرة علبه السفساف و الخرافات، و الصواعق المحرقة عيبه الأفائك و الأكاذيب، و السيرة الحليية المشحونة بالموضوعات، و نزهة المجالس موسوعة الترهات و الصحاح، و مصباح الظلام ديوان كل حديث مفترى و رواية مفتعلة، إلى تأليف

(١). الإسراء: ٧٩.

(٢). البداية و النهاية: ١١ / ١٨٤.

(٣). البقرة: ٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٦

جمه من القديم و الحديث: (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «١»، (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) «٢»، (وَ كَيْسَئُلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «٣»، (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) «٤».

(١). البقرة: ٧٩.

(۲). القصص: ۶۶.

(۳). العنكبوت: ۱۳.

(۴). التوبة: ۴۲.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۱۰، ص: ۱۹۷

المغلاة فی فضائل معاوية بن أبي سفيان**إشارة**

کتبنا نرتئی أن معاویة فی غنی عن إفاضة القول فی مخاریقه، لما عرفته الأیمة من نفسیته الموبوءة، و أعماله الوبیلة، و جرائمه الموبقة الجمة، و ذائله الکثیرة، و نسبه الموصوم، و أصله اللئیم، و محتده الدنی، و أن من یضع فیہ المدائح تندی جبهته عن سردها لمثله، غیر أنا وجدنا الأمل قد أكدی، و الظن قد أخفق، و أن القحیة و الصلف لم یدعا لأولئك الوضاعین حدًا یقفون علیه، فحاولنا أن نذكر سیراً من معرفاته لإیفاف الباحث علی حقیقه الحال فیما عزوه إلیه من الشناء، غیر مكترثین لهلجة ابن کثیر، و الهتاف الذی سمعه بعض السلف علی جبل بالشام- و لعل الهتاف هو الشیطان:- من أبغض معاویة سحبه الزبانیة إلی جهنم الحامیة، یرمی به فی الحامیة الهاویة. و لا- مبالین بطیف خیال رکن إلیه ابن کثیر أيضاً، قال: قال بعضهم: رأیت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و عنده أبو بکر، و عمر، و عثمان، و علی، و معاویة، إذ جاء رجل، فقال عمر: یا رسول الله هذا یتنقصنا، فكأنه انتهره رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فقال: یا رسول الله إنی لا أتقص هؤلاء و لكن هذا- یعنی معاویة- فقال: و یلك أ و لیس هو من أصحابی؟ قالها ثلاثاً، ثم أخذ رسول الله حربة فناولها معاویة، فقال: جابهه فی لبته. فضربه بها و انتبهت، فبكرت إلی منزلی فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من اللیل و مات، و هو راشد الکندی.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۱۰، ص: ۱۹۸

و لا معتدین برأی سعید بن المسیب: من مات محباً لأبی بکر، و عمر، و عثمان، و علی، و شهد للعشرة بالجنة، و ترخم علی معاویة، كان حقاً علی الله أن لا یناقشه الحساب «۱».

و لا بأضغات أحلام جاءت عن عمر بن عبد العزیز، و فیها قول معاویة: غفر لی و رب الكعبة. مرّ حدیثها فی الجزء التاسع (ص ۳۵۰).

و لا عابثین بقول أحمد: مالهم و لمعاویة؟ نسأل الله العافیة.

فلا- نقیم أی وزن لأمثال هذه السفساف من آراء مجردة، أو ركون إلی خیال، أو احتجاج بهاتف مجهول، أو جنوح إلی طیف حالم تجاه ما یؤثر عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی الرجل، و ما جاء فیہ من الکلم القیمة للسلف الصالح الناظرین إلی أعماله من کتب، العارفين بعجره و بجره، الواقفين علی إعلانه و إسراره، الناقدین لمخازیه، المتبصرین فی أمره، الخبیرین بنوایاه فی جاهلیته و إسلامه، و إلیک نبذة منها:

-۱-

عن علی بن الأقرم، عن عبد الله بن عمر، قال: خرج رسول الله من فح فنظر إلی أبی سفيان و هو راكب، و معاویة و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق، فلما نظر إلیهم رسول الله قال: «اللهم العن القائد و السائق و الراكب». قلنا: أنت سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: نعم، و إلاً فصمتنا أذناى كما عمیتا عینای «۲».

و فی تاریخ الطبری (۱۱/۳۵۷): «۳» قد رأى صلی الله علیه و آله و سلم أبا سفيان مقبلاً علی حمار و معاویة یقود به، و یزید ابنه یسوق به قال: «لعن الله القائد و الراكب و السائق».

و إلى هذا

الحديث أشار الإمام السبط فيما يخاطب به معاوية بقوله، «أنشدك الله

(۱). تاريخ ابن كثير: ۸ / ۱۳۹، ۱۴۰ [۸ / ۱۴۸ حوادث سنة ۶۰ هـ]. (المؤلف)

(۲). كتاب صفين طبعه مصر ص ۲۴۷ [ص ۲۲۰]. (المؤلف)

(۳). تاريخ الأمم والملوك: ۱۰ / ۵۸ حوادث سنة ۲۸۴ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۱۹۹

يا معاوية، أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللهم العن الراكب و القائد و السائق؟» (۴).

و إليه أشار محمد بن أبي بكر في كتاب كتبه إلى معاوية بقوله: و أنت اللعين ابن اللعين. و سيوافيك الكتاب إن شاء الله تعالى.

-۲-

عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان و معه معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم العن التابع و المتبوع، اللهم عليك بالأقيعس»، فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال: معاوية (۵).

و معاوية فظاظه (۶) من لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيثما لعن أكل الربا، و الخمر و شاربها و بائعها و مبتاعها و حاملها و المحمولة إليه. و الرجل أعرف شخصيته بهذه المخازي، كما سيوافيك حديثه.

۳- أخرج (۷) أحمد في المسند (۴ / ۴۲۱)، و أبو يعلى، و نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص ۲۴۶) طبعه مصر من طريق أبي برزة الأسلمي، و الطبراني في الكبير من طريق ابن عباس: كتبنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سفر، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر، و هو يقول:

يزال (۸) حوارئى تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

(۴). سيوافيك تمام كلام أبي محمد السبط في هذا البحث. (المؤلف)

(۵). كتاب صفين - طبعه مصر - ص: ۲۴۴ [ص ۲۱۷]. (المؤلف)

(۶). فظاظه: من الفظيظ و هو ماء الكرش. و افتظظت الكرش إذا اعتصرت ماءها، كأنه عصاره من اللعنة، أو فعالة من الفظيظ ماء الفحل، أى نطفة من اللعنة.

(۷). مسند أحمد: ۵ / ۵۸۰ ح ۱۹۲۸۱، مسند أبي يعلى: ۱۳ / ۴۲۹ ح ۷۴۳۶، وقعة صفين: ص ۲۱۹، المعجم الكبير: ۱۱ / ۳۲ ح ۱۰۹۷۰.

(۸). أى ما يزال، قال في اللسان: زلت أفعل، أى ما زلت.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۰۰

و فى لفظ ابن عباس:

و لا يزال جوادى تلوح عظامه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «انظروا من هما؟». قال: فقالوا: معاوية و عمرو بن العاصى، فرجع رسول الله يديه فقال: «اللهم أركسهما ركساً، و دعهما إلى النار دعا». و فى لفظ ابن عباس: «اللهم أركسهما فى الفتنة ركساً».

و جاء الإيعاز إلى الحديث فى لسان العرب (۱) «(۷ / ۴۰۴ و ۹ / ۴۳۹).

قال الأمينی: لما لم يجد القوم غمراً فى إسناد هذا الحديث، و كان ذلك عزيزاً على من يتولى معاوية، فحذف أحد الاسمين و جعل مكانهما فلاناً و فلاناً، و اختلق آخرون تجاهه ما

أخرجه ابن قانع في معجمه، عن محمد بن عبدوس كامل، عن عبد الله بن عمر، عن سعيد أبي العباس التيمي، عن سيف بن عمر، عن أبي عمر مولى إبراهيم ابن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح شقران، قال: بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوتاً، فذهبت انظر فإذا معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعه بن التابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: «اللهم اركسهما ودعهما إلى نار جهنم دغاً» فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السفر.

قال السيوطي في اللالكى المصنوعة (١/ ٤٢٧): وهذه الرواية أزال الإشكال وبيئت أن الوهم وقع في الحديث الأول في لفظه واحدة و هي قوله: ابن العاصي، وإنما هو ابن رفاعه أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم. ألا من يسائل هذا الضليع في فن الحديث المتعهد لتنقيبه، عن الإشكال في

(١). لسان العرب: ٣٥٤ / ٤ و ٣٠١ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٠١

الحديث الأول من أين أتاه؟ وما الذي ثقل عليه من لفظه حتى ذهب إلى الوهم فيه؟ أفي مفاده شذوذ عن نواميس الشريعة، أو فيه ما يخالف الكتاب والسنة؟ أو حط عن مقام رجل ينزه ذيله عن كل ما يدنس المسلم الصحيح ويشينه ويزرى به؟ أو مس بكرامة من قدس الإسلام ساحته عن كل طعن ومسبة؟ هذا ابن هند، وهو ابن النابغة، وهما هما.

وهل نسي هاهنا ما عنده من الجرح في رجال هذا الإسناد الوعر لروايته التي أزالته عنه الإشكال الموهوم، وبيئت الوهم المزعوم الواقع في الحديث، وسكت عما فيه من الغمز؟ مرسلًا إياه إرسال المسلم كأنه جاء بالصحيح الثابت، وفيه مع رجال مجاهيل سيف بن عمر الذي قال السيوطي نفسه في اللالكى (١/ ١٩٩) في غير هذا الحديث: إنه وضاع. وقال في (ص ٤٢٩) في حديث آخر: فيه ضعفاء أشدهم سيف. وقد فصي لنا القول في ترجمة الرجل في (٨/ ٨٥ و ٣٣٣): إنه ضعيف متروك، ساقط كذاب، وضاع متهم بالزندقة. أ فبالموضوع المكذوب يزول الإشكال ويبين الوهم؟ اللهم غفرانك.

-٤

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي». فطلع معاوية (١).

وفي لفظ ابن مزاحم: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت على غير سنتي».

كتاب صفين (٢) (ص ٢٤٧).

أخرجه الحافظ البلاذري (٣) في الجزء الأول من تاريخه الكبير، قال: حدثني

(١). تاريخ الطبري: ٣٥٧ / ١١ [٥٨ / ١٠] حوادث سنة ٢٨٤ هـ. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٢١٩.

(٣). أنساب الأشراف: ١٣٤ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٠٢

عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن آدم، عن شريك، عن ليث، عن طاووس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي». قال: و تركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع، فطلع معاوية.

وقال: و حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا. إلخ.

الإسناد:

قال العلامة السيد محمد المكي بن عزوز المغربي: الحديث الأول رجاله كلهم من رجال الصحيح حتى ليث، فمن رجال مسلم و هو ابن أبي سليم، و إن تكلم فيه لاختلاط وقع له في آخر أمره، فقد وثقه ابن معين «١» و غيره كما أفاده الشوكاني، على أن التوهم يرتفع بالسند الثاني الذي هو حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ. إلخ. لأن الراوى فيه عن طاووس عبد الله ابنه لا ليث، و السند متين و لله الحمد «٢».

٥-

و في الحديث المرفوع المشهور أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إِنَّ مَعَاوِيَةَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْهَا يَنَادِي: يَا حَنَّانِ يَا مَنَّانِ الْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمَفْسُودِينَ» «٣».

٦-

عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول و قد مررت به: «اللَّهُمَّ الْعَنهُ وَ لَا تَشْبِعْهُ إِلَّا بِالتَّرَابِ» «٤».

(١). التاريخ: ٥٠١ / ٢ / رقم ٢٠٥٧.

(٢). العتب الجميل: ص ٨٦ [ص ١٤٦]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٣٥٧ / ١١ ج ٥٨ / ١٠ ج، كتاب صفين: ص ٢٤٣ ج ٢١٧ ج و اللفظ للأول [و انظر لسان الميزان: ٢٠٢ / ١ رقم ٦٠٢]. (المؤلف)

(٤). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ٣١٢ للطبعة الأولى [ص: ٢٤٩ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٣.

٧-

عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «است معاوية في النار». فضحك معاوية و أمر بحبسه.

راجع تمام الحديث في الجزء الثامن ص ٣٠٥.

٨-

مرفوعاً: «إِذَا وَلِيَ الْأُمَّةَ الْأَعْيُنَ «١» الْوَاسِعَ الْبَلْعُومَ، الَّذِي يَأْكُلُ وَ لَا يَشْبَعُ، فَلتَأْخُذْ الْأُمَّةُ حِذْرَهَا مِنْهُ». قال أبو ذر: أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه معاوية. و في لفظ: «لا يذهب أمر هذه الأمة إلا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم».

راجع (ص ٣١٢) من الجزء الثامن الطبعة الأولى.

٩-

أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين، و ابن عدى «٢»، و العقيلي، و الخطيب، و المناوى من طريق أبي سعيد الخدرى، و عبد الله بن مسعود مرفوعاً: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنْبَرِي فَاقْتُلُوهُ».

و في لفظ: «يخطب على منبري فاقتلوه».

و في لفظ: «يخطب على منبري فاضربوا عنقه».

و في لفظ أبي سعيد: فلم نفعل و لم نفلح.

و قال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا «(۳)».

قال الأميني: ذكره السيوطي في اللالكئ المصنوعة (۱/ ۴۲۴، ۴۲۵) بعدة طرق لابن عدى و العقيلى و زيفها، غير أن البلاذري «(۴)» أخرجه بغير تلکم الطرق في تاريخه الكبير قال: حدّثنا يوسف بن موسى و أبو موسى إسحاق الفروي قال: حدّثنا جرير

(۱). الأعين: الكبير العين أو واسعها. و مؤنثه عيناء.

(۲). الكامل في ضعفاء الرجال: ۱۴۶ / ۲ رقم ۳۴۳.

(۳). كتاب صفين: ص ۲۴۳، ۲۴۸ طبعه مصر [ص ۲۱۶، ۲۲۱]، تاريخ الطبري: ۱۱ / ۳۵۷ [۱۰ / ۵۸]، تاريخ الخطيب: ۱۲ / ۱۸۱ [رقم ۶۶۵۲]، شرح ابن أبي الحديد: ۱ / ۳۴۸ [۴ / ۳۲ خطبة ۵۴]، كنوز الدقائق للمناوى: ص ۱۰ [۱ / ۱۹]، اللالكئ المصنوعة: ۱ / ۴۲۴، ۴۲۵، تهذيب التهذيب: ۲ / ۴۲۸ [۵ / ۹۶]. (المؤلف)

(۴). أنساب الأشراف: ۵ / ۱۳۶ و فيه: قالوا: حدّثنا جرير بن عبد الحميد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۰۴

ابن عبد الحميد، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد و الأعمش، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه».

فتركوا أمره فلم يفلحوا و لم ينجحوا.

رجال الإسناد:

۱- يوسف بن موسى أبو يعقوب الكوفي. من رجال البخاري، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن خزيمة في صحاحهم، وثقه غير واحد.

۲- جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الرازي، من رجال الصحاح الستة، مجمع على ثقته.

۳- إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي الكوفي، أحد رجال الصحاح الستة، متفق على ثقته.

۴- الأعمش سليمان بن مهران أبو محمد الكوفي، أحد رجال الصحاح الستة، ليس في المحدثين أصدق منه.

۵- الحسن البصري، أحد رجال الصحاح، مجمع على ثقته.

فلم يبق في الحديث غمز إلا من ناحية إرساله و هو لا يعدّ علّة في مثل المقام، إذ لا يهّم القوم عرفان الصحابي الراوي للحديث لعدالة الصحابة كلّهم عندهم. فالحديث صحيح لا مغمز فيه و إرساله يُجبر بإسناد متصل.

قال البلاذري «(۱)»:

حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا حجاج بن محمد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له: لا تسلّ السيف في عهد عمر حتى نكتب إليه، قال: إنّي سمعت

(۱). أنساب الأشراف: ۵ / ۱۳۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۰۵

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه». قالوا: و نحن سمعناه و لكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات.

رجال الإسناد:

۱- إسحاق بن أبي إسرائيل أبو يعقوب المروزي، من رجال البخاري في الأدب المفرد و أبي داود و النسائي، وثقه ابن معين، و

- الدارقطنی، و البغوی، و أحمد بن حنبل «۱».
- ۲- حجاج بن محمد المصیصی أبو محمد الأعور، أحد رجال الصحيحین و بقیة الصحاح «۲».
- ۳- حماد بن سلمة أبو سلمة البصری، من رجال مسلم فی صحیحہ، و البخاری فی التعالیق و بقیة أصحاب السنن، أجمع أئمة أهل النقل علی ثقته و أمانته «۳».
- ۴- علی بن زید بن جدعان أبو الحسن البصری، من رواة مسلم فی صحیحہ، و البخاری فی الأدب المفرد، و أصحاب السنن، شیعئی ثقة صدوق «۴».
- ۵- أبو نضرة المنذر بن مالک العبدی البصری، من رجال صحیح مسلم، و التعالیق للبخاری، و بقیة السنن، وثقه ابن معین «۵»، و أبو زرعة، و النسائی، و ابن سعد و أحمد بن حنبل «۶».
- ۶- أبو سعید الخدری الصحابی الشهیر.
- و بهذا الطريق ذكره ابن حجر فی تهذیب التهذیب «۷» (۷/ ۳۲۴) فقال: و أخرجه

(۱). أنظر: تهذیب الکمال: ۲/ ۳۹۸ رقم ۳۳۸، تهذیب التهذیب: ۱/ ۱۹۵.

(۲). أنظر: سیر أعلام النبلاء: ۹/ ۴۴۷، تهذیب التهذیب: ۲/ ۱۸۱.

(۳). أنظر: سیر أعلام النبلاء: ۷/ ۴۴۴، تهذیب التهذیب: ۳/ ۱۱.

(۴). أنظر: تهذیب الکمال: ۲۰/ ۴۳۴ رقم ۴۰۷۰، سیر أعلام النبلاء: ۵/ ۲۰۶.

(۵). التاريخ: ۴/ ۱۵۱ رقم ۳۶۵۳.

(۶). أنظر: طبقات ابن سعد: ۷/ ۲۰۸، تهذیب الکمال: ۲۸/ ۵۰۸ رقم ۶۱۸۳.

(۷). تهذیب التهذیب: ۷/ ۲۸۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۰۶.

- الحسن بن سفیان فی مسنده عن إسحاق، عن عبد الرزاق، عن ابن عیینة، عن علی بن زید، و المحفوظ عن عبد الرزاق، عن جعفر بن سلیمان، عن علی، و لكن لفظ ابن عیینة: فارجموه. أورده ابن عدی «۱»، عن الحسن بن سفیان.
- و طریق الحسن بن سفیان هذا أيضاً صحیح رجاله کلهم ثقات، و بهذا الإسناد
- أخرجه ابن عدی «۲» كما فی میزان الاعتدال «۳» (۲/ ۱۲۸) قال: حدّثنا الحسن بن سفیان، قال: حدّثنا ابن راهويه. قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن ابن عیینة، عن علی بن زید بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه».
- قال: و حدّثنا محمد بن سعيد بن معاوية بنصیبین، حدّثنا سلیمان بن أيوب الصریفینی، حدّثنا ابن عیینة.
- و حدّثناه محمد بن العباس الدمشقی، عن عمّار بن رجاء، عن ابن المدینی، عن سفیان بن عیینة.
- و حدّثناه محمد بن إبراهيم الأصبهانی، حدّثنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سلیمان، عن ابن جدعان نحوه.
- إسناد آخر:
- و أخرجه ابن حبان «۴» من طریق عباد بن يعقوب، عن شريك، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله مرفوعاً: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه».

(۱). الکامل فی ضعفاء الرجال: ۵/ ۲۰۰ رقم ۱۳۵۱.

(۲). الکامل فی ضعفاء الرجال: ۵/ ۳۱۴ رقم ۱۴۶۳.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦١٣ رقم ٥٠٤٤.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ١٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٠٧.

تهذيب التهذيب «١» (٥/ ١١٠).

رجال الإسناد:

١- عباد بن يعقوب الأسدي أبو سعيد الكوفي، من رجال البخاري، و الترمذي، و ابن ماجه، وثقه ابن خزيمة، و أبو حاتم «٢»، و قال الدارقطني: شيعي صدوق.

٢- شريك النخعي الكوفي، من رجال مسلم في صحيحه، و البخاري في التعاليق و أصحاب السنن الأربعة، وثقه ابن معين «٣»، و العجلي «٤»، و يعقوب بن شيبة، و ابن سعيد، و أبو داود، و الحرابي «٥».

٣- عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي أبو بكر المقرئ، من رجال الصحاح الستة، متفق على ثقته «٦».

٤- زر بن حبيش الكوفي، مخضرم أدرك الجاهلية، من رجال الصحاح الستة «٧».

٥- عبد الله بن مسعود الصحابي العظيم.

فالإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. فللحديث طرق أربعة صحيحة لا غمز فيها، غير أن ابن كثير حَبَّبه أمانته أن لا يذكر من طرق الحديث إلَّا الضعيف، كما أن

(١). تهذيب التهذيب: ٥/ ٩٦.

(٢). الجرح و التعديل: ٦/ ٨٨ رقم ٤٤٧.

(٣). التاريخ: ٣/ ٣٦٩ رقم ١٧٩٦.

(٤). تاريخ الثقات: ص ٢١٧ رقم ٦٦٤.

(٥). أنظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٩٣.

(٦). أنظر: تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٥.

(٧). أنظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٧٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٠٨.

السيوطي راقه أن لا ينضد في سلك لآله إلَّا المزيف ساكتاً عن الأسانيد الصحيحة حفظاً لكرامة ابن هند.

و هذا الحديث معتضد بحديث صحيح ثابت متسالم عليه، ألا و هو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر «١».

و للقوم تجاه

حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»

تصويب و تصعيد و جلبه و لغط، رواه أناس بالموحبة مع زيادة، أخرجه الخطيب، عن الحسن بن محمد الخلال عن يوسف بن أبي حفص الزاهد، عن محمد بن إسحاق الفقيه، عن أبي نصر الغازي، عن الحسن بن كثير، عن بكر بن أيمن القيسي، عن عامر بن يحيى

الصريمي، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه، فإنه أمين مأمون.

قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلّا من هذا الوجه، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق و أبي الزبير كلّهم مجهولون «۲». و نصّ الذهبي في الميزان «۳» و ابن حجر في لسانه «۴» في ترجمة الحسن بن كثير، و بكر بن أيمن، و عامر بن يحيى على أنّهم مجاهيل، و الأقوال في أبي الزبير محمد بن مسلم المكي متضاربة من ناحية الجرح

(۱). مَرّ تفصيل هذين الصحيحين في هذا الجزء: ص ۲۷، ۲۸. (المؤلف)

(۲). كذا نجده في المطبوع من تاريخ بغداد [۱ / ۲۵۹ رقم ۸۸] و حكاها عنه حرفياً ابن حجر في لسان الميزان: ۲ / ۲۴۷ [۲ / ۳۰۶ رقم ۲۵۶۰]، و في اللآلئ: ۱ / ۴۲۶ نقلاً عن التاريخ بلفظ: قال الخطيب: محمد بن إسحاق كثير الخطأ و المناكير، و من فوّقه إلى أبي الزبير كلّهم مجهولون به. (المؤلف)

(۳). ميزان الاعتدال: ۱ / ۵۱۹ رقم ۱۹۳۵.

(۴). لسان الميزان: ۲ / ۳۰۶ رقم ۲۵۶۰، ۲ / ۵۸ رقم ۱۶۹۶، ۳ / ۲۸۴ رقم ۴۳۸۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۰۹

و التوثيق، و صرّح بجهالة الإسناد ابن كثير في تاريخه «۱» (۸ / ۱۳۳).

و زيادة (فإنّه أمين مأمون) أقوى شاهد على بطلان الرواية و اختلاقها، و قد فصلنا القول في أمانة الرجل (۵ / ۳۱۰ و ۹ / ۲۹۴).

و جاء آخر و هو جاهل بتحريف من روى (فاقتلوه) بالموخّدة. أو أنّه لم يرقه ذلك التحريف، فوضع رواية في أنّ معاوية غير معاوية بن أبي سفيان. أخرج الحافظ ابن عساكر «۲»، عن محمد بن ناصر الحافظ، عن عبد القادر بن محمد، عن ابن إسحاق البرمكي، عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: قال لي أبو بكر بن أبي داود لمّا روى حديث إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه: هذا معاوية بن تابوت رأس المنافقين، و كان حلف أن يبول و يتغوّط على منبره، و ليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال السيوطي في اللآلئ (۱ / ۴۲۵) بعد ذكر الرواية: قال المؤلف: و هذا يحتاج إلى نقل، و من نقل هذا؟ قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد و الله أعلم.

قال الأميني: هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت؟ و أنّه أيّ ابن بي هو؟ و متى ولدته أمّ الدنيا؟ و أنّي ولد؟ و أين وُلد؟ و من رآه؟ و من سمع منه؟ و من الذي أوحى خبره إلى أبي بكر بن أبي داود؟ و هل هو برّ يمينه أو حنثها؟ و هل رآه أصحاب النبي صلي الله عليه و آله و سلم على منبره و قتلوه؟ أو لم ير حتى اليوم، و لن يرى قطّ إلى آخر الأبد؟ و نظير هذا التأويل

قد جاء في حديث فاطمة بنت قيس، قالت لرسول الله صلي الله عليه و آله و سلم: إنّ معاوية و أبا جهم خطباني. فقال النبي صلي الله عليه و آله و سلم: «معاوية صعلوك لا مال له».

حكى الرافي أنّه ليس هو معاوية بن أبي سفيان الذي ولي الخلافة، بل هو آخر. الإصابة (۳ / ۴۹۸).

(۱). البداية و النهاية: ۸ / ۱۴۲ حوادث سنة ۶۰ هـ.

(۲). مختصر تاريخ دمشق: ۲۵ / ۴۶.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۱۰

نعم؛ هكذا أوله الرافي حبا لابن هند، غير أنّ النووي قال: و هذا غلط صريح، فقد وقع في صحيح مسلم في هذا الحديث: معاوية بن أبي سفيان.

قال الأميني: عرّفه مسلم بابن أبي سفيان في صحيحه «۱» (۴ / ۱۹۵)، و أبو داود في السنن «۲» (۱ / ۳۵۹)، و النسائي في سننه «۳» (۶ /

٢٠٨)، و الطيالسى فى مسنده (ص ٢٢٨)، و البيهقى فى السنن الكبرى (٧ / ٤٧١).

فالتأويل بغير معاوية بن أبى سفيان غلط صريح، كما قاله النووى «٤».

و لابنى كثير و حجر فى تعريف حديث «فاقتلوه» خطئة أخرى، قال ابن كثير فى تاريخه «٥» (٨ / ١٣٣): هذا الحديث كذب بلا شك، و لو كان صحيحاً لبادر الصحابة إلى فعل ذلك، لأنهم كانوا لا تأخذهم فى الله لومة لائم.

و قال ابن حجر فى تطهير الجنان «٦»: يلزم على فرض صحته نقيصة سائر الصحابة إن بلغهم ذلك الحديث، أو نقيصة من بلغه منهم و كتمه، لأن مثل هذا يجب تبليغه للأمة حتى يعملوا به، على أنه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم، و هكذا فلم يبق إلا القسم الأول و هو أن يبلغهم فلا يعملون به، و هو لا يتصور شرعاً، إذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمل به، و كل ذلك محال شرعاً، لا سيما مع

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «تركتكم على الواضحة البيضاء»

. الحديث. انتهى.

ما أحسن ظن هؤلاء القوم بالصحابة! و ما أجمله لو كان يساعده المنطق! لو لم

(١). صحيح مسلم: ٣ / ٢٩١ ح ٣٦ كتاب الطلاق.

(٢). سنن أبى داود: ٢ / ٢٨٥ ح ٢٢٨٤.

(٣). السنن الكبرى: ٣ / ٢٧٤ ح ٥٣٥٢.

(٤). شرح صحيح مسلم: ١٠ / ٩٨.

(٥). البداية و النهاية: ٨ / ١٤١ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٦). هامش الصواعق المحرقة: ص ٦٠ [ص ٢٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢١١

يخالفه التاريخ الصحيح، أو الثابت المسلم من سيرة الصحابة، أو ما جاء عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من أقواله التى تلقّتها الأمة بالقبول، و رواها أئمة الحديث فى الصحاح و المسانيد، ممّا أسلفنا شرطاً منه فى الجزء الثالث (٢٦١، ٢٦٢ الطبعة الأولى) «١».

و هل عمل الصحابة أو عيونهم بأمره صلى الله عليه و آله و سلم فى قتل ذى النديّة بعد ما عرفه إياهم بشخصه، و أنبأهم بهواجسه المكفرة، و اعترف الرجل بها؟ أو خالفوه و ضيعوا أمره و نبذوه وراء ظهورهم و هو بين ظهرانيهم؟ راجع ما مرّ فى الجزء السابع (ص ٢١٦-٢١٨ الطبعة الثانية).

و هل عملوا بما صحّ و ثبت عندهم من قوله صلى الله عليه و آله و سلم إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما؟ أو قوله: من أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة و هى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان؟ أو قوله: فإن جاء آخر ينازعه- الإمام- فاضربوا عنق الآخر؟ إلى صحاح أخرى مرّت جملة منها فى هذا الجزء (ص ٢٧).

١٠-

جاء من طريق زيد بن أرقم و عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير» «٢».

١١-

ورد مرفوعاً: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت و هو على غير سنتى». فطلع معاوية. كتاب صفين لنصر بن مزاحم «٣».

١٢-

من كتاب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «أتاني كتابك، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه- إلى أن قال:- وأما شرفي في الإسلام، وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و موضعي

(١). ٣/ ٨٠٤ من طبعتنا هذه.

(٢). راجع الجزء الثاني: ص ١١٦ الطبعة الأولى [ص: ١٩٠ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٣). وقعة صفيين: ص ٢٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٢

من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته».

و في لفظ: «فقد أتتني منك موعظة موصلة، و رساله محبرة، نمتتها بضلالك، و أمضيتها بسوء رأيك، و كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه، فهجر لاغطاً، و ضلّ خابطاً».

العقد الفريد (٢/ ٢٣٣)، الكامل للمبرّد (١/ ١٥٧)، و في طبعة ص (٢٢٥)، كتاب صفيين (ص ٦٤) الإمامة و السياسة (١/ ٧٧)، نهج البلاغة (٢/ ٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٥٢، ٣/ ٣٠٢) «١».

-١٣-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «أقلع عما أنت عليه من الغي و الضلال على كبر سنك و فناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا- يصلح من جانب إلّا فسد من آخر، و قد أردت جيلاً من الناس كثيراً، خدعتهم بغيك، و ألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، و تتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم، و نكصوا على أعقابهم، و تولّوا على أديبارهم، و عولوا على أحسابهم، إلّا من فاء من أهل البصائر، فإنّهم فارقوك بعد معرفتك، و هربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على الصعب، و عدلت بهم عن القصد».

نهج البلاغة (٢/ ٤١)، شرح ابن أبي الحديد (٤/ ٥٠) «٢».

-١٤-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «إنّ ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلک و قومک الذين حملهم الكفر و تمنى الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى صرّعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريماً، و لم يدفعوا عظيماً،

(١). العقد الفريد: ٤/ ١٣٦، الكامل في اللغة و الأدب: ١/ ٢٧١، وقعة صفيين: ص ٥٧، الإمامة و السياسة: ١/ ٩١، نهج البلاغة: ص ٣٦٧

كتاب ٧، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٨٩ خطبة ٤٣، ١٤/ ٤١ كتاب ٧.

(٢). نهج البلاغة: ص ٤٠٦ كتاب ٣٢، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٢، ١٣٣ كتاب ٣٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٣

و أنا صاحبهم في تلك المواطن الصالی بحربهم، و الفالّ لحدّهم، و القاتل لرؤوسهم و رؤوس الضلالة، و المتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم، فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً محلّه و محطّه النار».

شرح ابن أبي الحديد «١» (٤/ ٥٠).

-١٥-

من كتاب له سلام الله عليه إلى الرجل: «أمّا بعد: فطالما دعوت أنت و أولياؤك أولياء الشيطان الرجيم الحقّ أساطير الأولين، و نبذتموه وراء ظهوركم، و حاولتم إطفاء نور الله بأيديكم و أفواهمكم، و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون، و لعمري ليتّمّن النور على

كرهك، و لينفذنّ العلم بصغارك، و لتجازينّ بعملك، فَعِثْ في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك، فكأنّك يبطلك و قد انقضى، و بعملك و قد هوى، ثم تصير إلى لظى، لم يظلمك الله شيئاً، و ما ربك بظلام للعبيد».

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٤ / ٥١ و ٣ / ٤١١).

١٦-

من كتاب له صلوات الله عليه إلى الرجل: أما بعد: فإن مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك و بين أن يصلح لك أمرك، و أن يرفع قلبك، يا بن صخر يا بن اللعين - و في لفظ: يا بن صخر اللعين - زعمت أن يزن الجبال حلمك، و يفصل بين أهل الشكّ علمك، و أنت الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل».

شرح ابن أبي الحديد «٣» (٣ / ٤١١ و ٤ / ٥١).

١٧-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد وصلني كتابك، فوجدتك ترمي غير

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٣٤ كتاب ٣٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٣٥، ١٥ / ٨٣ كتاب ١٠.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٢ كتاب ١٠، ١٦ / ١٣٥ كتاب ٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٤

غرضك و تنشد غير ضالتك، و تخبط في عماء، و تته في ضلاله، و تعتصم بغير حجة، و تلوذ بأضعف شبهة. فسبحان الله ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعة، و الحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق، و أطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبه، و على عباده حجة».

نهج البلاغة (٢ / ٤٤)، شرح ابن أبي الحديد (٤ / ٥٧) «٤».

١٨-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل لما دعاه إلى التحكيم: «ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، و لقد علمت أنك لست من أهل القرآن و لا حكمه تريد، و الله المستعان».

كتاب صفين (ص ٥٥٦)، نهج البلاغة (٢ / ٥٦)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ١١٨) «٥».

١٩-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «أما بعد: فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، و اقتحامك غرور المئين و الأكاذيب، من انتحالك ما قد علا عنك، و ابتزازك لما قد اختزن دونك، فراراً من الحقّ، و جحوداً لما هو أزم لك من لحمك و دمك، ممّا قد وعاه سمعك، و ملئ به صدرك، فما ذا بعد الحقّ إلّا الضلال المبين».

نهج البلاغة «٦» (٢ / ١٢٥).

٢٠-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية؟»

(٤). نهج البلاغة: ص ٤١٠ كتاب ٣٧، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٥٣ كتاب ٣٧.

(٥). وقعة صفين: ص ٤٩٤، نهج البلاغة ص ٤٢٣ كتاب ٤٨، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٦ خطبة ٣٥.

(٦). نهج البلاغة: ص ٤٥٥ كتاب ٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٥

أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن؟ ولا شرف سابق «٧» على قومكم، فشمر لما قد نزل بك، ولا تمكن الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أن الله ورسوله صادقان، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق».

كتاب صفين (ص ٤٢٢)، نهج البلاغة (١١ / ٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٤١٢) «٨».

-٢١-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته، فإن للطاعة أعلاماً واضحة، وسبلاً نيرة، ومحجّة نهج، وغاية مطلوبة «٩» يردها الأكياس، ويخالفها الأنكاس، من نكب عنها جار عن الحق، وخطب في التيه، وغير الله نعمته، وأحلّ به نعمته، فنفسك نفسك، فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلّة كفر، وإن نفسك قد أولجتك شراً، وأقحمتك غيماً، وأوردتك المهالك، وأوعرت عليك المسالك».

نهج البلاغة «١٠» (٢ / ٣٦، ٣٧).

-٢٢-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «أما بعد: فإننا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الإلفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنًا وكفرتم، واليوم أنا استقمنا وفُتنتم، وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً، وبعد أن كان أنف الإسلام كله

(٧). في نهج البلاغة [ص ٣٧٠]: باسوق. (المؤلف)

(٨). وقعة صفين: ص ١٠٩، نهج البلاغة: ص ٣٧٠ كتاب ١٠، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٧ كتاب ١٠.

(٩). في المصدر: مطّبة.

(١٠). نهج البلاغة: ص ٣٩٠ كتاب ٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٦

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزباً».

ومنه: «وعندى السيف الذى أعضضته بجدك وخالك وأخيك فى مقام واحد، وإتتك والله ما علمت لأغلف القلب، المقارب «١١» العقل، والأولى أن يقال لك: إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لآلك، لأنك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمراً لست من أهله ولا فى معدنه، فما أبعد قولك من فعلك! وقريب ما أشبهت من أعمام وأحوال حملتهم الشقاوة، وتمنى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فضرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعا عظيماً، ولم يمنعا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى، ولم تماشها الهوينى «١٢»».

نهج البلاغة «١٣» (٢ / ١٢٤).

-٢٣-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «وأما قولك: إننا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إننا بنو أب واحد، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفیان كأبى طالب. ولا المهاجر كالتليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى فى نار جهنم «١٤»».

قال ابن أبي الحديد «١٥» فى شرح ذيل هذا الكلام (٣ / ٤٢٣): هل يُعاب المسلم بأن سلفه كان كفّاراً؟ قلت: نعم إذا تبع آثار سلفه، واحتذى حذوهم، وأمير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بأن سلفه كفّار فقط، بل بكونه متبعا لهم.

-٢٤-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «ما أنت و الفاضل و المفضل، و السائس

(١١). مقارب العقل: ناقصه ضعيفه. (المؤلف)

(١٢). أي لم ترافقها المساهلة. (المؤلف)

(١٣). نهج البلاغة: ص ٤٥٤ كتاب ٦٤.

(١٤). راجع: ٢٥٤/٣. (المؤلف)

(١٥). شرح نهج البلاغة: ١١٩/١٥ كتاب ١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢١٧

و المسوس؟ و ما للطلاق و أبناء الطلاق و التمييز بين المهاجرين الأولين، و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا- تربع أيها الإنسان على ظلعك، و تعرف قصور ذرعك، و تتأخر حيث أحرک القدر؟ فما عليك غلبه المغلوب، و لا لك ظفر الظافر، و إنك لذهاب في التيه، روّاغ عن القصد».

نهج البلاغة (٢/ ٣٠)، صبح الأعشى (١/ ٢٢٩)، نهاية الأرب (٧/ ٢٣٤) «١٦».

-٢٥-

من كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم: «إننا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، و استأثروا بالفيء، و عطّلوا الحدود، و أماتوا الحقّ، و أظهروا في الأرض الفساد، و اتخذوا الفاسقين وليجّه من دون المؤمنين، فإذا وليّ الله أعظم أحداثهم أبغضوه و أقصّوه و حرموه، و إذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحبّوه و أدنوه و بزّوه، فقد أصروا على الظلم، و أجمعوا على الخلاف، و قديماً صدّوا عن الحقّ، و تعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين».

شرح ابن أبي الحديد «١٧» (١/ ٢٨٢).

-٢٦-

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «لا تجارينّ «١٨» معاوية في باطله، فإنّ معاوية غمص «١٩» الناس، و سفه الحقّ».

كتاب صفين (ص ١٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٨٩ و ١١٤/٤) «٢٠».

-٢٧-

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «أما بعد: فإنّك تركت مروءتك

(١٦). نهج البلاغة: ص ٣٨٦ كتاب ٢٨، صبح الأعشى: ١/ ٢٧٥.

(١٧). شرح نهج البلاغة: ١٨٢/٣ خطبة ٤٦.

(١٨). في شرح النهج: لا تشرك. (المؤلف)

(١٩). غمص الناس: احتقرهم و لم يرهّم شيئاً. (المؤلف)

(٢٠). وقعه صفين: ص ١١٠، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٧ خطبة ٣٥، ١٧/ ١٥ الأصل ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢١٨

لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطه، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل: وافق شنّ طبقه، فسلبك دينك و أمانتك و دنياك و آخرتك». راجع الجزء الثاني من كتابنا هذا (ص ١٣٠) و فيه قوله: «فإن يمكن الله منك و من ابن آكله

الأكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على رسول الله، وإن تعجزا وبقيا بعدى فالله حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاماً، وبعقابه عقاباً» (٢١).

-٢٨

من كتاب له - صلوات الله عليه - إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر: «إياكم ودعوة الكذاب ابن هند، وتأملوا واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى، وإمام الردى، ووصي النبي وعدو النبي، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى».

شرح ابن أبي الحديد (٢٢) (٢/٢٦)، جمهرة الرسائل (١/٥٤٠).

-٢٩

من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر، وقد بعث إليه عليه السلام ما كتبه معاوية وعمرو إليه، وسيوافيك نصه: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، والفاجر ابن الكافر عمرو، المتحايين في عمل المعصية، والمتوافقين المرتشيين في الحكومة، المنكرين (٢٣) في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يضرنك إرعادهما وإبراقهما».

تاريخ الطبري (٥٨/٦)، شرح ابن أبي الحديد (٣٢/٢) (٢٤).

-٣٠

من كتاب له عليه السلام إلى أهل العراق: «فأيقظوا رحمكم الله نائمكم، وأجمعوا على حقكم، وتجزدوا لحرب عدوكم، قد أبدت الرغوة عن الصريح، وبان الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأولى الجفاء، ومن أسلم كرهاً و كان

(٢١). نهج البلاغة: ص ٤١١ كتاب ٣٩.

(٢٢). شرح نهج البلاغة: ٦/٧١ خطبة ٦٧.

(٢٣). المنكرين بصيغة المفعول، وفي شرح ابن أبي الحديد: والمتكبرين على أهل الدين. (المؤلف)

(٢٤). تاريخ الأمم والملوك: ٥/١٠٢ حوادث سنة ٣٨ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦/٨٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٩.

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنف الإسلام كله حرباً، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل الأحزاب والبدع والأحداث، ومن كانت بوائقه تُتقى، وكان على الإسلام مخوفاً (٢٥)، أكله الرشا وعبدة الدنيا.

لقد أنهى إلى أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، و شرط عليه أن يعطيه إتاوة هي أعظم مما في يديه من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وتربت يد هذا المشتري نصره غادر فاسق بأموال المسلمين، وإن منهم لمن قد شرب فيكم الخمر وجلد حدًا في الإسلام (٢٦)، يُعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ، وإن فيهم من لم يُسلم حتى رضخ له على الإسلام رضية (٢٧) فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ وأضرّ، وهؤلاء الذين ذكرت لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الكفر والفخر والفجور والتسلط بجبرية (٢٨)، والتناول بالغضب، والفساد في الأرض، ولاتبعوا الهوى، وما حكموا بالرشاد - إلى قوله: - أ فلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والأشرار والأراذل منكم، فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري، فوالله لئن أعطتموني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتهما، وأعدوا لها عدتها، فقد شبت نارها، و علا سنانها، و تجرد لكم فيها الفاسقون كى يعدّبوا عباد الله، و يطفئوا نور الله، ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع، و المكر، و الجفاء، بأولى في الجدد في غيهم و ضلالتهم من أهل البرّ، و الزهادة، و الإخبات، في حقهم و طاعة ربهم [وإني] (٢٩)، و الله لو لقيتهم فرداً و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت، و إني من ضلالتهم التي هم

- (۲۵). في الإمامة و السياسة: منحرفاً.
- (۲۶). يعنى الوليد بن عقبه. (المؤلف)
- (۲۷). يعنى معاوية. راجع جمهرة الرسائل: ۱ / ۵۵۱ [رقم ۵۰۵]. (المؤلف)
- (۲۸). كذا في شرح النهج، و في الإمامة و السياسة: و التسلّط بالجبروت.
- (۲۹). الزيادة من الإمامة و السياسة.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۲۰
- فيها، و الهدى الذى نحن عليه، لعلی ثقة و بينة، و يقين و بصيرة، و إني إلى لقاء ربّي لمشتاق، و لحسن ثوابه لمنتظر، و لكنّ أسفّاً يعتريني، و حزناً يخامرني، أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها، فيتخذوا مال الله دولا، و عباد الله خولا، و الصالحين حربا، و القاسطين حزبا».
- الإمامة و السياسة (۱/ ۱۱۳)، شرح ابن أبي الحديد (۲/ ۳۷) «۳۰».
- ۳۱-
- من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه: «إن معاوية كالشيطان الرجيم، يأتي المرء من بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن شماله، فاحذره ثم احذره ثم احذره و السلام».
- شرح ابن أبي الحديد «۳۱» (۴/ ۶۸).
- ۳۲-
- من خطبة له عليه السلام حين أمر أصحابه بالمسير إلى حرب معاوية قال: «سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن و القرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين و الأنصار».
- كتاب صفين (ص ۱۰۵)، جمهرة الخطب (۱/ ۱۴۲) «۳۲».
- ۳۳-
- من خطبة له عليه السلام في الدعوة إلى جهاد الرجل: «نحن سائرون إن شاء الله إلى من سفه نفسه، و تناول ما ليس له و ما لا يدركه، معاوية و جنده الفئة الباغية الطاغية، يقودهم إبليس و يبرق لهم ببارق تسويفه، و يدلّهم بغروره».
- كتاب صفين «۳۳» (ص ۱۲۶).

(۳۰). الإمامة و السياسة: ۱/ ۱۳۶، شرح نهج البلاغة: ۶/ ۹۹ خطبة ۶۷.

(۳۱). شرح نهج البلاغة: ۱۶/ ۱۸۲ كتاب ۴۴.

(۳۲). وقعة صفين: ص ۹۴، جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۱۴ خطبة ۱۹۹.

(۳۳). وقعة صفين: ص ۱۱۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۲۱

من خطبة له - سلام الله عليه - يوم صفين: «ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك، و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس. فبايعتهم فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، و خلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين؛ و لا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله و للمسلمين عدواً هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين، فعجبنا لكم «۱» و لإجلابكم معه، و انقيادكم له، و تدعون أهل بيت نبيكم

صلى الله عليه وآله وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن تعدلوا بهم أحداً من الناس، إني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل و سنته نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، وإماتة الباطل، وإحياء معالم الدين». كتاب صفين (ص ٢٢٧)، تاريخ الطبري (٤/٦)، جمهرة الخطب (١/١٦١) «٢».

٣٥-

من خطبة له عليه السلام يوم صفين: «انهدوا إليهم، عليكم السكينة والوقار، وقار الإسلام، وسيما الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنه معاوية، وابن النابغة، وأبو الأعور السلمي، وابن أبي معيط شارب الخمر، المجلود حداً في الإسلام، وهم أولى من يقومون فينقصوني ويجذبوني، وقبل اليوم ما قاتلوني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام، الحمد لله قديماً عاداني الفاسقون، فعبدتهم «٣» الله، ألم يفتحو «٤»؟ إن هذا لهو الخطب الجليل، إن فساقاً كانوا غير مرضيين، وعلى الإسلام وأهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، وأشربوا قلوبهم حب الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان، قد نصبوا لنا

(١). عند ابن أبي الحديد: فيا عجباً لكم. الطبري: فلا غرو إلا خلافكم معه. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٢٠١، تاريخ الأمم والملوك: ٨/٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، جمهرة خطب العرب: ١/٣٣٦ رقم ٢٢٦، وانظر شرح نهج البلاغة: ٢٤/٤ الخطبة ٥٤.

(٣). أي ذلّهم. المعبد: المذلل. (المؤلف)

(٤). الفتح: القهر والغلبة والتذليل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٢

الحرب في إطفاء نور الله عز وجل، اللهم فافضض خدمتهم «٥»، وشتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم، فإنه لا يذل من البيت، ولا يعز من عاديت». تاريخ الطبري (٢٤/٦)، كتاب صفين (ص ٤٤٥) «٦».

٣٦-

من خطبة له عليه السلام بصفين: «وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهداً، فلست أحمده، وقد حضرتم عدوكم، وعلتم أن رئيسهم منافق ابن منافق، يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم وبين أظهركم، يدعوكم إلى الجنة وإلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، ولا سواء من صلى قبل كل ذكر، لا يسبقني الصلاة مع رسول الله أحد، وأنا من أهل بدر، ومعاوية طليق ابن طليق، والله إننا على الحق وإنهم على الباطل، فلا يجتمعن على باطلهم، وتفترقوا عن حقكم، حتى يغلب باطلهم حقكم، قاتلوهم يعدّ بهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا يعدّ بهم بأيدي غيركم».

كتاب صفين (ص ٣٥٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/٥٠٣)، جمهرة الخطب (١/١٧٨) «٧».

٣٧-

من خطبة له عليه السلام: «أما بعد: فإن الله قد أحسن بلاءكم، وأعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلى معاوية وأشياعه القاسطين، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون».

الإمامة والسياسة (١/١١٠)، تاريخ الطبري (٦/٥١)، مروج الذهب (٢/٣٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/١٧٩)، جمهرة الخطب (١/٣١) «٨».

(۵). أى: فُرق بينهم. (المؤلف)

(۶). تاريخ الأمم والملوك: ۵ / ۴۵ حوادث سنة ۳۷ هـ، وقعة صفين: ص ۳۹۱.

(۷). وقعة صفين: ص ۳۱۴، شرح نهج البلاغة: ۵ / ۲۴۸ خطبة ۶۵، جمهرة خطب العرب: ۱ / ۳۵۳ رقم ۲۴۱.

(۸). الإمامة و السياسة: ۱ / ۱۲۸، تاريخ الأمم والملوك: ۵ / ۸۹ حوادث سنة ۳۷ هـ، مروج الذهب: ۲ / ۴۲۶، شرح نهج البلاغة: ۲ / ۱۹۲ خطبة ۳۴، جمهرة خطب العرب: ۱ / ۴۱۸ رقم ۳۱۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۲۳

۳۸- الغدیر، العلامة الأميني ج ۱۰ ۲۲۳ المغالاة فى فضائل معاوية بن أبى سفيان ص: ۱۹۷

من خطبة له عليه السلام يستنفر الناس لقتال معاوية: «يا أيها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة إلى الله عز وجل و درك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نُكَب عن الدين، يعمهون في الطغيان، و يتسكعون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل، و توكلوا على الله و كفى بالله وكيلاً». كتاب صفين، تاريخ الطبرى (۶ / ۵۱)، الإمامة و السياسة (۱ / ۱۱۰)، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۷۹) «۱».

-۳۹

من خطبة له عليه السلام لَمَّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح: «عباد الله، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله، و لكن معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبى معيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبى سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا-قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً، و صحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، إنها كلمة حق يُراد بها الباطل. إنهم و الله ما رفعوها أنهم يعرفونها و يعملون بها، و لكنّها الخديعة و الوهن و المكيدة، أعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، و لم يبق إلّا أن يُقطع دابر الذين ظلموا».

كتاب صفين (ص ۱۷۹)، تاريخ الطبرى (۶ / ۲۷)، الكامل لابن الأثير (۲ / ۱۳۶) «۲».

-۴۰

قيل لعلّي - سلام الله عليه - يوم صالح: أ تقرّ أنّهم مؤمنون مسلمون؟ فقال عليّ: «ما أقرّ لمعاوية و لا- لأصحابه أنّهم مؤمنون و لا مسلمون، و لكن يكتب معاوية»

(۱). تاريخ الأمم والملوك: ۵ / ۹۰، الإمامة و السياسة: ۱ / ۱۲۹، شرح نهج البلاغة: ۲ / ۱۹۴ خطبة ۳۴.

(۲). وقعة صفين: ص ۴۸۹، تاريخ الأمم والملوك: ۵ / ۴۸، الكامل فى التاريخ: ۲ / ۳۸۶ حوادث سنة ۳۷ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۲۴

ما شاء بما شاء لنفسه و لأصحابه، و يسمّى نفسه بما شاء و أصحابه».

كتاب صفين (ص ۵۸۴)، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۹۱) «۳».

-۴۱

كان عليّ عليه السلام إذا صلّى الغداة يقنت فيقول: «اللهم العن معاوية، و عمراً، و أبا الأعور السلمى، و حبيباً، و عبد الرحمن بن خالد، و الضحّاك بن قيس، و الوليد»

. و كانت عائشة تدعو فى دبر الصلاة على معاوية.

مرّ الحديث بتفصيله فى (۲ / ۱۲۰، ۱۲۱ الطبعة الأولى) «۴».

۴۲- كتب معاوية كتاباً إلى أبى أيوب الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبر بذلك علياً عليه السلام فقال: يا

أمير المؤمنين إن معاوية كُهِف المنافقين، كتب إلي بكتاب.

شرح ابن أبي الحديد «٥» (٢/ ٢٨٠).

٤٣- من كتاب لقيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج إلى معاوية مرّ في (٢/ ٨٩ الطبعة الأولى) «٤»: أما بعد: فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك. ومنه: ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، و أعداء الدين الذي دخلت فيه.

و في لفظ: أما بعد: فإنما أنت وثنيّ ابن وثنيّ، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، و لم تزل حرباً لله و لرسوله، و حزباً من أحزاب المشركين، و عدواً لله و لنبيه و للمؤمنين من عباده. إلى آخره.

(٣). وقعه صفتين: ص ٥٠٩، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٣٣ خطبة ٣٥.

(٤). أنظر: ٢/ ١٩٧، ١٩٨ من هذه الطبعة.

(٥). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٤٣ خطبة ١٢٤.

(٦). أنظر: ٢/ ١٥٦ من هذه الطبعة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٥

٤٤- من كلام لقيس لَمَّا بُويع معاوية: يا معشر الناس، لقد اعتضتم الشرّ من الخير، و استبدلتم الذلّ من العزّ، و الكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين و سيّد المسلمين، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين، و قد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم و أنتم لا تعقلون؟. راجع (٢/ ٩٣ الطبعة الأولى) «١».

٤٥- من كتاب آخر لقيس إلى الرجل: تأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلّهم سبيلاً، و أبعدهم من رسول الله و سيّله، و لديك قوم ضالّون مضلّون، طاغوت من طاغيت إبليس. راجع (٢/ ٨٨ الطبعة الأولى) «٢».

٤٦- كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد ابن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة الله ممّن هو مسلم لأهل ولاية الله.

أمّا بعد: فإنّ الله بجلاله، و عظّمته، و سلطانه، و قدرته، خلق خلقاً بلا عنت و لا ضعف في قوته، و لا حاجة به إلى خلقهم، و لكنّه خلقهم عبداً، و جعل منهم شقيّاً و سعيداً، و غويّاً و رشيداً، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى و انتخب منهم محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فاخصّه برسالته، و اختاره لوحيه، و ائتمنه على أمره، و بعثه رسولاً مصدّقاً لما بين يديه من الكتب، و دليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة، فكان أوّل من أجاب و أناب، و صدّق و وافق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمّه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فصدّقه بالغيب المكتوم، و آثره على كلّ حميم فوقاه كلّ هول، و واساه بنفسه في كلّ خوف، فحارب حربته، و سالم سلمه، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في

(١). أنظر: ٢/ ١٦٢ من هذه الطبعة.

(٢). أنظر: ٢/ ١٥٥ من هذه الطبعة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٦

ساعات الأزل «١»، و مقامات الروح، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، و لا مقارب له في فعله، و قد رأيتك تساميه و أنت أنت، و هو هو، المبرّز السابق في كلّ خير، أوّل الناس إسلاماً، و أصدق الناس نيّة، و أطيب الناس ذريّة، و أفضل الناس زوجة، و خير الناس

ابن عمّ، و أنت اللعين ابن اللعين.

ثم لم تزل أنت و أبوك تبغيان الغوائل لدين الله، و تجهدان على إطفاء نور الله، و تجمعان على ذلك الجموع، و تبدلان فيه المال، و تحالفان فيه القبائل، على ذلك مات أبوك، و على ذلك خلفته، و الشاهد عليك بذلك من يأوى و يلجأ إليك من بغيته الأحزاب، و رؤوس النفاق و الشقاق لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الشاهد لعليّ مع فضله المبين، و سبقه القديم، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم فى القرآن، فأثنى الله عليهم من المهاجرين و الأنصار، فهم معه عصائب و كتائب حوله، يُجالدون بأسيا فهمم و يُهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل فى أتباعه، و الشقاء فى خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعليّ؟ و هو وارث رسول الله و وصيه و أبو ولده، و أول الناس [له] «٢» أتباعا، و آخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، و يُشركه فى أمره، و أنت عدوّه و ابن عدوّه؟ فتمتّع ما استطعت بباطلك، و ليمدد لك ابن العاصى فى غوايتك، فكأنّ أجلك قد انقضى، و كيدك قد وهى، و سوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا، و أعلم أنّك إنّما تكايد ربك الذى قد أمنت كيده، و أيست من روحه، و هو لك بالمرصاد، و أنت منه فى غرور. و بالله و أهل رسوله عنك الغناء، و السلام على من أتبع الهدى.

مروج الذهب (٢/ ٥٩)، كتاب صفين (ص ١٣٢)، شرح ابن أبى الحديد (١/ ٢٨٣) جمهرة الرسائل (١/ ٥٤٢) «٣».

(١). الأزل: الضيق و الشدة. (المؤلف)

(٢). الزيادة من شرح النهج.

(٣). مروج الذهب: ٣/ ٢٠، وقعة صفين: ص ١١٨، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٨٨ كتاب: ٤٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٢٧

٤٧- من كتاب آخر لمحمد بن أبى بكر إلى معاوية: أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم، و أن يهلككم الله فى الوقعة، و أن ينزل بكم الذلّ، و أن تولّوا الدبر، و إن تؤتوا النصر و يكن لكم الأمر فى الدنيا، فكم لعمري من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به، و إلى الله مصيركم و مصيرهم، و إلى الله مردّ الأمور، و هو أرحم الراحمين.

تاريخ الطبرى (٦/ ٥٨)، شرح ابن أبى الحديد (٢/ ٣٢) «١».

٤٨- قال معن بن يزيد بن الأحنس السلمى الصحابى ممّن شهد بدرًا لمعاوية: ما ولدت قرشيّة من قرشى شرًا منك.

الإصابة (٣/ ٤٥٠).

-٤٩-

من كتاب الإمام السبط أبى محمد الحسن عليه السلام إلى معاوية: «فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل فى الدين معروف، و لا أثر فى الإسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لكتابه، و الله حسيبك، فسترّد و تعلم لمن عقبى الدار، و بالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدّمت يداك، و ما الله بظلام للعبيد».

مقاتل الطالبين (ص ٢٢)، شرح ابن أبى الحديد (٤/ ١٢)، جمهرة الرسائل (٢/ ٩) «٢».

-٥٠-

لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب، و قال: من ابن عليّ؟ و من عليّ؟ فقام الحسن، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «إن الله عزّ و جلّ لم يبعث بعثًا إلّا جعل له عدوًا من المجرمين، فأنا ابن عليّ و أنت ابن صخر، و أمك هند و أمى فاطمة، و جدّتك قتيلة» «٣» و جدّتى خديجة، فلعن الله الأمتنا حسبًا، و أخملنا ذكرًا، و أعظمنا كفرًا، و أشدنا

(۱). تاريخ الأمم والملوك: ۵/ ۱۰۲ حوادث سنة ۳۸ هـ، شرح نهج البلاغة: ۶/ ۸۵ خطبة ۶۷.

(۲). مقاتل الطالبين: ص ۶۵، شرح نهج البلاغة: ۱۶/ ۳۴ وصية ۳۱.

(۳). كذا في شرح النهج، وفي المستطرف و الإتحاف: قبلة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۲۸

نفاقاً». فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته و دخل منزله «(۴)».

و في لفظ:

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، و الحسن و الحسين جالسان تحت المنبر، فذكر علياً عليه السلام فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه، فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال:

«أيها الذاكر علياً أنا الحسن و أبي عليّ، و أنت معاوية، و أبوك صخر، و أمي فاطمة، و أمك هند، و جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جدك عتبة بن ربيعة، و جدتي خديجة، و جدتك قتيلة، فلعن الله أحملاً ذكراً، و الأما حسباً، و شرتنا قديماً و حديثاً، و أقدمنا كفرةً و نفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين «(۵)».

-۵۱

أرسل معاوية إلى الحسن - السبط الزكي - يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج، فقال الحسن: «سبحان الله تركت قتالك و هو لي حلال لصالح الأمة و ألفتهم، أفتراني أقاتل معك؟».

شرح ابن أبي الحديد «(۶)» (۴/ ۶).

-۵۲

كتب الإمام السبط أبو عبد الله عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور لم تكن تظنني بها رغبةً بي عنها، و إنّ الحسنات لا- يهدى لها و لا- يسدّد إليها إلّا الله تعالى، و أما ما ذكر أنه رُقي إليك عني، فإنما رقاها الملاقون المشاؤون بالنميمة، المفزقون بين الجمع، و كذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً و لا خلافاً، و إنني لأخشى الله في ترك ذلك منك و من حزبك القاسطين

(۴). المستطرف: ۱/ ۱۵۷ [۱/ ۱۳۰]، الإتحاف ص ۱۰ [ص ۳۶]. (المؤلف)

(۵). شرح ابن أبي الحديد: ۴/ ۱۶ [۱۶/ ۴۶ الوصية ۳۱]. (المؤلف)

(۶). شرح نهج البلاغة: ۱۶/ ۱۴ وصية ۳۱.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۲۹

المحلين، حزب الظالم، و أعوان الشيطان الرجيم.

أ لست قاتل حُجر و أصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفزعون البدع، و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً و عدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، و العهود المؤكدة «(۷)» جرأه على الله و استخفافاً بعهده؟

أ و لست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت و أبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال؟

أ و لست المدعى زياداً في الإسلام، فرعمت أنه ابن أبي سفيان، و قد قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن الولد للفراش و للعاهر الحجر، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم و يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و يصلبهم على جذوع النخل؟
سبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة؛ و ليسوا منك.

أ و لست قاتل الحضرمي «٨»، الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي عليه السلام، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك و شرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء و الصيف، فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم؟ و قلت فيما قلت: لا تردن هذه الأمة في فتنه، و إنني لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها، و قلت فيما قلت: انظر لنفسك و لدينك و لأمة محمد، و إنني و الله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قربه إلى ربي، و إن لم أفعله فاستغفر الله لديني، و أسأله التوفيق لما يحب و يرضى. و قلت فيما قلت: متى تكذني أكذك «٩»، فكذني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقد يما يكاد الصالحون، و إنني

(٧). سيأتي بيان العهود المعزوة إليها في هذا الجزء إن شاء الله. (المؤلف)

(٨). سيوافيك تفصيل قتل الحضرمي في الجزء الحادي عشر. (المؤلف)

(٩). هذه الجملة لا توجد في كلام معاوية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣٠

لأرجو أن لا تضر إلا نفسك، و لا تمحق إلا عملك، فكذني ما بدا لك، و اتق الله يا معاوية و اعلم أن لله كتاباً لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها، و اعلم أن الله ليس بناس لك قتلک بالظنة، و أخذك بالتهمة، و إمارتك صبيًا يشرب الشراب، و يلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد أوبقت نفسك، و أهلكت دينك، و أضعت الرعية. و السلام». الإمامة و السياسة «١٠» (١ / ١٣١ و في طبعة: ص ١٤٨)، جمهرة الرسائل (٢ / ٦٧).

٥٣-

خطب الإمام السبط الحسين الشهيد - سلام الله عليه - لما قدم معاوية المدينة حاجاً، و أخذ البيعة ليزيد، و خطب و مدح يزيد الطاغية، و وصفه بالعلم بالسنة، و قراءة القرآن، و الحلم الذي يرجح بالصم الصلاب. فقام الحسين فحمد الله و صلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

«أما بعد يا معاوية: فلن يؤدى القائل - و إن أظن - في صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزاء، قد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إيجاز الصفة، و التنكب عن استبلاغ البيعة، و هيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمه الدجى، و بهرت الشمس أنوار السرج، و لقد فضلت حتى أفرطت، و استأثرت حتى أجحفت، و منعت حتى بخلت، و جرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من أتم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر، و نصيبه الأكمل.

و فهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله و سياسته لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتوته بعلم خاص، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المتهاوشة عند التحارش «١١»، و الحمام السبق لأترابهن، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهي، تجده ناصراً. و دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن

(١٠). الإمامة و السياسة: ١ / ١٥٥.

(١١). كذا في جمهرة الخطب، و في الإمامة و السياسة: عند التهارش.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣١

تلقي الله بوزر هذا الخلق أكثر مما أنت لاقية! فو الله ما برحت تقدم باطلاً في جور، و حنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقية، و ما بينك و بين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، و لات حين مناص.

و رأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر، و منعنا عن آبائنا تراثاً، و لقد- لعمر الله- أورتنا الرسول عليه الصلاة و السلام ولادة، و جئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول عليه الصلاة و السلام، فأدعن للحجة بذلك، و رده الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، و فعلتم الأفاعيل، و قلت: كان و يكون، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار». الخطبة.

الإمامة و السياسة (١/ ١٥٣)، جمهرة الخطب (٢/ ٢٤٢) «١٢».

٥٤- من كلام لابن عباس ألقاه في البصرة: أيها الناس استعدّوا للمسير إلى إمامكم، و انفروا في سبيل الله خفافاً و ثقلاً، و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم، فإنكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، و لا يعرفون حكم الكتاب، و لا يدينون دين الحقّ مع أمير المؤمنين. فقام إليه عمرو بن مرجوم العبدي، فقال: وُقِّ الله أمير المؤمنين، و جمع له أمر المسلمين، و لعن المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، نحن و الله عليهم خنقون، و لهم في الله مفارقون. كتاب صفين (١) «ص ١٣٠، ١٣١».

٥٥- من كلام لعمار بن ياسر يوم صفين: يا أهل الاسلام، أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله، أتى النبي- لى الله عليه و آله- فأسلم، و هو و الله

(١٢). الإمامة و السياسة: ١/ ١٦٠، جمهرة خطب العرب: ٢/ ٢٥٥ رقم ٢٤٦.

(١). وقعة صفين: ص ١١٦، ١١٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣٢

فيما يرى راهب غير راغب، و قبض الله رسوله- صلى الله عليه و آله- و إنّنا و الله لنعرفه بعداوة المسلم و موّدة المجرم. ألا- و إنّّه معاوية، فالعنوه لعنه الله، و قاتلوه فإنّه ممّن يطفى نور الله، و يظهر أعداء الله. راجع «١»: تاريخ الطبري (٧/ ٦)، كتاب صفين (ص ٢٤٠)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٣٦).

٥٦- من مقال لعبد الله بن يزيد يوم صفين: إنّ معاوية ادعى ما ليس له، و نازع الأمر أهله و من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحقّ، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب، و زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حبّ الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجساً إلى رجسهم، و أنتم و الله على نور من ربكم و برهان مبين، قاتلوا الطعام الجفأ و لا تخشوهم، و كيف تخشونهم و في أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور؟ (أ تخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إنّ كنتم مؤمنين* قاتلوهم يعدّبهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين) «٢» قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، و قد قاتلتهم مع النبي- صلى الله عليه و آله-، و الله ما هم في هذه بأزكى و لا أتقى و لا أبرّ، قوموا إلى عدوّ الله و عدوّكم رحمكم الله.

تاريخ الطبري (٩/ ٦)، كتاب صفين (ص ٢٦٣)، الاستيعاب في ترجمة عبد الله (١/ ٣٤٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٣)، جمهرة الخطب (١/ ١٧٦) «٣».

٥٧- من خطبة لسعيد بن قيس: فو الله الذي بالعباد بصير، أن لو كان قائدنا

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٢، وقعة صفين: ص ٢١٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٧١ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٢). التوبة: ١٣، ١٤.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٦ حوادث سنة ٣٧ هـ، وقعة صفين: ص ٢٣٤، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٨٧٣ رقم ١٤٨١، شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٨٦ خطبة ٦٥، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٥٢ خطبة ٢٣٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۳۳

حبشياً مجدّعا، إلّا أنّ معنا من البدریین سبعین رجلاً [لکان ينبغي لنا أن تحسّن بصائرنا و تطيب أنفسنا فكيف] «۱»، و إنّما رئيسنا ابن عمّ نبينا، بدری صدق «۲»، صلّى صغيراً، و جاهد مع نبیکم كبيراً، و معاوية طليق من وثاق الإسار و ابن طليق، إلّا- أنّه أغوى جفأة فأوردهم النار، و أورثهم العار، و اللّهُ مُجَلِّ بهم الذلّ و الصغار، إلّا إنّكم ستلقون عدوكم غدأً، فعليكم بتقوى اللّهِ، و الجدّ، و الحزم، و الصدق و الصبر، فإنّ اللّهُ مع الصابرين، إلّا إنّكم تفوزون بقتلهم و يشقّون بقتلكم، و اللّهُ لا يقتل رجل منكم رجلاً منهم إلّا أدخل اللّهُ القاتل جنّات عدن، و أدخل المقتول ناراً تلظى، لا يفتر عنهم و هم فيه ملبسون.

كتاب صفّين (ص ۲۶۶)، شرح ابن أبي الحديد (۱/ ۴۸۳)، جمهرة الخطب (۱/ ۱۷۹) «۳».

۵۸- من خطبة لمالك بن الحارث الأشتر يوم صفّين: و اعلموا أنّكم على الحقّ، و أنّ القوم على الباطل، يقاتلون مع معاوية، و أنتم مع البدریین قريب من مائة بدری، و من سوى ذلك من أصحاب محمد- صلّى اللّهُ عليه-، أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول اللّهِ- صلّى اللّهُ عليه- و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول اللّهِ- صلّى اللّهُ عليه-، فما يشكّ في قتال هؤلاء إلّا ميت القلب، فإنّما أنتم على إحدى الحسينين: إمّا الفتح، و إمّا الشهادة.

كتاب صفّين (ص ۲۶۸)، شرح ابن أبي الحديد (۱/ ۴۸۴)، جمهرة الخطب (۱/ ۱۸۳) «۴».

۵۹- من مقال لهاشم بن عتبة المرقال: سر بنا يا أمير المؤمنين، إلى هؤلاء

(۱). ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، و أثبتناه من المصادر الثلاثة.

(۲). أشار إلى أنّ كونه بدرياً ليس ككون عثمان بدرياً بالتمجّل و التصنّع، كما مرّ حديثه في هذا الجزء. (المؤلف)

(۳). وقعة صفّين: ص ۲۳۶، شرح نهج البلاغة: ۵/ ۱۸۹، جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۵۵ رقم ۲۴۲.

(۴). وقعة صفّين: ص ۲۳۸، شرح نهج البلاغة: ۵/ ۱۹۱، جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۵۹ رقم ۲۴۷.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۳۴

القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب اللّهِ وراء ظهورهم، و عملوا في عباد اللّهِ بغير رضا اللّهِ، فأحلّوا حرامه، و حرّموا حلاله، و استهوى بهم الشيطان، و وعدهم الأباطيل، و منّاهم الأمانی حتى أزاعهم عن الهدى، و قصد بهم قصد الردى، و حبّ إليهم الدنيا ... و منه: و هم يا أمير المؤمنين، يعلمون منك مثل الذي نعلم، و لكن كتب عليهم الشقاء، و مالت بهم الأهواء، و كانوا ظالمين. جمهرة الخطب «۱» (۱/ ۱۵۱).

۶۰- من خطبة لابن عباس بصفّين: إنّ ابن آكلة الأكباد قد وجد من طعام أهل الشام أعواناً على عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول اللّهِ و صهره، و أوّل ذكر صلّى معه، بدری قد شهد مع رسول اللّهِ- صلّى اللّهُ عليه- كلّ مشاهدته التي فيها الفضل، و معاوية و أبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام، و اعلموا: و اللّهُ الذي ملك الملك وحده فبان به و كان أهله، لقد قاتل عليّ بن أبي طالب مع رسول اللّهِ- صلّى اللّهُ عليه-، و عليّ يقول: صدق اللّهُ و رسوله، و معاوية و أبو سفيان يقولان: كذب اللّهُ و رسوله، فما معاوية في هذه بأبرّ، و لا أتقى، و لا أرشد، و لا أصوب منه في تلكم «۲»، فعليكم بتقوى اللّهِ، و الجدّ، و الحزم، و الصبر، و إنّكم لعلی القوم لعلی الباطل.

كتاب صفّين (ص ۳۶۰)، شرح ابن أبي الحديد (۱/ ۵۰۴) «۳».

و سيوافيك حديث لعن ابن عباس معاوية يوم عرفة في المجتمع العام.

۶۱- من أبيات لعقمة بن عمرو يوم صفّين «۴»:

(۱). جمهرة خطب العرب: ۱/ ۳۲۳ رقم ۲۱۲.

(۲). في وقعة صفين: في قتالكم.

(۳). وقعة صفين: ص ۳۱۸، شرح نهج البلاغة: ۵/ ۲۵۱ خطبة ۶۵.

(۴). يخاطب بها رجلاً من أهل الشام اسمه عوف خرج يطلب البراز يوم صفين، فبرز إليه علقمه وقتله.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۳۵ ما لابن صخر حرمة تُرتجى لها ثوابُ الله بل مندمه

لاقيت ما لاقى غداة الوغى من أدرك الأبطال يا بن الأمة

ضيعت حق الله في نصره للظالم المعروف بالمظلمة

إن أبا سفيان من قبله (إلى آخر الآيات) «۱»

۶۲- من شعر مجزأة بن ثور السدوسي الصحابي العظيم، ارتجز به يوم صفين:

أضربهم ولا أرى معاويه الأبرج العين «۲» العظيم الحاويه

هوت به في النار أم هاويه جاوره فيها كلاب عاويه

أغوى طغماً لا هدته هاديه

يروى هذا الرجز لعلی عليه السلام في مروج الذهب «۳» (۲/ ۲۵) وفيه: وقيل: إن هذا الشعر لبديل بن ورقاء، وكذلك عزاه إليه-

سلام الله عليه- في لسان العرب «۴» (۱۸/ ۲۲۹)، وذكر الطبري البيت الأول في تاريخه «۵» (۶/ ۲۳) ونسبه إلى أمير المؤمنين، وذكر

ابن مزاحم ثلاثة أشطر في كتاب صفين «۶» (ص ۴۶۰) وعزاه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الأشطر برمتها في (ص ۴۵۴) و

نسبها إلى مالك الأشتر، ورواها لمجزأة ابن ثور في (ص ۳۴۴) وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه «۷» (۱/ ۵۰۰) لمحرز بن ثور «۸»

(۱). وقعة صفين: ص ۱۹۵.

(۲). البرج: سعة العين. (المؤلف)

(۳). مروج الذهب: ۲/ ۴۰۵.

(۴). لسان العرب: ۳/ ۴۱۰.

(۵). تاريخ الأمم والملوك: ۵/ ۴۲ حوادث سنة ۳۷ هـ.

(۶). وقعة صفين: ص ۴۰۴، ۳۹۹، ۳۰۵.

(۷). شرح نهج البلاغة: ۵/ ۲۴۰.

(۸). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح النهج، وفي الطبعة المعتمدة لدينا نسبت الآيات لمجزأة بن ثور.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۳۶

نقلًا عن نصر بن مزاحم، وتعزى إلى الأخنس كما في الاشتقاق «۱» (ص ۱۴۸).

۶۳-

قال أبو عمر في الاستيعاب «۲» (۱/ ۲۵۱): لَمَّا قُتِلَ عثمان و بايع الناس عليًا دخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال له: يا أمير المؤمنين إن

لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام

على البصرة، و ابعث معاوية بعهدته على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك. قال علي: «أما

طلحة و الزبير فسأرى رأيي فيهما، و أما معاوية فلا و الله لا أرانى [الله] «۳» مستعملًا له و لا مستعينًا به ما دام على حاله، و لكنني أدعوه

إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبي حاكمته إلى الله»، و انصرف عنه المغيرة مغضبًا لما لم يقبل عنه نصيحته، فلما كان

الغداه أتاها، فقال: يا أمير المؤمنين نظرت فيما قلت لك بالأمس و ما جاوبتني به، فرأيت أنك وفتت للخير و طلب الحق، ثم خرج عنه فلقبه الحسن رضى الله عنه و هو خارج، فقال لأبيه: «ما قال لك هذا الأعور؟» قال: «أتانى أمس بكذا و أتانى اليوم بكذا» قال: «نصح لك و الله أمس، و خدعك اليوم»، فقال له على: «إن أقررت معاوية على ما فى يده كنت متخذ المضلين عضدا». راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس (ص ۱۴۲).

۶۴-

قال أبو عمر فى الاستيعاب «(۴) عند ترجمه حبيب بن مسلمة (۱/ ۱۲۳): و روينا أن الحسن بن على قال لحبيب بن مسلمة فى بعض خرجاته بعد صفين: «يا حبيب رب مسير لك فى غير طاعة الله». فقال له حبيب: أما إلى أيبك فلا. فقال

(۱). الاشتقاق: ص ۲۴۱.

(۲). الاستيعاب: القسم الرابع / ۱۴۴۷ رقم ۲۴۸۳.

(۳). الزيادة من المصدر.

(۴). الاستيعاب: القسم الأول / ۳۲۱ رقم ۴۷۰.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۳۷

له الحسن: «بلى و الله لقد طواعت معاوية على دنياه، و سارعت فى هواه، فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول، فتكون كما قال الله تعالى: (وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا) (۱)»، و لكنك كما قال الله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (۲)».

۶۵- عن أبى سهيل التميمي قال: حج معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها: دارميّة الحجوئيّة، و كانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها، فقال: ما جاء بك يا ابنه حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتنى، أنا امرأة من بنى كنانة، قال: صدقت أ تدرين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا و أبغضتني؟ و واليته و عاديتني؟ قالت: أ و تعفيني؟ قال: لا أعفيك. قالت: أما إذا أبيت فإني أحببت عليا على عدله فى الرعيّة، و قسمه بالسويّة، و أبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، و طلبتك ما ليس لك بحق، و واليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الولاء، و حبه المساكين، و إعظامه لأهل الدين، و عاديتك على سفكك الدماء، و جورك فى القضاء، و حكمك بالهوى. قال: فلذلك انتفخ بطنك و عظم ثدياك، و ربت عجيزتك؟ قالت: يا هذا بهند و الله كان يضرب المثل فى ذلك لا بى. قال معاوية: يا هذه اربعى فإننا لم نقل إلا خيرا، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، و إذا عظم ثدياها ترى رضيعها، و إذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها، فرجعت و سكنت، قال لها: يا هذه هل رأيت عليا؟ قالت: إي و الله، قال: فكيف رأيت؟ قالت: رأيت و الله لم يفتنه الملك الذى فتنك، و لم تشغله النعمة التى شغلتك، قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم و الله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدا الطست، قال: صدقت، فهل لك

(۱). التوبة: ۱۰۲.

(۲). المطففين: ۱۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۳۸

من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقه حمراء فيها فحلها و راعيها، قال: تصنعين بها ما ذا؟ قالت: أغذو بالبانها الصغار، و أستحيى بها الكبار، و اكتسب بها المكارم، و أصلح بها بين العشائر، قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك

محلّ عليّ بن أبي طالب؟ قالت: سبحان الله أو دونه، فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعد بالحلم منّي عليكم فمن ذا الذي بعدى يؤمّل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما والله لو كان عليّ حياً ما أعطاك منها شيئاً، قالت: لا والله ولا وبره واحدة من مال المسلمين.

العقد الفريد (١/١٦٢)، بلاغات النساء لابن أبي طاهر (ص ٧٢) «١».

٦٦- دخلت أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا خالته، فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا بن أخي لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير دين كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتعس الله منكم الجدود، وأضرع منكم الخدود، وردّ الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور، فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة هارون من موسى، فغايبتنا الجنة وغايتكم النار.

العقد الفريد (١/١٦٤)، بلاغات النساء (ص ٢٧) «٢».

٦٧-

من حديث طويل أسلفنا شرطاً منه في ترجمة عمرو بن العاص (٢/١٣٣-١٣):

(١). العقد الفريد: ١/٢٢٣، بلاغات النساء: ص ١٠٥.

(٢). العقد الفريد: ١/٢٢٥، بلاغات النساء: ص ٤٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣٩

فتكلّم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «أما بعد يا معاوية: فما هؤلاء شتموني ولكّك شتمتني فحشاً ألفتة، وسوء رأى عرفت به، وخلقاً سيئاً ثبت عليه، وبغياً علينا عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا، فلاقولنّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت بهما كافر، تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية؟

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما: بيعه الفتح وبيعه الرضوان وأنت يا معاوية يا حادهما كافر، وبالآخرى ناكث؟ و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً وأنتك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر وتظهرون الإسلام، تستمالون بالأموال؟

وأنشدكم الله أستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومع راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كلّ ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المواطن كلّها عنه راض، و عليك و عليّ أيبك ساخط؟

وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فراكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق؟ أتتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أيبك لئلا هم أن يسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنابعد الذين بيدر أصبحوا مزقا
 خالى و عمى و عم الأم ثالثهم و حظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
 لا تركنن إلى أمر يكلفناو الراقصات به فى مكة الخرقا
 فالموت أهون من قول العداة: لقدحاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٤٠
 و الله لما أخفيت من أمرك أكبر ممّا أبديت.

و أنشدكم الله أيها الرهط أ تعلمون أنّ علياً حرّم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنزل فيه (يا
 أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم) «١» و أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة،
 فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله و حكم رسوله، و فعل فى خير مثلها.
 ثم قال: يا معاوية أظنك لا- تعلم أنّى أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بنى
 جذيمة فبعث إليك [ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعثه إليك مرّة أخرى فوجدك تأكل فدعا عليك الرسول بجوعك] «٢» و
 نهمك إلى أن تموت، و أنتم أيها الرهط، نشدتكم الله ألا تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن أبا سفيان فى سبعة
 مواطن لا تستطيعون ردّها، أوّلها...»- فعّد المواطن التى ذكرناها (ص ٨١، ٨٢) من هذا الجزء.
 راجع «٣»: تذكرة السبط (ص ١١٥)، شرح ابن أبى الحديد (٢/ ١٠٢)، جمهرة الخطب (١/ ٤٢٨).

و فى لفظ سبط ابن الجوزى: «و أنت يا معاوية نظر النبى صلى الله عليه و آله و سلم إليك يوم الأ-حزاب، فرأى أباك على جمل
 يحرض الناس على قتاله، و أخوك يقود الجمل، و أنت تسوقه، فقال: لعن الله الراكب و القائد و السائق، و ما قابله أبوك فى مواطن

(١). المائدة: ٨٧.

(٢). ما بين المعقوفين زيادة، أثبتناها من الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج، و هى غير موجودة فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف
 رحمه الله.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٢٠٠-٢٠١، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٨٨ خطبة ٨٣، جمهرة خطب العرب: ٢/ ٢٢ رقم ١٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٤١

إلما و لعنه و كنت معه، و لأك عمر الشام فخنه، ثم و لأك عثمان فتربّصت عليه، و أنت الذى كنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت
 مخاطباً له:

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنابعد الذين بيدر أصبحوا مزقا

لا تركنن إلى أمر تقلدناو الراقصات بنعمان به الحرقا

و كنت يوم بدر، و أحد، و الخندق، و المشاهد كلّها تقاتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد علمت الفراش الذى وُلدت
 عليه».

قال السبط فى التذكرة «١» (ص ١١٦): قال الأصمعى و الكلبي فى المثالب: معنى قول الحسن لمعاوية: قد علمت الفراش الذى ولدت
 فيه: أنّ معاوية كان يقال إنّ من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، مسافر بن أبى عمرو، أبى سفيان، العباس بن
 عبد المطلب. و هؤلاء كانوا ندماء أبى سفيان، و كان [كلّ] منهم يتّهم بهند.
 فأما عمارة بن الوليد فكان من أجمل رجالات قريش.

و أما مسافر بن أبى عمرو، فقال الكلبي: عاقية الناس على أنّ معاوية منه، لأنّه كان أشدّ الناس حبّاً لهند، فلمّا حملت هند بمعاوية خاف

مسافر أن يظهر أنه منه، فهرب إلى ملك الحيرة فأقام عنده، ثم إن أبا سفيان قدم الحيرة فلقبه مسافر و هو مريض من عشقه لهند، و قد سقى بطنه، فسأله عن أهل مكة فأخبره، و قيل: إن أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة، فقال له أبو سفيان: إنني تزوجت هنداً بعدك، فازداد مرضه، و جعل يذوب، فوصف الكئي، فاحضروا المكاوي و الحجام. فبينما الحجام يكويه إذ حبى الحجام، فقال مسافر: قد يحبى العير و المكاوى فى النار (٢). فسارت مثلاً، ثم مات مسافر من عشقه لهند.

(١). تذكرة الخواص: ص ٢٠٢، و ما بين المعقوفين منه.

(٢). مجمع الأمثال: ٢ / ٤٨٠ رقم ٢٨٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٢

و قال الكلبي: كانت هند من المغليمات (١)، و كانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلتها، قال: و جرى بين يزيد بن معاوية و بين إسحاق بن طابئة بين يدي معاوية و هو خليفه، فقال يزيد لإسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة. أشار يزيد إلى أن أم إسحاق كانت تتهم ببعض بنى حرب، فقال له إسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة. فلم يفهم يزيد قوله و فهم معاوية، فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شتين إسحاق. قال: و هو كذلك أيضاً. قال: و كيف؟ قال: أما علمت أن بعض قريش فى الجاهلية يزعمون أنى للعباس؟ فسقط فى يدي يزيد.

و قال الشعبي: و قد أشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا، فإنها لما جاءت تباعه و كان قد أهدر دمها، فقالت: على ما أباعك؟ فقال: «على أن لا تزني». فقالت: و هل تزنى الحرّة؟ فعرفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنظر إلى عمر فتبسم.

و قال الزمخشري فى ربيع الأبرار (٢) (ج ٣) (٣) باب القربات و الأنساب و ذكر حقوق الآباء و الأمهات و صلة الرحم و العقوق: و كان معاوية يُعزى إلى أربعة: مسافر بن أبى عمرو، و إلى عمارة بن الوليد، و إلى العباس بن عبد المطلب، و إلى الصباح مغنى أسود كان لعمارته. قالوا: و كان أبو سفيان دميماً قصيراً، و كان الصباح عسيماً لأبى سفيان، شاباً و سيماً، فدعته هند إلى نفسها- و قالوا: إن عتبه بن أبى سفيان من الصباح أيضاً- و إنما كرهت أن تضعه فى

(١). المغليمات: جمع مغليمة. و هى التى تغلبها شهوتها.

(٢). و قفت منه على عدة نسخ، منها نسخة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم ٣٨٨. (المؤلف)

(٣). ربيع الأبرار: ٣ / ٥٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٣

منزلها، فخرجت إلى أجياد فوضعتة هناك، و فى ذلك قال حسان:

لمن الصبى بجانب البطحاء فى التراب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلبه الخد

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج (١) (١ / ١١١): كانت هند تُذكر فى مكة بفجور و عهر، و قال الزمخشري فى كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية. و ذكر إلى آخر الكلمة المذكورة، فقال: و الذين نزهوا هنداً عن هذا القذف، فذكر حديث الفاكه الذى ذكره أبو عبيد معمر بن المثنى.

و فى كتاب لزياد بن أبىه مجيباً معاوية عن تعبيره إياه بأمة سميته: و أمّا تعبيرك لى بسميته فإن كنت ابن سميته فانت ابن جماعة.

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٤/ ٦٨).

٦٨- أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٣» من طريق عبد الملك بن عمير قال: قدم جارية بن قدامة السعدى على معاوية، فقال: من أنت؟ قال: جارية بن قدامة. قال: وما عسيت أن تكون هل أنت إلا نحلة؟ قال: لا تقل فقد شبّهتني بها حامية السعة حلوة البصاق، والله ما معاوية إلا كلبه تعاوى الكلاب، وما أمية إلا تصغير أمه.

وأخرج عن الفضل بن سويد قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: أنت الساعى مع علي بن أبي طالب، والموقد النار في شعلك، تجوس قرى عريئة تسفك دماءهم؟ قال جارية: يا معاوية دع عنك علياً فما أبغضنا علياً منذ

(١). شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٣٦ خطبة ٢٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٨٣ كتاب ٤٤.

(٣). مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٣٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٤

أحببناه، ولا غششناه منذ صحبناه. قال: ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية! قال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سمّوك معاوية. إلى آخره. و ذكره بطوله و ما قبله السيوطى فى تاريخ الخلفاء «١» (ص ١٣٣).

و فى لفظ ابن عبد ربّه: قال معاوية لجارية: ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية! قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك معاوية و هى الأنثى من الكلاب! قال: لا أم لك. قال: أمى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى أيدينا، قال: إنك لتهددنى؟ قال: أما والله إن القلوب التى أبغضناك بها لبين جوانحنا، و السيوف التى قاتلناك بها لفى أيدينا- إنك لم تفتحننا قسراً و لم تملكنا عنوة، و لكنك أعطيتنا عهداً و ميثاقاً، و أعطيناك سمعاً و طاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، و إن فزعت إلى غير ذلك فإننا تركنا وراءنا رجالاً شداداً و ألسنة حدادا. قال له معاوية: لا كثر الله فى الناس أمثالك. قال جارية: قل معروفاً و راعنا فإن شرّ الدعاء المحتطب. العقد الفريد «٢» (٢/ ١٤٣) فى مجاوبة الأمراء و الردّ عليهم، و ذكره الأبيشهى قريباً من هذا اللفظ فى المستطرف «٣» (١/ ٧٣) و ما ذكرناه بين الخطّين من لفظه.

٦٩- دخل شريك بن الأعور على معاوية و كان دميماً، فقال له معاوية: إنك لدميم و الجميل خير من الدميم، و إنك لشريك و ما لله من شريك، و إن أباك لأعور و الصحيح خير من الأعور، فكيف شدت قومك؟

فقال له: إنك معاوية و ما معاوية إلا كلبه عوت فاستعوت الكلاب، و إنك لابن صخر و السهل خير من الصخر، و إنك لابن حرب و السلم خير من الحرب، و إنك

(١). تاريخ الخلفاء: ص ١٨٦.

(٢). العقد الفريد: ٣/ ٢١٤.

(٣). المستطرف: ١/ ٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٥

لابن أمية و ما أمية إلا أمه صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج و هو يقول:

أيشتمنى معاوية بن حرب و سيفى صارم و معى لسانى

و حولى من ذوى يزن ليوت ضراغمة تهش إلى الطعان

يعير بالدمامة من سفاه و ربّات الجمال من الغوانى

المستطرف «١» (١/ ٧٢).

قال الأميني: إن معاوية لما كان تتوجه إليه تلکم القوارص من ناحية اسمه، و لعله كان لا ينسى معناه عند توجيه الخطاب إليه بذلك، و لم يك له بد منه إذ سمته به هند و ما كان يسعه أن يخطئها، فبذل ألف ألف درهم لعبد الله بن جعفر الطيار أن يسمي أحد أولاده معاوية «٢»، زعماً منه بتخفيف الوطأة إن كان له سمي في البيت الهاشمي. لكن خفي على المغفل أن فناء آل هاشم لا يقصر عن فناء أصحاب الكهف، فإن كلبهم ما دنس ساحتهم، فأتى تدنس الأسماء تلك الأفيئة المقدسة التي منها بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه؟!.

-٧٠-

و من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «و الله ما معاوية بأدهى مني، و لكنّه يغدر و يفجر، و لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، و لكن كل غدره فجرة، و لكل فجرة كفره، و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة». و لابن أبي الحديد في شرحه «٣» (٢/ ٥٧٢-٥٨٩) كلمة ضافية في شرح هذه الخطبة فيها فوائد جمّة من جهات شتى، و منها كلمة الجاحظ أبي عثمان حول معاوية،

(١). المستطرف: ١/ ٥٧.

(٢). تاج العروس: ١٠/ ٢٦٠. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢١١-٢٦٠ كتاب ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٦

و قول أبي جعفر النقيب: إن معاوية من أهل النار لا لمخالفته علياً و لا بمحاربه إيّاه، و لكن عقيدته لم تكن صحيحة و لا إيمانه حقاً، و كان من رءوس المنافقين هو و أبوه، و لم يسلم قلبه قطّ، و إنّما أسلم لسانه، و كان يذكر من حديث معاوية و من فلتات قوله، و ما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئاً كثيراً... إلى آخره.

-٧١-

لما قتل العباس بن ربيعة يوم صفين عرار بن أدهم من أصحاب معاوية، تأسف معاوية على عرار، و قال: متى ينطف فحل بمثله؟ أ يُطلّ دمه؟ لاها الله ذا. ألا لله رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلاً من لخم. فقال: اذهبا فأيكما قتل العباس برازاً فله كذا. فأتياه و دعواه إلى البراز، فقال: إن لي سيّداً أريد أن أوامره، فأتى علياً فأخبره الخبر، فقال عليّ: «و الله لو د معاوية أنّه ما بقي من هاشم نافع ضرمه إلّا طعن في نيّته «١» إطفاءً لنور الله، و يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون».

عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ١٨٠).

-٧٢-

لما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية، قال الخوارج: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه. فأقبلوا و عليهم فروة بن نوفل حتى حلّوا بالنخيلة عند الكوفة، و كان الحسن بن عليّ قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسيّة أو قريباً منها فلم يرجع، و كتب إلى معاوية: «لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فأتى تركتك لصالح الأئمّة و حقن دماؤها».

الكامل لابن الأثير «٢» (٣/ ١٧٧).

(١). النيّط: الوسط بين الأمرين. (المؤلف)

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٤٩ حوادث سنة ٤١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٤٧

٧٣- قال الأسود بن یزید: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلافة؟ فقالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتیه البرّ والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائه سنة، وكذلك غيره من الكفار.

تاريخ ابن كثير «١» (٨/ ١٣١) قال: أخرجه أبو داود الطيالسي، وابن عساكر «٢».

تشبيه أم المؤمنين معاوية بفرعون وغيره من الكفار في ملكه يُعرب عن جليته حال ذلك الملك العضوض و مالك أزمته (وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْسُدُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَغْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ) «٣».

٧٤- أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٤» (٦/ ٤٢٥) من طريق الشعبي قال: خطب الناس معاوية، فقال: لو أنّ أبا سفيان ولد الناس كلّهم كانوا أكياساً. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولد الناس كلّهم من هو خير من أبي سفيان: آدم عليه السلام فمنهم الأحقق والكيس، فقال معاوية: إنّ أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إنّ المحشر لا يبعد على مؤمن ولا يقرب من كافر. فقال معاوية: إنّ أرضنا أرض مقدّسة. فقال له صعصعة: إنّ الأرض لا يقدّسها شيء ولا ينجّسها، إنّما تقدّسها الأعمال. فقال معاوية: عباد الله اتّخذوا الله ولياً واتّخذوا خلفاءه جنّة تحترزوا بها. فقال صعصعة، كيف وكيف؟ وقد عطّلت السنّة، وأخفرت الذمّة، فصارت عشواء مطلخمة، في دهياء مدلهمة، قد استوعبتها الأحداث، وتمكّنت منها الأنكاث. فقال له

(١). البداية والنهاية: ٨/ ١٤٠ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢٥/ ٤٢.

(٣). هود: ٩٧-٩٩.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/ ٩٢-٩٣ رقم ٢٨٨١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٤٨

معاوية: يا صعصعة، لأنّ تقعى على ظلعك خير لك من استبراء رأيك، وإبداء ضعفك، تعرض بالحسن بن عليّ عليّ، ولقد هممت أن أبعث إليه. فقال له صعصعة: إي والله وجدتهم أكرمكم جدوداً، وأحياكم حدوداً، وأوفاكم عهداً، ولو بعثت إليه لوجدته في الرأي أريباً، وفي الأمر صليماً، وفي الكرم نجيباً، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرّعك بما لا تستطيع إنكاره. فقال له معاوية: والله لأجفنيك عن الوساد، ولأشردنّ بك في البلاد، فقال له صعصعة: والله إنّ في الأرض لسعة، وإنّ في فراقك لدعة، فقال معاوية: والله لأحبسّك عطاءك. قال: إنّ كان ذلك بيدك فافعل، إنّ العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفذ خزائنه، ولا يبيد عطاؤه، ولا يخيّف في قضيتّه. فقال له معاوية: لقد استقتلت. فقال له صعصعة: مهلاً، لم أقل جهلاً، ولم أستحلّ قتلاً، لا تقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، ومن قتل مظلوماً كان الله لقاتله مقيماً، يرهقه أليماً، ويجرعه حميماً، ويصليه جحيماً.

٧٥- لما ولي معاوية بن يزيد بن معاوية سعد المنبر، فقال: إنّ هذه الخلافة جبل الله، وإنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منه، عليّ بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتى أتته منيّه فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلّد أبي الأمر، وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصف عمره، وانبت عقبه، و صار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم بكى.

الصواعق لابن حجر «١» (ص ١٣٤).

٧٦- قال الحارث بن مسمار البهراني: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدى، وعبد الله بن الكوّاء الشكري، ورجالاً من أصحاب

علی مع رجال من

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢٢٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٤٩

قريش، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله إلبا ما قلتكم حقاً و صدقاً، أئى الخلفاء رأيتومنى؟ فقال ابن الكواء: لو لا أنك عزمت علينا ما قلنا، لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله فى قتل الأخيار، و لكننا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً، و النور ظلمات.

فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذائبين عن بيضته، التاركين لمحارمه، و لم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله، و المحلين ما حرم الله، و المحرمين ما أحل الله. فقال عبد الله بن الكواء، يا بن أبى سفيان إن لكل كلام جواباً، و نحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها فى الله لومة لائم، و إلبا فإننا صابرون حتى يحكم الله و يضعنا على فرجه. قال: و الله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا بن أبى سفيان فأبلغت، و لم تقصير عما أردت و ليس الأمر على ما ذكرت، أئى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً، و دانهم كبراً، و استولى بأسباب الباطل كذباً و مكرراً؟ أما و الله مالك فى يوم البدر «١» مضرب و لا مرمى، و ما كنت فيه إلبا كما قال القائل: (لا حلى و لا سبرى) «٢» و لقد كنت أنت و أبوك فى العير و النفير ممن أجلب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأئى تصلح الخلافة لطلق؟ فقال معاوية: لو لا أئى أرجع إلى قول أبى طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حلماً و مغفرةً و العفو عن قدره ضربت من الكرم
لقتلتكم.

مروج الذهب «٣» (٧٨ / ٢).

(١). فى المصدر: بدر.

(٢). يريد: لم يكن له فيه أمر و لا نهى.

(٣). مروج الذهب: ٥١ / ٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٥٠

٧٧- عن أبى مزروع الكلبي «١» قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية، فقال له: يا بن صوحان، أنت ذو معرفة بالعرب و بحالها- إلى أن قال:- فأخبرنى عن أهل الحجاز. قال: أسرع الناس إلى فتنه، و أضعفهم عنها، و أقلهم غناءً فيها، غير أن لهم ثباتاً فى الدين، و تمسكاً بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار، و يخلعون الفسقة الفجار. فقال معاوية: من البررة و الفسقة؟ فقال: يا بن أبى سفيان ترك الخداع من كشف القناع، على و أصحابه من الأئمة الأبرار، و أنت و أصحابك من أولئك.

إلى أن قال معاوية: أخبرنى عن أهل الشام. قال: أطوع الناس لمخلوق، و أعصاهم للخالق، عصاه الجبار، و حلفه الأشرار، فعليهم الدمار، و لهم سوء الدار. فقال معاوية: و الله يا بن صوحان إنك لحامل مديتك منذ أزمان، إلبا أن حلم ابن أبى سفيان يرد عنك. فقال صعصعة: بل أمر الله و قدرته، إن أمر الله كان قدراً مقدوراً «٢».

٧٨- عن إبراهيم بن عقيل البصرى، قال: قال معاوية يوماً و عنده صعصعة، و كان قدم عليه بكتاب على و عنده وجوه الناس: الأرض لله، و أنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لى، و ما تركت منه كان جائزاً لى، فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكون جهلاً معاوياً لا تأثم فقال معاوية: يا صعصعة تعلمت الكلام. قال: العلم بالتعلم، و من لا يعلم يجهل، قال معاوية: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك! قال: ليس ذلك بيدك، ذلك بيد الذي لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها، قال: و من يحول بيني وبينك؟ قال: الذي يحول بين المرء و قلبه. قال معاوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير.

(١). في المصدر: عن ابن مردوع الكلبي.

(٢). مروج الذهب: ٧٨ / ٢، ٧٩ [٣ / ٥٢ - ٥٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥١

قال: اتسع بطن من لا يشبع، و دعا عليه من لا يجمع «١». «٢»

٧٩- سئل صعصعة بن صوحان عن معاوية، قال: صانع الدنيا فاقتلدها، و ضييع الآخرة فنبذها، و كان صاحب من أطعمه و أخافه.

تاريخ ابن عساكر (٤٢٤ / ٦). «٣»

٨٠- أخرج أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني «٤» (٣ / ١٨) قال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أحمد بن معاوية، عن الهيثم بن عدي، قال: حجّ معاوية حجّتين في خلافته، و كانت له ثلاثون بغلة يحجّ عليها نساؤه و جواريه، قال: فحجّ في إحداهما فرأى شخصاً يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريص «٥»، و كان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله، فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: أو ليس قد مات أمير المؤمنين قبل؟ قال: فأجب معاوية. فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة، فقال له معاوية: ما فعلت أرضك التي بتيماء «٦»؟ قال: يكسى منها العارى، و يردّ فضلها على الجار، قال: أفتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار، و لولا خلة أصابت الحى لم أبعها. قال: لقد أغليت.

(١). مروج الذهب: ٧٩ / ٢ [٣ / ٥٣]، جمهرة الخطب: ٢٥٧ / ١ [١ / ٤٤٥ رقم ٣٤٢]. (المؤلف)

(٢). المراد بمن لا يجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و المعنى أنه لا يجمع الدنيا، و العبارة تعريض بمعاوية، حيث دعا عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «لا أشبع الله بطنه».

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٩٠ / ٢٤ رقم ٢٨٨١، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٤٢٦ / ٦.

(٤). الأغاني: ١٢٣ / ٣.

(٥). كذا في الأغاني و الصحيح كما ضبطه ابن حجر في الإصابة [٢ / ٤٣ رقم ٣٢٤٥]: سعنه، بالمهملة و النون. و يقال بالمشأة التحتانية

و عريض بالمهملة أيضاً. (المؤلف)

(٦). تيماء: محلّ بين الحجاز و الشام [معجم البلدان: ٢ / ٦٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥٢

قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبّل «١». قال: أجل، و إذ بخلت بأرضك، فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه، فقال: قال أبي:

يا ليت شعري حين أندب هالكاً ما ذا تؤنّيني به أنواحي

أيقظن لا تبعد فربّ كريهة فزّجتها بشاره و سماح

و لقد ضربت بفضل مالي حقّه عند الشتاء و هبة الأرواح

و لقد أخذت الحقّ غير مخاصم و لقد رددت الحقّ غير ملاح

و إذا دُعيت لصعبه سَهَّلتها أَدعى بأفْلح مرّة و نجاح فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك. قال: كذبت و لؤمت. قال: أما كذبت فنعم، و أما لؤمت فَمِم؟ قال: لأنك كنت مَيّت الحقّ في الجاهليّة و مَيّته في الإسلام. أما في الجاهليّة فقاتلت النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و الوحي، جعل الله كيدك المردود. و أما في الإسلام فمَنعت ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخلفاء، و ما أنت و هي و أنت طليق ابن طليق؟ فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه، فأخذ بيده فأقيم.

و ذكره ملخصاً ابن حجر في الإصابه (۲/ ۴۳) من طريق آخر عن عبد الله بن الزبير و زاد: فقال: ما خرفت و لكن أنشدك الله يا معاوية، أما تذكر لَمّا كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجاء عليّ فاستقبله النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «قاتل الله من يقاتلك، و عادى من يعاديك». فقطع عليه معاوية حديثه ، و أخذ معه في حديث آخر.

(۱). لم تَبَل: لم تَبال.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۵۳

معاوية في ميزان القضاء

إشارة

لعمر الحقّ إنّ واحدة من هذه الشهادات كافية في تحطيم قدر الرجل و الإسفاف بمستواه إلى الحضيض الأسفل، فكيف بجمعها؟ فإنّها صدرت من سادات الصحابة و أعيانهم العدول جميعهم عند القوم، فضلاً عن هؤلاء الذين لا يُشكّ في ورعهم و قداسه ساحتهم عن السقطه في القول و العمل، و لا سيّما و فيهم الإمام المعصوم، الخليفة حقّاً، المطهر بلسان الذكر الحكيم عن أيّ رجاسه، الذي يدور الحقّ معه حيثما دار، و هو مع القرآن و القرآن معه، لن يفترقا حتى يردا الحوض «۱»، و قبل الجميع ما روينا عن النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم في حقّ هذا الإنسان.

فالرجل أخذاً بمجامع تلكم الشهادات الصادقة للسلف الصالح، محكوم عليه نصّ أقوالهم من دون أيّ تحريف و تحوير منّا، بأنّه امرؤ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجاب، و قاده الضلال فاتّبعه، و ما أتى به من ضلالة ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهله المشركون الكفرة، مصيره إلى اللظى، مبوّؤه النار، اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق، الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط في عمائه، و يتيه في ضلاله، شديد اللزوم للأهواء المبتدعه، و الحيرة المتّبعه، لم يكن من أهل القرآن، و لا مريداً حكمه، يجرى إلى غايه خُسْر، و محلّه كفر، قد أولجته نفسه شرّاً، و أقحمته

(۱). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا [ص: ۲۵۱]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۵۴

غَيّاً، و أوردته المهالك، و أوعرت عليه المسالك، غمص الناس، و سفه الحقّ، فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطته، ابن آكله الأكباد، الكذّاب العسوف، إمام الردى، و عدوّ النبيّ، لم يزل عدوّاً لله و السنّه و القرآن و المسلمين، رجل

البدع والأحداث، كانت بوائقه تُتقى، و كان على الإسلام مخوفاً، الغادر الفاسق، مثله كمثل الشيطان، يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، لم يجعل الله له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في الإسلام، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره، كان شرّ الأطفال و شرّ الرجال، كهف المنافقين، دخل في الاسلام كرهاً، و خرج منه طوعاً، لم يقدم إيمانه و لم يحدث نفاقه، كان حرباً لله و لرسوله، حزباً من أحزاب المشركين، عدواً لله و لنبية و للمؤمنين، أقول الناس للزور، و أضلهم سبيلاً، و أبعدهم من رسول الله و سيلة، الغاوى اللعين، ليس له فضل في الدين معروف، و لا أثر في الإسلام محمود، عادى الله و رسوله وجاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله، أتاه فأسلم، و هو و الله راهب غير راغب، قبض رسول الله و الرجل يُعرف بعداوة المسلم و مودة المجرم، يُطفى نور الله، و يظهر أعداء الله، أغوى جفأً فأوردتهم النار و أورثهم العار، لم يكن في إسلامه بأبّر و أتقى و لا أرشد و لا أصوب منه في أيام شركه و عبادته الأصنام.

هذا معاوية عند رجال الدين الصحيح الأبرار الصادقين، و هذه صحيفة من تاريخه السوداء، و تؤكد هذه الكلم القيمة ما يؤثر عن الرجل من بوائق و موبقات، هي بمفردها حجج دامغة على سقوطه عن مبادئ الصالحين، فإنها لا تتأتى إلا عن تهاون بأمر الله و نهيهِ، و إغضاء عن نوااميس الدين و شرائع الإسلام، و تزحزح عن سنة الله، و تعدد و شذوذ عن حدوده (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «١» و إليك نقرأ منها:

(١). البقرة: ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٥٥

١- معاوية و الخمر

١- أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده «١» (٣٤٧ / ٥) من طريق عبد الله بن بريده، قال: دخلت أنا و أبي على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية، ثم ناول أبي، قال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، و أجودهم ثغراً، و ما شيء كنت أجده له لذّة كما كنت أجده و أنا شاب، غير اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدثني.

٢- أخرج ابن عساكر في تاريخه «٢» (٢١١ / ٧) من طريق عمير «٣» بن رفاعه، قال: مرّ على عبادة «٤» بن الصامت و هو في الشام قطارة تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أ زيت؟ قيل: لا، بل: خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، و أبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة يقول له: أما تمسك عنا أخاك عبادة؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمّة متاجرهم، و أما بالعشي فيقع في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيبتنا، فأمسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرة يمشى حتى دخل على عبادة، فقال له: يا عبادة مالك

(١). مسند أحمد: ٤٧٦ / ٦ ح ٢٢٤٣٢.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٩٧ / ٢٦ - ١٩٨ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٦ / ١١.

(٣). في الطبعة المحققة من تاريخ ابن عساكر و كذا في مختصره: عبيد بن رفاعه.

(٤). كان بدويًا عقيماً أحد نقيب الأنصار، بايع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أن لا يخاف في الله لومة لائم. سنن البيهقي:

٢٧٧ / ٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۵۶

و لمعاویة؟ ذره و ما حمل، فإنّ الله يقول: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) «۱». قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بايعناه على السمع و الطاعة في النشاط و الكسل، و على النفقة في العسر و اليسر، و على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و على أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، و على أن نصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسنا، و أزواجنا، و أهلنا، و لنا الجنة، فهذه ببيعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التي بايعناه عليها، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، و من أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و في الله له بما بايع عليه نبيه. فلم يكلمه أبو هريرة بشيء.

۳- و أخرج في التاريخ «۲» (۲۱۳/۷) من طريق عمرو بن قيس، قال: إنّ عبادة أتى حجرة معاوية و هو بأنظرطوس «۳»، فألزم ظهره الحجرة و أقبل على الناس بوجهه و هو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا أبالي في الله لومة لائم، ألا- إنّ المقداد ابن الأسود قد غلّ بالأمس حماراً، [قال:]: و أقبلت أوسق من مال، فأشارت «۴» الناس إليها فقال [عبادة]: أيها الناس [ألا] إنّها تحمل الخمر، و الله ما يحلّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً، و لا يحلّ لكم أن تسألوه، و إن [كانت] معبلة «۵»- يعني سهماً- في جنب أحدكم، [قال:]: فأتى رجل المقداد [بن الأسود] و في يده قرصافه «۶»، فجعل يتلّ الحمار بها و هو يقول: [يا] معاوية هذا حمارك، شأنك به، حتى

(۱). البقرة: ۱۳۴.

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۲۶/ ۲۰۰ رقم ۳۰۷۱ و ما بين المعقوفات منه، و في تهذيب تاريخ دمشق: ۲۱۶/۷.

(۳). بلدة من سواحل بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية و أوّل أعمال حمص. [معجم البلدان: ۱/ ۲۷۰]. (المؤلف)

(۴). في المحققة: فاشرب الناس إليها.

(۵). المعبلة: نصل طويل عريض.

(۶). القرصافه: القطيفة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۵۷

أورده الحجرة.

۴- وفد عبد الله «۱» بن الحارث بن أمية بن عبد شمس على معاوية، فقربه حتى مسّت ركبته رأسه، ثم قال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب و الله خيري و شرّي، فقال له معاوية: ذهب و الله خير قليل، و بقي شرّ كثير، فما لنا عندك؟ قال: إن أحسنت لم أحمدك، و إن أسأت لمتك! قال: و الله ما أنصفتني، قال: و متى أنصفك، فو الله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً و لا قوداً، و أنا الذي أقول:

أصخر بن حربٍ لا نعدك سيّدًا فسُد غيرنا إذ كنت لست بسيدٍ

و أنت الذي تقول:

شربت الخمر حتى صرت كالأعلى الأدنى و ما لي من صديقٍ

و حتى ما أوسد من وسادٍ إذا أنشو سوى التراب السحيق

ثم وثب على معاوية يخطه بيده، و معاوية ينحاز و يضحك.

رواها ابن عساكر في تاريخه «۲» (۳۴۶/۷)، و قال ابن حجر في الإصابة (۲/ ۲۹۱): روى الكوكبي من طريق عبيد بن عمرو «۳»، قال:

وفد عبد الله بن الحارث على معاوية، فقال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب و الله خيري و شرّي، فذكر قصة- يعني هذه.

٥- أخرج ابن عساكر في تاريخه «٤»، و ابن سفيان في مسنده، و ابن قانع و ابن

(١). أدرك الإسلام و هو شيخ كبير، ثم عاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية. الإصابة: ٢ / ٢٩١ [رقم ٤٥٩٧]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٣١٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٩٤.

(٣). كذا في الإصابة، و في الطبعة المحققة من تاريخ دمشق: عنبسة بن عمرو.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣٤ / ٤١٩ رقم ٣٨٢٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٢٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥٨

منده من طريق محمد بن كعب القرظي، قال: غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان، و معاوية أمير على الشام، فمَرّت به رويًا خمر - لمعاوية - فقام إليها برمحه فبقر كلّ راوية منها، فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله. فقال: كلاً و الله «١» ما ذهب عقلي، و لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهانا أن ندخل بطوننا و أسقيتنا خمرًا، و أحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأبقرن بطنه، أو لأموتنّ دونه.

و ذكره ابن حجر في الإصابة (٢ / ٤٠١)، و لخصه في تهذيب التهذيب «٢» (٦ / ١٩٢)، و أخرجه ملخصاً أبو عمر في الاستيعاب «٣» (٢ / ٤٠١)، و ذكره ابن الأثير في أسد الغابة «٤» (٣ / ٢٩٩) باللفظ المذكور إلى (و أسقيتنا) فقال: أخرجه الثلاثة - يعني ابن منده و أبو نعيم و أبو عمر.

قال الأميني: لعلّ في الناس من يحسب أنّ سلسلة الاستهتار بمعاقره الخمر كانت مبدوءة بيزيد بن معاوية، و إن لم يحكم الضمير الحرّ بإنتاج أبوين صالحين في دار طُبتّ بالصلاح و الدين، تخلو عن الخمر و الفجور، و لداً مستهتراً مثل يزيد الطاغية المتخصّص في فنون العيث و الفساد، لكن هذه الأنباء تُعلمنا أنّ هاتيك الخزية كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء في الذين آمنوا، بحمل الخمر إلى حاضرتة على القطار تارة، و على حماره أخرى، بما لا من الأشهاد، و نصب أعين المسلمين، و توزيعها في الملاء الديني، و هو يحاول مع ذلك أن لا ينقده أحد، و لا ينقم عليه ناقد، و كم لهذه المحاولة من نظائر، ينبو عنها العدد و لا تقف على حدّ، فهو و ما ولد سواسية في الخمر و الفحشاء و المجون، و هذه هي التي أسقطته عند صلحاء الأمة،

(١). كذا في مختصر تاريخ دمشق، و في الإصابة: كذب و الله.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٧٣ / ٦.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٣٦ رقم ١٤٢٤.

(٤). أسد الغابة: ٣ / ٤٥٨ رقم ٣٣٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥٩

و حطّته عن أعينهم، فلا يرون له حرمة و لا كرامة، و لا يقيمون له وزناً، حتى إنّه لما استخلف قام على المنبر فخطب الناس، فذكر أبا بكر، و عمر، و عثمان، ثم قال: و ليت فأخذت حتى خالط لحمي و دمي فهو «١» خير منّي، و أنا خير ممّن بعدى. يا أيّها الناس إنّما أنا لكم جنة.

فقام عبادة بن صامت فقال: أ رأيت إن احترقت الجنة؟ قال: إذن تخلص إليك النار، قال: من ذلك أفرّ. فأمر به فأخذ. فأضرب بمعاوية «٢»، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزي، و لا نسرق، و لا نخاف في الله لومة لائم، فقلت: أمّا هذه فاعفني يا رسول الله، و مضيت أنا عليها، و بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لأنت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عزّ و جلّ «٣».

و ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته، فقال له عبادة: أمك هند أعلم منك «٤». و سوافيك قوله له: لا أساكنك بأرض، و قوله: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله و إن رغم معاوية، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء، و قال أبو الدرداء له: لا أساكنك بأرض أنت بها.

و من جزاء هذه المكافحة و الكشف عن عورات الرجل،

كتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: إن عبادة قد أفسد عليّ الشام و أهله، فإما أن تكفّه إليك، و إما أن أخلى بينه

(١). إشارة إلى عثمان.

(٢). أضرب به: استخفّ به و سخر منه، و هو أن يجمع شفتيه و يخرج من بينهما صوتاً.

(٣). تاريخ الشام لابن عساكر: ٧/ ٢١٣ [٢٦/ ١٩٩ - ٢٠٠ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٣٠٨]. (المؤلف)

(٤). أخرجه ابن عساكر و الطبراني كما في تاريخ الشام: ٧/ ٢١٠ [٢٦/ ١٩٥ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٣٠٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٠

و بين الشام. فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة، فبعث عبادة حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان في الدار و ليس فيها إلا رجل من السابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين، فلم يفتح عثمان به إلا و هو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه و قال: ما لنا و لك يا عبادة؟ فقام عبادة بين ظهراي الناس فقال: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا القاسم يقول: «إنه سيلى أموركم بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون، و ينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، فلا تضلوا بربكم»، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً - يعني معاوية - لمن أولئك. فما راجعه عثمان بحرف «١».

و هذا معاوية في هذه الموقعة حذو أبيه أبي سفيان، فإنه كان يشرب الخمر و هو من أظهر آثامه و بوائقه، و قد جاء في حديث أبي مريم السلولى الخمار بالطائف: أنه نزل عنده و شرب و ثمل، و زنا بسميّة أمّ زياد بن أبيه، و الحديث يأتي في استلحاق معاوية زياداً. فبيت معاوية حانوت الخمر، و دكة الفجور، و دار الفحشاء و المنكر من أول يومه، و الخمر شعار أهله، و ما أغنتهم النذر إذ جاءت، و هم بمجنب عن

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - لا - بل هم أهله - «لعنت الخمر و شاربها، و ساقبها، و بائعها، و مبتاعها، و حاملها، و المحمولة إليها، و عاصرها، و معتصرها، و آكل ثمنها» (٢).

(١). مسند أحمد: ٥/ ٣٢٥ [٦/ ٤٤٤ ح ٢٢٢٦٣]، تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٢١٢ [٢٦/ ١٩٨ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٣٠٧]. (المؤلف)

(٢). سنن أبي داود: ٢/ ١٦١ [٣/ ٣٢٦ ح ٣٦٧٤]، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٧٤ [٢/ ١١٢٢ ح ٣٣٨٠، ٣٣٨١]، جامع الترمذى: ١/ ١٦٧ [٣/ ٥٨٩ ح ١٢٩٥]، مستدرک الحاكم: ٤/ ١٤٤، ١٤٥ [٤/ ١٦١ ح ٧٢٢٨، ٧٢٢٩]، و أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٧١ [٢/ ١٨٤ ح ٥٣٦٧، ٥٣٦٨]، و ابن أبي شيبة [في مصنفه: ٦/ ٤٤٧ ح ١٦٦٦]، و ابن راهويه، و البزار [في مسنده: ٥/ ٣٩ ح ١٦٠١]، و ابن حبان [في صحيحه: ١٢/ ١٧٩ ح ٥٣٥٦]، راجع نصب الرأية للزيلعي: ٤/ ٢٦٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦١

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «شارب الخمر كعابد وثن». و في لفظ: «مدمن الخمر كعابد وثن» (١).

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ثلاثة حرّم الله تبارك و تعالى عليهم الجنّة: مدمن الخمر، و العاق، و الديوث الذي يقرّ في

أهله الخبث» (٢).

و عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً: الديوث، و الرجلء من النساء، و مدمن الخمر» (٣).

و عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه».

و عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم».

و عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول الله و ما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار. أو: عصارة أهل النار».

و عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفاً و لا عدلاً، و من شرب كأساً لم يقبل الله صلته أربعين صباحاً، و مدمن الخمر حقاً على الله أن يسقيه من نهر الخبال»، قيل: يا رسول الله و ما نهر الخبال؟ قال: «صديد

(١). أخرجه ابن ماجه [فى سننه: ٢ / ١١٢٠ ح ٣٣٧٥]، و ابن حبان [فى صحيحه: ١٢ / ١٦٧ ح ٥٣٤٧]، و البزار و غيرهم، راجع الترغيب و التهيب: ٣ / ١٠٤ [٢٥٥ / ٣]، نصب الرأية: ٤ / ٢٩٨. (المؤلف)

(٢). أخرجه أحمد [فى مسنده: ٢ / ١٨١ ح ٥٣٤٩]، و النسائي [فى سننه: ٢ / ٤٢ ح ٢٣٤٣]، و البزار، و الحاكم و صححه [فى المستدرک: ٤ / ١٦٣ ح ٧٢٣٥]، راجع الترغيب و التهيب: ٣ / ١٠٤ [٢٥٦ / ٣]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبرانى [فى الأوسط: ٣ / ٢٢٠ ح ٢٤٦٤]، و ابن المنذر فى الترغيب و التهيب: ٣ / ١٠٤ [٢٥٧ / ٣] و قال: رواه لا أعلم فيهم مجروحاً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٦٢

أهل النار» (٤).

إلى أحاديث كثيرة فى التهيب من هذا الرجس الذى كان يشربه معاوية و والده و ولده.

٢- معاوية يأكل الربا

١- أخرج مالك و النسائي و غيرهما من طريق عطاء بن يسار: أن معاوية رضى الله عنه باع سقايء من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ينهى] «٥» عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل. فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال له أبو الدرداء رضى الله عنه: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء رضى الله عنه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر له ذلك، فكتب عمر إلى معاوية: أن لا تبع ذلك إلا مثلاً بمثل، وزناً بوزن.

راجع «٦»: موطأ مالك (٢ / ٥٩)، اختلاف الحديث للشافعى هامش كتابه الأم (٧ / ٢٣)، سنن النسائي (٧ / ٢٧٩)، سنن البيهقى (٥ / ٢٨٠).

٢- و أخرج مسلم و غيره من طريق أبى الأشعث قال: غزونا غزاةً و على الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعه فى أعطيات الناس، فتسارع الناس فى ذلك، فبلغ عبادة بن الصامت، فقام فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب، و الفضة بالفضة، و البز بالبز، و الشعير بالشعير و التمر بالتمر، و الملح بالملح، إلا سواء بسواء، عيناً بعين،

(٤). راجع الترغيب و الترهيب: ٣ / ١٠١ - ١١٠ [٣ / ٢٤٨ - ٢٦٧] وانظر السنن الكبرى للنسائي: ٤ / ١٨٦ ح ٦٨١٨، و المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٢٢٦ رقم ٣٤٣]. (المؤلف)

(٥). الزيادة من المصادر.

(٦). موطأ مالك: ٢ / ٦٣٤ ح ٣٣، اختلاف الحديث: ص ٤٨٠، السنن الكبرى للنسائي: ٤ / ٣٠ ح ٦١٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٦٣

فمن زاد أو ازداد فقد أربى، فردّ الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً، فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث قد كنّا نشهده و نصحبه فلم نسمعها منه؟ فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصّة، ثم قال: لنحدّثنّ بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إن كره معاوية، أو قال: و إن رغب، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء. راجع «١»: صحيح مسلم (٥ / ٤٣)، سنن البيهقي (٥ / ٢٧٧)، تفسير القرطبي (٣ / ٣٤٩).

٣-

و أخرج البيهقي و غيره من طريق حكيم بن جابر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الذهب الكفّة بالكفّة، و الفضّة الكفّة بالكفّة حتى خصّ أن [قال:] «٢» الملح بالملح، فقال معاوية: إن هذا لا يقول شيئاً، فقال عبادة رضى الله عنه أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك.

و زاد النسائي: قال عبادة: إنّي و الله ما أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية، و في لفظ ابن عساكر: إنّي و الله ما أبالي [إلّا] «٣» أن أكون بأرضكم هذه.

راجع «٤»: مسند أحمد (٥ / ٣١٩)، سنن النسائي (٧ / ٢٧٧)، سنن البيهقي (٥ / ٢٧٨)، تاريخ ابن عساكر (٧ / ٢٠٦).

٤-

و أخرج ابن عساكر في تاريخه «٥» (٧ / ٢١٢): من طريق الحسن، قال: كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضّة، يباع الإناء بمثل ما فيه، أو نحو ذلك،

(١). صحيح مسلم: ٣ / ٣٩٨ ح ٨٠ كتاب المساقاة، الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٢٢٦.

(٢). من سنن البيهقي.

(٣). من المصدر.

(٤). مسند أحمد: ٦ / ٤٣٦ ح ٢٢٢١٧، السنن الكبرى للنسائي: ٤ / ٢٩ ح ٦١٥٩، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ١٧٦ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٠٢.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٨٦٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٠٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٦٤

فمشى إليهم عبادة، فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا عبادة ابن الصامت، ألا و إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان و لم يصم رمضان بعده، يقول: «الذهب بالذهب، مثلاً بمثل، سواء بسواء، وزناً بوزن، يداً بيد، فما زاد فهو ربا، و الحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، و التمر بالتمر قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا». قال: فتفرّق الناس عنه. فأتى معاوية فأخبر بذلك، فأرسل إلى عبادة فأتاه، فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سمعت منه لقد صحبتناه و سمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبتته و سمعت منه، فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث و لا تذكره، فقال له: بلى، و إن رغب أنف معاوية، ثم

قام فقال له معاوية: ما نجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الصفح عنهم.
 ۵- عن قبيصة بن ذؤيب: أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال له عمر: ارحل إلى مكانك، ففتح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك.
 تاريخ ابن عساكر كما في كنز العمال (۷/ ۷۸)، والاستيعاب (۲/ ۴۱۲)، أسد الغابة (۳/ ۱۰۶) «۱».
 قال الأميني: إن من ضروريات الدين الحنيف الثابتة كتاباً وسنة وإجماعاً حرمة الربا، وأنه من أكبر الكبائر، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) «۲».

(۱). تاريخ مدينة دمشق: ۱۹۶/۲۶ رقم ۳۰۷۱، وفي مختصر تاريخ دمشق: ۳۰۶/۱۱، كنز العمال: ۵۵۴/۱۳ ح ۳۷۴۴۲، الاستيعاب: القسم الثاني / ۸۰۸ رقم ۱۳۷۲، أسد الغابة: ۳/ ۱۶۰ رقم ۲۷۸۹.
 (۲). البقرة: ۲۷۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۶۵
 وقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) «۱».

و تواترت السنة الشريفة في المسألة و بلغت حدًا لا يسع لأئى مسلم ولو كان قروياً أن يدعى الجهل به، فضلاً عمّن يدعى إمرة المؤمنين. و منها:

۱- جاء من غير طريق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن آكل الربا، و مؤكله، و شاهديه، و كاتبه «۲».
 ۲-

صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات. قيل: يا رسول الله و ما هن؟ قال: الشرك بالله، و السحر، و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، و أكل مال اليتيم، و أكل الربا». الحديث «۳».
 ۳-

أخرج البزار من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الكبائر سبع: أولهن الشرك بالله، و قتل النفس بغير حقها، و أكل الربا».
 ۴-

أخرج البخاري «۴» و أبو داود، عن أبي جحيفة: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الواشمة و المستوشمة، و أكل الربا و مؤكله.
 ۵-

أخرج الحاكم «۵» بإسناد صحيح، عن أبي هريرة مرفوعاً: «أربعه، حق

(۱). البقرة: ۲۷۸ - ۲۷۹.

(۲). صحيح مسلم: ۵/ ۵۰ [۳/ ۴۰۷ ح ۱۰۵ و ۱۰۶]، سنن أبي داود: ۸۳/ ۲ [۳/ ۲۴۴ ح ۳۳۳۳]، جامع الترمذی [۳/ ۵۱۲ ح ۱۲۰۶]، المحلى: ۸/ ۴۶۸ [مسألة ۱۴۷۹]، سنن ابن ماجه: ۲/ ۴۰ [۲/ ۷۶۴ ح ۲۲۷۷]، سنن البيهقي: ۵/ ۲۷۵، ۲۸۵، الترغيب و التهيب: ۲/ ۲۴۷ [۳/ ۴]، تيسير الوصول: ۱/ ۶۸ [۱/ ۸۳ ح ۱]. (المؤلف)

(۳). صحيح مسلم: ۱/ ۲۷۱، و في طبعه: ۵/ ۵۰ [۱/ ۱۲۸ ح ۱۴۵]، المحلى لابن حزم: ۸/ ۴۶۸ [مسألة ۱۴۷۹]، الترغيب و التهيب: ۲/

٢٤٧ [٣ / ٣]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ٥ / ٢٢١٩ ح ٥٦٠١.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٤٣ ح ٢٢٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٦٦

على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، و آكل الربا، و آكل مال اليتيم بغير حق، و العاق لوالديه».

-٦-

أخرج «٦» الحاكم و البيهقى بإسناد صحيح، من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «الربا ثلاث و سبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه».

-٧-

أخرج البزار «٧» بإسناد صحيح مرفوعاً: «الربا بضع و سبعون باباً، و الشرك مثل ذلك».

-٨-

أخرج البيهقى «٨» بإسناد لا بأس به من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون باباً، أدناها كالذى يقع على أمه».

-٩-

أخرج الطبرانى فى الكبير، عن عبد الله بن سلام مرفوعاً: «الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث و ثلاثين زنية يزنيها فى الإسلام» «٩».

و عن عبد الله موقوفاً: «الربا اثنان و سبعون حوباً، أصغرها حوباً كمن أتى أمه فى الإسلام. و درهم من الربا أشد من بضع و ثلاثين زنية. قال: و يأذن الله بالقيام للبرّ و الفاجر يوم القيامة إلا آكل الربا فإنه لا يقوم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس».

-١٠-

أخرج «١٠» أحمد و الطبرانى فى الكبير، و رجال أحمد رجال الصحيح، من طريق عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعاً: «درهم ربا يأكله الرجل و هو يعلم، أشد «١١» من ست و ثلاثين زنية».

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٤٣ ح ٢٢٥٩، شعب الإيمان: ٤ / ٣٩٤ ح ٥٥١٩.

(٧). مسند البزار (البحر الزخار): ٥ / ٣١٨ ح ١٩٣٥.

(٨). شعب الإيمان: ٤ / ٣٩٤ ح ٥٥٢٠.

(٩). أنظر: مجمع الزوائد: ٤ / ١١٧.

(١٠). أنظر: المعجم الأوسط: ٣ / ٣٣٠ ح ٢٧٠٣.

(١١). كذا فى مجمع الزوائد، و فى المعجم الأوسط: درهم من ربا... أعظم عند الله.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٦٧

-١١-

أخرج ابن أبى الدنيا و البيهقى «١» من طريق أنس بن مالك، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فذكر أمر الربا و عظم شأنه و قال: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست و ثلاثين زنية يزنيها الرجل».

-١٢-

أخرج الطبرانى فى الصغير و الأوسط من طريق ابن عباس مرفوعاً: «من أكل درهماً من ربا فهو مثل ثلاث و ثلاثين زنية».

و فى لفظ البيهقى «٢»: «إن الربا تئف و سبعون باباً أهونهاً باباً مثل من أتى أمه فى الإسلام، و درهم من ربا أشد من خمس و ثلاثين

زنية».

-١٣

أخرج الطبراني في الأوسط «٣»، من طريق البراء بن عازب مرفوعاً: «الربا اثنان و سبعون باباً: أدناها مثل إتيان الرجل أمه».

-١٤

أخرج «٤» ابن ماجه و البيهقي و ابن أبي الدنيا من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون حوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمه».

-١٥

أخرج الحاكم «٥» بإسناد صحيح عن ابن عباس مرفوعاً: «إذا ظهر الزنا و الربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله». و في لفظ أبي يعلى «٦» بإسناد جيد، من طريق ابن مسعود: «ما ظهر في قوم الزنا و الربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله».

(١). شعب الإيمان: ٣٩٥ / ٤ ح ٥٥٢٣.

(٢). شعب الإيمان: ٢٩٩ / ٥ ح ٦٧١٥.

(٣). المعجم الأوسط: ٧٤ / ٨ ح ٧١٤٧، و ليس فيه كلمة: مثل.

(٤). سنن ابن ماجه: ٧٦٤ / ٢ ح ٢٢٧٤، شعب الإيمان: ٣٩٣ / ٤ ح ٥٥١٧.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٤٣ / ٢ ح ٢٢٦١ و فيه: عقاب الله، بدل: عذاب الله.

(٦). مسند أبي يعلى: ٣٩٦ / ٨ ح ٤٩٨١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٨.

-١٦

أخرج أحمد «١» من طريق عمرو بن العاص مرفوعاً: «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة «٢»».

-١٧

أخرج أحمد و ابن ماجه «٣» مختصراً و الأصبهاني من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «رأيت ليلة أسرى بي لما انتهينا السماء السابعة، فنظرت فوقى فإذا أنا برعد و بروق و صواعق، فأتيت على قوم بطونهم كالحيات ترى من خارج بطونهم، قلت: يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا». و أخرج الأصبهاني من طريق أبي سعيد الخدرى بلفظ قريب من هذا.

-١٨

أخرج الطبراني بإسناد رواه رواة الصحيح، عن ابن مسعود مرفوعاً: «بين يدي الساعة يظهر الربا، و الزنا، و الخمر».

-١٩

أخرج الطبراني «٤» و الأصبهاني من طريق عوف بن مالك مرفوعاً: «إياك و الذنوب التي لا تغفر،- إلى أن قال:- و آكل الربا، فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)».

-٢٠

روى عبد الله بن أحمد في زوائده «٥»، من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: «و الذي نفسى بيده لبيتن أناس من أمتى على أشر و بطر و لعب و لهو، فيصبحوا قرده و خنازير باستحلالهم المحارم و اتخاذهم القينات، و شربهم الخمر، و بأكلهم الربا».

(١). مسند أحمد: ٢٣٣ / ٥ ح ١٧٣٦٧.

(٢). السنة: العام المقحط. (المؤلف)

(۳). سنن ابن ماجه: ۲/ ۷۶۳ ح ۲۲۷۳.

(۴). المعجم الكبير: ۱۸/ ۶۰ ح ۱۱۰.

(۵). مسند أحمد: ۶/ ۴۵۰ ح ۲۲۲۸۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۶۹.

هذه جملة من أحاديث الباب جمعها وغيرها الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب «۱» (۲/ ۲۴۷-۲۵۱).

-۲۱

صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خطبة له فى حجة الوداع قوله: «ألا وإن كل شىء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، و ربا الجاهلية موضوع، و أول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب، و إنه موضوع كله» «۲».

-۲۲

و روى أئمة الحديث و اللفظ لمسلم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «الذهب بالذهب، و الفضة بالفضة، و البر بالبر، و الشعر بالشعر، و التمر بالتمر، و الملح بالملح مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد و استتراد فقد أربى، و الآخذ و المعطى فيه سواء».

راجع «۳»: صحيح مسلم (۵/ ۴۴)، سنن النسائي (۷/ ۲۷۷، ۲۷۸)، سنن البيهقي (۵/ ۲۷۸).

-۲۳

و من طريق أبى سعيد مرفوعاً: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلّا مثلاً بمثل، و لا تشفوا» «۴» بعضها على بعض، و لا تبيعوا الورق بالورق إلّا مثلاً بمثل». الحديث.

راجع «۵»: صحيح مسلم (۵/ ۴۲)، صحيح البخارى (۳/ ۲۸۸)، كتاب الأم للشافعى (۳/ ۲۵)، سنن النسائي (۷/ ۲۷۸)، سنن البيهقي (۵/ ۲۷۶، ۲۷۸)، بداية المجتهد (۲/ ۱۹۵).

(۱). الترغيب و الترهيب: ۳/ ۳- ۱۴.

(۲). صحيح مسلم: ۴/ ۴۱ [۳/ ۵۸ ح ۱۴۷ كتاب الحج]، سنن البيهقي: ۵/ ۲۷۴، سنن أبى داود: ۲/ ۸۳ [۲/ ۱۸۵ ح ۱۹۰۵]. (المؤلف)

(۳). صحيح مسلم: ۳/ ۳۹۹ ح ۸۲ كتاب المساقاة، السنن الكبرى: ۴/ ۲۸، ۲۹ ح ۶۱۵۷، ۶۱۵۸.

(۴). لا تشفوا: لا تفضلوا.

(۵). صحيح مسلم: ۳/ ۳۹۵ ح ۷۵، صحيح البخارى: ۲/ ۷۶۲ ح ۲۰۶۸، كتاب الأم: ۳/ ۲۹، السنن الكبرى: ۴/ ۳۰ ح ۶۱۶۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۷۰.

۲۴- من طريق ابن عمر: الذهب بالذهب لا فضل بينهما، بهذا عهد صاحبنا إلينا و عهدنا إليكم.

كتاب الأم للشافعى «۱»، سنن البيهقي (۵/ ۲۷۹).

-۲۵

من طريق أبى هريرة مرفوعاً: «الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً بمثل، و الفضة بالفضة وزناً بوزن مثلاً بمثل، فمن زاد أو ازداد «۲» فقد أربى».

صحيح مسلم (۵/ ۴۵)، سنن النسائي (۷/ ۲۷۸)، سنن ابن ماجه (۱/ ۳۴) «۳».

-۲۶

من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: «الذهب بالذهب تبرها و عينها، و الفضة بالفضة تبرها و عينها، و البر بالبر مدى بمدى، و الشعر بالشعر مدى بمدى، و التمر بالتمر مدى بمدى، و الملح بالملح مدى بمدى، فمن زاد أو ازداد فقد أربى».

سنن أبي داود «٤» (٢/ ٨٥)، و بلفظ قريب من هذا عن عبادة في كتاب الأمّ للشافعي «٥» (٣/ ١٢).
 و على هذه السنّة الثابتة جرت الفتاوى، قال القرطبي في تفسيره «٦» (٥/ ٣٤٩): أجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنّة، و عليها
 جماعة فقهاء المسلمين إلّا في البئر و الشعير، فإنّ مالكا جعلهما صنفاً واحداً.
 و قال ابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ١٩٥): أجمع العلماء على أن بيع الذهب

(١). كتاب الأمّ: ٣/ ٣٠.

(٢). كذا في سنن النسائي، و في صحيح مسلم: استتراد.

(٣). صحيح مسلم: ٣/ ٤٠٠ ح ٨٤، السنن الكبرى: ٤/ ٢٩ ح ٦١٦١، سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٥٨ ح ٢٢٥٥.

(٤). سنن أبي داود: ٣/ ٢٤٨ ح ٣٣٤٩.

(٥). كتاب الأمّ: ٣/ ١٥.

(٦). الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٢٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٧١

بالذهب، و الفضة بالفضة، لا يجوز إلّا مثلاً بمثل.

و في الفقه على المذاهب الأربعة (٢/ ٢٤٥): لا خلاف بين أئمة المسلمين في تحريم ربا النسيئة، فهو كبيرة من الكبائر بلا نزاع، و قد
 ثبت [ذلك] «١» بكتاب الله تعالى، و سنّة رسوله، و إجماع المسلمين. إلى آخره.

و في (ص ٢٤٧): أمّا ربا الفضل و هو أن يبيع أحد الجنسين بمثله بدون تأخير في القبض، فهو حرام في المذاهب الأربعة.

هذا ما عند الله و عند رسوله و عند المسلمين أجمع، لكن معاوية بلغت به الرفعة مكاناً يقول فيه: قال الله و رسوله و قلت، هما يحزّمان
 الربا بأشدّ التحريم، و يستحلّه معاوية، و ينهى عن روايته سنّة جاءت فيه، و يُشدّد النكير عليها و على من رواها، حتى يغادر الصحابي
 الصالح من جرّائه عقر داره، فما ذا للقائل أن يقول فيمن يحاذ الله و رسوله، و يستحلّ ما حرّماه، و يتعدّى حدودهما؟ أو يقول فيمن
 يسمع آيات الله تُتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها.

و لئن صحّ للجاحظ إكفار معاوية لمحض مخالفته للسنّة الثابتة باستلحاق زياد، كما سيوافيك شرحه فهو بما ذكرناه هنا و في غير
 واحد من موارد و مصادره، أكفر كافر.

و لنا حقّ النظر إلى ناحية أخرى من هذه القصة، و هي بيع آنية الفضة من دون كسرها المحرّم في شريعة الإسلام تحريماً باتاً لا خلاف
 فيه. راجع المحلّي لابن حزم (٨/ ٥١٤)، نعم، هذا حكم الإسلام، و معاوية لا يبالي به، فيبيع ما يشاء كيف يشاء، و سيرى وبال أمره يوم
 يقوم الناس لربّ العالمين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً و الأمر يومئذٍ لله.

(١). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٧٢

٣- معاوية يتم في السفر

أخرج الطبراني، و أحمد «١»، بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً، قدمنا معه مكة قال:
 فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة، قال: و كان عثمان حين أتم الصلاة، فإذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و

العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصير الصلاة، فإذا فرغ من الحج و أقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة، فليصلي بنا الظهر ركعتين، نهض إليه مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاك؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة. قال: فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبي بكر و عمر. قالان: فإن ابن عمك قد أتمها و إن خلافاك إياه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً «(۲)».

قال الأميني: انظر إلى مبلغ هؤلاء الرجال أبناء بيت أمية من الدين، و لعبهم بطقوس الإسلام، و جرأتهم على الله و تغيير سنته، و إحداثهم في الصلاة و هي أفضل ما بُنيت عليه البيضاء الحنيفة، و انظر إلى ابن هند حلف الخمر و الربا و كيف يترك ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجد هو عمله عليه، و وافقه هو مع أبي بكر و عمر، ثم يعدل عنه لمحض أن ابن عمه غير حكم الشريعة فيه، و أن مروان بن الحكم طريد رسول الله و ابن طريده، الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين على لسان النبي العظيم،

(۱). مسند أحمد: ۵/ ۵۸ ح ۱۶۴۱۵.

(۲). مرّ تفصيل الكلام حول ما أحدثه عثمان في صلاة المسافر خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الجزء الثامن: ص ۹۸- ۱۱۹، و أسلفنا الحديث في: ۸/ ۲۶۲. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۷۳

و صاحبه عمرو بن عثمان ما راقهما أتباعه السنة، فاستهان مخالفتها دون أن يعيب ابن عمه بعمله، فأحيا أحداثه ذى قرباه، و أمات سنة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، غير مكترث لما سمعته أذن الدنيا عن ابن عمر: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر «(۱)»، فزه به من خليفة المسلمين و ألف زه!!

۴- أحداث الأذان في العيدين

أخرج الشافعي في كتاب الأم «(۲)» (۱/ ۲۰۸) من طريق الزهري قال: لم يؤذن للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و لأبي بكر و لا لعمر و لا لعثمان في العيدين، حتى أحدث ذلك معاوية بالشام، فأحدثه الحجاج بالمدينة حين أمر عليها.

و في المحلى لابن حزم (۵/ ۸۲): أحدث بنو أمية تأخير الخروج إلى العيد، و تقديم الخطبة قبل الصلاة و الأذان و الإقامة.

و في البحر الزخار (۳/ ۵۸): لا أذان و لا إقامة لها- لصلاة العيدين- لما مرّ، و لا خلاف أنه محدث (يب) «(۳)»، أحدثه معاوية (ابن سيرين) بل مروان و تبعه الحجاج (أبو قلابة) بل ابن الزبير، و المحدث بدعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: فهو ردّ و شرّها محدثاتها. و ينادى لها: الصلاة جامعة.

و في فتح الباري لابن حجر «(۴)» (۲/ ۳۶۲): اختلف في أول من أحدث الأذان فيها، فروى ابن أبي شيبه بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيب أنه معاوية، و روى

(۱). راجع: ۸/ ۱۱۶. (المؤلف)

(۲). كتاب الأم: ۱/ ۲۳۵.

(۳). إشارة إلى سعيد بن المسيب. (المؤلف)

(۴). فتح الباري: ۲/ ۴۵۳ و ۳۵۲.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۷۴

الشافعی عن الثقة، عن الزهري مثله، و روى ابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن، قال: أول من أحدثه زياد بالبصرة. و قال الداودي: أول من أحدثه مروان، و كل هذا لا ينافي أن معاوية أحدثه كما تقدم في البداءة بالخطبة. و قال فيما أشار إليه في البداءة بالخطبة: لا- مخالفة بين هذين الأثرين و أثر مروان، لأن كلا من مروان و زياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنه ابتداء ذلك و تبعه عماله «۱».

و قال القسطلاني في إرشاد الساري «۲» (۲/ ۲۰۲)، أول من أحدث الأذان فيها معاوية. رواه ابن أبي شيبة «۳» بإسناد صحيح، زاد الشافعی «۴» في روايته: فأخذ به الحجاج حين أمر على المدينة، أو زياد بالبصرة، رواه ابن المنذر، أو مروان قاله الداودي، أو هشام قاله ابن حبيب، أو عبد الله بن الزبير، رواه ابن المنذر أيضاً. و يوجد في شرح الموطأ للزرقاني «۵» (۱/ ۳۲۳) نحوه. و في أوائل السيوطي (ص ۹): أول من أحدث الأذان في الفطر و الأضحى بنو مروان. أخرجه ابن أبي شيبة، عن أبي سيرين «۶»، و أخرج أيضاً عن ابن المسيب قال: أول من أحدث الأذان في العيدين معاوية، و أخرج عن حصين قال: أول من أذن في العيد زياد. و في نيل الأوطار للشوكاني «۷» (۳/ ۳۶۴): قال ابن قدامة في المغني «۸»: روى عن

(۱). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ۱۶۰، ۱۶۴، ۱۶۵. (المؤلف)

(۲). إرشاد الساري: ۲/ ۷۳۷ ح ۹۶۰.

(۳). المصنّف لابن أبي شيبة: ۲/ ۱۶۹.

(۴). كتاب الأم: ۱/ ۲۳۵.

(۵). شرح الموطأ للزرقاني: ۱/ ۳۶۲ ح ۴۲۷.

(۶). كذا في النسخ و الصحيح: ابن سيرين. (المؤلف)

(۷). نيل الأوطار: ۳/ ۳۳۶.

(۸). المغني: ۲/ ۲۳۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۲۷۵

ابن الزبير: أنه أذن و أقام، و قيل: إن أول من أذن في العيدين زياد. و روى ابن أبي شيبة في المصنّف «۱» بإسناد صحيح عن ابن المسيب قال: أول من أحدث الأذان في العيد معاوية.

قال الأميني: إن من المتسالم عليه عند أئمة المذاهب عدم مشروعية الأذان و الإقامة إلّا للمكتوبة فحسب، قال الشافعی في كتابه الأم «۲» (۱/ ۲۰۸): لا- أذان إلّا للمكتوبة، فإننا لم نعلمه أذن لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا للمكتوبة، و أحب أن يأمر الإمام المؤذن أن يقول في الأعياد و ما جمع الناس له من الصلاة: الصلاة جامعة. أو: إن الصلاة. و إن قال: هلم إلى الصلاة، لم نكرهه و إن قال: حي على الصلاة. فلا بأس، و إن كنت أحب أن يتوقى ذلك لأنه من كلام الأذان... إلخ.

و من مالك في الموطأ «۳» (۱/ ۱۴۶): أنه سمع غير واحد من علمائهم يقول: لم يكن في عيد الفطر و لا في الأضحى نداء و لا إقامة منذ زمان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى اليوم، قال مالك: و تلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «۴» (۳/ ۳۶۴): أحاديث الباب تدلّ على عدم شرعية الأذان و الإقامة في صلاة العيدين، قال العراقي: و عليه عمل العلماء كافة. و قال ابن قدامة في المغني «۵»: و لا نعلم في هذا خلافاً ممن يعتدّ بخلافه.

و قد تضافرت الأخبار الدالة على هدى الرسول الأعظم في صلاة العيدين، و أنه صلى الله عليه و آله و سلم صلّاها بغير أذان و لا إقامة، و إليك جملة منها:

(۱). المصنّف: ۱۶۹ / ۲.

(۲). كتاب الأُمّ: ۲۳۵ / ۱.

(۳). موطأ مالك: ۱۷۷ / ۱.

(۴). نيل الأوطار: ۳۳۶ / ۳.

(۵). المغني: ۲۳۵ / ۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۷۶

-۱

عن جابر بن عبد الله: شهدت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله، وحث على الطاعة ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن. صحيح البخاري مختصراً (۱۱۱ / ۲)، صحيح مسلم (۱۸ / ۳)، سنن النسائي (۱۶۳ / ۳)، سنن الدارمي مختصراً ومفصلاً (۱ / ۳۷۵، ۳۷۷)، وأخرجه بلفظ قريب من هذا من طريق ابن عباس في (ص ۳۷۶، ۳۷۸)، زاد المعاد لابن القيم (۱ / ۱۷۳) «۱».

-۲

عن جابر بن سمرة: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة. صحيح مسلم (۲۹ / ۳)، سنن أبي داود (۱۷۹ / ۱)، جامع الترمذي (۴ / ۳)، مسند أحمد (۵ / ۹۲، ۹۴، ۹۵، ۹۸، ۱۰۷) بألفاظ شتى، سنن البيهقي (۳ / ۲۸۴)، فتح الباري (۲ / ۳۶۲) «۲».

۳- عن ابن عباس و جابر قالوا: لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى.

صحيح البخاري (۱۱۱ / ۲)، صحيح مسلم (۱۹ / ۳)، جامع الترمذي (۴ / ۳)، المحلى لابن حزم (۵ / ۸۵)، سنن النسائي (۳ / ۱۸۲)، سنن البيهقي (۳ / ۲۸۴) «۳».

-۴

عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى العيد بلا أذان ولا إقامة،

(۱). صحيح البخاري: ۱ / ۳۳۲ ح ۹۳۵، صحيح مسلم: ۲ / ۲۸۴ ح ۴ كتاب صلاة العيدين، السنن الكبرى للنسائي: ۱ / ۵۴۹ ح ۱۷۸۴، زاد

المعاد: ۱ / ۱۲۲. الغدير، العلامة الأميني ج ۱۰ ۲۷۶ ۴ - أحداث الأذان في العيدين ص: ۲۷۳

(۲). صحيح مسلم: ۲ / ۲۸۵ ح ۷، سنن أبي داود: ۱ / ۲۹۸ ح ۱۱۴۸، سنن الترمذي: ۲ / ۴۱۳ ح ۵۳۲، مسند أحمد: ۶ / ۹۶ ح ۲۰۳۳۶،

ص ۱۰۱ ح ۲۰۳۷۴، ص ۱۰۲ ح ۲۰۳۸۴، ص ۱۰۸ ح ۲۰۴۲۵، ص ۱۲۱ ح ۲۰۵۲۴، فتح الباري: ۲ / ۴۵۲.

(۳). صحيح البخاري: ۱ / ۳۲۷ ح ۹۱۷، صحيح مسلم: ۲ / ۲۸۵ ح ۵، سنن الترمذي: ۲ / ۴۱۳ ح ۵۳۲، السنن الكبرى للنسائي: ۱ / ۵۴۴ ح

۱۷۶۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۷۷

و أبا بكر، و عمر أو عثمان. شك يحيى «۱».

سنن أبي داود (۱ / ۱۷۹)، سنن ابن ماجه (۱ / ۳۸۶)، قال الزرقاني في شرح الموطأ (۱ / ۳۲۳): إسناده صحيح.

-۵

عن عبد الرحمن بن عباس قال: سألت رجل ابن عباس: أشهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم و لولا منزلتي

منه ما شهدته من الصغر، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العَلَمَ الذي عند دار كثير بن الصلت، فصلّى ثم خطب، ولم يذكر أذاناً ولا إقامةً.

سنن أبي داود «٢» (١/ ١٧٩).

٦- عن عطاء، أخبرني جابر: أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام، ولا بعد ما يخرج، ولا إقامة ولا نداء ولا شيء، لا نداء يومئذٍ ولا إقامةً.

صحيح مسلم «٣» (٣/ ١٩).

-٧

عن عبد الله بن عمر: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عيد فصلّى بغير أذان ولا إقامةً. سنن النسائي حكاه عنه ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٣٦٢)، والزرقاني في شرح الموطأ (١/ ٣٢٣) «٤».

-٨

عن سعد بن أبي وقاص: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلّى بغير أذان ولا إقامةً.

(١). سنن أبي داود: ١/ ٢٩٨ ح ١١٤٧، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٦ ح ١٢٧٤، شرح الموطأ: ١/ ٣٦٢ ح ٤٢٧.

(٢). سنن أبي داود: ١/ ٢٩٨ ح ١١٤٦.

(٣). صحيح مسلم: ٢/ ٢٨٥ ح ٥ كتاب صلاة العيدين.

(٤). السنن الكبرى: ١/ ٥٤٤ ح ١٧٦٣، فتح الباري: ٢/ ٤٥٢، شرح الموطأ: ١/ ٣٦٢ ح ٤٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٨.

أخرجه «١»: البزار في مسنده كما في فتح الباري (٢/ ٣٦٢)، و نيل الأوطار (٣/ ٣٦٣).

-٩

عن البراء بن عازب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلّى في يوم الأضحى بغير أذان ولا إقامةً.

أخرجه: الطبراني في الأوسط «٢» كما في الفتح (٢/ ٣٦٢)، و نيل الأوطار (٣/ ٣٦٣).

-١٠

عن أبي رافع: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج إلى العيد ماشياً بغير أذان ولا إقامةً.

أخرجه الطبراني في الكبير كما في نيل الأوطار (٣/ ٣٦٤) «٣».

١١- عن عطاء: أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير أول ما بويع له، أنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذن لها، قال: فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه.

صحيح مسلم (٣/ ١٩)، صحيح البخاري (٢/ ١١١) «٤».

هذه شريعة الله التي شرعها في صلاة العيدين، واستمر عليها العمل في دور النبوة، ولم تزل متبعة على عهد الشيخين، وهلم جرا، حتى أحدث رجل النفاق بدعته الشنعاء، وأدخل في الدين ما ليس منه، فكان مصيره ومصير بدعته ومن عمل بها إلى النار، وكان على الأمة منه يوم أسود عند حشرها، كما كان منه عليها يوم أحمر في دنياها، فأى خليفة هذا يجز على قومه الولايات في النشاطين جمعاء؟ وهذه وما شابهها من بدع الرجل تنم عن تهاونه بالشريعة، وعدم التزامه بسننها

(١). فتح الباري: ٢/ ٤٥٢، نيل الأوطار: ٣/ ٣٣٥.

(٢). المعجم الأوسط: ١٧٤ / ٢ ح ١٣١٧.

(٣). نيل الأوطار: ٣ / ٣٣٥.

(٤). صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٥ ح ٦، صحيح البخارى: ١ / ٣٢٧ ح ٩١٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٧٩

وفروضها، وإنما كان يعمل بما يرتبه وتحتيد له ميوله، غير مكترث لمخالفته الدين، متى وجد فيه حريجه من شهواته، ومدخلا من أهوائه، فحسب أن في تقديم الأذان دعوة إلى الاجتماع وملتصحا للأبهيء، وعزب عنه أن دين الله لا يقاس بهذه المقاييس، وإنما هو منبعث عن مصالح لا يعلم حقائقها إلا الله، ولو كانت لتلك المزعمة مقليل من الحق لجاء بها نبي العظمة صلى الله عليه وآله وسلم، فدع معاوية يتورط في سيئاته، ويهملج في تركاضه إلى الضلال، والله يعلم منقلبه وثنواه.

٥- معاوية يصلّي الجمعة يوم الأربعاء

إن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين. فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينه يشهدون أنها ناقتة، فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه، فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه، وبره وأحسن إليه، وقال له: أبلغ علينا أني أقابله «١» بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل. ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء، وأعاروه رءوسهم عند القتال، وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علينا هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرتة، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن عليّ سنّة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير «٢».

قال الأميني: اشتملت هذه الصحيفة السوداء على أشياء تجد البحث عن بعضها

(١). في المصدر: أقاتله.

(٢). مروج الذهب: ٢ / ٧٢ [٣ / ٤٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٨٠

في طيات كتابنا هذا كاتخاذ لعن عليّ أمير المؤمنين سنّة يدأب عليها، وكتأويل عمرو ابن العاص

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية

، بأن علينا عليه السلام هو الذي قتل عمّاراً لإلقائه بين سيوف القوم ورماحهم، وكيان ما يُعرب عن حال أصحاب معاوية و مبلغهم من العقل والدين، وهذه كلمة معاوية ومعتقده فيهم، وهو على بصيرة منهم، وقد كان يستفيد من أولئك الهمج بضؤولة عقليتهم، و خور نفسياتهم، وبعدهم عن معالم الدين ونواميس الشريعة المقدسة، فيجمعهم على قتال إمام الحق تارة وللشهادة بأنه عليه السلام هو الذي قتل عثمان طوراً، إلى موارد كثيرة من شهادات الزور التي كان يُغريهم بها، كقصّة حجر بن عدى وأمثالها.

والذي يهمننا هاهنا أولًا حكمه الباطل على ناقة لم تكن توجد هنالك، وإنما الموجود جمل قد شاهده وعلم به وأنه خارج عن موضوع الشهادة، لكنّه أنفذ الحكم الباطل المبني على خمسين شهادة، زور كلّها، ويقول بملء فيه: هذا حكم قد مضى. والحقيقة غير عازبة عنه، ويتبيح أنه يقابل إمام الهدى عليه السلام بمائة ألف من أولئك الحمر المستنفرة، لكنّه لم يقابل إمام الحقّ بهم فحسب، وإنما كان يقابل النبي الأعظم، ودينه الأقدس، وكتابه العزيز، بتلكم الرعرة الدهماء.

و يهْمَنَا ثَانِيًا تَغْيِيرَهُ وَقْتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى صَفَّيْنِ - فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ الْمُحْظُورَةِ الَّتِي أُنشِئَتْ عَلَى الضَّدِّ مِنْ رَضَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ - إِلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَ إِلَى الْغَايَةِ لَمْ يَظْهَرْ لِي سَرُّ هَذَا التَّغْيِيرِ، هَلْ نَسِيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَحَسَبَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَنَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ وَ مِنْ الْعَجَبِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ اللَّجْبِ، وَ لَا ذَكَرَهُ مِنْهُمْ أَحَدًا. أَوْ أَنَّهُ كَانَ يَبْهَضُهُ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَ فَضْلِ سَاعَاتِهِ وَ الْأَعْمَالِ الْوَارِدَةِ فِيهِ، وَ قَدْ اتَّخَذَهُ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَعْدِهِ عِيدًا تَمْتَازُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَنِ بَقِيَّةِ الْأُمَمِ؟ وَ مَا كَانَ ابْنُ هِنْدٍ يَسْتَسْهَلُ أَنْ يَجْرَى فِي الدُّنْيَا سَنَّةُ لِلنَّبِيِّ مُتَّبَعَةً لَمْ يُولِهَا إِخْلَافًا وَ عَيْثًا، فَبَدَرَ إِلَى ذَلِكَ التَّبْدِيلِ عَتْوًا مِنْهُ، وَ مَا أَكْثَرَ عَيْثَهُ بِالدِّينِ وَ حَيْفَهُ بِالْمُسْلِمِينَ!

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ١٠، ص: ٢٨١

وَ لَعَلَّهُ اخْتَارَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ أَنَّهُ أَثْقَلُ الْأَيَّامِ، يَوْمَ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ «١» فَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعِ النَّحْوَسَةَ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَ لَمْ يَعْأُ بِاسْتِزْمَامِ ذَلِكَ تَغْيِيرِ سَنَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا، وَ الْجُمُعَةُ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ «٢».

وَ بِهَذَا وَ أَمْثَالَهُ يُسْتَهَانُ بِمَا يُؤْثِرُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ تَقْدِيمِ وَقْتِ الْجُمُعَةِ إِلَى الضُّحَى «٣»، وَ وَقْتِهَا الْمَضْرُوبِ لَهَا فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ الزَّوَالِ لَا غَيْرِهِ، وَ هِيَ بَدَلُ الظُّهْرِ، وَ وَقْتِهَا وَقْتِهَا، وَ هَذِهِ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الثَّابِتَةُ الْمُتَّبَعَةُ، فَعَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: كُنَّا نَجْمَعُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَّبِعُ الْفَيْءَ «٤».

وَ عَنْ سَلْمَةَ أَيْضًا قَالَ: كُنَّا نَصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ مَا نَجِدُ لِلْحَيْطَانِ فَيْئًا يُسْتَبَلُّ بِهِ «٥».

وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا سُئِلَ: مَتَى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَصَلِّيُ الْجُمُعَةَ؟ قَالَ: كَانَ يَصَلِّيُ، ثُمَّ نَذَهَبُ إِلَى جَمَالِنَا لِنَرِيحَهَا حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ «٦».

(١). راجع ثمار القلوب: ص ٥٢١، ٥٢٢ [ص ٦٤٩، ٦٥٠ رقم ١٠٩٤]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الحاكم [في المستدرک ١/ ٤١٣ ح ١٠٣٠] و الترمذی [في سننه ٢/ ٣٥٩ ح ٤٨٨] و النسائی [في سننه ١/ ٥١٧ ح ١٦٦٣] و أبو داود [في سننه ١/ ٢٧٤ ح ١٠٤٦ و ١٠٤٧]. (المؤلف)

(٣). راجع فتح الباری: ٢/ ٣٠٩ [٢/ ٣٨٧]، نيل الأوطار: ٣/ ٣١٩، ٣٢٠ [٣/ ٢٩٥ - ٢٩٦]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ٩ [٢/ ٢٦٦ ح ٣١ كتاب الجمعة]، سنن البيهقي: ٣/ ١٩٠، نصب الرأية: ٢/ ١٩٥ [و أخرجه عنه في كنز العمال ٨/ ٣٧١ ح ٢٣٣١٤ بلفظ: كنا نصلّي مع النبي ...]. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٣/ ٩ [٢/ ٢٦٦ ح ٣٢]، سنن البيهقي: ٣/ ١٩١. [و أخرجه عنه الدارقطني في سننه: ٢/ ١٨ ح ٢، و الطبراني في الأوسط: ٧/ ٦٤ ح ٦٠١٤]. (المؤلف)

(٦). مسند أحمد: ٤/ ٢٨١ [١/ ١٤١٣٠]، سنن النسائی: [١/ ٥٢٧ ح ١٦٩٩]، صحيح مسلم: ٣/ ٨ و ٩ [٢/ ٢٦٥ ح ٢٩]، سنن البيهقي: ٣/ ١٩٠، المحلّي: ٥/ ٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ١٠، ص: ٢٨٢

وَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَصَلِّيُ الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ «١».

وَ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: كُنَّا نَصَلِّيُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَبْتَدِرُ الْفَيْءَ، فَمَا يَكُونُ إِلَّا مَوْضِعَ الْقَدَمِ أَوْ الْقَدَمِينَ. وَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي مَعَاوِيَةَ: ثُمَّ نَرْجِعُ فَلَا نَجِدُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الظِّلِّ إِلَّا مَوْضِعَ أَقْدَامِنَا «٢».

وَ قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ «٣»: بَابُ وَقْتِ الْجُمُعَةِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَ كَذَلِكَ رَوَى عَنْ عُمَرَ، وَ عَلِيٍّ، وَ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، وَ عُمَرَ بْنَ حَرْيْثٍ.

وَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِ الْكُبْرَى (٣/ ١٩١): وَ يَذْكُرُ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ عُمَرَ، وَ عَلِيٍّ، وَ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، وَ عُمَرَ بْنَ حَرْيْثٍ،

أعنى فى وقت الجمعة إذا زالت الشمس.

وقال ابن حزم فى المحلى (٥/ ٤٢): الجمعة هى ظهر يوم الجمعة، ولا يجوز أن تصلّى إلّا بعد الزوال، و آخر وقتها آخر وقت الظهر فى سائر الأيام.

وقال ابن رشد فى البداية «٤» (١/ ١٥٢): أمّا الوقت فإنّ الجمهور على أنّ وقتها وقت الظهر بعينه، أعنى وقت الزوال، و أنّها لا تجوز قبل الزوال، و ذهب قوم إلى أنّه يجوز أن تصلّى قبل الزوال، و هو قول أحمد بن حنبل.

وقال النووى فى شرح صحيح مسلم «٥» بعد سرد بعض أحاديث الباب: قال

(١). صحيح البخارى [١/ ٣٠٧ ح ٨٦٢]، مسند أحمد [٣/ ٥٨٢ ح ١١٨٩٠]، سنن أبى داود [١/ ٢٨٤ ح ١٠٨٤]، سنن النسائى، سنن

البيهقى: ٣/ ١٩٠، نصب الراية: ٢/ ١٩٥. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقى: ٣/ ١٩١. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ١/ ٣٠٦.

(٤). بداية المجتهد: ١/ ١٦٠.

(٥). شرح صحيح مسلم: ٤/ ١٦٢ [٦/ ١٤٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٨٣

مالك، و أبو حنيفة، و الشافعى، و جماهير العلماء من الصحابة و التابعين، فمن بعدهم: لا تجوز الجمعة إلّا بعد زوال الشمس، و لم يخالف فى هذا إلّا أحمد بن حنبل، و إسحاق، فجوزها قبل الزوال.

قال القاضى: و روى فى هذا أشياء عن الصحابة لا يصحّ منها شيء، إلّا ما عليه الجمهور.

وقال القسطلانى: هو مذهب عامية العلماء، و ذهب أحمد إلى صحّة وقوعها قبل الزوال متمسكاً بما روى عن أبى بكر، و عمر، و عثمان أنّهم كانوا يصلّون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت «١».

طرق ما تمسك به أحمد تنتهى إلى عبد الله بن سيدان السلمى، زيفها الحفظ لمكان ابن سيدان، قال الزيلعى فى نصب الراية (٢/ ١٩٦): فهو حديث ضعيف. و قال النووى فى الخلاصة: اتفقوا على ضعف ابن سيدان. و قال ابن حجر فى فتح البارى «٢» (٢/ ٣٠٩):

إنّه تابعى كبير، إلّا أنّه غير معروف العدالة. قال ابن عدى «٣»: شبه المجهول. و قال البخارى «٤»: لا يتابع على حديثه، بل عارضه ما هو أقوى منه. ثم ذكر من عمل أبى بكر، و عمر، و عليّ، على خلاف حديث ابن سيدان، بأسانيد صحيحة.

فالسنة الثابتة فى توقيت الجمعة هى السنة المتبعة فى صلاة الظهر، و إقامة معاوية الجمعة فى الضحى خروج عن سنة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هديه، و شذوذ عن سيرة السلف كشذوذه فى بقية أفعاله و تروكه.

(١). إرشاد السارى: ٢/ ١٦٤ [٢/ ٦٤٨]. (المؤلف)

(٢). فتح البارى: ٢/ ٣٨٧.

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤/ ٢٢٢ رقم ١٠٣١.

(٤). التاريخ الكبير: ٥/ ١١٠ رقم ٣٢٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٨٤

أخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد: أن حياً سألوا معاوية عن الأختين مما ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطؤهما؟ قال: ليس بذلك بأس، فسمع بذلك النعمان بن بشير، فقال: أفتيت بكذا وكذا؟ قال: نعم. قال: أ رأيت لو كان عند الرجل أخته مملوكة يجوز له أن يطأها؟ قال: أما والله لربما وددتني أدرك، فقل لهم: اجتنبوا ذلك، فإنه لا ينبغي لهم، فقال: إنما الرحم من العتاقة وغيرها «١».

قال الأميني: هذا الباب المرتج فتحه عثمان، كما أسلفنا تفصيله في الجزء الثامن (ص ٢١٤-٢٢٣) وقد عُد ذلك من أحداثه، ولم يوافق عليه أحد من السلف والخلف ممن يُعبأ به و برأيه، حتى جاء معاوية معلياً على ذلك البنين المتضعع، معلياً بما شد عن الدين الحنيف، أخذاً بأحدوثه ابن عمه، صفحاً عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أتينا هنالك في بطلانه بما لم يبق معه في القوس منزع.

٧- أهدونه معاوية في الديات

أخرج الضحاك في الديات (ص ٥٠) من طريق محمد بن إسحاق قال: سألت الزهري قلت: حدثني عن دية الذمي كم كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قد اختلف علينا فيها. فقال: ما بقي أحد بين المشرق والمغرب أعلم بذلك مني، كانت على عهد رسول الله ألف دينار، وأبي بكر، وعمر، و عثمان، حتى كان معاوية، أعطى أهل القتل خمسمائة دينار، ووضع في بيت المال خمسمائة دينار.

(١). الدرّ المشثور: ٢/ ١٣٧ [٢/ ٤٧٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨٥

وفي لفظ البيهقي في سننه (٨/ ١٠٢): كانت دية اليهود والنصارى في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل دية المسلم، وأبي بكر، وعمر، و عثمان، فلما كان معاوية أعطى أهل المقتول النصف، وألقى النصف في بيت المال، قال: ثم قضى عمر بن عبد العزيز في النصف وألقى ما كان جعل معاوية.

وفي الجواهر النقي «١»: ذكر أبو داود في مراسيله بسند صحيح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: كان عقل الذمي مثل عقل المسلم في زمن رسول الله، وزمن أبي بكر، وزمن عمر، وزمن عثمان، حتى كان صدرًا من خلافة معاوية، فقال معاوية: إن كان أهله أُصيبوا به فقد أُصيب به بيت مال المسلمين، فاجعلوا لبيت مال المسلمين النصف ولأهله النصف خمسمائة دينار. ثم قتل رجل من أهل الذمة، فقال معاوية: لو أنا نظرنا إلى هذا الذي يدخل بيت المال فجعلناه وضياً عن المسلمين وعوناً لهم، قال لمن هناك: وضع عقلم إلى خمسمائة.

وقال ابن كثير في تاريخه «٢» (٨/ ١٣٩): قال الزهري: مضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف لنفسه «٣».

قال الأميني: تقدّم في الجزء الثامن (ص ١٦٧): أن دية الذمي في دور النبوة لم يكن ألفاً كما حسبه الزهري، ولم يذهب إليه أحد من أئمة المذاهب إلا أبا حنيفة، وأن أول من جعلها ألفاً هو عثمان، وعلى أي حال فما ارتكبه معاوية فيه بدع ثلاث:

١- أخذ الدية ألفاً.

٢- تنصيفه بين ورثة المقتول و بيت المال.

(١). الجوهر النقي المطبوع في ذيل السنن الكبرى للبيهقي: ١٠٢ / ٨.

(٢). البداية و النهاية: ١٤٨ / ٨، حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٨٦

٣- وضعه حصّة بيت المال أخيراً إن كانت الألف سنّة و لبيت المال فيها حقّ.

فمرحى بخليفه يجهل حكماً واحداً من الشريعة من شتى نواحيه، أو: يعلمه لكنّه يتلاعب به كيفما حبّذته له ميوله، و هو لا يقيم للحكم الإلهي وزناً، و لا يرى لله حدوداً لا يتجاوزها، و يقول: لو أنّا نظرنا إلخ. و لا يبالي بما تقول على الله و لا يكثرث لمغيبه ما أحدثه في الدين و في الذكر الحكيم، قوله تعالى: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) «١».

٨- ترك التكبير المسنون في الصلوات

أخرج الطبراني - و في شرح الموطأ: الطبري - عن أبي هريرة: أن أول من ترك التكبير معاوية، و روى أبو عبيد: أن أول من تركه زياد.

و أخرج ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن المسيب أنه قال: أول من نقص التكبير معاوية «٢».

قال ابن حجر في فتح الباري (٢ / ٢١٥): هذا لا ينافي الذي قبله: لأن زياداً تركه بترك معاوية. و كان معاوية تركه بترك عثمان «٣»، و قد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء.

و في الوسائل الى مسامرة الأوائل (ص ١٥): أول من نقص التكبير معاوية،

(١). الحاقّة: ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٢). فتح الباري: ٢ / ٢١٥ [٢ / ٢٧٠]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٤ [ص ١٨٧]، نيل الأوطار: ٢ / ٢٦٦ [٢ / ٢٦٨]، شرح الموطأ للزرقاني: ١ / ١٤٥ [١ / ١٥٩ ح ١٦٣]. (المؤلف)

(٣). أخرج حديثه أحمد في مسنده [٥ / ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠] من طريق عمران كما يأتي في المتن بعيد هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٨٧

كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، انحطّ إلى السجود فلم يكبر، و أسنده العسكري عن الشعبي، و أخرج ابن أبي شيبة «١» عن إبراهيم قال: أول من نقص التكبير زياد.

و في نيل الأوطار للشوكاني (٢ / ٢٦٦): هذه الروايات غير متنافية، لأن زياداً تركه بترك معاوية، و كان معاوية تركه بترك عثمان و قد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء، و حكى الطحاوي: أن بني أمية كانوا يتركون التكبير في الخفض دون الرفع «٢». و ما هذه بأول سنّة تركوها.

و أخرج الشافعي في كتابه الأم «٣» (١ / ٩٣) من طريق أنس بن مالك قال: صلّى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأتم القرآن و لم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة، و لم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاة. فلما سلّم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فلما صلّى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن و كبر حين يهوى ساجداً.

و أخرج في كتاب الأم «٤» (١ / ٩٤). من طريق عبيد بن رفاع: أن معاوية قدم المدينة فصلّى بهم فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، و

لم يكبر إذا خفض و إذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلم و الأنصار: أن يا معاوية سرت صلاتك، أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ و أين التكبير إذا خفضت و إذا رفعت؟ فصلّى بهم صلاة أخرى، فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه.
و أخرجه من طريق أنس صاحب الانتصار، كما في البحر الزخار (۱/ ۲۴۹).

(۱). المصنّف: ۱/ ۲۴۲.

(۲). شرح معاني الآثار: ۱/ ۲۲۰ ح ۱۳۲۰.

(۳). كتاب الأم: ۱/ ۱۰۸.

(۴). كتاب الأم: ۱/ ۱۰۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۸۸

قال الأميني: تتم هذه الأحاديث عن أنّ البسمله لم تزل جزءاً من السورة منذ نزول القرآن الكريم، و على ذلك تمرنت الأمة، و انطوت الضمائر، و تطامنت العقائد، و لذلك قال المهاجرون و الأنصار لما تركها معاوية: إنه سرق، و لم يتسنّ لمعاوية أن يعتذر لهم بعدم الجزئية، حتى التجأ إلى إعادة الصلاة مكلفة بسورتها بالبسمله، أو أنه التزم بها في بقيه صلواته، و لو كان هناك يومئذ قول بتجرد السورة عنها لاحتجّ به معاوية، لكنّه قول حادث ابتدعه لتبرير عمل معاوية و نظرائه من الأمويين الذين اتبعوه بعد تبين الرشد من الغي. و أمّا التكبير عند كلّ هوى و انتصاب فهي سنّه ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عرفها الصحابة كافّة، فأنكروا على معاوية تركها، و عليها كان عمل الخلفاء الأربعة، و استقرّ عليها إجماع العلماء، و هي مندوبة عندهم، عدا ما يؤثر عن أحمد في إحدى الروايتين عنه من وجوبها، و كذلك عن بعض أهل الظاهر، و إليك جملة ممّا ورد في المسألة:

-۱-

عن مطرف بن عبد الله قال: صلّيت خلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنا و عمران بن حصين، فكان إذا سجد كبر، و إذا رفع رأسه كبر، و إذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين، فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد، أو قال: لقد صلّى بنا صلاة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و في لفظ لأحمد: قال عمران: ما صلّيت منذ حين. أو قال: منذ كذا كذا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الصلاة، صلاة عليّ.

و في لفظ آخر له: عن مطرف عن عمران قال: صلّيت خلف عليّ صلاةً ذكرني صلاةً صلّيتها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الخليفين، قال: فانطلقت فصلّيت معه، فإذا هو يكبر كلّما سجد و كلّما رفع رأسه من الركوع، فقلت: يا أبا نجيّد من أول من تركه؟

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۸۹

قال: عثمان بن عفّان رضي الله عنه حين كبر و ضعف صوته تركه.

صحيح البخارى (۲/ ۵۷، ۷۰)، صحيح مسلم (۲/ ۸)، سنن أبي داود (۱/ ۱۳۳)، سنن النسائي (۲/ ۲۰۴)، مسند أحمد (۴/ ۴۲۸، ۴۲۹، ۴۳۱، ۴۴۰، ۴۴۴)، البحر الزخار (۲/ ۲۵۴) «۱».

-۲-

عن أبي هريرة: أنه كان يصلّى بهم فيكبر كلّما خفض و رفع، فإذا انصرف قال: إنّي لأشبهكم صلاة برسول الله. و في لفظ للبخارى: فلم تزل تلك صلواته حتى لقي الله.

راجع «۲»: صحيح البخارى (۲/ ۵۷، ۵۸)، صحيح مسلم (۲/ ۷)، بعدة طرق و ألفاظ، سنن النسائي (۲/ ۱۸۱، ۲۳۵)، سنن أبي داود (۱/ ۱۳۳)، سنن الدارمي (۱/ ۲۸۵) المدونة الكبرى (۱/ ۷۳)، نصب الرأية (۱/ ۳۷۲)، البحر الزخار (۲/ ۲۵۵).

-۳-

عن عكرمة قال: رأيت رجلاً عند المقام يكبر في كل خفض و رفع و إذا قام و إذا وضع، فأخبرت ابن عباس رضى الله عنه قال: أو ليس تلك صلاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا أم لك؟
و في لفظ عن عكرمة: صليت خلف شيخ بمكة، فكبر تنتين و عشرين تكبيرة فقلت لابن عباس: إنه أحق، فقال: ثكلتك أمك سنة أبي القاسم صلى الله عليه و آله و سلم.

صحيح البخارى (۲/ ۵۷، ۵۸)، مسند أحمد (۱/ ۲۱۸)، البحر الزخار (۲/ ۲۵۵) «۳».

قال الأميني: يظهر من هذه الرواية أن تغيير الأمويين هذه السنة الشريفة و في

(۱). صحيح البخارى: ۱/ ۲۷۲ ح ۷۵۳ و ۲۸۴ ح ۷۹۲، صحيح مسلم: ۱/ ۳۷۴ ح ۳۳ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ۱/ ۲۲۱ ح ۸۳۵ السنن الكبرى للنسائي: ۱/ ۲۲۷ ح ۶۶۹، مسند أحمد: ۵/ ۵۹۰ ح ۱۹۳۳۹ و ۵۹۳ ح ۱۹۳۵۹ و ۵۹۷ ح ۱۹۳۸۰ و ۶۰۹ ح ۱۹۴۵۰ و ۶۱۶ ح ۱۹۴۹۳.

(۲). صحيح البخارى: ۱/ ۲۷۲ ح ۷۵۲ و ۲۷۶ ح ۷۷۰، صحيح مسلم: ۱/ ۳۷۲ ح ۲۷، السنن الكبرى للنسائي: ۱/ ۲۴۷ ح ۷۴۱، سنن أبي داود: ۱/ ۲۲۱ ح ۸۳۶، المدونة الكبرى: ۱/ ۷۱.

(۳). صحيح البخارى: ۱/ ۲۷۲ ح ۷۵۴ و ۷۵۵، مسند أحمد: ۱/ ۳۶۱ ح ۱۸۸۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۲۹۰

مقدمهم معاوية كان مطرداً بين الناس، حتى كادوا أن ينسوا السنة، فحسبوا من ناء بها أحق، أو تعجبوا منه كأنه أدخل في الشريعة ما ليس منها، كل ذلك من جزاء ما اقترفته يدا معاوية و حزبه الأثيمتان، و جنحت إليه ميولهم و شهواتهم، فبعداً لأولئك القصيين عما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

-۴-

عن عليّ، و ابن مسعود، و أبي موسى الأشعري، و أبي سعيد الخدرى، و غيرهم: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يكبر عند كل خفض و رفع.

صحيح البخارى (۳/ ۷۰)، سنن الدارمى (۱/ ۲۸۵)، سنن النسائي (۲/ ۲۰۵، ۲۳۰، ۲۳۳)، المدونة الكبرى (۱/ ۷۳)، نصب الراية (۱/ ۳۷۲)، بدائع الصنائع (۱/ ۲۰۷)، منتقى الأخبار لابن تيمية، البحر الزخار (۲/ ۲۵۴) «۱».

-۵-

أخرج أحمد «۲» و عبد الرزاق «۳» و العقيلى «۴»، من طريق عبد الرحمن بن غنم قال: إن أبا مالك الأشعري - الصحابي الشهير بكنيته - قال لقومه: قوموا حتى أصلي بكم صلاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم فصفنا خلفه و كبر. إلى آخر الحديث المذكور بطوله في (۱/ ۱۷۶) و فيه: أنه كبر في كل خفض و رفع.

-۶-

عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يكبر كلما خفض و رفع، فلم تزل تلك صلته حتى قبضه الله.

المدونة الكبرى «۵» (۱/ ۷۳)، نصب الراية (۱/ ۳۷۲).

(۱). صحيح البخارى: ۱/ ۲۷۱ ح ۷۵۱، السنن الكبرى للنسائي: ۱/ ۲۲۸ ح ۶۷۰ و ۲۴۴ ح ۷۲۸ و ۲۴۵ ح ۷۳۵، المدونة الكبرى: ۱/ ۷۱.

(٢). مسند أحمد: ٦ / ٤٦٨ ح ٢٢٣٩١.

(٣). مصنف عبد الرزاق: ٢ / ٦٣ ح ٢٤٩٩.

(٤). أنظر كثر العمال: ٨ / ١٦٢ رقم ٢٢٣٨٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢ / ١٣٠.

(٥). المدونة الكبرى: ١ / ٧١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٩١

٧- في المدونة الكبرى «١» (١ / ٧٢): أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله يأمرهم أن يكبروا كلما خفضوا ورفعوا في الركوع والسجود، إلا في القيام من التشهد بعد الركعتين، لا يكبر حتى يستوى قائماً مثل قول مالك. هذه سنة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في تكبير الصلوات عند كل هوى وانتصاب، وبها أخذ الخلفاء، وإليها ذهب أئمة المذاهب، وعليها استقر الإجماع، غير أن معاوية يقابلها بخلافها، ويغيرها برأيه، ويتخذ الأمويون أحدثه سنة متبعة تجاه ما جاء به نبي الإسلام.

قال ابن حجر في فتح الباري «٢» (٢ / ٢١٥): استقر الأمر على مشروعته التكبير في الخفض والرفع لكل مصل، فالجمهور على نديته ما عدا تكبير الإحرام، وعن أحمد وبعض أهل العلم بالظاهر يجب كله. وقال في (ص ٢١٦): أشار الطحاوي إلى أن الإجماع استقر على أن من تركه فصلاته تامة «٣»، وفيه نظر لما تقدم عن أحمد، والخلاف في بطلان الصلاة بتركه ثابت في مذهب مالك، إلا أن يريد إجماعاً سابقاً. وقال النووي في شرح مسلم «٤»: اعلم أن تكبير الإحرام واجبة وما عداها سنة لو تركه صححت صلاته، لكن فاتته الفضيلة وموافقة السنة، هذا مذهب العلماء كافة إلا أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه: أن جميع التكبيرات واجبة. وقال الشوكاني في نيل الأوطار «٥» (٢ / ٢٦٥): حكي مشروعته التكبير في كل

(١). المدونة الكبرى: ١ / ٧٠.

(٢). فتح الباري: ٢ / ٢٧٠ و ٢٧١.

(٣). شرح معاني الآثار: ١ / ٢٢٨ ح ١٣٦٦.

(٤). شرح صحيح مسلم: ٤ / ٩٨.

(٥). نيل الأوطار: ٢ / ٢٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٩٢

خفض ورفع عن الخلفاء الأربعة، وغيرهم ومن بعدهم من التابعين قال: وعليه عامة الفقهاء والعلماء، وحكاها ابن المنذر عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عمر، وجابر، وقيس بن عباد، والشافعي، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، ومالك، وسعيد بن عبد العزيز، وعامة أهل العلم، وقال البغوي في شرح السنة «١»: اتفقت الأمة على هذه التكبيرات. وعن ابن عبد البر في شرح الموطأ للزرقاني «٢» (١ / ١٤٥): وقد اختلف في تاركه، فقال ابن القاسم: إن أسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه وإلا بطلت، وواحدة أو اثنتين سجد أيضاً، فإن لم يسجد فلا شيء عليه، وقال عبد الله بن عبد الحكم وأصبخ: إن سها سجد، فإن لم يسجد فلا شيء عليه، وعمداً أساء وصلاته صحيحة، وعلى هذا فقهاء الأمصار من الشافعيين، والكوفيين، وأهل الحديث، والمالكين، إلا من ذهب منهم مذهب ابن القاسم.

أخرج النسائي في سننه «۳» (۵/۲۵۳)، و البيهقي في السنن الكبرى (۵/۱۱۳) من طريق سعيد بن جبير، قال: كان «۴» ابن عباس بعرفة، فقال: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلثون؟ فقلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لثيكن اللهم لثيكن، وإن رغم أنف معاوية، اللهم عنهم فقد تركوا السنة من بغض علي.

(۱). شرح السنة: ۲/ ۲۲۶ ح ۶۱۴.

(۲). شرح الموطأ: ۱/ ۱۶۰ ح ۱۶۳.

(۳). السنن الكبرى: ۲/ ۴۱۹ ح ۳۹۹۳، وفيه: كنا مع ابن عباس.

(۴). في السنن الكبرى للبيهقي: كنا عند ابن عباس.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۹۳

و قال السندی فی تعليق سنن النسائي: - من بغض علي - أي لأجل بغضه، أي و هو كان يتقيد بالسنن فهؤلاء تركوها بغضاً له. و في كنز العمال «۱»، عن ابن عباس قال: لعن الله فلاناً إنه كان ينهى عن التلبية في ذا اليوم - يعني يوم عرفة - لأن علينا كان يلثي فيه. ابن جرير.

و في لفظ أحمد في المسند «۲» (۱/ ۲۱۷) عن سعيد بن جبير، قال: أتيت ابن عباس بعرفة و هو يأكل رماناً، فقال: أفطر رسول الله بعرفة، و بعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه. و قال: لعن الله فلاناً عمداً إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينته، و إنما زينة الحج التلبية. و حكاها في كنز العمال «۳» عن ابن جرير الطبري.

و في تاريخ ابن كثير «۴» (۸/ ۱۳۰) من طريق صحيح، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد، عن ابن عباس: أنه ذكر معاوية، و أنه لثي عشية عرفة، فقال فيه قولاً شديداً، ثم بلغه أن علينا لثي عشية عرفة فتركه. و قال ابن حزم في المحلى (۷/ ۱۳۶): كان معاوية ينهى عن ذلك.

قال الأميني: إن السنة المسلمة عند القوم استمرار التلبية إلى رمي جمرة العقبة، أولها أو آخرها على خلاف فيه. و إليك ما يؤثر منها عندهم:

-۱-

عن الفضل: أفضت مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم من عرفات، فلم يزل يلثي حتى رمى جمرة العقبة، و يكبر مع كل حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. و في لفظ: لم يزل

(۱). كنز العمال: ۵/ ۱۵۲ ح ۱۲۴۲۸.

(۲). مسند أحمد: ۱/ ۳۵۸ ح ۱۸۷۳.

(۳). كنز العمال: ۵/ ۱۵۲ ح ۱۲۴۳۰.

(۴). البداية و النهاية: ۸/ ۱۳۹ حوادث سنة ۶۰ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۹۴

يلثي حتى بلغ «۱» الجمرة.

صحيح البخاري (۳/ ۱۰۹)، صحيح مسلم (۴/ ۷۱)، صحيح الترمذي (۴/ ۱۵۰)، قال: وفي الباب عن علي، و ابن مسعود، و ابن عباس، سنن النسائي (۵/ ۲۶۸، ۲۷۵، ۲۷۶)، سنن ابن ماجه (۲/ ۲۴۴)، سنن أبي داود (۱/ ۲۸۷)، سنن الدارمي (۲/ ۶۲)، سنن البيهقي (۵/ ۱۱۲)،

۱۱۹)، كتاب الأم (۱۷۴/۲) وقال: وروى ابن مسعود عن النبي مثله. انتهى. مسند أحمد (۱/۲۲۶) (۲).

و أخرجه ابن خزيمة (۳)

، وقال: هذا حديث صحيح مفسراً لما أبهم في الروايات الأخرى (۴)، وقال الترمذى (۵): والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم.

-۲-

عن جابر بن عبد الله وأسامة و ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزم التلبية ولم يقطعها حتى رمى جمرة العقبة.

راجع «۶»: صحيح البخارى (۱۱۴/۳)، سنن ابن ماجه (۲/۲۴۴)، المحلى (۷/۱۳۶)، بدائع الصنائع (۲/۱۵۶).

(۱). كذا فى صحيح مسلم، و فى المصادر الباقية: روى.

(۲). صحيح البخارى: ۲/۶۰۵ ح ۱۶۰۱، صحيح مسلم: ۳/۱۰۴ ح ۲۶۶-۲۶۷ كتاب الحج، سنن الترمذى: ۳/۲۶۰ ح ۹۱۸، السنن

الكبرى للنسائى: ۲/۴۳۵ ح ۴۰۶۱، ۴۴۰ ح ۴۰۸۵، ص ۴۴۱ ح ۴۰۸۷، ۴۰۸۸، سنن ابى ماجه: ۲/۱۰۱۱ ح ۳۰۴۰، سنن أبى داود: ۲/۱۶۳ ح ۱۸۱۵، كتاب الأم للشافعى: ۲/۲۰۵، مسند أحمد ۱/۳۷۴ ح ۱۹۸۷.

(۳). صحيح ابن خزيمة: ۴/۲۶۰ ح ۲۸۳۲.

(۴). نيل الأوطار: ۵/۵۵ [۴/۳۶۱]. (المؤلف)

(۵). سنن الترمذى: ۳/۲۶۰ ح ۳۵۵۲.

(۶). صحيح البخارى: ۲/۶۰۵ ح ۱۶۰۲، سنن ابن ماجه: ۲/۱۰۱۱ ح ۳۰۳۹.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۲۹۵

-۳-

عن عبد الرحمن بن يزيد: أن عبد الله بن مسعود لبى حين أفاض من جمع، فقيل له: عن أى هذا؟- و فى لفظ مسلم: فقيل: أعرابى هذا- فقال: أنسى الناس أم ضلوا؟ سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المكان: لبيك اللهم لبيك.

راجع «۱»: صحيح مسلم (۱/۳۶۳) و فى طبعه (۴/۷۱، ۷۲)، سنن البيهقى (۵/۱۱۲)، المحلى (۷/۱۳۵) و صححه، و رواه الطحاوى «۲» بإسناد صحيح كما فى فتح البارى (۳/۴۲۰)، بدائع الصنائع (۲/۱۵۴).

۴- عن كريب مولى ابن عباس: أن ميمونة أم المؤمنين لبّت حين رمت الجمرة.

كتاب الأم (۳) (۲/۱۷۴)، سنن البيهقى (۵/۱۱۳)، المحلى (۷/۱۳۶).

۵- عن ابن عباس: تلبى حتى تأتى حرمك إذا رميت الجمرة.

سنن البيهقى (۵/۱۱۳).

۶- عن ابن عباس أيضاً: سمعت عمر يلبى غداة المزدلفة.

المحلى لابن حزم (۷/۱۳۶).

۷- عن ابن عباس أيضاً: سمعت عمر بن الخطاب يهلّ و هو يرمى جمرة العقبة، فقلت له: فيما الإهلال يا أمير المؤمنين؟ فقال: و هل قضينا نسكنا بعد؟

كتاب الأم «۴» مختصراً (۲/۱۷۴)، سنن البيهقى (۵/۱۱۳)، المحلى (۷/۱۳۶).

(۱). صحيح مسلم: ۳/۱۰۵ ح ۲۷۰ كتاب الحج، فتح البارى: ۳/۵۳۲.

(٢). شرح معاني الآثار: ١٢٤ / ٢ ح ٣٥٥٢.

(٣). كتاب الأُم للشافعي: ٢٠٥ / ٢.

(٤). كتاب الأُم للشافعي: ٢٠٥ / ٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٩٦

٨- عن ابن عباس أيضاً: حججت مع عمر إحدى عشرة حجةً و كان يلبي حتى يرمى الجمره.

أخرجه سعيد بن منصور، كما في فتح الباري «١» (٣ / ٤١٩).

٩- عن ابن عباس أيضاً: التلبية شعار الحج، فإن كنت حاجاً فلبّ حتى بدء حلك، و بدء حلك أن ترمى جمره العقبة.

أخرجه ابن المنذر بإسناد صحيح، كما في فتح الباري (٣ / ٤١٩).

١٠- عن ابن مسعود: لا يمسهك الحاج عن التلبية حتى يرمى جمره العقبة.

المحلّي لابن حزم (٧ / ١٣٦).

١١- عن الأسود بن يزيد: أنه سمع عمر بن الخطاب يلبي بعرفة.

المحلّي (٧ / ١٣٦).

١٢-

أخرج ابن أبي شيبة «٢» من طريق عكرمة، يقول: أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى رمى الجمره، و أبو بكر، و عمر.

المحلّي (٧ / ١٣٦).

١٣-

عن أنس بن مالك في الجواب عن التلبية يوم عرفة: سرت هذا المسير مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه فمنا المكبر، و منا

المهل، و لا يعيب أحدنا على صاحبه.

صحيح مسلم «٣» (٤ / ٧٣).

١٤- عن عائشة، كانت تلبي بعد عرفة.

المحلّي (٧ / ١٣٦).

(١). فتح الباري: ٣ / ٥٣٣.

(٢). المصنّف: ٣٤٢ / ٤ ح ١٤.

(٣). صحيح مسلم: ٣ / ١٠٦ ح ٢٧٥.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٩٧

١٥- عن عبد الرحمن بن الأسود: أن أباه سعد إلى ابن الزبير المنبر يوم عرفة، فقال له: ما يمنعك أن تهلّ؟ فقد رأيت عمر في

مكانك هذا يهلّ، فأهلّ ابن الزبير.

سنن البيهقي (٥ / ١١٣)، المحلّي لابن حزم (٧ / ١٣٦).

١٦-

عن مولانا أمير المؤمنين: أنه لبي حتى رمى جمره العقبة.

المحلّي (٧ / ١٣٦).

١٧-

عن مولانا علي أيضاً: أنه لبى في الحج، حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية.

أخرجه مالك في الموطأ «١» (١/٢٤٧)

وقال: وذلك الأمر الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا.

وذكره صاحب البحر الزخار (٣/٣٤٢).

١٨-

عن عكرمة: كنت مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلبى حتى رمى جمرة العقبة «٢».

هذه هي السنة المتسالم عليها عند القوم، وبها أخذت أئمة الفقه والفتوى، قال ابن حزم في المحلى (٧/١٣٥): لا يقطع التلبية إلا مع آخر حصاة من جمرة العقبة، فإن مالكا قال: يقطع التلبية إذا نهض إلى عرفة، ثم زيف أدلّه مالك، وأنت سمعت قول مالك قبيل هذا، وأنه يخالف ما عزاه إليه ابن حزم.

وقال في (ص ١٣٦): لا يقطعها حتى يرمى الجمرة، وهو قول أبي حنيفة، والشافعي وأحمد، وإسحاق، وأبي سليمان.

وقال ملك العلماء في البدائع (٢/١٥٤): لا يقطع التلبية وهذا قول عامة العلماء، وقال مالك: إذا وقف بعرفة يقطع التلبية، والصحيح قول العامة.

(١). موطأ مالك: ١/٣٣٨ ح ٤٤.

(٢). المحلى: ٧/١٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩٨

وقال ابن حجر في فتح الباري «١» (٣/٤١٩): وباستمرارها قال الشافعي، وأبو حنيفة، والثوري، وأحمد، وإسحاق، وأتباعهم.

وفي نيل الأوطار «٢» (٥/٥٥): أن التلبية تستمر إلى رمي جمرة العقبة، وإليه ذهب الجمهور.

هذا ما تسالمت عليه الأمة سلفاً وخلفاً، لكن معاوية جاء متهاوناً بالسنة لمحض أن علياً عليه السلام كان ملتزماً بها، فحدثه بغضاؤه إلى مضادته ولو لزمته مضادة السنة، ومحو زينة الحج، هذه نظريته خليفته المسلمين فيما حسبه، وهذا مبلغه من الدين ومبؤؤه من الأخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلهي على المسلمين من متغلب عليهم باسم الخلافة.

وإني لست أدري أكان من السائغ الجائز لعن ابن عباس وهو محرم في ذلك الموقف العظيم، في مثل يوم عرفة اليوم المشهود معاوية مبغض عليّ أمير المؤمنين وناوئه تارك سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ هلّا كان حبر الأمة يعلم أن الصحابة كلهم عدول؟ أو أن الصحابي كائناً من كان لا يجوز سبه؟ أو أن معاوية مجتهد وللمخطئ من المجتهدين أجر واحد؟ أنا لا أدري، غير أن ابن عباس لا يقول بالتافه ولا يخبت إلى الخرافة.

وما أظلم معاوية الجاهل بأحكام الله! فإنه يخالف ها هنا علياً عليه السلام وهو بكله حاجة وافتقار إلى علم الإمام الناجع،

قال سعيد بن المسيب: إن رجلاً من أهل الشام وجد رجلاً مع امرأته فقتله وقتلها، فأشكل على معاوية الحكم فيه، فكتب إلى أبي موسى ليسأل له عليّ بن أبي طالب، فقال له عليّ رضي الله عنه: «هذا شيء ما وقع بأرضي عزمت عليك لتخبرني». فقال له أبو موسى:

إن معاوية كتب إليّ به أن

(١). فتح الباري: ٣/٥٣٣.

(٢). نيل الأوطار: ٤/٣٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩٩

أسألك فيه. فقال عليّ رضى الله عنه «أنا أبو الحسن إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته (١)». أخرجه (٢): مالك في الموطأ (١١٧/٢)، سنن البيهقي (٢٣١/٨)، تيسير الوصول (٧٣/٤).

لفت نظر:

هذه النزعة الأموية الممقوتة بقيت موروثه عند من تولّى معاوية جيلاً بعد جيل، فترى القوم يرفعون اليد عن السنة الثابتة خلافاً لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، أو إحياء لما سنّته يد الهوى تجاه الدين الحنيف. كما كان معاوية يفعل ذلك إحياءً لما أحدثه خليفه بيته الساقط تارة، كما مرّ في الإتمام في السفر و مواضع أخرى، و خلافاً للإمام آونه، كما في التلبية وغيرها. قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقي في كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة المطبوع بهامش الميزان للشعراني (١/٨٨): السنة في القبر التسطیح، و هو أولى على الراجح من مذهب الشافعي. و قال أبو حنيفة و مالك و أحمد: التسنيم أولى، لأنّ التسطیح صار شعاراً للشيعة.

و قال الغزالي و الماوردي: إنّ تسطیح القبور هو المشروع، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم، عدلنا عنه إلى التسنيم. و قال مصنف الهداية من الحنفية: إنّ المشروع التختّم في اليمين، و لكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار. انتهى. و أول من اتخذ التختّم باليسار خلاف السنة هو معاوية. كما في ربيع الأبرار للزمخشري (٣).

(١). الرمة: الجبل الذي يقاد به الجاني. (المؤلف)

(٢). موطأ مالك: ٧٣٧/٢ ح ١٨، تيسير الوصول: ٨٦/٤.

(٣). ربيع الأبرار: ٢٤/٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٠

و قال الحافظ العراقي في بيان كفيته إسدال طرف العمامة: فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو الأيمن لشرفه؟ لم أر ما يدلّ على تعيين الأيمن إلّا في حديث ضعيف عند الطبراني، و بتقدير ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلّا أنّه صار شعاراً للإمامية، فينبغي تجنّبه لترك التشبه بهم. شرح المواهب للزرقاني (١٣/٥).

و قال الزمخشري في تفسيره «١» (٢/٤٣٩): القياس جواز الصلاة على كلّ مؤمن، لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) «٢» و قوله تعالى: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) «٣»

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى»

. و لكنّ للعلماء تفصيلاً في ذلك و هو: أنّها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي و آله فلا كلام فيها، و أمّا إذا أفرّد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرّد هو فمكروه، لأنّ ذلك [صار] «٤» شعاراً لذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لأنّه يؤدّي إلى الاتّهام بالرفض،

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقفنّ مواقف التهم».

و قال ابن تيمية في منهاجه «٥» (٢/١٤٣) عند بيان التشبه بالروافض: و من هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فإنّه و إن لم يكن الترك واجباً لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتمييز السنّي من الرافضي، و مصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم و مخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب.

(١). الكشاف: ٥٥٨ / ٣.

(٢). الاحزاب: ٤٣.

(٣). التوبة: ١٠٣.

(٤). من المصدر.

(٥). منهاج السنة: ١٤٧ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٠١

ثم جعل هذا كالتشبه بالكفار في وجوب التجنب عن شعارهم، و سيوافيك التفصيل في بيان هذه كلها و نظرائها عند الكلام على الفتاوى الشاذة عن الكتاب و السنة إن شاء الله تعالى.

و قال الشيخ اسماعيل البروسوی في تفسيره روح البيان (١٤٢ / ٤): قال في عقد الدرر و اللالكی «١»: المستحب في ذلك اليوم - یعنی يوم عاشوراء - فعل الخيرات من الصدقة و الصوم و الذكر و غيرهما، و لا ينبغي للمؤمن أن يتشبه بيزيد الملعون في بعض الأفعال، و بالشيعة و الروافض و الخوارج أيضاً. یعنی لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم ماتم، فمن اکتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون و قومه، و إن كان للاکتحال في ذلك اليوم أصل صحيح، فإن ترك السنة سنة إذا كان شعاراً لأهل البدعة كالتختم باليمين، فإنه في الأصل سنة لكنه لما كان شعار أهل البدعة و الظلمة، صارت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا، كما في شرح القهستاني.

و من قرأ يوم عاشوراء و أوائل المحرم مقتل الحسين رضی الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصاً إذا كان بألفاظ مخللة بالتعظيم لأجل تحزين السامعين، و في كراهية القهستاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين، ينبغي أن يذكر أولاً مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض. و قال حجة الإسلام الغزالي: يحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسين و حكايته و ما جرى بين الصحابة من التشاجر و التخاصم، فإنه يهيج بغض الصحابة و الطعن فيهم، و هم أعلام الدين، و ما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، و لعل ذلك لخطأ في الاجتهاد، لا لطلب الرئاسة و الدنيا كما لا يخفى. انتهى.

(١). في فضل الشهور و الأيام و الليالي للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الحموي الشهير بالرسام. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٠٢

و قال ابن حجر في فتح الباری «١» (١١ / ١٤٢): تنبيه: اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي، فقيل: يشرع مطلقاً. و قيل: بل تبعاً و لا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة. و نقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني.

١٠ - أحدثه تقديم الخطبة على الصلاة

قال الزرقاني في شرح الموطأ «٢» (١ / ٣٢٤) في بيان كون الصلاة قبل الخطبة في العيدين: ففي الصحيحين «٣» عن ابن عباس: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و عمر [و عثمان] «٤»، فكلمهم كانوا يصلون قبل الخطبة، و اختلف في أول من غير ذلك، ففي مسلم، عن طارق بن شهاب: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. و في رواية ابن المنذر بسند صحيح عن الحسن البصري: أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم أي على العادة، فرأى ناساً لم يدرکوا الصلاة ففعل ذلك أي صار يخطب قبل الصلاة، و هذه العلة غير التي اعتل بها مروان، لأن عثمان راعي مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، و أما

مروان فراعى مصلحتهم فى إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم فى زمنه كانوا يتعمدون ترك سماعهم لما فيها من سب من لا يستحق السب، والإفراط فى مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه، ويحتمل أن عثمان فعل ذلك أحياناً بخلاف مروان، فواظب عليه فلذا نسب إليه، و [روى] «٥» عن عمر مثل فعل عثمان، قال عياض و من تبعه: لا يصح عنه. و فيه

(١). فتح البارى: ١١ / ١٧٠.

(٢). شرح الموطأ: ١ / ٣٦٣ ح ٤٢٩.

(٣). صحيح البخارى: ١ / ٣٢٧ ح ٩١٩، صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٣ ح ١ كتاب صلاة العيدين.

(٤). الزيادة من شرح الموطأ و الصحيحين.

(٥). الزيادة من شرح الموطأ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٣

نظر لأن عبد الرزاق «١»، و ابن أبى شيبه «٢»، روياه جميعاً عن ابن عيينه، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، و هذا إسناد صحيح، لكن يعارضه حديثا ابن عباس و ابن عمر، فإن جمع بوقوع ذلك منه نادراً، و إلا فما فى الصحيحين أصح. و أخرج الشافعى «٣»، عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس، و زاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة، و هذا يشير إلى أن مروان إنما فعل ذلك تبعاً لمعاوية، لأنه كان أمين المدينة من جهته، و روى عبد الرزاق «٤»، عن ابن جريج، عن الزهرى: أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية، و روى ابن المنذر، عن ابن سيرين: أول من فعل ذلك زياد بالبصرة. قال عياض: و لا مخالفة بين هذين الأثرين و أثر مروان، لأن كلاً من مروان و زياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنه ابتداء ذلك، و تبعه عماله. انتهى.

و قال السكتوارى فى محاضرة الأوائى «٥» (ص ١٤٤): أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية، و جرى ذلك فى الأمراء المروائىة، كمروان و زياد و هو فعله بالعراق، و معاوية بالمدينة شرفها الله تعالى.

قال الأمينى: مرّ فى الجزء الثامن (ص ١٦٤-١٦٧) بيان السنة الثابتة فى خطبة العيدين، و أنها بعد الصلاة كما مضى عليه الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم و أتبعه الشيخان، و عثمان رداً من أيامه، ثم حداه عيه عن تليفى الخطبة بصورة مرضية، فكانت

(١). المصنّف: ٣ / ٢٨٣-٢٨٤ ح ٥٦٤٤ و ٥٦٤٥.

(٢). مصنّف ابن أبى شيبه: ٢ / ١٧١.

(٣). كتاب الأمّ للشافعى: ١ / ٢٣٥.

(٤). المصنّف: ٣ / ٢٨٤ ح ٥٦٤٦.

(٥). و انظر الأوائى لأبى هلال العسكرى: ص ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٤

الناس تتفرّق عن استماعها، إلى تقديمها على الصلاة ليمنعهم انتظارهم لها عن الانجفال؛ ثم اقتص أثره عماله و المتعلّبون على الأمة من بعد من بنى أبية، و إن افترقت العلة فيهم عنها فيه، فإنهم لمّا طغوا فى البلاد طفقوا يستبون أمير المؤمنين علياً عليه السلام فى خطبهم، فكان الحضور لا يستطيعون ذلك فيتفرّقون، فبدا لهم تقديمها لإسماع الناس.

و أول من أحدث أحداثه السب هو معاوية، فالشنة عليه فى المقام أعظم ممّن بدّل السنة قبله، فإنّه و إن تابع البادى على البدعة غير أنه قرنها بأخرى شوهاء شنعاء، فأمعن النظرة فى تطبيق هذه البدعة بصورتها الأخيرة على ما

صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «من سب علياً فقد سبنى و من سبنى فقد سب الله» «١»

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله» (٢)

ثم ارجع البصر كرتين إلى أنه هل يُباح لأئى مسلم أن يجتهد بجواز سب مولانا أمير المؤمنين، تجاه نص الكتاب العزيز في تطهيره، و ولايته، و مودته، و كونه نفس النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم، تجاه هذا النص الجلى الخاص له عليه السلام و النصوص العامة الواردة في سباب المؤمن مثل

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سباب المسلم فسوق» (٣)؟

! و هل يشكك مسلم أن أمير المؤمنين أول المسلمين، و أولاهم بهم من أنفسهم، و هو أميرهم و سيدهم؟

(١). أخرجه الحفاظ بإسناد رجاله كلهم ثقات، صححه الحاكم و الذهبي [في المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٠ ح ٤٦١٥ و ٤٦١٦ و كذا في تلخيصه]. (المؤلف)

(٢). حلية الأولياء: ١/ ٦٨. (المؤلف)

(٣). أخرجه البخارى [في ١/ ٢٧ ح ٤٨]، و مسلم [١/ ١١٤ ح ١١٦ كتاب الإيمان]، و الترمذى [في صحيحه ٤/ ٣١١ ح ١٩٨٣]، و ابن ماجه [في السنن ٢/ ١٢٩٩ ح ٣٩٣٩]، و النسائى [في سننه ٢/ ٣١٣ ح ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨]، و الحاكم و الدارقطنى و غيرهم فى الصحاح و المسانيد. (المؤلف) و انظر السنن للبيهقى: ٩/ ٢٠، و مسند أحمد: ١/ ٦٣٦ ح ٣٦٣٩، و المعجم الكبير للطبرانى: ١٠/ ١٠٥ ح ١٠١٠٥، و حلية الأولياء: ٥/ ٢٣، و تاريخ بغداد: ٣/ ٣٩٧ رقم ١٥٢١ ج.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٥.

١١- حد من حدود الله متروك

ذكر الماوردى و آخرون أن معاوية أتى بلصوص فقطعهم، حتى بقى واحد من بينهم، فقال:

يمنى أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى نكالا يبينها (١)

يدى كانت الحسناء لو تم سترها ولا تعدم الحسناء عيباً يشينها

فلا خير فى الدنيا و كانت حبيبة إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال معاوية: كيف أصنع بك؟ قد قطعنا أصحابك. فقالت أم السارق: يا أمير المؤمنين اجعلها فى ذنوبك التى تتوب منها. فخلى سبيله، فكان أول حد ترك فى الإسلام (٢).

قال الأمينى: أ فهل عرف معاوية من هذا اللص خصوصية استثنته من حكم الكتاب النهائى العام (و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما) (٣)؟! أم أن الرأفة بأمة تركت حداً من حدود الله لم يقيم؟ و فى الذكر الحكيم (و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) (٤) (تلك حدود الله فلا تغتدوها و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) (٥) (و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) (٦) أم أنه كان لمعاوية

(١). يبينها: من أبان الشيء إذا قطعه.

(٢). الأحكام السلطانية ص ٢١٩ [٢/ ٢٢٨]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٣٦ [٨/ ١٤٥] حوادث سنة ٦٠ هـ، محاضرة السكتوارى: ص ١٦٤. (المؤلف)

(٣). المائدة: ٣٨.

(٤). الطلاق: ١.

(٥). البقرة: ٢٢٩.

(٦). النساء: ١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٦

مؤمن من العقاب غداً و إن تعمّد اليوم إلغاء حدّ من حدود الله؟ و هل نية التوبة عن المعصية تبيح اجتراح تلك السيئة؟ إن هذا لشيء عجاب، و من ذا الذي طمّنه بأنّه سيوفّق للتوبة عنها و لا يحول بينه و بينها ذنوب تسلبه التوفيق، أو عظام تسلبه الإيمان، أو استخفاف بالشرعية ينتهي به إلى نار الخلود؟ و يظهر منه أنّ التعمّد لاقتراف الذنوب بأمل التوبة كان مطّرداً عند معاوية، و هذا ممّا يخلّ بأنظمة الشريعة، و نواميس الدين، و طقوس الإسلام، فإنّ النفوس الشريرة إنّما تترك أكثر المعاصي خوفاً من العقوبة الفعلية، فإن زحزحت عنها بأمثال هذه التافهات لم يبق محظور يُفسد النفوس، و يقلق السلام، و يعكّر صفو الإسلام إلّا و قد عمل به، و هذا نقض لغاية التشريع، و إقامة الحدود الكابحة لجماح الجراءة على الله و رسوله.

و هب أنّ التوبة مكفرة عن العصيان في الجملة، و لكن من ذا الذي أنبأ أنّها من تلك التوبة المقبولة؟ (إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً* و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن و لا الذين يموتون و هم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) «١».

١٢- معاوية و لبسه ما لا يجوز

أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدم بن معدى كرب، و عمرو بن الأسود، و رجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدم: أعلمت أنّ الحسن بن عليّ توفّي؟ فرجع «٢» المقدم، فقال له رجل: «٣»

(١). النساء: ١٧، ١٨.

(٢). أي قال: إنّ الله و إنّا إليه راجعون.

(٣). في مسند أحمد: ٤ / ١٣٠ [٥ / ١١٨ ح ١٦٧٣٨]: فقال له معاوية: أ تراها مصيبة؟ أنظر إلى أمانة أبي داود! (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٧

أ تراها مصيبة؟ فقال: و لم لا أراها مصيبة؟

و قد وضعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجره، فقال: «هذا منّي و حسين من عليّ».

فقال الأسدي: جمرة أطفأها الله عزّ و جلّ، قال: فقال المقدم: أمّا أنا فلا أبرح اليوم حتى أعيطك و أسمعك ما تكره، ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقتني، و إن أنا كذبت فكذبني، قال: أفعل. قال فأنشدك بالله: هل تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن لبس الحرير؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله: هل تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن لبس جلود السباع و الركوب عليها؟ قال: نعم. قال: فو الله لقد رأيت هذا كلّه في بيتك يا معاوية فقال معاوية: قد علمت أنّي لن أنجو منك يا مقدم «١».

قال الأميني: هل يُرجى خير ممّن اعترف بكلّ ما قيل له من المحظورات المتسالم عليها التي ارتكبها فهلّا ألق عنها لَمّا ذُكر بحكمها الذي نسيه أو لم يعأ به؟ لكنّ الرجل طاغوت يعمل عمل الفراعنة و لم يكثر لمغبته، و لم يُبال بمخالفة السنّة الثابتة، فزه به خليفة توّلّى أمر الأمة بغير مرضاتها، و تغلّب على امرتها من دون أيّ حنكة.

قد جاء في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص، قوله: فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه، مهتوك ستره... إلى آخره.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج «٢» (٤ / ٦٠): فأما قوله عليه السلام في معاوية: ظاهر غيّه، فلا ريب في ظهور ضلاله وبعيّه وكلّ باغ غاوٍ. و أمّا مهتوك ستره: فإنه كان كثير الهزل و الخلاعة، صاحب جلساء و سمار، و معاوية لم يتوقّر و لم يلزم قانون الرئاسة إلّا منذ خرج على أمير المؤمنين، و احتاج إلى الناموس و السكينة، و إلّا فقد كان في أيام

(١). سنن أبي داود: ٢ / ١٨٦ [٤ / ٦٨ ح ٤١٣١]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٦٠ كتاب ٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٨.

عثمان شديد التهتك، موسوماً بكلّ قبيح، و كان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلّا أنّه كان يلبس الحرير و الديباج، و يشرب في آنية الذهب و الفضة، و يركب البغلات ذوات السروج المحلّاة بها جلال الديباج و الوشي، و كان حينئذ شاباً، و عنده نزق الصبا، و أثر الشيبه، و سكر السلطان و الإمرة، و نقل الناس عنه في كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام، و أمّا بعد وفاة أمير المؤمنين و استقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: إنّ شرب الخمر في ستر. و قيل: إنّ لم يشرب. و لا خلاف في أنّه سمع الغناء و طرب عليه، و أعطى و وصل عليه أيضاً.

اقرأ و تبصّر!

١٣- مأساة الاستلحاق سنة أربع و أربعين

كان من ضروريات الإسلام إلى هذه السنّة (٤٤)، إلى هذا اليوم الأشنع الذي تقدّم فيه ابن آكله الأكبّاد بيدعته الخرقاء على ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بملاء فمه المبارك، و اتّخذته الأمة أصلاً مسلماً في باب الأنساب: الولد للفراش و للعاهر الحجر. جاء هذا الحديث من طريق أبي هريرة في الصحاح السنّة «١»، صحيح البخاري: (٢ / ١٩٩) في الفرائض، صحيح مسلم (١ / ٤٧١) في الرضاع، صحيح الترمذي (١ / ١٥٠ و ٢ / ٣٤)، سنن النسائي (٢ / ١١٠)، سنن أبي داود (١ / ٣١٠)، سنن البيهقي (٧ / ٤٠٢، ٤١٢). و من طريق عائشة أخرجه الحفاظ المذكورون إلّا الترمذي كما في نصب الرأية للزيلعي (٣ / ٢٣٦).

(١). صحيح البخاري: ٦ / ٢٤٩٩ ح ٦٤٣٢، صحيح مسلم: ٣ / ٢٥٦ ح ٣٧ كتاب الرضاع، سنن الترمذي: ٣ / ٤٦٣ ح ١١٥٧، السنن الكبرى للنسائي: ٣ / ٣٧٨ ح ٥٦٧٦ و ٥٦٧٧، سنن أبي داود: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢٧٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٩.

و من طريق عمر و عثمان في سنن البيهقي (٧ / ٤٠٢)، و من طريق عبد الله بن عمرو، أخرجه أبو داود في اللعان «١» (١ / ٣١٠)، و أخرجه أحمد في مسنده «٢» من غير طريق (١ / ١٠٤ و ٢ / ٤٠٩ و ٥ / ٣٢٦) و غيرها.

و صحّ عند الأمة قول نبيها صلى الله عليه و آله و سلم: «من ادّعى أباً في الإسلام غير أبيه فالجنّة عليه حرام» (٣).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من خطبة له بمنى: «لعن الله من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، الولد للفراش و للعاهر الحجر». و في لفظ:

«الولد للفراش و للعاهر الحجر، ألا و من ادّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه رغبة عنهم، فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين،

و لا يقبل منه صرف و لا عدل» «۴».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس من رجل ادعى بغير أبيه و هو يعلم إلاً كفر، و من ادعى ما ليس له فليس منّا» «۵».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، و إن ريحها ليوجد

(۱). سنن أبي داود: ۲/ ۲۸۳ ح ۲۲۷۴.

(۲). مسند أحمد: ۱/ ۱۶۷ ح ۸۲۲، ۳/ ۱۳۰ ح ۹۰۴۷، ۶/ ۴۴۶ ح ۲۲۲۷۲.

(۳). مسند أحمد: ۵/ ۳۸، ۴۶ [۱۷/ ۶ ح ۱۷۸۸۳، ص ۲۹ ح ۱۹۹۵۳]، سنن البيهقي: ۷/ ۴۰۳. (المؤلف)

(۴). رواه البخارى [۲/ ۷۲۴ ح ۱۹۴۸]، و مسلم [۳/ ۲۵۶ ح ۳۶ كتاب الرضاع]، و أبو داود [۴/ ۳۳۰ ح ۵۱۱۵]، و الترمذى [۳/ ۴۶۳ ح

۱۱۵۷] و النسائى [۳/ ۳۷۸ ح ۵۶۷۶]، راجع مسند أحمد: ۴/ ۱۸۶، ۱۸۷ [۵/ ۲۰۴ ح ۱۷۲۱۱-۱۷۲۱۳]، مسند أبي داود الطيالسى: ص

۱۶۹ [ح ۱۲۱۷]، و الترغيب و التهيب: ۳/ ۲۱ [۳/ ۷۳ ح ۱]. (المؤلف)

(۵). أخرجه البخارى [۳/ ۱۲۹۲ ح ۳۳۱۷] و مسلم [۱/ ۱۱۳ ح ۱۱۲ كتاب الإيمان] و عنهما البيهقي فى السنن: ۷/ ۴۰۳ و ابن المنذر

فى الترغيب و التهيب: ۳/ ۲۱ [۳/ ۷۳]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۳۱۰

من قدر سبعين عاماً. أو: مسيرة سبعين عاماً» «۶».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ادعى إلى غير أبيه و هو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام» «۷».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ادعى إلى غير أبيه، أو اتتمى إلى غير موالیه، فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة» «۸».

لكن سياسة معاوية المتجهمة تجاه الهتافات النبوية، أصمته عن سماعها، و جعلت للعاهر كل النصيب، فوهبت زياداً كله لأبى سفيان

العاهر، بعد ما بلغ أشده لما وجد فيه من أهبة الوقعة فى أضداده، و هم أولياء على أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد زياد على فراش عبيد مولى ثقيف، و ربي فى شر حجر، و نشأ فى أحيث نشء، فكان يقال له قبل الاستلحاق: زياد بن عبيد الثقفى،

و بعده زياد بن أبى سفيان، و معاوية نفسه كتب إليه فى أيام الحسن السبط - سلام الله عليه -: من أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان

إلى زياد بن عبيد، أما بعد: فإنك عبد قد كفرت النعمة، و استدعت النعمة، و لقد كان الشكر أولى بك من الكفر، و إن الشجرة

لتضرب بعرقها، و تتفرع من أصلها، إنك لا أم لك، بل لا أب لك.

[و] يقول فيه: أمس عبد و اليوم أمير، خطه ما ارتقاها مثلك يا ابن سميء، و إذا أتاك كتابى هذا فخذ الناس بالطاعة و البيعة، و أسرع

الإجابة فإنك إن تفعل فدمك

(۶). سنن ابن ماجه: ۲/ ۱۳ [۲/ ۸۷۰ ح ۲۶۱۱]، تاريخ بغداد: ۲/ ۳۴۷ [رقم ۸۴۹]، الترغيب و التهيب: ۳/ ۲۱ [۳/ ۷۴]. (المؤلف)

(۷). رواه البخارى [۶/ ۲۴۸۵ ح ۶۳۸۵]، و مسلم [۱/ ۱۱۴ ح ۱۱۵ كتاب الايمان] و أبو داود [۴/ ۳۳۰ ح ۵۱۱۳] و ابن ماجه [۲/ ۸۷۰ ح

۲۶۱۰] كما فى سنن البيهقي: ۷/ ۴۰۳، و الترغيب و التهيب: ۳/ ۲۱ [۳/ ۷۳]. (المؤلف)

(۸). الترغيب و التهيب: ۳/ ۲۲ [۳/ ۷۴] عن أبى داود [۴/ ۳۳۰ ح ۵۱۱۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۳۱۱

حققت، و نفسك تداركت، و إلاً اختطفتك بأضعف ريش، و نلتك بأهون سعى، و أقسم قسماً مبروراً أن لا أوتى بك إلا فى زماره

تمشى حافياً من أرض فارس إلى الشام، حتى أقيمك فى السوق و أبيعك عبداً، و أردك إلى حيث كنت فيه و خرجت منه. و السلام

ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يُقال له: زياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وزياد ابن سميّة، أمه سميّة كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزندروود بكسركر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفى فعالجه فبرأ، فوهبه سميّة، وزوجها الحارث غلاماً له روميّاً يقال له: عبيد. فولدت زياداً على فراشه، فلما بلغ أشده اشترى أباه عبداً بألف درهم فأعتقه، كانت أمه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية.

أخرج أبو عمر و ابن عساكر قالوا: بعث عمر بن الخطاب زياداً فى إصلاح فساد وقع باليمن، فرجع من وجهه و خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو ابن العاص: أما و الله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: و الله إننى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه، فقال له على بن أبى طالب: «و من هو يا أبأ سفيان؟» قال: أنا. قال: مهلاً يا أبأ سفيان. و فى لفظ ابن عساكر: فقال له عمرو: اسكت يا أبأ سفيان فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشر، فقال أبو سفيان: أما و الله لو لا خوف شخص يرانى يا على من الأعادى لأظهر أمره صخر بن حرب و لم تكن المقالة عن زياد و قد طالت مجاملتى ثقيفاً و تركى فيهم ثمر الفؤاد

(۱). شرح ابن أبى الحديد: ۴ / ۶۸ [۱۶ / ۱۸۲ كتاب ۴۴]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۱۲

فذلك الذى حمل معاوية على ما صنع بزياد (۱).

و فى العقد الفريد (۲) «۳ / ۳»: أمر عمر زياداً أن يخطب فأحسن فى خطبته و جود، و عند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب، و على بن أبى طالب، فقال أبو سفيان لعلی: أ يعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما إنّه ابن عمك! قال: و كيف ذلك؟ قال: أنا قذفته فى رحم أمه سميّة. قال: فما يمنعك أن تدعيه؟ قال: أخشى هذا القاعد على المنبر - يعنى عمر - أن يفسد على إهابى! فهذا الخبر استلحق معاوية زياداً و شهد له اليهود بذلك. و هذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

قال الأمینی: لو كان معاوية استلحق زياداً بهذا الخبر لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى. إذ ادّعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً: أما إننى لا أشك أنى وضعته فى رحم أمه.

و اختصم معه العاص، غير أن النابغة أبت إلّا العاص لما زعمت من الشخ فى أبى سفيان، و فى ذلك قال حسان بن ثابت:

أبوک أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيک منه بينات الدلائل

ففاخر به إمّا فخرت و لا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل

إلى آخر ما مرّ فى الجزء الثانى (ص ۱۲۳).

نعم؛ لكلّ بغى كان يتصل بسميّة أم زياد، و النابغة أم عمرو، و هند أم معاوية، و حمامة أم أبى سفيان، و الزرقاء أم مروان، و أضرابهنّ من مشهورات البغاء، و يأتیهنّ

(۱). الاستيعاب: ۱ / ۱۹۵ [القسم الثانى / ۵۲۵ رقم ۸۲۵]، تاريخ ابن عساكر: ۵ / ۴۱۰ [۱۹ / ۱۷۵ رقم ۲۳۰۹]، و فى مختصر تايخ دمشق: ۹ /

[۷۶]. (المؤلف)

(۲). العقد الفريد: ۵ / ۶.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۱۳

أن يختصم في ولائدهن.

كتب معاوية إلى زياد يوم كان عامل علي أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن العش الذي ربيت به معلوم عندنا، فلا تدع أن تأوى إليه كما تأوى الطيور إلى أوكارها، ولولا شيء - والله أعلم به - لقلت كما قال العبد الصالح (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا يَبْلُغُونَ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) «۱» و كتب في آخر كتابه:

لله در زياد أيما رجل لو كان يعلم ما يأتي وما يذر

تنسى أباك وقد حقت مقالته «۲» إذ تخطب الناس والوالى لنا عمر

فأفخر بوالدك الأدنى والدينان ابن حرب له في قومه خطر

إن انتهازك «۳» قوما لا تناسبهم عد الأنامل عار ليس يغتفر

فانزل بعيداً «۴» فإن الله باعدهم عن كل فضل به يعلو الورى مضر

فالرأى مطرف والعقل تجربة فيها لصاحبها الإيراد والصدر

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس، فقال: العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق، يخوفني بقصده إياي و بيني و بينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المهاجرين و الأنصار، أما و الله لو أذن في لقائه لوجدني أعرف الناس بضرب السيف.

و اتصل الخبر بعلي رضي الله عنه، فكتب إلى زياد:

«أما بعد: فقد وليتك الذي وليتك و أنا لا أزال «۵» له أهلاً، و إنه قد كانت من أبي سفيان فلتة من أمانى الباطل، و كذب النفس، لا يوجب له ميراثاً، و لا يحل

(۱). النمل: ۳۷.

(۲). في تاريخ دمشق ۱۹ / ۱۷۵: و قد حقت نعمته.

(۳). في المصدر: إن ابتهارك.

(۴). في المصدر: فاترك ثقيفاً.

(۵). في المصدر: و أنا أراك له أهلاً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۱۴

له نساء - و في لفظ: لا تستحق بها نسباً و لا ميراثاً - و إن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه و من خلفه و [من] «۶» عن يمينه و [من] «۷» عن شماله، فأحذر ثم احذر، و السلام.

فلما بلغ أبا بكره أخا زياد لأمه سمية أن معاوية استلحقه و أنه رضي ذلك، آلى يميناً أن لا يكلمه أبداً، و قال: هذا زنى أمه و انتفى من أبيه، و لا و الله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط، و يله ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنت أبي سفيان؟ أ يريد أن يراها؟ فإن حجته فضحته، و إن رآها فيا لها مصيبة، يهتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرمة عظيمة.

و حج زياد في زمن معاوية و دخل المدينة، فأراد الدخول على أم حبيبة، ثم ذكر قول أبي بكره، فأنصرف عن ذلك. و قيل: إن أم حبيبة حجته، و لم تأذن له في الدخول عليها.

قال أبو عمر: لما ادعى معاوية زياداً دخل عليه بنو أمية و فيهم عبد الرحمن بن الحكم، فقال: يا معاوية لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلمة و ذلّة. فأقبل معاوية على مروان و قال: أخرج عنا هذا الخليع. فقال مروان: و الله إنه لخليع ما يطاق. فقال معاوية: و الله لو لا حلمي و تجاوزي لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغني شعره في و في زياد؟ ثم قال لمروان: اسمعني. فقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ لقد ضاقت بما تأتى اليدان
أ تغضب أن يقال: أبووك عفو وترضى أن يقال: أبووك زان
فأشهد أن رحمتك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتان
و أشهد أنها حملت زياداً و صخرٌ من سميته غير دان

(٦). و (٢) الزيادة من تاريخ دمشق.

(٧). و (٢) الزيادة من تاريخ دمشق.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٥

هذه الآيات تُروى لزياد «١» بن ربيعة بن مفرغ الحميرى الشاعر، و من رواها له جعل أولها:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ مغلغلةً من الرجل اليمان
و ذكر الآيات كما ذكرناها سواء. و روى عمر بن شبة و غيره: أن ابن مفرغٍ لَمَّا وصل إلى معاوية أو إلى ابنه يزيد، بعد أن شفعت فيه اليمانية و غضبت لما صنع به عباد و أخوه عبيد الله، و بعد أن لقي من عباد بن زياد و أخيه عبيد الله ما لقي مما يطول ذكره، و قد نقله أهل الأخبار و رواه الأشعار بكر و قال: يا أمير المؤمنين ركب منى ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث فى الإسلام و لا خلع يد من طاعة. فقال له معاوية: أ لست القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مغلغلةً من الرجل اليمان
أ تغضب أن يقال: أبووك عفو وترضى أن يقال: أبووك زان
فقال ابن المفرغ: لا و الذى عظم حَقِّك و رفع قدرك، يا أمير المؤمنين ما قلتها قط، و لقد بلغنى أن عبد الرحمن بن الحكم قالها و نسب إلى. فقال: أ فلست القائل:

شهدتُ بأنَّ أمك لم تباشر أبا سفيانَ واضعةً القناع
و لكن كان أمراً فيه لبسٌ على وجهٍ شديدٍ و ارتياح؟ «٢»
أو لست القائل:

إنَّ زياداً و نافعاً و أبا بكره عندي من أعجب العجب

(١). هو يزيد بن ربيعة الشاعر الشهير. توجد ترجمته فى الأغاني: ١٧ / ٥١ - ٧٣ [١٨ / ٢٦٢ - ٣٠٧]. (المؤلف)

(٢). هذه القصيدة كما قال أبو الفرج: طويلة. ذكر منها فى الأغاني: ١٧ / ٦٦ [١٨ / ٢٩١] تسعة عشر بيتاً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٦ هم رجال ثلاثة خلقوا فى رحم أنثى و كلهم لأب «١»

ذا قرشى كما يقول و ذامولى و هذا بزعمه عربى

فى أشعار قلتها فى زياد و بنيه تهجوهم؟ أغرب فلا عفا الله عنك، قد عفوت عن جرمك، و لو صحبت زياداً لم يكن شىء مما كان، اذهب فاسكن أى أرض أحببت. فاختار الموصل.

قال أبو عمر «٢»: ليزيد بن مفرغ فى هجو زياد و بنيه من أجل ما لقي من عباد ابن زياد بخراسان أشعار كثيرة، و قصته مع عباد بن زياد و أخيه عبيد الله بن زياد مشهورة، و من قوله يهجوهم:

أ عبادُ ما للؤم عنك محوّلٌ و لا لك أمٌّ فى قريشٍ و لا أبٌ

و قل لعبيد الله مالك والدُّبْحَقِّ و لا يدرى امرؤ كيف تنسبُ «٣»

قال عبيد الله بن زياد: ما هُجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ:
فَكَرَفِي ذَاكَ إِنْ فَكَّرْتَ مَعْتَبِرْهُلْ نَلْتُ مَكْرَمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرِ
عَاشَتْ سَمِيَّةٌ مَا عَاشَتْ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ ابْنَهَا مِنْ قَرِيشٍ فِي الْجَمَاهِيرِ
و قال غيره:

زياد لست أدري من أبوه ولكن الحمار أبو زياد
و روينا: أن معاوية بن أبي سفيان قال حين أنشده مروان شعر أخيه عبد الرحمن: و الله لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً فيترضاه و يعتذر
إليه. و أتاه

(۱). و يروي: أنثى مخالف النسب. (المؤلف)

(۲). الاستيعاب: القسم الثاني ۵۲۸ رقم ۸۲۵.

(۳). ذكر أبو الفرج في الأغاني: ۱۷/ ۵۹ ج ۱۸ / ۲۷۷ ج من بائيه ابن المفرغ هذه اثني عشر بيتاً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۱۷

عبد الرحمن يستأذن عليه معتذراً فلم يأذن له، فأقبلت قريش على عبد الرحمن بن الحكم، فلم يدعوه حتى أتى زياداً، فلما دخل فسلم
عليه فتشاورس (۱) له زياد بعينه، و كان يكسر عينه، فقال له زياد: أنت القائل ما قلت؟ فقال عبد الرحمن: و ما الذي قلت؟ فقال: قلت ما
لا يُقال. فقال عبد الرحمن: أصلح الله الأمير إنه لا ذنب لمن اعتب، و إنما الصفح عمن أذنب، فاسمع مني ما أقول، قال: هات. فأنشأ
يقول:

إليك أبا المغيرة تبّت ممّاجرى بالشام من جور اللسان
و أغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ أن لحاني
و قلت لمن لحاني في اعتذاري إليك الحق شأنك غير شاني
عرفت الحق بعد خطاء رأيي و ما ألبسته غير البيان
زياد من أبي سفيان غصن تهادي ناضر بين الجنان
أراك أخوا و عمّا و ابن عمّما أدري بعين ما تراني
و أنت زيادة في آل حرب أحب إلي من وسطى بناني
ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتي اليدان
فقال له زياد: أراك أحقق مترفاً شاعراً صينع اللسان، يسوغ لك ريفك ساخطاً و مسخوطاً، و لكننا قد سمعنا شعرك و قبلنا عذرك،
فهات حاجتك. قال: كتاب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني. قال: نعم، فكتب كتاباً أخذه و مضى حتى دخل على معاوية، ففض الكتاب
و رضى عنه و رده إلى حاله و قال: قبح الله زياداً ألم ينتبه له إذ قال:

و أنت زيادة في آل حرب «۲» قال أبو عبيدة: كان زياد يزعم أن أمه سمية بنت الأور من بني عبد شمس بن

(۱). من شاس: نظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيطاً. (المؤلف)

(۲). إلى هنا ينتهي المنقول عن الاستيعاب.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۱۸

زيد مناه بن تميم، فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فَأَقْسِمُ مَا زِيَادٌ مِنْ قَرِيْشٍ وَلَا كَانَتْ سَمِيَّةٌ مِنْ تَمِيْمٍ
 وَ لَكِنْ نَسْلَ عَبْدِ مَنْ بَغِيٍّ عَرِيْقِ الْأَصْلِ فِي النَّسَبِ اللَّئِيْمِ «۱»
 وَ أَخْرَجَ الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ «۲» (۱۲۳/۶) بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ: أَنَّ زِيَادًا لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ فِي أَمْرٍ مَا طَلَبْتَهُ إِلَّا لَكُمْ.
 قَالُوا: أَدْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: تُلْحِقُونَ نَسْبِي بِمَعَاوِيَةَ. قَالُوا: أَمَّا بِشَهَادَةِ الزُّورِ فَلَا، فَأَتَى الْبَصْرَةَ فَشَهِدَ لَهُ رَجُلًا.
 قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَ ابْنُ الْأَثِيرِ: كَانَ أَبُو سَفِيَانَ صَارَ إِلَى الطَّائِفِ فَنَزَلَ عَلَى خَمَارٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ السَّلُولِي، وَ كَانَتْ لِأَبِي مَرْيَمَ بَعْدَ
 صَحْبَتِهِ، فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ لِأَبِي مَرْيَمَ بَعْدَ أَنْ شَرِبَ عِنْدَهُ: قَدْ اشْتَدَّتْ بِهِ الْعَزُوبَةُ، فَالْتَمَسَ لِي بَغِيًّا. فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي جَارِيَةِ الْحَارِثِ بْنِ
 كَلْدَةَ سَمِيَّةَ امْرَأَةَ عُبَيْدٍ؟ فَقَالَ: هَاتِنَا عَلَى طَوْلِ ثَدْيِهَا وَ رِيحِ إِبْطِهَا. فَجَاءَ بِهَا إِلَيْهِ فَوَقَعَ بِهَا، فَوَلَدَتْ زِيَادًا فَادَّعَاهُ مَعَاوِيَةَ.
 وَ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ ابْنِ سَيْرِينَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ زِيَادٌ لِأَبِي بَكْرَةَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَادَنِي عَلَى كَذَا وَ كَذَا، وَ
 وُلِدَتْ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدٍ وَ أَشْبَهْتَهُ،
 وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَدَّعَى لغيرِ أَبِيهِ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».
 ثُمَّ جَاءَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ وَ قَدْ ادَّعَاهُ. وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ أَبِي

(۱). الأغانى: ۱۷/ ۵۱ - ۶۷ [۱۸/ ۲۶۲ - ۲۹۴]، الاستيعاب: ۱/ ۱۹۵ - ۱۹۸ [القسم الثاني / ۵۲۵ - ۵۳۰ رقم ۸۲۵]، تاريخ ابن عساكر: ۵/ ۴۰۶ - ۴۲۳ [۱۹/ ۱۶۲ - ۲۰۹ رقم ۲۳۰۹، و في مختصر تاريخ دمشق: ۹/ ۷۷]، مروج الذهب: ۲/ ۵۶، ۵۷ [۳/ ۱۵ - ۱۷]، تاريخ ابن كثير: ۸/ ۹۵، ۹۶ [۸/ ۱۰۳ - ۱۰۴ سنة ۵۹ هـ]، الاتحاف: ص ۲۲ [۶۶]. (المؤلف)
 (۲). تاريخ الأمم و الملوك: ۵/ ۲۱۵ حوادث سنة ۴۴ هـ.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۱۹

سَفِيَانَ، فَخَرَجَ زِيَادٌ فَقَالَ: وَيْلَ أُمِّهِ لَوْ كَانَ لَهُ صَلْبٌ قَوْمٌ يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ «۱».
 وَ لَمَّا بَوَّعَ مَعَاوِيَةَ قَدِمَ زِيَادٌ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفِي أَلْفٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَقِيَهُ مَصْقَلَةُ بْنُ هَيْبَةَ الشَّيْبَانِي، وَ ضَمَّنَ لَهُ عَشْرِينَ أَلْفَ
 دِرْهَمٍ لِيَقُولَ لِمَعَاوِيَةَ: إِنَّ زِيَادًا قَدْ أَكَلَ فَارِسَ بَرْزَا وَ بَحْرًا، وَ صَالَحَكَ عَلَى أَلْفِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَ اللَّهُ مَا أَرَى الَّذِي يُقَالُ إِلَّا حَقًّا. فَإِذَا قَالَ
 لَكَ: وَ مَا يُقَالُ؟ فَقُلْ: يُقَالُ: إِنَّهُ ابْنُ أَبِي سَفِيَانَ. فَفَعَلَ مَصْقَلَةُ ذَلِكَ، وَ رَأَى مَعَاوِيَةَ أَنَّ يَسْتَمِيلُ زِيَادًا، وَ اسْتَصَفَى مَوَدَّتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ،
 فَاتَّفَقَا عَلَى ذَلِكَ، وَ أَحْضَرَ النَّاسَ وَ حَضَرَ مِنْ يَشْهَدُ لَزِيَادٍ، وَ كَانَ فِيْمَنْ حَضَرَ أَبُو مَرْيَمَ السَّلُولِي، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: بِمِ تَشْهَدُ يَا أَبَا مَرْيَمَ؟
 فَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ حَضَرَ عِنْدِي وَ طَلَبَ مِنِّي بَغِيًّا، فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ عِنْدِي إِلَّا سَمِيَّةٌ. فَقَالَ: ائْتِنِي بِهَا عَلَى قَدْرِهَا وَ وَضْرَهَا. فَأَتَيْتَهُ
 بِهَا فَخَلَا مَعَهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَ إِنَّ إِسْكَتِيهَا لِيَقْطُرَانَ مَيِّيًا. فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: مَهَلًا أَبَا مَرْيَمَ إِنَّمَا بُعِثَ شَاهِدًا وَ لَمْ تُبْعَثْ شَاتِمًا.
 فَاسْتَلْحَقَهُ مَعَاوِيَةَ «۲».

وَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ «۳» (۳/ ۳): يُقَالُ: إِنَّ أَبَا سَفِيَانَ خَرَجَ يَوْمًا وَ هُوَ ثَمَلٌ إِلَى تِلْكَ الرِّيَاةِ، فَقَالَ لِصَاحِبَةِ الرِّيَاةِ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ بَغِيٍّ؟
 فَقَالَتْ: مَا عِنْدِي إِلَّا سَمِيَّةٌ. قَالَ: هَاتِنَا عَلَى نَتْنِ إِبْطِهَا. فَوَقَعَ بِهَا فَوَلَدَتْ لَهُ زِيَادًا عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدٍ.
 فَوَجَدَ زِيَادٌ نَفْسَهُ بَعْدَ حَسْبِهِ الْوَاطِئِ وَ نَسْبِهِ الْوَضِيعِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يُعْزَى إِلَى

(۱). العقد الفرید: ۳/ ۲ [۵/ ۵ - ۶]، تاريخ ابن عساكر: ۵/ ۴۰۹ [۱۹/ ۱۷۴]، و في تهذيب تاريخ دمشق: ۵/ ۴۱۲، مختصر تاريخ دمشق: ۹/ ۷۵، كامل ابن الأثير: ۳/ ۱۹۱ [۲/ ۴۷۰ حوادث سنة ۴۴ هـ]. (المؤلف)
 (۲). تاريخ اليعقوبي: ۲/ ۱۹۴ [۲/ ۲۱۹]، مروج الذهب: ۲/ ۵۶ [۳/ ۱۶]، تاريخ ابن عساكر: ۵/ ۴۰۹ [۶/ ۱۹۲]، رقم ۲۳۰۹، و في
 مختصر تاريخ دمشق: ۹/ ۷۶، كامل ابن الأثير: ۳/ ۱۹۲ [۲/ ۷۴۰ حوادث سنة ۴۴ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ۴/ ۷۰ [۱۶/ ۱۸۷]،

الإتحاف للشبراوى: ص ۲۲ [ص ۶۶]. (المؤلف)

(۳). العقد الفريد: ۵ / ۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۲۰

أب معلوم عمراً طويلاً يقرب من خمسين عاماً «۱»، فيقال له: زياد بن أبيه. أخا «۲» ملك الوقت، و ابن من يُزعم أنه من شرفاء بيته، و قد تستى له الحصول على مكانه راييه، فأغرق نزاعاً في جلب مرضاه معاوية، المحابي له بتلك المرتبة التي يمثلها حابت هند ابنتها المرّد بين خمسة رجال أو ستّة من بغايا الجاهليّة، لكنّ آكلة الأكباد ألحقت معاوية بأبي سفيان لدلالة السحنة و الشبه، فطفق زياد يُلغ في دماء الشيعة، و لمعاوية من ورائه تصديّة و مكاء.

و إنّ غلواء الرجل المحابي أعمته عن استقباح نسبة الزنا لأبيه، يوم استحسّن أن يكون له أخ مثل زياد، شديد في بأسه، يأتمر أوامره، و ينتهي إلى ما يودّه من بوائق و موبقات، و لم يكثر لحكم الشريعة بحرمه مثل ذلك الإلحاق، و استعظامها إيّاه، و لا يصيخ إلى قول النبي الصادق صلى الله عليه و آله و سلم، قال يونس بن أبي عبيد الثقفي لمعاوية: يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّ

«الولد للفراش و للعاهر الحجر»

. فعكست ذلك و خالفت سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: أعد. فأعاد يونس مقاله هذا، فقال معاوية: يا يونس و الله لتنتهينّ أو لأطيرنّ بك طيراً بطيئاً و قوعها «۳».

انظر إلى إيمان الرجل بنبيته صلى الله عليه و آله و سلم، و إخباطه إلى حديثه بعد استعادته، و عنايته بقبوله و رعايته حرمة، و الحكم في هذه الشيعة كلّ ذي مسكّة من علماء الأُمّة و ذوى حنكتها و مؤلفيها و كتّابها.

قال سعيد بن المسيّب: أوّل «۴» قضيه ردّت من قضاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علانية،

(۱). قيل: ولد عام الفتح سنّه ثمان، و قيل: عام الهجرة، و قيل: قبل الهجرة، و قيل: يوم بدر. (المؤلف)

(۲). مفعول به ثانٍ لقوله: وجد، أوّل الفقرة.

(۳). الإتحاف للشبراوى: ص ۲۲ [ص ۶۷]. (المؤلف)

(۴). ليست بأوّل قارورة كسرت في الإسلام، و إنّما ردّ من يوم السقيفة و هلّم جرّاً إلى يوم الاستلحاق، من قضايا رسول الله، ما يربو على العدّ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۲۱

قضاء فلان، یعنی: معاوية في زياد.

و قال ابن يحيى: أوّل حكم ردّ من أحكام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الحكم في زياد.

و قال ابن بعجة: أوّل داء دخل على العرب قتل الحسن «۱» سبط النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و ادّعاء زياد «۲».

و قال الحسن: أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتراؤه على هذه الأُمّة بالسفهاء حتى ابتزّها «۳» أمرها بغير مشورة منهم، و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة. و استخلافه ابنه بعده سكّيراً خميراً يلبس الحرير و يضرب بالطنابير. و ادّعاؤه زياداً،

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

و قتله حُجراً، و يلاً له من حُجر و أصحاب حُجر قالها مرّتين «۴».

و قال الإمام السبط الحسن الزكيّ عليه السلام لزياد في حضور من معاوية، و عمرو بن العاص، و مروان بن الحكم: «و ما أنت يا زياد و

قريشاً؟ لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا منبتاً كريماً، بل كانت أمك بغياً تداولها رجال قريش، و فجار العرب، فلما وُلِدت لم تعرف لك العرب والداً، فادعاك هذا- يعني معاوية- بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سميته و يكفيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و أبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يرد على عقبه، و عمي حمزة سيد

(١). في تاريخ مدينة دمشق و مختصره: قتل الحسين.

(٢). تاريخ ابن عساكر: ٤١٢ / ٥ [١٧٩ / ١٩] رقم ٢٣٠٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧٨ / ٩، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣١ [ص

١٨٢] أوائل السيوطي: ص ٥١. (المؤلف)

(٣). في تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ابتزوها.

(٤). [تهذيب] تاريخ ابن عساكر: ٣٨١ / ٢، تاريخ الطبري ١٥٧ / ٦ [٢٧٩ / ٥]، الكامل لابن الأثير: ٢٠٩ / ٤ [٢ / ٤٩٩] حوادث سنة ٥٩ هـ،

تاريخ ابن كثير: ١٣٠ / ٨ [٨ / ١٣٩] حوادث سنة ٦٠ هـ، محاضرات الراغب: ٢ / ٢١٤ [٢ / ٤٨٠]، النجوم الزاهرة: ١ / ١٤١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٢

الشهداء، و جعفر الطيار، و أنا و أخي سيدا شباب أهل الجنة» (١).

وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا، و أموال عظام، و سفت مملوء جوهراً لم ير مثله، فسّر معاوية بذلك سروراً شديداً، فلما رأى زياد ذلك، صعد المنبر فقال: أنا و الله يا أمير المؤمنين أقت لك مع العراق، و جيت لك مالها، و ألفت إليك بحرهما. فقام يزيد بن معاوية فقال: إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، و من القلم إلى المنابر، و من زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية. فقال معاوية: اجلس فداك أبي و أمي (٢).

و قال السكتواري في محاضرة الأوائل (٣) (ص ١٣٦): أول قضيه ردّت من قضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية، دعوة معاوية زياداً، و كان أبو سفيان تبرأ منه و ادعى أنه ليس من أولاده، و قضى بقطع نسبه. فلما تأمر معاوية قربه و استأمره، ففعل ما فعل زياد ابن أبيه- يعني ابن زتيّة- من الطغيان و الإساءة في حق أهل بيت النبوة. و قال في (ص ١٦٤): كان عمر رضى الله عنه إذا نظر إلى معاوية يقول: هذا ابن أبي سفيان كسرى العرب (٤)، لأنه كان أول من ردّ قضيه من قضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين هجر، و زياد ابن أبيه أول من أساء إساءة تفرّد بشينها بين الأمم في حق أهل البيت.

و قال في (ص ٢٤٦): كان قد تبرأ من زياد أبو سفيان، و منع حقه من ميراث الإسلام بحضرة الصحابة، فلا زال طريداً حتى دعاه معاوية و قربه و أمره و ردّ

(١). المحاسن و المساوي للبيهقي: ١ / ٥٨ [ص ٧٩]. (المؤلف)

(٢). المجتنى لابن دريد: ص ٣٧ [ص ٢٤]. (المؤلف)

(٣). و انظر الأوائل لأبي هلال العسكري: ص ١٦٧.

(٤). قول عمر هذا في معاوية ذكره جمع. راجع الاستيعاب: ١ / ٢٥٣ [القسم الثالث / ١٤١٧] رقم ٢٤٣٥، أسد الغابة: ٤ / ٣٨٦ [٥ / ٢١٠]

رقم ٤٩٧٧، الإصابة: ٣ / ٤٣٤ [رقم ٨٠٦٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٣

القضية، و هي أول قضيه من قضايا الإسلام ردّت، و لذا صارت بليّة شنيعة، و محنة فاحشة بين الأمة، و أبغض الوسائل تعدّيه على أفضل الملة، و أحب العثرة. انتهى.

و لا أحسب أنّ أحداً من رجالات الدين يشدّ عمّا قاله الجاحظ في رسالته (١) «الثابتة في بني أمية» (ص ٢٩٣): فعندها استوى معاوية

على الملك و استبد على بقيّة الشورى، و على جماعة المسلمين من الأنصار و المهاجرين فى العام الذى سمّوه عام الجماعة، و ما كان عام جماعة بل كان عام فرقة و قهر و جبرية و غلبة، و العام الذى تحوّلت فيه الإمامة ملكاً كسروياً، و الخلافة منصباً قيصرياً، و لم يعد ذلك أجمع الضلال و الفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، و على منازل ما رتبنا، حتى ردّ قضيتة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رداً مكشوفاً، و جحد حكمه جحداً ظاهراً فى ولد الفراش و ما يجب للعاهر، مع إجماع الأمة على أنّ سميته لم تكن لأبى سفيان فراشاً، و أنّه إنّما كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار. انتهى.

و لو تحرّينا موبقات معاوية المكفّرة له وجدنا هذه فى أصاغرها، فجّل أعماله- إن لم يكن كلها- على الضدّ من الكتاب و السنّة الثابتة، فهى غير محصورة فى مخالفته

لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

١٤- بيعة يزيد أحد موبقات معاوية الأربعة «٢»

إشارة

إنّ من موبقات معاوية و بوائقه- و هو كلّ بوائق- أخذه البيعة لابنه يزيد على كره من أهل الحلّ و العقد، و مراغمة لبقايا المهاجرين و الأنصار، و إنكار من أعيان الصحابة الباقين، تحت بوارق الإرهاب، و معها طلاء المطامع لأهل الشره و الشهوات.

(١). رسائل الجاحظ- الرسائل الكلامية-: ص ٢٤١.

(٢). راجع كلمة الحسن البصرى المذكورة قبيل هذا، صفحة: ٢٢٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٢٤

كان فى خلد معاوية يوم استقرت له الملوكية، و تمّ له الملك العضوض، أن يتخذ ابنه ولىّ عهده و يأخذ له البيعة، و يؤسس حكومة أموية مستقرّة فى أبناء بيته، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، يُعطى الأقارب و يُدانى الأبعاد «١»، و كان يبتلعه طوراً، و يجترّ به حيناً بعد حين، يمهّد بذلك السبيل، و يسهّل حزونته، و لَمّا مات زياد سنة (٥٣) و كان يكره تلك البيعة، أظهر معاوية عهداً مفتعلاً- على زياد- فقرأه على الناس، فيه عقد الولاية ليزيد بعده، و أراد بذلك أن يسهّل بيعة يزيد كما قاله المدائنى «٢». و قال أبو عمر فى الاستيعاب «٣» (١/ ١٤٢): كان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد فى حياة الحسن، و عرض بها، و لكنّه لم يكشفها، و لا عزم عليها إلّا بعد موت الحسن.

قال ابن كثير فى تاريخه «٤» (٨/ ٧٩): و فى سنة ستّ و خمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده، أن يكون ولىّ عهده من بعده، و كان قد عزم قبل ذلك على هذا فى حياة المغيرة بن شعبه «٥»، فروى ابن جرير «٦» من طريق الشعبي: أنّ المغيرة كان قد قدم على معاوية و أعفاه من إمرة الكوفة، فأعفاه لكبره و ضعفه، و عزم على توليتها سعيد بن العاص، فلمّا بلغ ذلك المغيرة كأنّه ندم، فجاء إلى يزيد بن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون ولىّ العهد، فسأل ذلك من أبيه، فقال: من أمرك بهذا؟ قال: المغيرة. فأعجب ذلك معاوية من المغيرة، و ردّه إلى عمل الكوفة، و أمره أن يسعى فى ذلك، فعند ذلك سعى المغيرة فى توطيد ذلك، و كتب معاوية إلى زياد

(١). العقد الفريد: ٢/ ٣٠٢ [١٦١/ ٤]. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ٢/ ٣٠٢ [١٦١/ ٤]، تاريخ الطبرى: ١٦/ ١٧٠ [٥/ ٣٠٣ حوادث سنة ٥٦ هـ]. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: القسم الأول / ٣٩١ رقم ٥٥٥.

(٤). البداية و النهاية: ٨ / ٨٦ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٥). توفى المغيرة سنة خمسين، و قدم على معاوية في سنة خمس و أربعين و استعفاه من الإمرة، و هي سنة بدو فكر بيعه يزيد في خلد معاوية بإيعاز من المغيرة. (المؤلف)

(٦). تاريخ الأمم و الملوك: ٥ / ٣٠١ حوادث سنة ٥٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٥

يستشير في ذلك، فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد و إقباله على اللعب و الصيد، فبعث إليه من يثنى رأيه عن ذلك و هو عبيد بن كعب النميري- و كان صاحباً أكيداً لزياد- فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً فكلّمه عن زياد، و أشار عليه بأن لا يطلب ذلك، فإن تركه خير له من السعي فيه، فانزجر يزيد عما يريد من ذلك، و اجتمع بأبيه و اتفقا على ترك ذلك في هذا الوقت، فلمّا مات زياد شرع معاوية في نظم ذلك و الدعاء إليه، و عقد البيعة لولده يزيد، و كتب إلى الآفاق بذلك. صورة أخرى:

في بدء بدئها: كان ابتداء بيعه يزيد و أولها من المغيرة بن شعبه، فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة و يستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية، فسار إلى معاوية، و قال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية و إمارة لا أفعل ذلك أبداً، و مضى حتى دخل على يزيد، و قال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كبراء قريش و ذوو أسنانهم، و إنّما بقى أبناؤهم و أنت من أفضلهم و أحسنهم رأياً، و أعلمهم بالسنة و السياسة، و لا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة؟ قال: أ و ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه و أخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة و قال له: ما يقول يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء و الاختلاف بعد عثمان «١» و في يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث كان كهفًا للناس، و خلفاً منك، و لا تسفك دماء، و لا تكون فتنة. قال: و من لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة، و كفيك زياد أهل البصرة، و ليس بعد هذين المصرين

(١). ألا مسائل المغيرة عن أنّ هذا الشقاق و الخلاف و سفك الدماء المحرّم في عدم الاستخلاف، هل كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فلما ذا ترك أمته سدى و لم يستخلف، كما زعمه هو و السياسيون من رجال الانتخاب الدستوري؟ (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٦

أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عملك و تحدّث مع من تثق إليه في ذلك، و ترى و نرى. فودّعه و رجع إلى أصحابه، فقالوا: مه. قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمّة محمد، و فتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً. و تمثّل:

بمثلى شاهدى نجوى و غالى بى الأعداء و الخصم الغضابا

و سار المغيرة حتى قدم الكوفة، و ذاكر من يتق إليه و من يعلم أنّه شيعه لبنى أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، و يقال: أكثر من عشرة، و أعطاهم ثلاثين ألف درهم، و جعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، و قدموا على معاوية فزينا له بيعه يزيد، و دعوه إلى عقدها. فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا و كونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً. قال: لقد هان عليهم دينهم.

و قيل: أرسل أربعين رجلاً و جعل عليهم ابنه عروة، فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء، فقالوا: إنّما أشخصهم إليه النظر لأمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك، و خفنا انتشار الجبل، فانصب لنا علماً، و حدّ لنا حدّاً تنتهى إليه. فقال: أشيروا علىّ. فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال: أ و قد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: و ذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، و رأى من

وراءنا. فقال معاوية لعروة سرّا عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً، و قال لهم: نظروا ما قدمتم له و يقضى الله ما أراد، و الأناة خير من العجلة، فرجعوا.

و قوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيريه، فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري و قال له: إن لكل مستشير ثقة، و لكل سرّ مستودع، و إن الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السرّ، و إخراج النصيحة إلى غير أهلها، و ليس موضع السرّ إلا أحد رجلين: رجل آخره يرجو ثوابها، و رجل دنيا له شرف في نفسه، و عقل يصون حسبه، و قد خبرتهما منك، و قد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۲۷

الصحف: إن أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا و كذا، و إنّه يتخوّف نفرة الناس، و يرجو طاعتهم، و علاقته أمر الإسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسله و تهاون مع ما قد أولع به من الصيد، فالق أمير المؤمنين و أدّ إليه فعلات يزيد، و قل له: رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتمّ لك، لا- تعجل فإنّ دركاً في تأخير خير من فوت في عجلة. فقال له عبيد: أ فلا غير هذا؟ قال: و ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، و لا- تبغض إليه ابنه، و ألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك، يستشيرك في البيعة له، و أنك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه، و أنك ترى له ترك ما يُنقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس، و يتمّ ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين و سلمت ممّا تخاف من أمر الأُمّة. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله، فإن أصبت فما لا ينكر، و إن يكن خطأ فغير مستعش، و تقول بما ترى، و يقضى الله بغير ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع، و كتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة و أن لا يعجل، فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد، إن ديني إذن لرخيص. و امتنع «۱».

بيعة يزيد في الشام و قتل الحسن السبط دونها:

لما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق- بإحضار منه- و كان فيهم الأحنف بن قيس، دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري فقال له: إذا جلست على المنبر و فرغت من بعض موعظتي و كلامي فاستأذني للقيام، فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى و اذكر يزيد، و قل فيه الذي يحقّ له عليك من حسن الثناء عليه، ثم ادعني إلى توليته من بعدى، فإنّي قد رأيت و أجمعت على توليته، فأسأل الله في ذلك و في غيره

(۱). تاريخ الطبري: ۱۶۹ / ۶، ۱۷۰ [۳۰۱ - ۳۰۳ حوادث سنة ۵۶ هـ]، كامل ابن الأثير: ۲۱۴ / ۳، ۲۱۵ [۲ / ۵۰۹ حوادث سنة ۵۶ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۲۸

الخيرة و حسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، و عبد الله بن مسعدة الفزاري، و ثور بن معن السلمی، و عبد الله بن عصام الأشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاك، و أن يصدّقوا قوله، و يدعوه إلى [بيعة] «۱» يزيد.

ثم خطب معاوية، فنكلم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد، فقال معاوية: أين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلم؟ فقام الأحنف فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف، و معروف زمان مؤتلف «۲»، و يزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف، و قد حلبت الدهر أشطره يا أمير المؤمنين؛ فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك، ثم اعص أمر من يأمرك، لا يغرك من يشير عليك، و لا ينظر لك و أنت أنظر للجماعة، و أعلم باستقامة الطاعة، [مع] «۳» أن أهل الحجاز و

أهل العراق لا يرضون بهذا، ولا يبائعون ليزيد ما كان الحسن حياً.

فغضب الضحّاك، فقام الثانية، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن أهل النفاق من أهل العراق، مروءتهم في أنفسهم الشقاق، و ألفتهم في دينهم الفراق، يرون الحق على أهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم، اختالوا جهلاً و بطراً، لا يرقبون من الله راقبته، و لا يخافون وبال عاقبه، اتّخذوا إبليس لهم رباً، و اتّخذهم إبليس حزباً، فمن يقاربوه لا يسروه، و من يفارقوه لا يضروه، فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين في نحورهم، و كلامهم في صدورهم، ما للحسن و ذوى الحسن في سلطان الله الذى استخلف به معاوية في أرضه؟ هيهات لا تورث الخلافة عن كلاله، و لا يحجب غير الذكر العصبه، فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لإمامكم، و كاتب

(١). من الإمامة و السياسة.

(٢). مؤتلف: مستقبل.

(٣). من الإمامة و السياسة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٢٩

نبيكم و صهره، يسلم لكم العاجل، و تريحوا من الآجل.

ثم قام الأحنف بن قيس، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنّا قد فررنا «١» عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً، و أشدها عقداً، و أوفاهها عهداً، قد علمت أنك لم تفتح العراق عنوة، و لم تظهر عليها قعصاً «٢»، و لكنك أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك، فإن تف فأنت أهل الوفاء، و إن تغدر تعلم و الله إن وراء الحسن خيولاً «٣»، و أذرعاً شداداً، و سيوفاً حداداً، إن تدن له شبراً من غدر، تجد وراءه باعاً من نصر، و إنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك، و لا أبغضوا علياً و حسناً منذ أحبوهما، و ما نزل عليهم في ذلك خير «٤» من السماء، و إن السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلى عواتقهم، و القلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم، و ايم الله إن الحسن لأحب إلى أهل العراق من علي.

ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، فأثنى على يزيد، و حثّ معاوية على بيعته، فقام معاوية فقال:

أيها الناس: إن لإبليس من الناس إخواناً و خلاناً، بهم يستعدّ و إياهم يستعين، و على ألسنتهم ينطق، إن رجوا طمعاً أوجفوا «٥»، و إن استغنى عنهم أوجفوا، ثم يلقحون الفتن بالفجور، و يشفقون لها حطب النفاق، عتابون مرتابون، أن لووا «٦» عروء أمر حنقوا، و إن دعوا إلى غيّ أسرفوا، و ليسوا أولئك بمنتهين، و لا بمقلعين،

(١). فز عن الأمر: بحث عنه. (المؤلف)

(٢). القعص: القتل.

(٣). فى المصدر: جياداً بدل: خيولاً.

(٤). فى المصدر: غير من السماء.

(٥). أوجفوا: أسرعوا.

(٦). فى المصدر: ولوا.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٣٠

و لا متعطين حتى تصيبهم صواعق خزي و بيل، و تحلّ بهم قوارع أمر جليل، تجتث أصولهم كاجتثاث أصول الفقع «١»، فأولى لأولئك ثم أولى، فإننا قد قدمنا و أنذرنا، إن أغنى التقدّم شيئاً، أو نفع النذر «٢».

فدعا معاوية الضحّاك فولّاه الكوفة، و دعا عبد الرحمن فولّاه الجزيرة.

ثم قام الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله و نهاره، و سرّه و علانيته، و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضا و لهذه الأمة، فلا تشاور الناس فيه، و إن كنت تعلم منه غير ذلك، فلا تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، فإنه ليس لك من الآخرة إلّا ما طاب، و اعلم أنّه لا حجة لك عند الله إن قدّمت يزيد على الحسن و الحسين، و أنت تعلم من هما، و إلى ما هما، و إنّما علينا أن نقول: سمعنا و أطعنا، غفرانك ربنا و إليك المصير (٣).

قال الأميني: لما حسّ معاوية بدء إعرابه عمّا رامه من البيعة ليزيد، أنّ الفئة الصالحة من الأمة قطّ لا تخبت إلى تلك البيعة الوبيّلة ما دامت للحسن السبط الزكيّ - سلام الله عليه - باقية من الحياة، على أنّه أعطى الإمام موثيق مؤكّدة ليكون له الأمر من بعده، و ليس له أن يعهد إلى أيّ أحد، فرأى توطيد السبل لجروه في قتل ذلك الإمام الطاهر، و جعل ما عهد له تحت قدميه، قال أبو الفرج: أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي، و سعد بن أبي وقاص، فدرس إليهما سمّا فماتا منه (٤). و سيوافيك تفصيل القول في أنّ معاوية هو الذي قتل الحسن السبط - سلام الله عليه.

(١). الفقع بالفتح و الكسر، البيضاء الرخوة من الكمأة. (المؤلف)

(٢). النذر: الإنذار، قال تعالى: (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نَذْرِي). (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ١٣٨ - ١٤٢ [١ / ١٤٣ - ١٤٨]. (المؤلف)

(٤). مقاتل الطالبين: ص ٢٩ [ص ٨٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣١

عبد الرحمن بن خالد «١» في بيعة يزيد:

خطب معاوية أهل الشام و قال لهم: يا أهل الشام، إنّ كبرت سنّي، و قرب أجلى، و قد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، و إنّما أنا رجل منكم فزّوا رأيكم. فأصفقوا و اجتمعوا، و قالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فشقّ ذلك على معاوية، و أسرها في نفسه، ثم إنّ عبد الرحمن مرض، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً يقال له: ابن أثال. و كان عنده مكيناً، أن يأتيه فيسقيه سقيه يقتله بها، فأثاه فسقاه فانحرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفياً هو و غلام له، فرصدا ذلك اليهودي، فخرج ليلاً من عند معاوية فهجم عليه، و معه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر. و في الأغاني: إنّ قتله خالد بن المهاجر، فأخذ و أتى به معاوية فقال له: لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي. قال: قتلت المأمور و بقي الأمر (٢).

قال أبو عمر بعد ذكر القصة: و قصّته هذه مشهورة عند أهل السير و العلم بالآثار و الأخبار اختصرناها، ذكرها عمر بن شبة في أخبار المدينة و ذكرها غيره. الغدير، العلامة الأميني ج ١٠ ص ٣٣١ عبد الرحمن بن خالد في بيعة يزيد: ص: ٣٣١ الأميني: وقعت هذه القصة سنة (٤٦) و هي السنة الثانية من هاجسه بيعة يزيد

سعيد بن عثمان سنة خمس و خمسين:

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال: إنّ بها عبيد الله

(١). أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثاني / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢]: كان من فرسان قريش و شجعانهم، كان له فضل و هدى حسن و كرم، إلّا أنّه كان منحرفاً عن عليّ عليه السلام و قال ابن حجر في الإصابة [٣ / ٦٨ رقم ٦٢٠٧]:

كان عظيم القدر عند أهل الشام. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب ترجمة عبد الرحمن [القسم الثاني / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢]، الأغاني: ١٣ / ١٥ [٢٠٩ / ١٦]، تاريخ الطبري: ١٢٨ / ٦ [٢٢٧ / ٥] و اللفظ لأبي عمر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٣٢

ابن زياد «١». فقال: أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يُجارى إليه ولا يُسامى، فما شكرت بلاءه و لا- جازيته بالآله، و قدّمت عليّ هذا- يعني يزيد بن معاوية- و بايعت له و والله لأنا خير منه أباً و أمّاً و نفساً. فقال معاوية: أمّا بلاء أبيك فقد يحقّ عليّ الجزاء به، و قد كان من شكري لذلك أنّي طلبت بدمه حتى تكشّفت الأمور، و لست بلائم لنفسي في التشمير، و أمّا فضل أبيك عليّ أبيه فأبوك و الله خير منّي، و أقرب برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أمّا فضل أمك عليّ أمّه فما ينكر، امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، و أمّا فضلك عليّ فو الله ما أحبّ أنّ الغوطة دحست «٢» ليزيد رجالاً مثلك، فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمك و أنت أحقّ من نظر في أمره، و قد عتب عليك لي فأعتبه «٣».

و في لفظ ابن قتيبة: فلما قدم معاوية الشام، أتاه سعيد بن عثمان بن عفان، و كان شيطان قريش و لسانها، قال: يا أمير المؤمنين علام تباع ليزيد و تتركني؟ فو الله لتعلم أنّ أبي خير من أبيه، و أمّي خير من أمّه، و أنا خير منه، و إنّك إنّما نلت ما أنت فيه بأبي. فضحك معاوية و قال: يا بن أخي أمّا قولك: إنّ أباك خير من أبيه. فيوم من عثمان خير من معاوية. و أمّا قولك: إنّ أمك خير من أمّه، ففضل قرشيّة عليّ كلبية فضل بين. و أمّا أن أكون نلت ما أنا فيه بأبيك فإنّما هو الملك يؤتاه الله من يشاء، قتل أبوك؛ فتواكلته بنو العاصي و قامت فيه بنو حرب، فنحن أعظم بذلك منّي عليك، و أمّا أن تكون خيراً من يزيد، فو الله ما أحبّ أنّ دارى مملوءة رجالاً مثلك بيزيد، و لكن دعني من هذا القول، و سلني أعطك. فقال سعيد بن عثمان بن عفان:

(١). سار إلى خراسان في أخريات سنة ٥٣ و أقام بها سنتين، كما رواه الطبري في تاريخه ١٦٦ / ٦، ١٦٧ [٢٩٧ / ٥]. (المؤلف)

(٢). دحست: ملئت.

(٣). تاريخ الطبري: ١٧١ / ٦ [٣٠٥ / ٥] حوادث سنة ٥٥٦هـ، تاريخ ابن كثير: ٧٩ / ٨، ٨٠ [٨٥ / ٨] حوادث سنة ٥٥٦هـ و فيه: و رفاك ج. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٣٣

يا أمير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكياً ما دمت له، و ما كنت لأرضى ببعض حقّي دون بعض، فإذا أبيت فأعطني ممّا أعطاك الله. فقال معاوية: لك خراسان؟ قال سعيد: و ما خراسان؟! قال: إنّها لك طعمه و صلّه رحم. فخرج راضياً و هو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين و فضله فقلت: جزاه الله خيراً بما وصل

و قد سبقت منّي إليه بوادر من القول فيه آية العقل و الزلل

فعاد أمير المؤمنين بفضلِهِ و قد كان فيه قبل عودته ميل

و قال خراسان لك اليوم طعمه فجوزي أمير المؤمنين بما فعل

فلو كان عثمان الغداة مكانه لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله إلى معاوية، أمر يزيد أن يزوده، و أمر إليه بخلعه، و شيّعه فرسخاً «١».

قال ابن عساكر في تاريخه «٢» (١٥٥ / ٦): كان أهل المدينة يحبون سعيداً و يكرهون يزيد، فقدم عليّ معاوية، فقال له: يا بن أخي ما شيء يقول أهل المدينة؟ قال: ما يقولون؟ قال: قولهم:

و الله لا ينالها يزيد حتى يعضّ هامه الحديد

إنَّ الأمير بعده سعيدٌ

قال: ما تنكر من ذلك يا معاوية؟ والله إنَّ أبي لخير من أبي يزيد، ولأمتي خير من أمه، ولأنا خير منه، ولقد استعملناك فما عزلناك بعد، ووصلناك فما قطعناك، ثم صار في يدك ما قد ترى فحلاَّتنا «٣» عنه أجمع. فقال له: أمَّا قولك. الحديث.

(١). الإمامة والسياسة: ١/ ١٥٧ [١/ ١٦٤]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢١/ ٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ٢٥٢٠، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٣٣٥.

(٣). حلاؤه عن الشيء: منعه عنه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٤

وقال: حكى الحسن بن رشيق قصيدة سعيد مع معاوية بأطول ممَّا مرَّ - ثم ذكر حكاية ابن رشيق - وفيها: فولاه معاوية خراسان و أجازه بمائة ألف درهم.

كتب معاوية في بيعه يزيد:

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم: إنني قد كبرت سنِّي، و دقَّ عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمة بعدى، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى، و كرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم و أعلمني بالذي يردون عليك.

فقام مروان في الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب و وقَّ، و قد أجبنا أن يتخير لنا فلا يألو.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد إليه الجواب بذكر يزيد. فقام مروان فيهم و قال: إنَّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل و قد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت و الله يا مروان و كذب معاوية، ما الخيار أردتما لأمة محمد، و لكنكم تريدون أن تجعلوها هرقليَّة كلِّما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه (وَ الَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفِّ لَكُما). الآية، فسمعت عائشة مقالته من وراء الحجاب و قالت: يا مروان يا مروان، فأنصت الناس، و أقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن أنه نزل فيه القرآن؟ كذبت و الله ما هو به و لكنَّه فلان بن فلان، و لكنك أنت فضض من لعنة نبيِّ الله «١».

و قام الحسين بن عليٍّ فأنكر ذلك، و فعل مثله ابن عمر، و ابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، و كان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريظ يزيد و وصفه و أن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاها محمد بن عمرو بن حزم من المدينة،

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ٢٥٢، ٢٥٣ الطبعة الأولى و ص ٢٤٦ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٥

و الأحنف بن قيس في وفد أهل البصرة، فقال محمد بن عمرو لمعاوية: إنَّ كلَّ راعٍ مسؤول عن رعيتته فانظر من تولَّى أمر أمة محمد. فأخذ معاوية بهر «١» حتى جعل يتنفس في يوم شاتٍ ثم وصله و صرفه. و أمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه، فلمَّا خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شاباً و نشاطاً و جلدأ و مزاحاً.

ثم إنَّ معاوية قال للضحَّاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده: إنني متكلم، فإذا سكت فكن أنت الذي تدعو إلى بيعه يزيد و تحثني عليها. فلمَّا جلس معاوية للناس، تكلم فعمَّم أمر الإسلام، و حرمة الخلافة و حقها، و ما أمر الله به من طاعة و لاء الأمر، ثم ذكر يزيد و فضله و علمه بالسياسة، و عرض ببيعته، فعارضه الضحَّاك، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنَّه لا بد للناس من والٍ بعدك، و قد بلونا الجماعة و الألفة فوجدناهما أحقن للدماء، و أصلح للدهماء، و آمن للسبل، و خيراً في العاقبة، و الأيام عوج

رواجع، والله كل يوم هو في شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين، في حسن هديه، وقصد سيرته على ما علمت، و هو من أفضلنا علماً و حلماءً، و أبعدنا رأياً، فولّه عهدك، و اجعله لنا علماً بعدك، و مفزحاً نلجأ إليه، و نسكن في ظلّه. و تكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك، ثم قام يزيد بن المقنع العذري، فقال: هذا أمير المؤمنين - و أشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا و أشار إلى يزيد، و من أبي فهذا و أشار إلى سيفه، فقال معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء. و تكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، و نخاف الله إن كذبنا، و أنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله و نهاره، و سرّه و علانيته، و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى و للأمة رضا فلا تشاور فيه، و إن كنت

(۱). البهر: انقطاع النفس من الإعياء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۳۶

تعلم فيه غير ذلك فلا- تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، و إنّما علينا أن نقول: سمعنا و أطعنا. و قام رجل من أهل الشام فقال: ما ندرى ما تقول هذه المعديّة العراقيّة، و إنّما عندنا سمع و طاعة و ضرب و ازدلاف. فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، و كان معاوية يعطى المقارب، و يُدارى المباعد و يلفظ به، حتى استوثق له أكثر الناس و بايعه «۱».

صورة أخرى:

قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلّا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام، و كتب بيعته إلى الآفاق، و كان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعه يزيد، و يأمره أن يجمع من قبله من قريش و غيرهم من أهل المدينة ثم يبايعوا ليزيد.

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك و أخته قريش، فكتب لمعاوية: إنّ قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فأرني رأيك. فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله، و يخبره أنّه قد ولى المدينة سعيد بن العاص، فلما بلغ مروان كتاب معاوية، أقبل مغاضباً في أهل بيته و ناس كثير من قومه، حتى نزل بأخواله بنى كنانة، فشكا إليهم و أخبرهم بالذي كان من رأيه في أمر معاوية و في عزله، و استخلافه يزيد ابنه عن غير مشاورة مبادرة له، فقالوا: نحن نملك في يدك، و سيفك في قرابك، فمن رميته بنا أصبناه، و من ضربته قطعناه، الرأي رأيك، و نحن طوع يمينك.

ثم أقبل مروان في وفد منهم كثير ممّن كان معه من قومه و أهل بيته، حتى نزل

(۱). العقد الفريد: ۲/ ۳۰۲- ۳۰۴ [۴/ ۱۶۱- ۱۶۳]، الكامل لابن الأثير: ۳/ ۲۱۴- ۲۱۶ [۲/ ۵۰۹ حوادث سنة ۵۶ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۳۷

دمشق، فخرج حتى أتى سدة معاوية و قد أذن للناس، فلما نظر الحاجب إلى كثرة من معه من قومه و أهل بيته منعه من الدخول، فوثبوا إليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب، ثم دخل مروان و دخلوا معه، حتى إذا كان معاوية بحيث تناله يده، قال بعد التسليم عليه بالخلافة: إنّ الله عظيم خطره، لا يقدر قادر قدره، خلق من خلقه عبداً جعلهم لدعائم دينه أوتاداً، هم رقباؤه على البلاد، و خلفاؤه على العباد، أسفر بهم الظلم و ألّف بهم الدين، و شدّد بهم اليقين، و منح بهم الظفر، و وضع بهم من استكبر، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك في سالف زماننا، و كُنّا نكون لهم على الطاعة إخواناً، و على من خالف عنّا أعواناً، يُشدّد بنا العضد، و يُقام منا الأود، و نُستشار في القضيّة، و نُستأمر في أمر الرعيّة، و قد أصبحنا اليوم في أمور مستخيرة، ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، و تجلس بأسوأ الرجال، يؤكل جزورها و تمق «۱» أحلابها، فما لنا لا نستأمر في رضاعها و نحن فطامها و أولاد فطامها؟ و ايم الله لو لا عهود مؤكّدة و موثيق معقّدة لأقمت أود وليّها، فأقم الأمر يا بن أبي سفيان، و اهدأ من تأميرك الصبيان، و اعلم أنّ لك في قومك نظراً، و

أن لهم على مناواتك وزراً.

فغضب معاوية من كلامه غضباً شديداً، ثم كظم غيظه بحلمه، وأخذ بيد مروان ثم قال: إن الله قد جعل لكل شيء أصلاً، وجعل لكل خير أهلاً، ثم جعلك في الكرم منى محتداً، والعزيم منى والدأ، اخترت من قروم قاده، ثم استللت سيد سادة، فأنت ابن يبايع الكرم «٢»، فمرحباً بك وأهلاً من ابن عم. ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين، كانوا كما نعت، و كنت لهم كما ذكرت، وقد أصبحنا في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة، وبك والله يا ابن العم نرجو استقامه أودها، و ذلوله صعوبتها، و سفور

(١). أي يشرب لبنها جميعه، و المراد أن معاوية يستأثر بكل شيء في الخلافة.

(٢). قايـس بين هذه الإطراءات الفارغة المكذوبة و بين قوله صلى الله عليه و آله و سلم لذلك الطريد ابن الطريد، و الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين، و نحن لو أعطينا لمعاوية حق المقام لقلنا: مكره أخوك لا بطل [يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه: مجمع الأمثال: ٣/ ٣٤١ رقم ٤١١٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٨

ظلمتها، حتى يتطأطأ جسيمها، و يركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده و في كل شيء «١» عضده، و إليك بعد «٢» عهده، فقد وليتك قومك، و أعظمتنا في الخراج سهمك، و أنا مجيز وفدك، و محسن رفدك، و على أمير المؤمنين غناك، و النزول عند رضاك.

فكان أول ما رزق ألف دينار في كل هلال، و فرض له في أهل بيته مائة مائة.

كتاب معاوية إلى سعيد:

إن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص - و هو على المدينة - يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة، و يكتب إليه بمن سارع ممن لم يسارع.

فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعة ليزيد و أظهر الغلظة، و أخذهم بالعزم و الشدة، و سطا بكل من أبطأ عن ذلك، فأبطأ الناس عنها إلا اليسير لا سيما بنى هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد.

و كان ابن الزبير من أشد الناس إنكاراً لذلك، و رداً له، فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية:

أما بعد: فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، و أن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، و إني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء لا سيما أهل البيت من بنى هاشم، فإنه لم يجبني منهم أحد، و بلغني عنهم ما أكره، و أمّا الذي جاهر بعداوتته و إباطه لهذا الأمر فبعد الله بن الزبير، و لست أقوى عليهم إلا بالخيال و الرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك، و السلام.

(١). في المصدر: و في كل شدة.

(٢). في المصدر: عهد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٩

فكتب معاوية إلى عبد الله بن العباس، و إلى عبد الله بن الزبير، و إلى عبد الله بن جعفر، و الحسين بن عليّ كتباً، و أمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم، و يبعث بجواباتها، و كتب إلى سعيد بن العاص:

أما بعد: فقد أتاني كتابك و فهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة و لا سيما بنى هاشم و ما ذكر ابن الزبير، و قد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلمها إليهم، و تنجز جواباتها، و ابعث بها حتى أرى في ذلك رأبي، و لتشتد عزيمتك، و لتصلب شكيمتك، و تحسن

تبتك، و عليك بالرفق، و إياك و الخرق، فإن الرفق رشد، و الخرق نكد، و انظر حسيناً خاصية فلا يناله منك مكروه، فإن له قرابة و حقاً عظيماً لا ينكره مسلم و لا مسلمة، و هو ليث عرين، و لست آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه. فأما من يرد مع السباع إذا وردت، و يكنس إذا كنست، فذلك عبد الله بن الزبير، فاحذره أشد الحذر، و لا قوة إلا بالله، و أنا قادم عليك إن شاء الله. و السلام « ١ ».

قال الأميني: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. نعم، و الحق أن للحسين و لأبيه و أخيه قرابة و حقاً عظيماً لا ينكره مسلم و لا مسلمة، إلا معاوية و أذناؤه الذين قبلوا عليهم ظهر المجن بعد هذا الاعتراف الذي جحدوا به و استيقنته أنفسهم، بعد أن حلت الأيام لهم درتها، فضيعوا تلك القرابة، و أنكروا ذلك الحق العظيم، و قطعوا رحماً ماسه إن كان بين الطلقاء و سادات الأمة رحم.

هيهات لا قرّبت قربي و لا رحم يوماً إذا أقصت الأخلاق و الشيم

كانت مودة سلمان له رحماً لم يكن بين نوح و ابنه رحم « ٢ »

(١). الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١/ ١٤٤ - ١٤٦ [١/ ١٥٣ - ١٥٤]. (المؤلف)

(٢). من قصيدة شهيرة للأمير أبي فراس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤٠

كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام:

أمّا بعد: فقد انتهت إلى منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها، و إن أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرک و شرفک و منزلتک التي أنزلک الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، و اتق الله، و لا تردن هذه الأمة في فتنه، و انظر لنفسك و دينك و أمة محمد، و لا يستخفّنك الذين لا يوقنون.

فكتب إليه الحسين رضى الله عنه:

«أما بعد: فقد جاءني كتابك، تذكر فيه أنه انتهت إليك عنى أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها. و إن الحسنات لا يهدى لها و لا يسدّد إليها إلا الله تعالى، و أمّا ما ذكرت أنه رقى إليك عنى فإنما رقاها الملاقون المشاؤون بالنميمة المفزقون بين الجمع، و كذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً و لا خلافاً، و إنى لأخشى الله في ترك ذلك منك و من حزبك القاسطين المحلّين، حزب الظالم، و أعوان الشيطان الرجيم».

إلى آخر الكتاب « ١ ».

كتاب معاوية إلى عبد الله بن جعفر:

كتب إلى عبد الله: أما بعد فقد عرفت أثرتي إياك على من سواك، و حسن رأيي فيك و في أهل بيتك، و قد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تُشكر، و إن تاب تُجبر، و السلام.

فكتب إليه عبد الله بن جعفر:

أمّا بعد: فقد جاءني كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من أثرتك إياي على من سواي، فإن تفعل فبحظك أصبت، و إن تاب فبنفسك قصرت، و أمّا ما ذكرت من

(١). مرّ بتمامه في هذا الجزء: صفحة ١٦٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤١

جبرک إیای علی البيعة ليزيد، فلعمري لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك و أباك على الإسلام حتى أدخلناكما كارهين غير طائعين. و السلام.

الإمامة و السياسة « ۱ » (۱ / ۱۴۷ ، ۱۴۸).

و كتب معاوية إلى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام الناس إن كُفَّ عنهم بحلم رأوا فضلاً لمن قد تحلماً
و لا سيما إن كان عفواً بقدره فذلك أحرى أن يُجَلَّ و يُعظما
و لست بذى لوم « ۲ » فتعذر بالذى أتاه من الأخلاق من كان ألوما
و لكنَّ غشاً لست تعرف غيره و قد غشَّ قبل اليوم إبليس آدمًا
فما غشَّ إلَّا نفسه في فعاله فأصبح ملعوناً و قد كان مكرماً
و إني لأخشى أن أنالك بالذى أردت فيجزى الله من كان أظلمًا
فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية:

ألا سمع الله الذى أنا عبده فأخزى إله الناس من كان أظلمًا
و أجرا على الله العظيم بحلمه و أسرعهم فى الموبقات تقحماً
أغرك أن قالوا: حليم بغرؤ و ليس بذى حلم و لكن تحلماً
و لو رمت ما إن قد عزمت و جدتنى هزبر عرين يترك القرن أكتما
و أقسم لو لا بيعه لك لم أكن لأنقضها لم تنج منى مسلما
الإمامة و السياسة « ۱ » (۱ / ۱۴۷ ، ۱۴۸).

(۱). الإمامة و السياسة: ۱ / ۱۵۴ - ۱۵۵.

(۲). فى المصدر: بذى لوم.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۴۲

بيعة يزيد فى المدينة المشرفة:

حجَّ معاوية فى سنة (۵۰)، و اعتمر فى رجب سنة (۵۶)، و كان فى كلا السفرين يسعى وراء بيعة يزيد، و له فى ذلك خطوات واسعة و مواقف و مفاوضات مع بقيئة الصحابة و وجوه الأئمة، غير أن المؤرخين خلطوا أخبار الرحلتين بعضها ببعض و ما فصلوها تفصيلاً.

الرحلة الأولى:

قال ابن قتيبة « ۱ »: قالوا: استخار الله معاوية و عرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسین، فتلقاه الناس، فلما استقرَّ فى منزله أرسل إلى عبد الله بن عباس، و عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، و إلى عبد الله بن عمر، و إلى عبد الله بن الزبير، و أمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلما جلسوا تكلم معاوية فقال:

الحمد لله الذى أمرنا بحمده، و وعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً، و أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله. أميا بعد: فإننى قد كبر سننى و وهن عظمى، و قرَّب أجلى، و أوشكت أن أدعى فأجيب، و قد رأيت أن

استخلف عليكم بعدى يزيد، و رأيتك لكم رضا، و أنتم عبادله قريش و خيارها و أبناء خيارها، و لم يمنعني أن أحضر حسناً و حسيناً إلّا أنّهما أولاد أبيهما [علي] «(۲)»، على حسن رأيي فيهما و شديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيراً يرحمكم الله. فتكلم عبد الله بن العباس، فقال:

الحمد لله الذي ألهمنا أن نحمده و استوجب علينا الشكر على آلائه و حسن

(۱). الإمامة و السياسة: ۱ / ۱۴۸.

(۲). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۴۳

بلائه، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله، و صلى الله على محمد و آل محمد. أما بعد: فإنك قد تكلمت فأنصتنا، و قلت فسمعنا، و إن الله جلّ ثناؤه و تقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه و آله و سلم لرسالته، و اختاره لوحيه، و شرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، و أولاهم بالأمر أخصهم به، و إنّما على الأمة التسليم لنبينا إذ اختاره الله لها، فإنّه إنّما اختار محمداً بعلمه، و هو العليم الخبير، و أستغفر الله لى و لكم. فقام عبد الله بن جعفر، فقال:

الحمد لله أهل الحمد و مُنتهاه، نحمده على إلهامنا حمده، و نرغب إليه فى تأديه حقّه، و أشهد أن لا إله إلّا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبةً و لا ولداً، و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. أما بعد: فإنّ هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن، فأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله، و إن أخذ فيها بسنة رسول الله، فأولو رسول الله، و إن أخذ بسنة الشيخين أبى بكر و عمر، فأى الناس أفضل و أكمل و أحقّ بهذا الأمر من آل الرسول، و ايم الله لو ولّوه بعد نبينهم لوضعوا الأمر موضعه، لحقّه و صدقه، و لأطيع الله، و عُصى الشيطان، و ما اختلف فى الأمة سيفان، فاتق الله يا معاوية فإنك قد صرت راعياً و نحن الرعية، فانظر لرعيّتك، فإنك مسؤول عنها غداً، و أما ما ذكرت من ابني عمى و تركك أن تُحضرهما، فو الله ما أصبت الحق، و لا يجوز لك ذلك إلّا بهما، و إنّك لتعلم أنّهما معدن العلم و الكرم، فقل أو دع، و أستغفر الله لى و لكم.

فتكلم عبد الله بن الزبير، فقال:

الحمد لله الذى عزّنا دينه، و أكرمنا برسوله، أحمده على ما أبلى و أولى، و أشهد أن لا إله إلّا الله. و أن محمداً عبده و رسوله. أما بعد: فإنّ هذه الخلافة لقريش خاصة، و تناولها بما آثرها السّية، و أفعالها المرضية، مع شرف الآباء، و كرم الأبناء،

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۴۴

فاتق الله يا معاوية و أنصف من نفسك، فإنّ هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أنا عبد الله بن الزبير ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و على خلف حسناً و حسيناً، و أنت تعلم من هما، و ما هما، فاتق الله يا معاوية و أنت الحاكم بيننا و بين نفسك. فتكلم عبد الله بن عمر، فقال:

الحمد لله الذى أكرمنا بدينه، و شرفنا بنبينا صلى الله عليه و آله و سلم: أما بعد: فإنّ هذه الخلافة ليست بهرقلية، و لا قيصرية، و لا كسروية، يتوارثها الأبناء عن الآباء، و لو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبى، فو الله ما أدخلنى مع السّنة من أصحاب الشورى، إلّا [على] أنّ الخلافة ليست شرطاً مشروطاً، و إنّما هى فى قريش خاصة، لمن كان لها أهلاً، ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم، من كان أتقى و أرمى، فإن كنت تريد الفتیان من قريش، فلعمري إنّ يزيد من فتیانها، و اعلم أنّه لا يُغنى عنك من الله شيئاً. فتكلم معاوية، فقال:

قد قلت و قلتهم، و إنه قد ذهبت الآباء و بقيت الأبناء، فابني أحب إلي من أبنائهم، مع أن ابني إن قاوولتموه وجد مقالاً، و إنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف، لأنهم أهل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لى الناس أبا بكر و عمر، من غير معدن الملك و الخلافة، غير أنّهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، و قد أخرجك الله يا بن الزبير و أنت يا بن عمر منها، فأما ابنا عمى هذان فليسا بخارجين من الرأى إن شاء الله.

ثم أمر بالرحلة و أعرض عن ذكر البيعة ليزيد، و لم يقطع عنهم شيئاً من صلّاتهم و أعطياتهم، ثم انصرف راجعاً إلى الشام، و سكت عن البيعة، فلم يعرض لها إلى سنة إحدى و خمسين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۴۵

الإمامة و السياسة (۱/ ۱۴۲ - ۱۴۴)، جمهرة الخطب (۲/ ۲۳۳ - ۲۳۶) «۱».

قال الأمينی: لم يذكر في هذا اللفظ ما تكلم به عبد الرحمن، ذكره ابن حجر في الإصابة (۲/ ۴۰۸) قال: خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعة يزيد، فكلمه الحسين بن عليّ، و ابن الزبير، و عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له عبد الرحمن: أهرقليته كلما مات قيصر كان قيصر مكانه؟ لا نفعل و الله أبدأ.

صورة أخرى:

من محاوره الرحلة الأولى:

قدم معاوية المدينة حاجاً «۲»، فلمّا أن دنا من المدينة خرج إليه الناس يتلقونه ما بين راكب و ماش، و خرج الناس و الصبيان، فلقية النساء على حال طاقتهم و ما تسارعوا به في الفوت و القرب، فلان لمن كافحه، و فاوض العامية بمحادثته، و تألفهم جهده مقاربة و مصانعة ليستميلهم إلى ما دخل فيه الناس، حتى قال في بعض ما يجتلبهم به: يا أهل المدينة ما زلت أطوى الحزن من و عثناء السفر بالحب لمطالعتكم حتى انطوى البعيد، و لادن الخشن، و حق لجار رسول الله أن يتاق إليه. فردّ عليه القوم: بنفسك و دارك و مهاجرك أما إن لك منهم كإشفاق الحميم البرّ و الحفيّ.

حتى إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن عليّ و عبد الله بن عباس، فقال معاوية: مرحباً بابن بنت رسول الله، و ابن صنو أبيه. ثم انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بني عبد مناف. و أقبل عليهما بوجهه و حديثه، فرحب و قرب، و جعل يواجه هذا مرّة، و يضاحك هذا أخرى. حتى ورد المدينة، فلمّا خالطها لقيته المشاة، و النساء، و الصبيان، يسلمون عليه و يسايرونه إلى أن نزل، فانصرفا عنه، فمال الحسين إلى

(۱). الإمامة و السياسة: ۱/ ۱۴۸ - ۱۵۰، جمهرة خطب العرب: ۲/ ۲۴۶ - ۲۴۸.

(۲). من المتسالم عليه أن معاوية حجّ في سنة خمسين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۴۶

منزله، و مضى عبد الله بن عباس إلى المسجد، فدخله.

و أقبل معاوية و معه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة أمّ المؤمنين فاستأذن عليها، فأذنت له وحده، لم يدخل عليها معه أحد، و عندها مولاها ذكوان، فقالت عائشة: يا معاوية أ كنت تأمن أن أفعّد لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخى محمد ابن أبي بكر؟ فقال معاوية: ما كنت لتفعلين ذلك. قالت: لم؟ قال: لأنى في بيت آمن، بيت رسول الله. ثم إنّ عائشة حمدت الله و أثنت عليه، و ذكرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكرت أبا بكر و عمر، و حضّته على الاقتداء بهما و الاتباع لأثرهما، ثم صمت، قال: فلم يخطب معاوية، و خاف أن لا يبلغ ما بلغت، فارتجل الحديث ارتجالاً، ثم قال:

أنت و الله يا أمّ المؤمنين العالمه بالله و برسوله دللتنا على الحقّ، و حضضتتنا على حظّ أنفسنا، و أنت أهل لأن يطاع أمرك، و يُسمع

قولك، وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم! وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا عهودهم على ذلك و موافقهم، أفتري أن ينقضوا عهودهم و موافقهم؟!

فلما سمعت ذلك عائشة علمت أنه سيمضي على أمره، فقالت: أما ما ذكرت من عهود و موافق فاتق الله في هؤلاء الرهط، و لا تعجل فيهم، فعلمهم لا يصنعون إلّا ما أحببت.

ثم قام معاوية، فلما قام قالت عائشة: يا معاوية قتلت حُجراً و أصحابه العابدين المجتهدين. فقال معاوية: دعى هذا، كيف أنا في الذي بيني و بينك و في حوائجك؟ قالت: صالح. قال: فدعينا و إياهم حتى نلقى ربنا.

ثم خرج و معه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان و هو يمشى و يقول: تالله إن رأيت كالיום قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله، ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن عليّ فخلا به، فقال له: يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا ابن أخي فما أربك إلى الخلاف؟ قال الحسين:

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٤٧

أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم و إلّا لم تكن عجلت عليّ بأمر. قال: و تفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً فخرج و قد أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق فقال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً.

ثم أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلا به، فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما أربك إلى الخلاف؟ قال: فأرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم، و إلّا لم تكن عجلت عليّ بأمر. قال: و تفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً.

فأرسل بعده إلى ابن عمر فأتاه و خلا به، فكلمه بكلام هو ألين من صاحبيه، و قال: إنني كرهت أن أدع أمية محمد بعدى كالضأن لا راعي لها «١»، و قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك إلى الخلاف؟ قال ابن عمر: هل لك في أمر تحقن به الدماء، و تدرك به حاجتك؟! فقال معاوية: وددت ذلك. فقال ابن عمر: تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك على أنني [بعدك] «٢» أدخل فيما اجتمعت عليه الأمية، فو الله لو أن الأمية اجتمعت [بعدك] «٣» على عبد حبشيّ لدخلت فيما تدخل فيه الأمة. قال: و تفعل؟ قال: نعم ثم خرج.

و أرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، فخلا به قال: بأيّ يد أو رجل تقدم على معصيتي؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيراً لي. فقال معاوية: و الله لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لأتبعك الله في الدنيا، و لأدخلك في الآخرة النار. ثم خرج.

(١). أ تصدق أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم ترك أمته كالضأن لا راعي لها و لم يرض بذلك معاوية؟! حاشا نبيّ الرحمة عن أن يدع الأمة كما يحسون، غير أنهم نبذوا وصيته وراء ظهورهم، و جزوا الولايات على الأمة حتى اليوم. (المؤلف)

(٢). من الإمامة و السياسة.

(٣). من الإمامة و السياسة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٤٨

بقي معاوية يومه ذلك يُعطى الخواصّ. و يُدني بدمّة الناس «١»، فلمّا كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له، و سوّيت مقاعد الخاصية حوله و تلقاه من أهله، ثم خرج و عليه حلّة يمانية و عمامة دكنا و قد أسبل طرفها بين كتفيه، و قد تغلّى «٢» و تعطر، فقعد على سريره، و أجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به، و أمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس و إن قرب، ثم أرسل إلى الحسين بن عليّ، و عبد الله بن عباس، فسبق ابن عباس، فلما دخل و سلّم عليه أقعده في الفراش عن يساره، فحادثه ملياً ثم قال: يا ابن عباس لقد وفرّ الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف و دار الرسول عليه الصلاة و السلام. فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين،

و حَظْنَا من القنَاعَةُ بالبعض و التجافى عن الكلّ أوفر. فجعل معاويةً يحدّثه و يجيد به عن طريق المجاوبه، و يعدل إلى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز و الطباع، حتى أقبل الحسين بن عليّ، فلما رآه معاويةً جمع له و سادة كانت عن يمينه، فدخل الحسين و سلم، فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله معاويةً عن حال بنى أخيه الحسن و أسنانهم، فأخبره ثم سكت. ثم ابتداء معاويةً فقال: أمّا بعد: فالحمد لله ولىّ النعم، و منزل النقم، و أشهد أن لا إله إلاّ الله المتعالى عمّا يقول الملحدون علواً كبيراً، و أنّ محمداً عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ و الإنس كافّة، لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأدّى عن الله و صدع بأمره، و صبر عن الأذى فى جنبه، حتى أوضح دين الله، و أعزّ أوليائه، و قمع المشركين، و ظهر أمر الله و هم كارهون، فمضى - صلوات الله عليه - و قد ترك من الدنيا ما بذل له، و اختار منها الترك لما سخر له زهاده و اختياراً لله، و أنفه و اقتداراً على الصبر، بغياً لما يدوم و يبقى، فهذه صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ثم

(١). كذا، و فى الطبعه المعتمده لدينا من الإمامه و السياسة: و يعصى مذمه الناس.

(٢). تغلى: تضمخ بالغاليه، و هى من أفضل أنواع المسك.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٤٩

خلفه رجلان محفوظان و ثالث مشكوك «١»، و بين ذلك خوض طالما عالجنه مشاهدته و مكافحةً و معاینهً و سماعاً، و ما أعلم منه فوق ما تعلمان، و قد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه و إلى تجويزه، و قد علم الله ما أحاول به من أمر الرعيه من سدّ الخلل، و لم الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين، و أحمد الفعل، هذا معنای فى يزيد و فيكما فضل القرابه، و حظوة العلم، و كمال المروءه، و قد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظره و المقابله ما أعيانى مثله عندكما و عند غيركما، مع علمه بالسنة و قراءة القرآن، و الحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب، و قد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمه الرساله، قدّم على الصديق و الفاروق و من دونهما من أكابر الصحابه و أوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل، من لم يقارب القوم و لم يعاندهم برتبته فى قرابه موصوله و لا سنه مذكوره، فقادهم الرجل بإمره، و جمع بهم صلاتهم، و حفظ عليهم فيئهم، و قال و لم يقل معه، و فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسوه حسنه، فمهلماً بنى عبد المطلب فإناً و أنتم شعبا نفع و جدّ، و ما زلت أرجو الإنصاف فى اجتماعكما، فما يقول القائل إلاّ بفضل قولكما، فردّا على ذى رحم مستعب ما يحمد به البصيره فى عتابكما، و أستغفر الله لى و لكما.

كلمة الإمام السبط:

فتيسر ابن عباس للكلام و نصب يده للمخاطبه،

فأشار إليه الحسين و قال: «على رسلك، فأنا المراد، و نصيبى فى التهمه أوفر». فأمسك ابن عباس، فقام الحسين، فحمد الله و صلّى على الرسول، ثم قال:

«أما بعد يا معاوية فلن يؤدّى القائل و إن أطنب فى صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من جميع جزءاً، و قد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله، من إيجاز الصفة و التنكب عن استبلاغ النعت، و هيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمه الدجى، و بهرت

(١). كذا، و فى الطبعه المعتمده: و ثالث مشكور.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٥٠

الشمس أنوار السُّرُج، و لقد فضّلت حتى أفرطت، و أستأثرت حتى أجهفت، و منعت حتى بخلت، و جرت حتى جاوزت، ما بذلت لذى حقّ من أتم «٢» حقّه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر، و نصيبه الأكمل.

وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله، و سياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمياً كان ممياً احتويته بعلم خاص، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، و الحمام السبق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهي، تجده باصراً، و دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقية! فوالله ما برحت تقدّر «٣» باطلماً في جور، و حنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسيئة، و ما بينك و بين الموت إلّا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، و لات حين مناص.

و رأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر، و منعتنا عن آبائنا [تراثاً]، و لقد- لعمر الله- أورتنا الرسول عليه الصلاة و السلام ولادة، و جئت لنا بها ما «٤» حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجة بذلك، و ردّه الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، و فعلتم الأفاعيل، و قلتم: كان و يكون، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار.

و ذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تأميره له، و قد كان ذلك و لعمر بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول و بيعته له، و ما صار لعمر يومئذ حتى أنف القوم إمرته، و كرهوا تقديمه، و عدّوا عليه أفعاله، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: لا جرم معشر

(٢). في الطبعة المعتمدة من الإمامة و السياسة: اسم.

(٣). في الطبعة المعتمدة من الإمامة و السياسة: تقدر.

(٤). في الطبعة المعتمدة من الإمامة و السياسة: أما.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥١

المهاجرين، لا- يعمل عليكم بعد اليوم غيري، فكيف يحتجّ بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحوال و أولها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابع و حولك من لا يؤمن في صحبته، و لا يعتمد في دينه و قرابته؟ و تتخطّاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه، و تشقى بها في آخرتك، إن هذا لهو الخسران الممين، و أستغفر الله لي و لكم».

فنظر معاوية إلى ابن عباس، فقال: ما هذا يا ابن عباس؟ و لما عندك أدهى و أمر. فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذرية الرسول، و أحد أصحاب الكساء، و من البيت المطهر، فالله عمّا تريد، فإنّ لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره و هو خير الحاكمين.

فقال معاوية: أعوذُ الحلم التحلم، و خيره التحلم عن الأهل، انصرفا في حفظ الله. ثم أرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، و إلى عبد الله بن عمر، و إلى عبد الله ابن الزبير، فجلسوا، فحمد الله و أثنى عليه معاوية، ثم قال:

يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدّثنا أنّك لا- تحبّ أن تبيت ليلة و ليس في عنقك بيعه جماعة، و أنّ لك الدنيا و ما فيها، و إنني أهدرك أن تشقّ عصا المسلمين، و تسعى في تفریق ملثهم، و أن تسفك دماءهم، و إنّ أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، و ليس للعباد خيرة من أمرهم، و قد وكّد الناس بيعتهم في أعناقهم، و أعطوا على ذلك عهودهم و موثيقهم. ثم سكت.

فتكلّم عبد الله بن عمر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد: يا معاوية قد كان قبلك خلفاء، و كان لهم بنون، ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك، فلم يُحابوا في هذا الأمر أحداً، و لكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم، و إنّك تحدّرتني أن أشقّ عصا المسلمين و أفرق ملاءمهم، و أسفك دماءهم، و لم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله، و لكن إن استقام الناس

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٢

فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد.

فقال معاوية: يرحمك الله، ليس عندك خلاف. ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر، فقال له عبد الرحمن:

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَا نَكَلُكَ إِلَى اللَّهِ فِيمَا جَسَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ يَزِيدَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِتَجْعَلَنَّهَا شُورَى أَوْ لِأُعِيدَنَّهَا جُدْعَةً، ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ، فَتَعَلَّقَ مَعَاوِيَةَ بِطَرْفِ رِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: عَلِيٌّ رَسَلَكَ، اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ بِمَا شِئْتَ، لَا تَظْهَرَنَّ لِأَهْلِ الشَّامِ. فَأِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ لَابْنِ الزَّبِيرِ نَحْوَ مَا قَالَ لَابْنِ عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ ثَعْلَبٌ رَوَّاعٌ، كَلَّمَا خَرَجْتَ مِنْ جُحْرٍ انْجَحَرَتْ فِي آخِرِ، أَنْتَ أَلْبَتَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، وَأَخْرَجْتَهُمَا إِلَى مَا خَرَجَا إِلَيْهِ. فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: أَتُرِيدُ أَنْ تَبَايَعَ لِيَزِيدَ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ بَايَعَنَاهُ أَيُّكُمَا نَطِيعٌ؟ أَنْطِيعُكَ؟! أَمْ نَطِيعُهُ؟! إِنْ كُنْتُ مَلَلْتُ الْخِلَافَةَ فَاخْرُجْ مِنْهَا، وَبَايِعْ لِيَزِيدَ، فَنَحْنُ نَبَايِعُهُ. فَكَثُرَ كَلَامُهُ وَكَلَامُ ابْنِ الزَّبِيرِ، حَتَّى قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَاتِلًا نَفْسِكَ، وَلِكَأَنِّي بَكَ قَدْ تَخَبَّطْتُ فِي الْحِبَالَةِ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْانْصِرَافِ، وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَخْرُجُ.

ثم خرج فأمر المنادي أن ينادى في الناس أن يجتمعوا لأمر جامع، فاجتمع الناس في المسجد، وقعد هؤلاء «١» حول المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر يزيد وفضله، وقراءته القرآن، ثم قال: يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد، وما تركت قريته ولا مدره إلا بعثت إليها بيعته، فبايع الناس جميعاً وسلموا، وأخرت المدينة بيعته، وقلت: بيضته وأصله ومن لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، والله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد، لبايعت له.

فقام الحسين فقال: «والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً»، فقال

(١). يعنى المتخلفين عن بيعة يزيد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٣

معاوية: كَأَنَّكَ تُرِيدُ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «نَعَمْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ». فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: إِذَا أُخْبِرَكَ، أَمَا قَوْلُكَ خَيْرٌ مِنْهُ أَمَا فَلَعَمْرِي أُمَّكَ خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ، وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ مِنْ قَرِيشٍ لَكَانَ لِنِسَاءِ قَرِيشٍ فَضْلُهُنَّ، فَكَيْفَ وَ هِيَ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ؟! ثُمَّ فَاطِمَةُ فِي دِينِهَا وَ سَابِقَتِهَا، فَأُمَّكَ لَعَمْرُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ. وَ أَمَا أَبُوكَ فَقَدْ حَاكَمَ أَبَاهُ إِلَى اللَّهِ فَقَضَى لِأَبِيهِ عَلِيٌّ أَيْبُكَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «حَسْبُكَ جَهْلُكَ، آثَرْتُ الْعَاجِلَ عَلَى الْآجِلِ». فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: وَ أَمَا مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ يَزِيدَ نَفْسًا، فَيَزِيدُ وَاللَّهِ خَيْرٌ لِأُمِّهِ مُحَمَّدٌ مِنْكَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «هَذَا هُوَ الْإِفْكَ وَ الزُّورُ، يَزِيدُ شَارِبُ الْخَمْرِ وَ مُشْتَرِي الْلَهُوِّ، خَيْرٌ مِنِّي؟» فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: مَهْلًا عَنْ شَتْمِ ابْنِ عَمِّكَ، فَإِنَّكَ لَوْ ذَكَرْتَ عِنْدَهُ بِسُوءٍ لَمْ يَشْتَمَكَ.

ثم التفت معاوية إلى الناس وقال: أيها الناس قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض ولم يستخلف أحداً، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، وكانت بيعته بيعة هدى، فعمل بكتاب الله وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن [يستخلف عمر، فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه. فلما حضرته الوفاة رأى أن] «١» يجعلها شورى بين سنته نفر اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين، فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف، ونظراً لهم بعين الإنصاف «٢».

رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها:

قال ابن الأثير: فلما بايعه أهل العراق والشام، سار معاوية إلى الحجاز في ألف فارس، فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس، فلما نظر إليه قال:

(١). ما بين المعقوفين ساقط من طبعة الغدير المتداوله، و أثبتناه من الإمامة و السياسة.

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٩ - ١٥٥ [١ / ١٥٧ - ١٦٣]، تاريخ الطبري: ٦ / ١٧٠ [٥ / ٣٠٣] حوادث سنة ٥٦ هـ و اللفظ لابن قتيبة.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٤

لا مرحباً و لا أهلاً، بدنه يترقق دمها و الله مهريقه، قال: «مهلاً فإني و الله لست بأهل لهذه المقالة». قال: بلى و لشرّ منها. و لقيه ابن الزبير فقال: لا- مرحباً و لا أهلاً، حبّ صب «١» تلعه، يدخل رأسه و يضرب بذنبه، و يوشك و الله أن يؤخذ بذنبه، و يدقّ ظهره، نحياه عني. فضرب وجهه راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له معاوية: لا أهلاً و لا مرحباً، شيخ قد خرف و ذهب عقله، ثم أمر فضرب وجهه راحلته، ثم فعل باين عمر نحو ذلك، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم، و لم يروا منه ما يحبون، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها، و خطب معاوية بالمدينة، فذكر يزيد فمدحه، و قال: من أحقّ منه بالخلافة في فضله و عقله و موضعه؟! و ما أظنّ قوماً بمتتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم، و قد أذرت إن أغنت النذر. ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذرتك آل المصطلق و قلت: يا عمرو أطعني و انطلق

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

دونك ما استسقيته فاحس و ذق ثم دخل على عائشة و قد بلغها أنه ذكر الحسين و أصحابه، فقال: لأقتلنهم إن لم يبيعوا فشكاهم إليها، فوعظته و قالت له: بلغني أنك تتهددهم بالقتل؟ فقال: يا أمّ المؤمنين هم أعرّ من ذلك، و لكنني بايعت ليزيد و بايعه غيرهم، أ فترين أن أنقض بيعه تمت؟ قالت: فارق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحبّ إن شاء الله، قال: أ فعل. و كان في قولها له: ما يؤمنك أن أقد لك رجلاً يقتلك و قد فعلت بأخي ما فعلت- تعني أهاها محمداً؟ فقال لها: كلا يا أمّ المؤمنين إنني في بيت أمن. قالت: أجل. و مكث بالمدينة ما شاء الله.

(١). يقال: رجل خبّ و خبّ، أي خداع، خبيث. و في المثل: أخبّ من صب. أنظر مجمع الأمثال: ١ / ٤٥٧ رقم ١٣٦٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٥

ثم خرج إلى مكة، فلقية الناس، فقال أولئك النفر: نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه. فلقوه ببطن مرّ، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحباً و أهلاً يا بن رسول الله و سيد شباب المسلمين. فأمر له بدائه فركب و سايره، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك، و أقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة، فكانوا أول داخل و آخر خارج، و لا يمضي يوم إلّا و لهم صلّة، و لا يذكر لهم شيئاً، حتى قضى نسكه، و حمل أقاله، و قرب مسيره، فقال بعض أولئك النفر لبعض: لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم و ما صنعه إلّا لما يريد، فأعدوا له جواباً. فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير.

فأحضرهم معاوية و قال: قد علمتم سيرتي فيكم، و وصلت لأرحامكم، و حملي ما كان منكم، و يزيد أخوكم و ابن عمكم، و أردت أن تقدّموه باسم الخلافة، و تكونوا أنتم تعزلون و تأمرون و تجبون المال و تقسمونه، لا يعارضكم في شيء من ذلك. فسكتوا، فقال: ألا تجيبون؟ مرّتين، ثم أقبل على ابن الزبير فقال: هات لعمرى إنك خطيبهم، فقال: نعم نخيرك بين ثلاث خصال، قال: اعرضهنّ. قال: تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو كما صنع أبو بكر، أو كما صنع عمر، قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر، قال: ليس فيكم مثل أبي بكر، و أخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر، فإنه عهد إلى رجل من قاصية قریش ليس من بني أبيه فاستخلفه، و إن شئت فاصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى في سته نفر ليس فيهم أحد من ولده و لا من بني أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال: فإني قد أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر، إنني كنت أخطب منكم «١» فيقوم إلى القوائم منكم

فيكذبني على رءوس الناس فأحمل ذلك و أصفح، و إني قائم بمقاله فأقسم بالله لئن ردّ عليّ أحدكم كلمة في مقامي هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها

(١). في الكامل في التاريخ: ٥١٣/٢: فيكم.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٦

السيف إلى رأسه، فلا يُبقيَنَّ رجل إلّا على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم، فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين، و مع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردّ عليّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما. ثم خرج و خرجوا معه حتى رقى المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء رهط سادة المسلمين و خيارهم، لا يُتبرّ أمر دونهم، و لا يقضى إلّا عن مشورتهم، و إنهم قد رضوا و بايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس، و كانوا يترّبصون بيعه هؤلاء النفر، ثم ركب رواحله و انصرف إلى المدينة، فلقي الناس أولئك النفر، فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون، فلم رضيتم و أعطيتهم و بايعتم؟ «١» قالوا: و الله ما فعلنا. فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كادنا و خفنا القتل. و بايعه أهل المدينة، ثم انصرف إلى الشام و جفا بني هاشم، فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟ قال: إن صاحبكم - يعني الحسين عليه السلام - لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية إني لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به، ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلهم خوارج عليك. قال: يا أبا العباس تعطون، و ترضون، و ترادون «٢».

و جاء في لفظ ابن قتيبة: إن معاوية نزل عن المنبر و انصرف ذاهباً إلى منزله، و أمر من حرسه و شرطته قوماً أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة و هم: الحسين بن عليّ، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن عباس، و عبد الرحمن بن أبي بكر، و أوصاهم معاوية قال: إني خارج العشيّة إلى أهل الشام فأخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا و سلّموا، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدّقني أو يكذبني فيه فلا ينقض كلامه حتى يطير رأسه. فحذر القوم ذلك، فلما كان العشي

(١). كذا في الكامل، و في الطبعة المعتمدة من العقد الفريد: فلما دُعيتهم و أرضيتهم بايعتم!

(٢). العقد الفريد: ٣٠٢-٣٠٤ / ٢ [١٦٣-١٦١ / ٤]، الكامل لابن الأثير: ٢١-٢١٨ / ٣ [٥١١ / ٢] حوادث سنة ٥٥٦ هـ، ذيل الأمالي ص ١٧٧

[١٧٥ / ٣]، جمهرة الرسائل: ٦٩ / ٢ رقم ٧٢ و اللفظ لابن الأثير. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٧

خرج معاوية و خرج معه هؤلاء النفر و هو يضحكهم و يحدّثهم و قد ألبسهم الحلل، فألبس ابن عمر حلّة حمراء، و ألبس الحسين حلّة صفراء، و ألبس عبد الله بن عباس حلّة خضراء، و ألبس ابن الزبير حلّة يمانية، ثم خرج بينهم و أظهر لأهل الشام الرضا عنهم - أي القوم - و أنهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين، و قد بايعوا و سلّموا ذلك، و القوم سكوت لم يتكلموا شيئاً حذر القتل، فوثب أناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب فخلّ بيننا و بينهم حتى نضرب أعناقهم. فقال معاوية: سبحان الله ما أحلّ دماء قريش عندكم يا أهل الشام! لا أسمع لهم ذكراً بسوء، فإنهم قد بايعوا و سلّموا، و ارتضوني فرضيت عنهم رضی الله عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعاً إلى مكة، و قد أعطى الناس أعطياتهم، و أجزل العطاء، و أخرج إلى كل قبيلة جوائزها و أعطياتها، و لم يخرج لبني هاشم جائزة و لا عطاء، فخرج عبد الله بن عباس في أثره حتى لحقه بالروحاء، فجلس ببابه، فجعل معاوية يقول: من الباب؟ فيقال: عبد الله ابن عباس، فلم يأذن لأحد. فلما استيقظ قال: من الباب؟ فقيل: عبد الله بن عباس. فدعا بدابته فأدخلت إليه ثم خرج ركباً، فوثب إليه عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البغلة، ثم قال: أين تذهب؟ قال: إلى مكة. قال: فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟ فأوما إليه معاوية فقال: و الله ما لكم عندى جائزة و لا عطاء حتى يبايع صاحبكم.

قال ابن عباس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بنى أسد، وأبى عبد الله بن عمر فأخرجت جائزة بنى عدى، فما لنا إن أبى صاحبنا وقد أبى صاحب غيرنا. فقال معاوية: لستم كغيركم، لا والله لا أعطيكُم درهماً حتى يبايع صاحبكم، فقال ابن عباس: أما والله لئن لم تفعل لألحقن بساحل من سواحل الشام ثم لأقولن ما تعلم، والله لأتركنهم عليك خوارج. فقال معاوية: لا بل أعطيكُم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء، ومضى راجعاً إلى الشام. الإمامة والسياسة «١» (١/١٥٦).

(١). الإمامة والسياسة: ١٦٣/١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٨.

قال الأميني: إنَّ المستشفَّ لحقيقة الحال من أمر هذه البيعة الغاشمة جدَّ عليهم أنَّها تمَّت برواعد الإرهاب، و بوارق التطميع، و عوامل البهت و الافتراء، فيرى معاوية يتوعَّد هذا، و يقتل ذاك، و يولى آخر على المدن و الأمصار و يجعلها طعمه له، و يدرّ من رضائحه على النفوس الواطئة ذوات الملكات الرذيلة، و فى القوم من لا- يؤثّر فيه شيء من ذلك كلّ، غير أنه لا رأى لمن لا يُطاع، لكنَّ إمام الهدى، و سبط النبوة، و رمز الشهادة و الإباء لم يفتأ بعد ذلك كلّ مصحراً بالحقيقة، و مصارحاً بالحقّ، و داحضاً للباطل مع كلّ تلکم الحنادس المدلهمة، أصغت إليه أذن أم لا، و صغى إلى قلبه أحد أو أعرض، فقام بواجب الموقف رافعاً عقيرته بما تستدعيه الحالة، و يوجه النظر فى صالح المسلمين و لم يشنه اختلاق معاوية عليه و على من وافقه فى شيء من الأمر، و لا ما أعدّه لهم من التوعيد و الإرجاف بهم، و لم تك تأخذه فى الله لومة لائم، حتى لفظ معاوية نفسه الأخير رمزاً للخزاية و شية العار، و لقي الحسين عليه السلام ربّه و قد أدّى ما عليه، رمزاً للخلود و مزيد الجبور فى رضوان الله الأكبر، نعم، لقي الحسين عليه السلام ربّه و هو ضحية تلك البيعة- بيعة يزيد- كما لقي أخوه الحسن ربّه مسموماً من جرّاء تلکم البيعة الملعونة التى جرّت الولايات على أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و استتبعت هدم الكعبة، و الإغارة على دار الهجرة يوم الحرّة، و أبرزت بنات المهاجرين و الأنصار للنكال و السوأة، و أعظمها رزايا مشهد الطفّ التى استأصلت شأفة أهل بيت الرحمة- صلوات الله عليهم-، و تركت بيوت الرسالة تنعق فيها النواعب، و تندب النوادب، و قرّحت الجفون، و أسكبت المدامع، إنا لله و إنا إليه راجعون (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «١».

نعم؛ تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جدارة و حنكة فى يزيد، تؤهله لتسنّم عرش الخلافة على ما تردى به من ملابس الخزى و شية العار، من معاقره

(١). الشعراء: ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٩.

الخمور، و مباشرة الفجور، و منادمة القيان ذوات المعازف، و مهارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، و قد عرفته الناس بذلك كلّ منذ أولياته و عرّفه به أناس آخرون، و حسبك شهادة وفد بعثه أهل المدينة إلى يزيد، و فيهم: عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، و عبد الله بن أبى عمرو المخزومي، و المنذر بن الزبير، و آخرون كثيرون من أشرف أهل المدينة، فقدموا على يزيد فأكرمهم، و أحسن إليهم، و أعظم جوائزهم، و شاهدوا أفعاله، ثم انصرفوا من عنده و قدموا المدينة كلهم إلّا المنذر، فلما قدم الوفد المدينة قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيد و عتبه «١»، و قالوا: إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطناير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يُسامر الحُرّاب- و هم اللصوص و الفتيان- و إنا نشهدكم أنّا قد خلعناه، فتابعهم الناس «٢».

و قال عبد الله بن حنظلة، ذلك الصحابي العظيم المنعوت بالراهب، قتل يوم الحرّة يومئذ: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنَّ رجلاً ينكح الأمهات و البنات و الأخوات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة، و الله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً «٣».

و لما قدم المدينة أتاه الناس، فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل، و الله لو لم أجد إلّا بنى هؤلاء لجاهدته بهم «٤».

- (١). كذا فى تاريخ الطبرى، و فى الكامل و البداية و النهاية: شتم يزيد و عبيه، و هو الصحيح ظاهراً.
- (٢). تاريخ الطبرى: ٧/ ٤ [٥/ ٤٨٠ حوادث سنة ٦٢ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٤/ ٤٥ [٢/ ٥٨٨ حوادث سنة ٦١ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٢١٦ [٨/ ٢٣٥ حوادث سنة ٦٢ هـ] فتح البارى: ١٣/ ٥٩ [١٣/ ٧٠]. (المؤلف)
- (٣). تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٧٢ [٢٧/ ٤٢٩ رقم ٣٢٧٠، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٢٧]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٧٢ [٢٧/ ٤٢٧ رقم ٣٢٧٠، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٢٧]، الكامل لابن الأثير: ٤/ ٤٥ [٢/ ٥٨٨ سنة ٦٢ هـ]، الإصابة: ٢/ ٢٩٩ [رقم ٤٦٣٧]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٦٠
- و قال المنذر بن الزبير لما قدم المدينة: إن يزيد قد أجازنى بمائة ألف، و لا يمنعنى ما صنع بى أن أخبركم خبره، و الله إنّه ليشرب الخمر، و الله إنّه ليسكر حتى يدع الصلاة «١».
- و قال عتبة بن مسعود لابن عباس: أتابع يزيد و هو يشرب الخمر، و يلهو بالقيان، و يستهتر بالفواحش؟ قال: مه فأين ما قلت لكم؟ و كم بعده من آت ممن يشرب الخمر، أو هو شرّ من شاربها، أنتم إلى بيعته سراع، أما و الله إنى لأنهاكم و أنا أعلم أنكم فاعلون، حتى يصلب مصلوب قريش بمكة - يعنى عبد الله بن الزبير «٢».
- نعم: لم يك على مخازى يزيد من أول يوم حجاب مسدول يُخفيها على الأبعد و الأقارب، غير أن أقرب الناس إليه - و هو أبوه معاوية - غصّ الطرف عنها جمعاء، و حسب أنّها تخفى على المملأ الدينى بالتمويه، و طفق يذكر له فضلاً و علماً بالسياسة، فجابها لسان الحقّ، و إنسان الفضيلة، حسين العظمة، بكلماته المذكورة فى صفحة (٢٤٨ و ٢٥٠) و معاوية هو نفسه يندد بانه فى كتاب كتبه إليه، و منه قوله: اعلم يا يزيد: إن أول ما سلبك السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة، و آلائه المتواترة، و هى الجرحه العظمى، و الفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات فى أوقاتها، و هو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، و ركوب الذنوب، و إظهار العورة، و إباحة السرّ، فلا تأمن نفسك على سرّك، و لا تعتقد على فعلك «٣».
- فنظراً إلى ما عرفته الأئمة من يزيد، من مخازيه و ملكاته الرذيلة، عدّ الحسن البصرى استخلاف معاوية إياه من موبقاته الأربع، كما مرّ حديثه فى صفحة (٢٢٥).

- (١). كامل ابن الأثير: ٤/ ٤٥ [٢/ ٥٨٨ حوادث سنة ٦٢ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٢١٦ [٨/ ٢٣٦ حوادث سنة ٦٢ هـ]. (المؤلف)
- (٢). الإمامة و السياسة: ١/ ١٦٧ [١/ ١٧٤]. (المؤلف)
- (٣). صبح الأعشى: ٦/ ٣٨٧ [٦/ ٣٧٤]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٦١

١٥ - جنایات معاوية فى صفحات تاريخه السوداء

إنّما نجتزئ منها على شىء يسير يكون كأنموذج ممّا له من السيئات التى ينبو عنها العدد، و يتقاعس عنها الحساب، و يستدعى التبسط فيها مجلّدات ضخمة فمنها: دأبه على لعن مولانا على أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و كان يقنت به فى صلواته كما مرّ حديثه فى الجزء الثانى (ص ١٣٢)، و اتّخذ سنة جارية فى خطب الجمعة و الأعياد، و بدّل سنة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى خطبة

العديد المتأخرة عن صلاتهما وقدمها عليها، لإسماع الناس لعن الإمام الطاهر، كما مرّ تفصيله في الجزء الثامن (ص ١٦٤-١٦٧) و أوعزنا إليه في هذا الجزء (ص ٢١٢) و كان يأمر عمّاله بتلك الأحدث الموقفة، و يحثّ الناس عليها، و يوبّخ المتوقّفين عنها، و لا يصيخ إلى قول أيّ ناصح وازع.

١- أخرج مسلم، و الترمذی، عن طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فلن أسبّه، لأنّ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم. فذكر حديث المنزلة، و الرأية، و المباهلة. و أخرجه الحاكم و زاد: فلا و الله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة «١». و في لفظ الطبري من طريق ابن أبي نجيح، قال: لما حجّ معاوية طاف بالبيت و معه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره، و وقع معاوية في عليّ، و شرع في سبّه، فرحف سعد ثم قال: أجلسني معك على سريرك ثم

(١). راجع صحيح مسلم: ١٢٠ / ٧ [٢٣ / ٥ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابة]، صحيح الترمذی: ١٧١ / ١٣ [٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤]، مستدرک الحاكم: ١٠٩ / ٣ [٣ / ١١٧ ح ٤٥٧٥]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٢

شرعت في سبّ عليّ، و الله لمان يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلّي أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. إلى آخر الحديث، و فيه من قول سعد: و ايم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت. و نهض.

قال المسعودی بعد رواية حديث الطبري: و وجدت في وجه آخر من الروايات و ذلك في كتاب عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار، عن ابن عائشة و غيره: أنّ سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية و نهض ليقوم شرط له معاوية و قال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت: ما كنت عندى قطّ الأم منك الآن، فهلاً نصرته؟ و لم قعدت عن بيعته؟ فإني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وآله و سلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلّي ما عشت، فقال سعد: و الله إنني لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية، يأبي عليك [ذلك] بنو عذرة. و كان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة «١».

و في رواية ذكرها ابن كثير في تاريخه «٢» (٧٧ / ٨): دخل سعد بن أبي وقاص علي معاوية فقال له: مالك لم تقاتل عليّنا، فقال: إنني مرّت بي ربح مظلمة فقلت: أخ أخ، فأنخت راحلتی حتى انجلت عني، ثم عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس في كتاب الله أخ أخ، و لكن قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «٣». فو الله ما كنت مع الباغية على العادلة، و لا مع العادلة على الباغية، فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال: فلان و فلان

(١). مروج الذهب ١ / ٦١ [٣ / ٢٤] و ما بين المعقوفين منه] و حكى شرطاً منه سبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٢ [ص ١٨]. (المؤلف)
(٢). البداية و النهاية: ٨ / ٨٣ حوادث سنة ٥٥ هـ و فيه: مالك لم تقاتل معنا؟ بدلاً من: مالك لم تقاتل عليّنا؟
(٣). الحجرات: ٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٣

و أم سلمة. فقال معاوية: أما إنني لو سمعته منه صلى الله عليه وآله و سلم لما قاتلت عليّنا. قال: و في رواية من وجه آخر: إنّ هذا الكلام كان بينهما و هما بالمدينة في حجة حجة معاوية، و إنّهما قاما إلى أم سلمة فسألاها فحدّثتهما بما حدّث به سعد، فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادماً لعلّي حتى يموت أو أموت.

قال الأميني: لقد أفك معاوية في ادعائه عدم إحاطة علمه بتلكم الأحاديث المطردة الشائعة، فإنها لم تكن من الأسرار التي لا يطلع عليها إلا البطانة والخاصة، وإنما هتف بهنّ صلى الله عليه وآله وسلم على رؤوس الأشهاد، أما حديث الراية فكان في واقعة خيبر و له موقعيته الكبرى

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». الحديث.

فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أيّ ماجد يعطاها

فلم تزل النفوس مشرئبة متطلعة إلى من عناه صلى الله عليه وآله وسلم حتى جىء بأمر المؤمنين عليه السلام و منحه الفتح من ساحة النبوة العظمى، فانطبق القول، و صدقت الأكرومة، و علم الغزاة كلهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يريد غيره. هب أن معاوية يوم واقعة خيبر كان عداؤه في المشركين، و موقفه مع من يُحادّ الله ورسوله، لكن هلّا بلغه ذلك بعد ما حداه الفرق إلى الاستسلام؟ و الحديث مطرد بين الغزاة و سائر المسلمين، و هم بين مشاهد له و عالم به.

و أمّا حديث المنزلة، فقد نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موارد عديدة، منها غزاة تبوك، على ما مرّ تفصيله في الجزء الثالث (ص ١٩٨) و قد حضرها وجوه الصحابة و أعيانهم، و كلهم علموا بهاتيك الفضيلة الراقية، فالاعتذار عن معاوية بأنه لم يحضرها لإشراكه يومئذ مدفوع بما قلناه في واقعة خيبر.

و من جملة موارد يوم غدیر خم الذي حضره معاوية و سمعه هو و مائة ألف

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٤

أو يزيدون، لكنّه لم يعبه دليل أنّه ما آمن به، فحارب عليّاً عليه السلام بعده، و عاداه، و أمر بلعنه محادّة منه لله و لرسوله، و عقيرة رسول الله المرفوعة

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

بعد ترنّ في أذن الدنيا.

و من موارد يوم المؤاخاة كما

أخرجه أحمد «١»، باسناده عن محدوج بن زيد الباهلي، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين و الأنصار، فبكى عليّ عليه السلام فقال رسول الله: «ما يبكيك فقال: لم تواخ بيني و بين أحد. فقال: إنّما ادخرتك لنفسي ثم قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» «٢».

و منها يوم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار أم سلمة، إذ أقبل عليّ عليه السلام يريد الدخول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، فقال: «هذا عليّ سيط لحمه بلحمي و دمه بدمي، و هو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي».

راجع الجزء الثالث (ص ١١٦).

على أن حديث المنزلة قد جاء من طريق معاوية نفسه، رواه في حياة عليّ عليه السلام فيما أخرجه أحمد في مناقبه من طريق أبي حازم، كما في الرياض النضرة «٣» (٢/١٩٥).

و أمّا نأ المباهلة فصحيح أن معاوية لم يُدركه، لأنّ الكفر كان يمنعه عند ذلك عن سماعه، غير أن القرآن الكريم قد أعرب عن ذلك النأ العظيم إن لم يكن ابن حرب في معزل عن الكتاب و السنّة، على أن قصّيتها من القضايا العالمية و ليس من المستطاع لأى أحد أن يدعى الجهل بها.

و هنا نماشى ابن صخر في عدم اطلاعه على تلكم الفضائل إلى حدّ إخبار سعد

(١). مناقب عليّ: ص ١٩٧ ح ٢٥٧.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١١٥. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٤٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٥

إياه، لكنّه بما ذا يعتذر و هو يقرأ قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلِمَا فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا) الآية؟! و بما ذا يعتذر بعد ما رواه قبل يوم صفتين من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»

و بما ذا يعتذر بعد علمه بتلكم الأحاديث بإخبار صحابي معدود عند القوم في العشرة المبشرة، و بعد إقامة الشهود عليه؟! و من هنا تعلم أنّه أفك مرة أخرى بقوله: أما إنّي لو سمعت من رسول الله ما سمعت في عليّ لكنت له خادماً ما عشت. لأنّه عاش و لم يرتدع عن غيّه، و حارب أمير المؤمنين عليه السلام حياً و ميتاً، و دأب على لعنه و الأمر به حتى أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته.

نعم: إنّه استمرّ على بغيه، و قابل سعداً في حديثه بالضرطه، و هل هي هزة منه بمصدر تلكم الأنباء القدسيّة؟ أو بخضوع سعد لها؟ أو لمحض أنّ سعداً لم يوافق على ظلمه؟ أنا لا أدري، غير أنّ كفر معاوية الدفين لا يأبى شيئاً من ذلك، و هلاً منعه الخجل عن مثل هذا المجون و هو ملك؟ و بطبع الحال أنّ مجلسه يحوى الأعظم و الأعيان.

من أين تخجل أوجه أمويّة سكبت بلذات الفجور حياءها

٢- لما مات الحسن بن عليّ عليهما السلام حجّ معاوية، فدخل المدينة و أراد أن يلعن عليّاً على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقيل له: إنّ هاهنا سعد بن أبي وقاص و لا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيه، فأرسل إليه و ذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد، ثم لا- أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد. فلمّا مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله و رسوله على منابركم، و ذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب و من أحبّه، و أنا أشهد أنّ الله أحبّه و رسوله. فلم يلتفت إلى كلامها. العقد الفريد «١» (٢) / ٣٠١.

(١). العقد الفريد: ٤ / ١٥٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٦

٣- قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إنّ عليّاً قد قطعك و أنا وصلتك، و لا يرضيني منك إلّا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله و أثنى عليه و صلّى على نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم: أيّها الناس إنّ معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب، فالعنوه، فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما، بينه. فقال: و الله لا زدت حرفاً و لا نقصت حرفاً، و الكلام إلى تبيّة المتكلم. العقد الفريد (٢) / ١٤٤، المستطرف (١) / ٥٤ «١».

٤- بعث معاوية إلى عبيد الله بن عمر لما قدم عليه بالشام فأتى، فقال له معاوية: يا ابن أخي إنّ لك اسم أبيك، فانظر بملء عينيك، و تكلم بكلّ فيك، فأنت المأمون المصدّق، فاصعد المنبر و اشم عليّاً، و اشهد عليه أنّه قتل عثمان. فقال: يا أمير المؤمنين أمّا شتمه فإنّه عليّ بن أبي طالب، و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، فما عسى أن أقول في حسبه؟ و أمّا بأسه فهو الشجاع المطرق. و أمّا أيامه فما قد عرفت، و لكنني ملزمه دم عثمان. فقال عمرو بن العاص: إذا و الله قد نكأت القرحة «٢».

-٥-

روى ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (١) / ١٣٤ عن شهر بن حوشب، أنّه قال: أقام فلان «٤» خطباء يشتمون عليّاً- رضى الله عنه و أرضاه-

و يقعون فيه، حتى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له: أنيس. فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل و شتمه، و إنى أقسم بالله إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر و شجر» و أقسم بالله ما أحد أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم و تعجز

(۱). العقد الفريد: ۳/ ۲۱۵، المستطرف: ۱/ ۴۳.

(۲). كتاب صفين لابن مزاحم: ۱/ ۹۲ [ص ۸۲]، شرح ابن أبي الحديد: ۱/ ۲۵۶ [۳/ ۱۰۰ خطبة ۴۳]. (المؤلف)

(۳). أسد الغابة: ۱/ ۱۵۸ رقم ۲۷۱.

(۴). يعنى معاوية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۶۷

عن أهل بيته؟! و ذكره ابن حجر في الإصابة (۱/ ۷۷).

۶- بينما معاوية جالس في بعض مجالسه و عنده وجوه الناس، فيهم: الأحنف ابن قيس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً، و كان آخر كلامه أن لعن علياً، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فأتق الله يا أمير المؤمنين و دع عنك علياً فلقد لقي ربّه، و أُفرد في قبره، و خلا بعمله، و كان و الله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته. فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى، و قلت ما ترى، و ايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعاً أو كرهاً، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين إن تعفنى فهو خير لك، و إن تجبرنى على ذلك فو الله لا تجرى شفتاى به أبداً. فقال: قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف: أما و الله لأنصفنك في القول و الفعل. قال: و ما أنت قائل إن أنصفتنى؟

قال: أصعد المنبر، فأحمد الله و أثنى عليه، و أصلى على نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أقول: أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمر أن ألعن علياً، و إن علياً و معاوية اختلفا و اقتتلا فادعى كل واحد منهما أنه بغي عليه و على فنته، فإذا دعوت فأمتوا رحمكم الله. ثم أقول: اللهم العن أنت و ملائكتك و أنبيائك و جميع خلقك الباغى منهما على صاحبه، و العن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كثيراً، أمتوا رحمكم الله. يا معاوية لا أزيد على هذا و لا أنقص حرفاً و لو كان فيه ذهاب روحى. فقال معاوية: إذا نعتك يا أبا بحر.

العقد الفريد (۲/ ۱۴۴)، المستطرف (۱/ ۵۴) «۱».

-۷

في كتاب المختصر في أخبار البشر «۲» للعلامة إسماعيل بن علي بن محمود:

(۱). العقد الفريد: ۳/ ۲۱۵، المستطرف: ۱/ ۴۲.

(۲). المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء: ۱/ ۱۸۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۶۸

كتب الحسن إلى معاوية و اشترط عليه شروطاً، و قال: «إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع» فأجاب معاوية إليها، و كان الذى طلبه الحسن أن يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة، و خراج دارابجرد من فارس، و أن لا يشتم علياً، فلم يجب إلى الكف عن شتم علي، فطلب الحسن أن لا يُشتم علي و هو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف به.

راجع «۱» أيضاً: تاريخ الطبرى (۶/ ۹۲)، كامل ابن الأثير (۳/ ۱۷۵)، تاريخ ابن كثير (۸/ ۱۴)، تذكرة السبط (ص ۱۱۳)، إتحاف الشبراوى (ص ۱۰).

٨- جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال له: إن امرأ من بني همام يُقال له: صيفى بن فسيل، من رؤوس أصحاب حُجر، و هو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد فأتى [به]، فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه. قال: أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين عليه السلام. وفيه: قال زياد: لتلعتنه أو لأضربن عنقك. قال: إذا تضربها والله قبل ذلك، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت. قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن. ثم قتل «٢» مع حُجر وأصحابه سنة (٥١). و سيوافيك الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى.

٩- خطب بسر بن أرطاة على منبر البصرة، فشم علياً عليه السلام ثم قال: نشدت الله

(١). تاريخ الأمم والملوك: ١٦٠ / ٥ / ١٦٠ حوادث سنة ٤٠ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤٦ حوادث سنة ٤١ هـ، البداية والنهاية: ١٦ / ٨ / ١٦٠ حوادث سنة ٤٠ هـ، تذكرة الخواص: ص ١٩٨، الإتحاف بحب الأشراف: ص ٣٥.

(٢). تاريخ الطبري ١٤٩ / ٦ / ١٤٩ [٥ / ٢٦٦ حوادث سنة ٥١ هـ]، الأغاني: ٧ / ١٦ [١٧ / ١٤٨]، كامل ابن الأثير: ٣ / ٢٠٤ [٢ / ٤٩٢ حوادث سنة ٥١ هـ]، تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٤٥٩ [٢٤ / ٢٥٨ رقم ٢٩٠٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٢٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٩.

رجلاً علم أنني صادق إلا صدقني أو كاذب إلا كذبتني. فقال أبو بكر «١»: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذباً. قال: فأمر به فخُتق. تاريخ الطبري «٢» (٩٦ / ٦).

١٠- استعمل معاوية كثير بن شهاب على الرى، و كان يكثر سب علي على منبر الرى، و بقى عليها إلى أن ولى زياد الكوفة فأقره عليها. كامل ابن الأثير «٣» (٣ / ١٧٩).

١١- كان المغيرة بن شعبه لثما ولى الكوفة، كان يقوم على المنبر و يخطب و ينال من علي عليه السلام و يلعنه و يلعن شيعته، و قد صح أن المغيرة لعنه على منبر الكوفة مرات لا تحصى، و كان يقول: إن علياً لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابنته حنبا و لكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه. و صح عند الحاكم و الذهبي أن المغيرة سب علياً فقام إليه زيد بن أرقم فقال: يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن سب الأموات؟ فلم تسب علياً و قد مات «٤»؟ راجع «٥»: مسند أحمد (١ / ١٨٨)، الأغاني (٢ / ١٦) المستدرک (١ / ٣٨٥)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٣٦٠).

(١). اسمه نفيح بن مسروح، و قيل: نفيح بن الحارث بن كلدة، و أمه سميّة جارية الحارث بن كلدة. و كان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يابى أن ينتسب، و قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الحصن فأسلم فى غلمان من غلمان أهل الطائف فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قد كناه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأبى بكره لأنه تعلق ببكره من حصن الطائف. و هو من فضلاء الصحابة، و هو الذى شهد على المغيرة بن شعبه بالزنا. أنظر الاستيعاب: ١٦١٤ رقم ٢٨٧٧.

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ١٦٧ / ٥ - ١٦٨ حوادث سنة ٤١ هـ.

(٣). الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٥٢ حوادث سنة ٤١ هـ.

(٤). حديث النهى عن سب الأموات أخرجه البخارى فى صحيحه: ٢ / ٢٦٤ [١ / ٤٧٠ رقم ١٣٢٩]. (المؤلف)

(٥). مسند أحمد: ١ / ٣٠٧ ح ١٦٣٤، الأغاني: ١٧ / ١٣٧، المستدرک على الصحيحين: ١ / ٥٤١ ح ١٤١٩، شرح نهج البلاغة: ٤ / ٦٩ خطبة ٥٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۷۰

قدمت الخطاب إلى المغيرة بن شعبه بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليعلن عليا. فقال: لعن الله من لعن الله و لعن علي بن أبي طالب. فاخبروه بذلك فقال: أقسم بالله لتقيده. فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب فالعنوه لعن الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه.

الأذكياء لابن الجوزي «۱» (ص ۹۸).

۱۲-

أخرج ابن سعد، عن عمير بن إسحاق، قال: كان مروان أميراً علينا- يعني بالمدينة- فكان يسب علياً كل جمعة على المنبر، و حسن بن علي يسمع فلا يرد شيئاً، ثم أرسل إليه رجلاً يقول له: بعلي و بعلي و بك و بك و بك، و ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أمي الفرس. فقال له الحسن: «إرجع إليه فقل له: إني و الله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبك، و لكن موعدي و موعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، و إن كنت كاذباً فالله أشد نقمة».

تاريخ الخلفاء للسيوطي «۲» (ص ۱۲۷)، راجع الجزء الثامن - ترجمة مروان.

و كان الوزغ ابن الوزغ يقول لما قيل له: ما لكم تسبون علياً على المنابر: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك.

الصواعق المحرقة «۳» (ص ۳۳).

۱۳- استناب معاوية على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي المعروف بالأشدق، الذي جاء فيه في مسند أحمد «۴» (۲/ ۵۲۲) من طريق أبي هريرة

(۱). الأذكياء: ص ۱۶۸.

(۲). تاريخ الخلفاء: ص ۱۷۷.

(۳). الصواعق المحرقة: ص ۵۵.

(۴). مسند أحمد: ۳/ ۳۳۰ ح ۱۰۳۸۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۳۷۱

مرفوعاً: «ليرعفن علي منبري جبار من جبابرة بني أمية يسيل رعاfe»

. قال: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى سال رعاfe «۱».

كان هذا الجبار ممن يسب علياً عليه السلام على صهوة المنابر، قال القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري «۲» (۲/ ۳۶۸)، و الأنصاري في تحفة الباري شرح البخاري المطبوع في ذيل إرشاد الساري، في الصفحة المذكورة: سمى عمرو بالأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ في شتم علي رضي الله عنه فأصابته لقوة- أي داء في وجهه.

و عمرو بن سعيد هو الذي كان بالمدينة يوم قتل الإمام السبط عليه السلام، قال عوانة ابن الحكم: لما قتل الحسين بن علي دعا عبيد الله بن زياد عبد الملك بن أبي الحرث السلمي، و بعثه إلى المدينة ليشر عمرو بن سعيد، فدخل السلمي على عمرو فقال: ما وراءك؟ فقال: ما سرّ الأمير قتل الحسين بن علي. فقال: ناد بقتله. فناديت بقتله، فلم أسمع و الله و اعياً قطّ مثل و اعياً نساء بني هاشم في دورهن علي الحسين، فقال عمرو و ضحك:

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «۳»

ثم قال عمرو: هذه و اعياً بواعية عثمان بن عفان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله «۴»، و في مثالب أبي عبيدة: ثم أوما إلى القبر الشريف و قال: يا محمد يوم بيوم بدر. فأنكر عليه قوم من الأنصار.

كان أبو رافع عبداً لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فأعتق كل من بنيه

(١). و ذكره ابن كثير في تاريخه: ٨ / ٣١١ [٨ / ٣٤٢ حوادث سنة ٦٩ هـ]. (المؤلف)

(٢). ارشاد الساري: ٤ / ٤١٩ ح ١٨٣٢.

(٣). وقعة الأرنب كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان، و البيت المذكور لعمر بن معديكرب. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٦ / ٢٢٨ [٥ / ٤٦٥ حوادث سنة ٦١ هـ]، كامل ابن الأثير: ٤ / ٣٩ [٢ / ٥٧٩ حوادث سنة ٦١ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٧٢

نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فإنه وهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا ولي عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أيام معاوية، أرسل إلى البهي «١» بن أبي رافع، فقال له: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضربه مائة سوط، ثم تركه ثم دعاه، فقال: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضربه مائة سوط، حتى ضربه خمسمائة سوط. فلما خاف أن يموت قال له: أنا مولاكم.

كامل المبرّد «٢» (٢ / ٧٥)، الإصابة (٤ / ٦٨).

١٤-

أخرج الحاكم من طريق طاووس قال: كان حُجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له علي يوماً: «يا حُجر إنك تقام بعدى فتؤمر بلعني فالعني و لا تبرأ مني «٣»». قال طاووس: فرأيت حُجر المدري و قد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع، و و كحل به أن يلعن علياً أو يُقتل. فقال حُجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله. فقال طاووس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال.

المستدرک «٤» (٢ / ٣٥٨).

قال الأميني: لم يزل معاوية و عماله دائبين على ذلك حتى تمرّن عليه الصغير و هرم الشيخ الكبير، و لعلّ في أوليات الأمر كان يوجد هناك من يمتنع عن القيام بتلك السبّة المخزية، و كان يسع لبعض النفوس الشريفة أن يتخلف عنها، غير أنّ شدّة معاوية الحليم في إجراء أهدوثه، و سطوة عماله الخصماء الألداء على أهل بيت الوحي، و تهالكهم دون تدعيم تلك الإمرة الغاشمة، و تنفيذ تلك البدعة الملعونة،

(١). في الكامل: عبيد الله بن أبي رافع. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ١ / ٤٠١.

(٣). صح عن أمير المؤمنين قوله: إنكم ستعرضون على سبي فسبوني، فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرءوا مني، فإنّي على الإسلام. مستدرک الحاكم: ٢ / ٣٥٨ [٢ / ٣٩٠ ح ٣٣٦٥]. (المؤلف)

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٣٩٠ ح ٣٣٦٦، و فيه: ليلعن، بدل: أن يلعن.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٧٣

حكمت في البلاء حتى عمّت البلوى، و خضعت إليها الرقاب، و غللتها أيدي الجور تحت نير الذلّ و الهوان، فكانت العادة مستمرة منذ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نهى عمر بن عبد العزيز طيلة أربعين سنة على صهوات المنابر، و في الحواضر الإسلامية كلّها من الشام إلى الرّي، إلى الكوفة، إلى البصرة إلى عاصمة الإسلام المدينة المشرفة، إلى حرم أمن الله مكة المعظمة، إلى شرق العالم

الإسلامي و غربه، و عند مجتمعات المسلمين جمعاء، و قد مرّ في الجزء الثاني قول ياقوت في معجم البلدان «١»: لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق و الغرب، و لم يلعن علي منبر سجستان إلّا مرّة، و امتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: و أن لا- يلعن علي منبرهم أحد، و أيّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على منبرهم و هو يلعن على منابر الحرمين: مكة و المدينة. انتهى.

و قد صارت سنّة جارية، و دُعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين عليه السلام «٢»، و اتّخذوا ذلك كعقيدة راسخة، أو فريضة ثابتة، أو سنّة متّبعة يُرغب فيها بكلّ شوق و توق، حتى أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا منع عنها، لحكمته عمليّة أو لسياسة و قتيّة، حسبوه كأنه جاء بطامة كبرى، أو اقترف إثماً عظيماً.

و الذى يظهر من كلام المسعودى في مروجه «٣» (١٦٧/٢)، و يعقوبى في تاريخه «٤» (٤٨/٣)، و ابن الأثير في كامله «٥» (١٧/٧)، و السيوطى في تاريخ الخلفاء «٦» (ص ١٦١) و غيرهم: أنّ عمر بن عبد العزيز إنّما نهى عن لعنه عليه السلام في الخطبة على المنبر فحسب، و كتب بذلك إلى عمّاله و جعل مكانه: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

(١). معجم البلدان: ٣/ ١٩١.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني: ص ١٠٢، ١٠٣. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٣/ ٢٠٥.

(٤). تاريخ يعقوبى: ٢/ ٣٠٥.

(٥). الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٥٦ حوادث سنة ٩٩ هـ.

(٦). تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٧٤

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) «١» الآية. و قيل: بل جعل مكان ذلك: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ) «٢» الآية. و قيل: بل جعلهما جميعاً، فاستعمل الناس في الخطبة.

و أمّا نهيه عن مطلق الوقعة في أمير المؤمنين و النيل منه عليه السلام، و أخذه كلّ متحامل عليه بالسبّ و الشتم، و إجراء العقوبة على مرتكبي تلکم الجريرة، فلسنا عالمين بشيء من ذلك، غير أنّا نجد في صفحات التاريخ أنّ عمر بن عبد العزيز كان يجلد من سب عثمان و معاوية، كما ذكره ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول «٣» (ص ٢٧٢) و لم نقف على جلده أحداً لسبّه أمير المؤمنين عليه السلام.

دع عنك موقف أمير المؤمنين عليه السلام من خلافة الله الكبرى، و سوابقه في تثبيت الإسلام و الذبّ عنه، و بثّه العدل و الإنصاف، و تدعيمه فرائض الدين و سنته، و دعوته إلى الله وحده و إلى نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و إلى دينه الحنيف، و تهالكه في ذلك كلّه، حتى لقي ربّه مكدوداً في ذات الله.

دع عنك فضائله، و فواضله، و الآى النازلة فيه، و النصوص النبويّة المأثورة في مناقبه، لكنّه هل هو بدع من آحاد المسلمين الذين يحرم لعنهم و سبابهم و عليه تعاضدت الأحاديث و أطردت الفتاوى؟

و حسبك

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «سباب المسلم فسوق».

أخرجه «٤»: البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و أحمد،

(١). الحشر: ١٠.

(٢). النحل: ٩٠.

(٣). الصارم المسلول: ص ٥٧٤.

(٤). صحيح البخارى: ٢٧/١ ح ٤٨، صحيح مسلم: ١١٤/١ ح ١١٦ كتاب الإيمان، سنن الترمذى: ٣١١/٤ ح ١٩٨٣، السنن الكبرى للنسائى: ٣١٣/٢ ح ٣٥٦٨-٣٥٧١، سنن ابن ماجه: ١٢٩٩/٢ ح ٣٩٣٩-٣٩٤١، مسند أحمد: ١/٦٣٦ ح ٣٦٣٩، السنن الكبرى للبيهقى: ٢٠/٨، تاريخ بغداد: ١٣/١٨٥ رقم ٧١٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٧٥.

و البيهقى، و الطبرى، و الدارقطنى، و الخطيب، و غيرهم من طريق ابن مسعود، و أبى هريرة، و سعد بن أبى وقاص، و جابر، و عبد الله بن مغفل، و عمرو بن النعمان. راجع الترغيب و الترهيب «١» (٣/١٩٤)، و فيض القدير (٤/٨٤، ٥٠٥، ٥٠٦).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «سباب المسلم كالمشرف على الهلكة».أخرجه البزار «٢» من طريق عبد الله بن عمرو بإسناد جيد، كما قاله الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب «٣» (٣/١٩٤).
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «لا يكون المؤمن لعاناً».

أخرجه الترمذى «٤»

، و قال: حديث حسن. و سمعت نهيه صلى الله عليه و آله و سلم عن سبّ الأموات (ص ٢٦٣).

على أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع غضّ الطرف عن طهارة مولده، و قداسة محتده، و شرف أرومته، و فضائله النفسية و الكسبية، و ملكاته الكريمة، هو من العشرة الذين بُشّروا بالجنة- عند القوم-، و لا أقلّ من أنه أحد الصحابة الذين يعتقد القوم فيهم العدالة جميعاً «٥»، و يحتجون بأقوالهم و أفعالهم، و لا يستسيغون الواقعة فيهم، و يشددون النكير على الشيعة لحسانهم أنهم يقعون فى بعض الصحابة، و رتبوا على ذلك أحكاماً، قال يحيى بن معين: كل من شتم عثمان، أو طلحه، أو أحداً من

(١). الترغيب و الترهيب: ٣/٤٦٦.

(٢). مسند البزار (البحر الزخار): ٥/٨٦ ح ١٦٦٠.

(٣). الترغيب و الترهيب: ٣/٤٦٧.

(٤). سنن الترمذى: ٤/٣٢٦ ح ٣٠١٩، و انظر الترغيب و الترهيب: ٣/٤٧٠، و مشكاة المصابيح للتبريزى: ٣/٤٣ ح ٤٨٤٨.

(٥). قال النووى فى شرح مسلم هامش الإرشاد: ٨/٢٢ [١٢/٢١٦]: إن الصحابة- رضى الله عنهم- كلهم هم صفوة الناس، و سادات الأئمة، و أفضل ممن بعدهم، و كلهم عدول قدوة لا- نخالة فيهم، و إنما جاء التخليط ممن بعدهم، و فيمن بعدهم كانت النخالة.
(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٧٦.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دجال لا يكتب عنه، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين «١».

و عن أحمد إمام الحنابلة «٢»: خير الأمة بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر، و عمر بعد أبى بكر، و عثمان بعد عمر، و على بعد عثمان، و وقف قوم، و هم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا- يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، و لا طعن على أحد منهم بعيد و لا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه و عقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه و يستتبه، فإن تاب قبل منه، و إن ثبت أعاد عليه العقوبة، و خلّده فى الحبس حتى يموت أو يراجع.

و عنه أيضاً: ما لهم و لمعاوية نسال الله العافية. و قال: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسوء فاتهمه على الإسلام.

و عن عاصم الأحول قال: أتيت برجل قد سب عثمان، قال: فضربته عشرة أسواط، قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة أخرى. قال: فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطاً.

و قال القاضي أبو يعلى: الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة، إن كان مستحلاً لذلك كفر، و إن لم يكن مستحلاً فسق و لم يكفر، سواء كفرهم أو طعن فى دينهم مع إسلامهم، و قد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة و غيرهم بقتل من سب الصحابة، و كفر الراضة. قال أبو بكر بن عبد العزيز فى المقنع: فأما الراضى فإن كان يسب فقد كفر، فلا يزوج «٣».

(١). تهذيب التهذيب: ١ / ٥٠٩ [١ / ٤٤٧]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ١ / ١٨٦ ح ٩٣٦.

(٣). الصارم المسلول: ص ٢٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧٧

و قال الشيخ علاء الدين أبو الحسن الطرابلسى الحنفى فى معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام «١» (ص ١٨٧): من شتم أحداً من أصحاب النبى عليه السلام أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو علياً، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال و كفر، قُتل، و إن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس، نكل نكالا شديداً.

و عدّ الذهبى فى كتاب الكبائر «٢» (ص ٢٣٣) منها: سب أحد من الصحابة، و قال فى (ص ٢٣٥): فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين، و مرق من ملّة المسلمين، لأنّ الطعن لا يكون إلّا عن اعتقاد مساوئهم، و إضرار الحقد فيهم، و إنكار ما ذكره الله فى كتابه من ثنائه عليهم، و ما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ثنائه عليهم، و فضائلهم، و مناقبهم، و حبهم، و لأنهم أرضى الوسائل من المأثور و الوسائل من المنقول، و الطعن فى الوسائل طعن فى الأصل، و الازدراء بالنقل ازدراء بالمنقول، و هذا ظاهر لمن تدبره، و سلم من النفاق و من الزندقة و الإلحاد فى عقيدته، و حسبك ما جاء فى الأخبار و الآثار من ذلك،

كقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله اختارنى و اختار لى أصحاباً فجعل لى منهم وزراء و أنصاراً و أصحاباً، فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً و لا عدلاً.

و لهم فى سب الشيخين و عثمان تصويب و تصعيد، قال محمد بن يوسف الفريابى: سئل القاضى أبو يعلى عمّن شتم أبا بكر. قال: كافر. قيل: فيصلّى عليه؟ قال: لا. و سأله كيف يصنع به و هو يقول: لا إله إلّا الله؟ قال: لا تمسّوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرتة. الصارم المسلول (ص ٥٧٥).

(١). معين الحكام: ص ٢٢٨.

(٢). كتاب الكبائر: ص ٢١٥، ٢١٦ ح ٤٩٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧٨

و قال الجردانى فى مصباح الظلام «١» (٢ / ٢٣): قال أكثر العلماء: من سب أبا بكر و عمر كان كافراً.

و قال ابن تيمية فى الصارم المسلول (ص ٥٨١): قال إبراهيم النخعى: كان يقال شتم أبى بكر و عمر من الكبائر. و كذلك قال أبو إسحاق السبعى: شتم أبى بكر و عمر من الكبائر التى قال الله تعالى: (إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) «٢».

و قُتل عيسى بن جعفر بن محمد [بن عاصم] لشمته أبا بكر، و عمر، و عائشة و حفصة، بأمر المتوكّل على الله. قاله ابن كثير فى تاريخه

(٣) (١٠ / ٣٢٤).

و في الصارم المسلول (ص ٥٧٦): قال أحمد في رواية أبي طالب، في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة. هب أن هذه الفتاوى المجردة من مسلمات الفقه، و ليس للباحث أن يناقش أصحابها الحساب، و يطالبهم مدارك تلکم الأحكام من الكتاب و السنة، أو الأصول و القواعد، أو القياس و الاستحسان، و لا سيما مدارك جملة من خصوصياتها العجيبة الشاذة عن شرع الإسلام، لكنّها هل هي مخصوصة بغير رجالات أهل البيت، فهي منحسرة عنهم؟! و لعلّ فيهم من يجافيك على ذلك فيقول: نعم هي منحسرة عن علي عليه السلام و ابنه السبطين سيدي شباب أهل الجنة، لأنّ ابن هند كان يقع فيهم و يلعنهم، و يلجئ الناس إلى ذلك بأنواع من الترغيب و التهيب، فليس من الممكن تسريبها إليه، لأنّه كاتب الوحي و إن كان لم يكتب غير عدّة كتب إلى رؤساء القبائل في أيام إسلامه القليلة من أخريات العهد النبويّ، و هو خال المؤمنين لمكان أمّ حبيبة من

(١). مصباح الظلام: ٢ / ٥٦ ح ٣٦٢.

(٢). النساء: ٣١.

(٣). البداية و النهاية: ١٠ / ٣٥٧ حوادث سنة ٢٤١ هـ، و ما بين المعقوفين منه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٧٩.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لكنّهم لم يسموا بذلك غيره من إخوة أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم كمحمد بن أبي بكر، و ليس له مبرر إلّا أنّ محمداً كان في الجيش العلويّ و معاوية حاربه - صلوات الله عليه - فهي ضغائن قديمة انفجر بركانها أخيراً عند منتشر الأحقاد و محتدم الإحن، قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (١).

و هل سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المزعومة في قوله: لا تسبوا أصحابي.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين.

كانت مختصّة بغير المخاطبين بها في صدر الإسلام من الصحابة؟ أو أنّها عامّة مطّردة؟ كما يقتضيه كونها من الشريعة الإسلامية المستمرة إلى أن تقوم الساعة، و قد حسبوها كذلك لأنّها متّخذة من السنّة المخاطب بها،

و قد جاء في بعض طرق الرواية الأولى عند مسلم: أنّه كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تسبوا أصحابي،

و في رواية أنس: قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّنا نسب. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من سب أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين (٢).

فليس من المعقول أن يكونوا مستثنين من حكم خوطبوا به، لو لا أنّ الميول و الشهوات قد استثنتهم.

أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مستثنى من بين الصحابة عن شمول تلکم الأحكام؟ فلا تجرى على من نال منه عليه السلام أو وقع فيه.

أضف إلى هذه كلّها أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم، و بالإجماع المتسالم عليه بين فرق الإسلام كلّها، و للقوم فيمن يقع فيهم

(١). آل عمران: ١١٨.

(٢). كتاب الكبائر للذهبي: ص ٢٣٥ [ص ٢١٦ ح ٤٩٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٨٠.

أحكام شديدة، و منهم من قال كما سمعته قبيل هذا بكفر من سبّ الشيخين، و زندقه من سبّ عثمان،

و قد جاء في الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عليكم بسنتي و سنته الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى «١».

فهلّم معي نسائلهم عن المبرّر لعمل معاوية و الأمويين منتسباً و نزعه، و تابعيهم المجترحين لهذه السيئة المخزية، و عن المغضين عنهم الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد- صلى الله عليهما و آلهما- عن حكم الخلفاء، و عن حكم الصحابة، بل و عن حكم آحاد المسلمين، فاستباحوا النيل منه على رءوس الأشهاد، و في كلّ منتدى و مجمع من دون أىّ وازع يزعمهم.

فإلى أىّ هوة أسقوا بالإمام الطاهر عليه السلام حتى استلبوه الأحكام المرتبة على المواضيع الثلاثة: الخلافة، الصحبة، الإسلام؟ و لم يقيموا له أى وزن، و ما راعوا فيه أى حقّ، و ما تحفظوا له بأية كرامة و هو نفس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و زوج ابنته، و أبو سبطيه، و أول من أسلم له، و قام الإسلام بسيفه، و تمت برهنه الحقّ ببيانه، و اكتسحت المعزات عن الدين بلسانه و سنانه، و هو مع الحقّ و الحقّ معه، و هو مع القرآن و القرآن معه و لن يفترقا حتى يردا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحوض «٢»، و ما غيّر و ما بدّل حتى لفظ نفسه الأخير، و هم يمنعون عن لعن الأعداء، و حملة الأوزار المستوجبين النار، و يذبون عن الوقعة في أهل المعزة و الخمر و الفجور، من طريد، إلى لعين، إلى متهاون بالشرعة، إلى عاث بالأحكام، إلى مبدل للسنة، إلى مخالف للكتاب و محالف للهوى، إلى إلى إلى... إنا لله و إنا إليه راجعون.

نعم؛ لعمر الحقّ كان الأمر كما قال عامر بن عبد الله بن الزبير لما سمع ابنه ينال من عليّ عليه السلام: يا بنى إياك و ذكر عليّ رضى الله عنه فإنّ بنى أمية تنقصته ستين عاماً فما زاده الله

(١). مَرَّ معناه الصحيح فى الجزء السادس: ص ٣٣٠. (المؤلف)

(٢). أنظر الغدير: ٣/ ٢٥١- ٢٥٥ و ٧/ ٢٣٨- ٢٣٩ و ٨/ ٢٧٠ و ١٠/ ٧٠- ٧١، ٣٩٨ من هذه الطبعة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٨١.

بذلك إلاً رفعة. المحاسن و المساوي للبيهقي «١» (١/ ٤٠).

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ «٢»

١٦- قتال ابن هند علياً أمير المؤمنين عليه السلام

نحن مهما غضضنا الطرف عن شىء فى الباب، فلا يسعنا أن نتغاضى عن أن مولانا أمير المؤمنين هو ذلك المسلم الأوحدي الذي يحرم إيذاؤه و قتاله (و الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِينًا) «٣»، و من المتسالم عليه عند أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم

قوله: «سباب المسلم- المؤمن- فسوق، و قتاله كفر» «٤».

و قد اقترف معاوية الإثمين معاً، فسبّ و قاتل سيد المسلمين جميعاً، و آذى أول من أسلم من الأمّة المرحومة، و آذى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (و الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٥»، و من آذى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد آذى الله (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ) «٦».

على أنه - سلام الله عليه - كان خليفة الوقت يومئذٍ كيفما قلنا أو تمحلنا في أمر الخلافة، و كان تصديده لها بالنص، و إجماع أهل الحل و العقد، و بيعة المهاجرين و الأنصار، و رضى الصحابة جمعاء، خلا نفر يسير شدوا عن الطريقة المثلى لا يفتون في عضد جماعة، و لا يؤثرون على انعقاد طاعة، بعثت بعضهم الضغائن، و حدث آخر

(١). المحاسن و المساوي: ص ٥٥.

(٢). التوبة: ٣٢.

(٣). الأحزاب: ٥٨.

(٤). أنظر الغدير: ٢ / ٢٥٤.

(٥). التوبة: ٦١.

(٦). الأحزاب: ٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٢

المطامع، و اندفع ثالث إلى نوايا خاصه رغب فيها لشخصياته. و كيفما كانت الحالة فأمر المؤمنين عليه السلام وقتئذٍ الخليفة حقاً، و إن من ناواه و خرج عليه يجب قتله، و إنما خلع ربقه الإسلام من عنقه، و أهان سلطان الله، و يلقي الله و لا حجة له، و قد جاء في النص الجلي قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون هنات و هنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمية و هم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان».

و في لفظ: «فمن رأيتموه يمشى إلى أمه محمد فيفرق جماعتهم فاقتلوه».

و في لفظ الحاكم: «فاقتلوه كائناً من كان من الناس».

راجع صفحة (٢٧، ٢٨) من هذا الجزء.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «من أتاكم و أمركم جمع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه».

راجع (ص ٢٨) من هذا الجزء.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الطاعة، و فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، و من قاتل تحت راية عمية يغضب للعصية، أو يدعو إلى عصية، أو ينصر عصية، فقتل فقتله جاهلية، و من خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها و لا يفي لذي عهدا، فليس مني و لست منه» (١).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة و لا حجة له، و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» (٢).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من رأسه إلماً أن يراجع، و من دعا دعوة جاهلية فإنه من جثا جهنم»، قال رجل: يا رسول الله

(١). صحيح مسلم: ٦ / ٢١ [٤ / ١٢٤ ح ٥٣ كتاب الإمارة]، سنن البيهقي: ٨ / ١٥٦، مسند أحمد: ٢ / ٢٩٦ [٢ / ٥٧٣ ٧٨٨٤]، تيسير الوصول:

٢ / ٣٩ [٢ / ٤٧]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٦ / ٢٢ [٤ / ١٢٦ ح ٥٨ كتاب الإمارة]، سنن البيهقي: ٨ / ١٥٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٣

و إن صام و صلى؟ قال: «نعم و إن صام و صلى، فادعوا بدعوة الله الذي سماكم بها المسلمين المؤمنين، عباد الله» (١).

- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» (٢).
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس أحد يفارق الجماعة قيد شبر فيموت إلّا مات ميتة جاهليّة» (٣).
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليّة» (٤).
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله» (٥).
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق معاوية نفسه: «من فارق الجماعة شبراً دخل النار» (٦).
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فارق الجماعة، واستدلّ الإمارة لقي الله ولا حجة له عند الله» (٧).
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» (٨).

(١). سنن البيهقي: ١٥٧/٨، مستدرك الحاكم: ١١٧/١ [٢٠٤/١ ح ٤٠٤] صدر الحديث. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ١٥٧/٨، مستدرك الحاكم: ١١٧/١ [٢٠٣/١ ح ٤٠١]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري باب السمع والطاعة للإمام [ج ٦/٢٦١٢ ح ٦٧٢٤]، سنن البيهقي: ١٥٧/٨. (المؤلف)

(٤). تيسير الوصول: ٣٩/٢ [٤٧/٢] نقلًا عن الشيخين. (المؤلف)

(٥). صحيح الترمذي: ٦٩/٩ [٤٣٥/٤ ح ٢٢٢٤]، تيسير الوصول: ٣٩/٢ [٤٧/٢]. (المؤلف)

(٦). مستدرك الحاكم: ١١٨/١ [٢٠٥/١ ح ٤٠٧]. (المؤلف)

(٧). مستدرك الحاكم: ١١٩/١ [٢٠٦/١ ح ٤١٠]. (المؤلف)

(٨). صحيح البخاري باب السمع والطاعة [ج ٦/٢٦١٢ ح ٦٧٢٣]، صحيح مسلم: ١٥/٦ [١١٦/٤ ح ٣٧ كتاب الإمارة]، واللفظ للبخاري.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٨٤

أ وهل ترى معاوية في خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام ألف الجماعة و لازم الطاعة؟ أو أنه باغ أهان سلطان الله، و استدللّ الإمارة الحقّة، و خرج عن الطاعة، و فارق الجماعة و خلع ربقة الإسلام من رأسه؟

النصوص النبويّة تأبى إلّا أن يكون الرجل على رأس البغاة، كما كان على رأس الأحزاب يوم كان وثنيّاً، و ما أشبه آخره بأوله، و لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين بقتاله، و أنّ من يقتل عمّاراً هي الفئة الباغية، و لم يختلف اثنان في أنّ أصحاب معاوية هم الذين قتلوه، غير أنّ معاوية نفسه لم يتأثر بتلك الشية، و لم تثنه عن بغيه تلكم القتل و أمثالها من الصلحاء الأبرار، الذين و لغ في دمائهم.

أضف إلى ذلك أنّ معاوية هو الخليفة الأخير بيعة طغام الشام و طغاتهم، إن كانت لبيعتهم الشاذّة قيمة في الشريعة، و قد حتم الإسلام قتل خليفة مثله،

بقول نبيّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكون خلفاء فتكثر» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا بيعة الأول فالأول، و أعطوهم حقهم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

و هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة (١)، هي التي تصحّح الحديث الوارد في معاوية نفسه، و إن ضعف إسناده عند القوم، من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» (٢).

و هو المعتضد بما

ذكره المناوي في كنوز الدقائق «۳» (ص ۱۴۵) من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتل علياً على الخلافة فقتلوه فائتوا من كان».

(۱). راجع: صفحة: ۲۷، ۲۸، ۲۷۲ من هذا الجزء. (المؤلف)

(۲). راجع: صفحة ۱۴۲ من هذا الجزء. (المؤلف)

(۳). كنوز الدقائق: ۱۱۴ / ۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۸۵

و بعد أن تراءت الفتان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و طغمة معاوية حكم فيهم كتاب الله تعالى بقوله: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضِلْهُمَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «۱» و بها استدلل أئمة الفقه كالشافعي على قتال أهل البغي «۲»، و أصحاب معاوية هم الفئة الباغية بنص من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم «۳». و قال محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى (۱۸۷): لو لم يقاتل معاوية علياً ظالماً له، متعدياً باغياً، كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي. الجواهر المضيئة (۲/ ۲۶).

قال القرطبي في تفسيره «۴» (۳۱۷ / ۱۶): في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية، المعلوم بغيا على الإمام أو على أحد من المسلمين.

و قال: قال القاضي أبو بكر بن العربي «۵»: هذه الآية أصل في قتال المسلمين: و العمدة في حرب المتأولين، و عليها عول الصحابة، و إليها لجأ الأعيان من أهل الملة، و إياها عنى

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «تقتل عمارة الفئة الباغية».

و قوله عليه السلام في الخوارج: «يخرجون على خير فرقة أو على حين فرقة».

و الرواية الأولى أصح

لقوله عليه السلام: «تقتلهم أولى الطائفتين إلى الحق»

، و كان الذي قتلهم علي بن أبي طالب و من كان معه. فتقرر عند علماء المسلمين و ثبت بدليل الدين أن علياً رضي الله عنه كان إماماً، و أن كل من خرج عليه باغ، و أن قتاله واجب حتى يفىء إلى الحق، و ينقاد إلى الصلح. انتهى و قال الزيلعي في نصب الراية (۴ / ۶۹): و أما أن الحق كان بيد علي في نوبته،

(۱). الحجرات: ۹.

(۲). سنن البيهقي: ۱۷۱ / ۸. (المؤلف)

(۳). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث. (المؤلف)

(۴). الجامع لأحكام القرآن: ۲۰۸ / ۱۶.

(۵). أنظر العواصم و القواصم: ص ۱۶۸ - ۱۷۰.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۸۶

فالدليل عليه

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرار: «تقتلك الفئة الباغية».

و لا خلاف أنه كان مع علي و قتله أصحاب معاوية، قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد: و علي رضي الله عنه كان إماماً حقاً في ولايته، و مقاتلوه بغاة، و حسن الظن بهم يقتضى أن يظن بهم قصد الخير و إن أخطأوه، و أجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال

أهل الجمل، و هم طلحة، و الزبير، و عائشة، و من معهم، و أهل صفين، و هم معاوية و عسكره، و قد أظهرت عائشة الندم «١». انتهى.
و حقا قالت عائشة: ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الأمة من هذه الآية: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) «٢» و أم المؤمنين هي أول
من رغبت عن هذه الآية، و ضيقت حكمها، و خالفتها و خرجت من عقر دارها، و تركت خدرها، و تبرجت تبرج الجاهلية الأولى، و
حاربت إمام زمانها، و لعلها ندمت و بكت حتى بلت خمارها، و لما ...

و من هنا و هناك كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوجب قتال أهل الشام، و
يقول: «لم أجد بدا من قتالهم، أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم» و في لفظ: «ما هو إلا

(١). هكذا حكاه الزيلعي عن الإرشاد و أنت تجده محرّفاً عند الطبع، راجع الإرشاد: ص ٤٣٣ [ص ٣٦٥]. (المؤلف) [و قال المناوي في
فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٦/ ٣٦٥-٣٦٦، في تعليقه على الحديث: ويح عمار تقتله الفئة الباغية ما نصّه: و هذا صريح في بغى
طائفة معاوية الذين قتلوا عمارة في وقعة صفين، و أنّ الحق مع عليّ و هو من الإخبار بالمعنيات ... و هذا الحديث من أثبت الأحاديث
و أصحها، و لما لم يقدر معاوية على إنكاره قال: إنما قتله من أخرجه. فأجابه عليّ عليه السلام: بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و
سلم إذن قتل حمزة حين أخرجه. و قال الإمام الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز و العراق من فريقى الحديث و الرأى
منهم: مالك و الشافعي و أبو حنيفة و الأوزاعي و الجمهور الأعظم من المتكلمين و المسلمين أنّ علياً مصيب في قتاله لأهل صفين
كما هو مصيب في أهل الجمل، و أنّ الذين قاتلوه بغاة ظالمون].

(٢). السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ١٧٢، مستدرک الحاكم: ٢/ ١٥٦ [٢/ ١٦٨ ح ٢٦٦٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٧

الكفر بما نزل على محمد، أو قتال القوم» «٣».

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يأمر وجوه أصحابه كأمير المؤمنين، و أبي أيوب الأنصاري، و عمّار بن ياسر، بقتال
الناكثين و القاسطين و المارقين، و قد مرّت أحاديثه في الجزء الثالث (ص ١٩٢-١٩٥) و كان من المتفق عليه عند السلف أنّ القاسطين
هم أصحاب معاوية.

فبأى حجة و لو كانت داحضة، كان معاوية الذى يجب قتله و قتاله يستسيغ محاربة عليّ أمير المؤمنين؟ و بين يديه كتاب الله و سنّة
نبيه صلى الله عليه و آله و سلم إن كان ممن يقتص أثرهما، و فى الذكر الحكيم قوله سبحانه: (فَإِن تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ
الرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) «٤» (وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) «٥» (وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٦» (وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) «٧».

فلم يكن القتال أول فاصل لنزاع الأمة قبل الرجوع إلى محكمات الكتاب، و ما فيه فصل الخطاب من السنّة المباركة، و لذلك كان
مولانا أمير المؤمنين يُتّم عليهم الحجة بكتابه و خطابه، منذ بدء الأمر برفع الخصومه إلى الكتاب الكريم و هو عدله،
و كان يخاطب وفد معاوية و يقول: «ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عزّ و جلّ و سنّة نبيه».

تاريخ الطبري «٨» (٤/ ٦).

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية و من قبله من قريش قوله: «ألا و إني أدعوكم

(٣). نهج البلاغة: ١/ ٩٤ [ص ٨٤ خطبة ٤٣]، كتاب صفين: ٥٤٢ [ص ٤٧٤]، مستدرک الحاكم: ٣/ ١١٥ [٣/ ١٢٤ ح ٤٥٩٧]، الشفا

للقاضى عياض، شرح ابن أبى الحديد: ١/ ١٨٣ [٢/ ٢٠٨ خطبة ٣٥]، البحر الزخار: ٥/ ٤١٥ [٦/ ٤١٥]. (المؤلف)

(٤). النساء: ٥٩.

(٥). المائدة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

(٦). المائدة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

(٧). المائدة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

(٨). تاريخ الأمم والملوك: ٨ / ٥ حوادث سنة ٣٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٨٨

إلى كتاب الله و سنة نبيه، و حقن دماء هذه الأمة».

شرح نهج البلاغة «٩» (١ / ١٩).

فلم يعبثوا به إلا بعد ما اضطرّوا إلى التترس به، و قد أخبر بذلك الإمام قبل وقوع الواقعة،

فيما كتب إلى معاوية: «و كأنني بك غداً و أنت تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال، و ستدعوني أنت و أصحابي إلى كتاب تعظّمونه بألستكم، و تجحدونه بقلوبكم»

شرح ابن أبي الحديد «١٠» (٣ / ٤١١ و ٤ / ٥٠).

و في كتاب آخر له عليه السلام إليه: «و كأنني بجماعتك تدعوني - جزعاً من الضرب المتتابع و القضاء الواقع، و مصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله، و هي كافرّة جاحدة، أو مبايعه حائده».

نهج البلاغة «١١» (٢ / ١٢).

فقد صدّق الخبر الخبر و اتّخذوه جنةً مكرراً و خداعاً يوم رُفعت المصاحف، و كانوا كما

قال مولانا أمير المؤمنين يومئذٍ: «عباد الله إني أحقّ من أجاب إلى كتاب الله، و لكنّ معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبي معيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً، و صحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، إنها كلمة حقّ يراد بها الباطل. إنهم و الله ما رفعوها أنّهم يعرفونها و يعملون بها، و لكنّها الخديعة و الوهن و المكيدة» (١٢).

(٩). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢١٠ خطبة ٤٨.

(١٠). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٣ كتاب ١٠، ١٦ / ١٣٤ كتاب ٣٢.

(١١). نهج البلاغة: ص ٣٧١ كتاب ١٠.

(١٢). راجع ما أسلفناه من كلمات الإمام عليه السلام [ص ٢١١ - ٢٢٣ من هذا الجزء]، ففيها المقنع لطالب الحق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٨٩

و لم يأل الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم جهداً في تحذير المسلمين عن التورط في هذه الفتنة العمياء بخصوصها، و يعرفهم مكانة أمير المؤمنين، و يكرّهم مسه بشيء من الأذى من قتال، أو سب، أو لعن، أو بغض، أو تقاعد عن نصرته، و يحثهم على ولائه و اتّباعه و اقتصاص أثره، و الكون معه بعد ما قرن الله ولايته بولايته و ولايته الرسول، و طاعته بطاعتهما فقال: (إِنَّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) «١» و قوله تعالى «٢»: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٣».

لكن معاوية لم يقنعه الكتاب و السنة فباء بتلكم الآثام كلّها، و جانب هاتيك الأحكام الواجبة جمعاء، فكان من القاسطين و هو يرأسهم (وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) «٤».

نعم؛ لم يقنع معاوية:

[۱-]

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علیّ منی بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني، بم تحلفوني فيهما».

(۱). راجع ما فصلناه في: ۲/ ۵۲، ۵۸ و ۳/ ۱۵۵- ۱۶۲. (المؤلف)

(۲). النساء: ۵۹.

(۳). صحيح البخاري باب التفسير [۴/ ۱۶۷۴ ح ۴۳۰۸]، كتاب الأحكام [۶/ ۲۶۱۱ ح ۶۷۱۸]، صحيح مسلم: ۶/ ۱۳ [۴/ ۱۱۴ ح ۳۱ كتاب الإمارة]. (المؤلف)

(۴). الجن: ۱۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۳۹۰

[۵-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يريد أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في عليّ بن أبي طالب، فقال: إنّه راية الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور جميع من أطاعني».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علیّ منی و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدي».

[۱۰-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت وليّی في كلّ مؤمن بعدي».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: «علیّ أمير المؤمنين، إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلين إلى جنّات ربّ العالمين، أفلح من صدّقه، و خاب من كذّبه، و لو أنّ عبداً عبّد الله بين الركن و المقام ألف عام و ألف عام، حتى يكون كالشّنّ البالي، و لقي الله مبغضاً لآل محمد، أكبه الله على منخره في نار جهنّم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: «لا يحبّك إلاّ مؤمن، و لا يبغضك إلاّ منافق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ هذين و أباهما و أمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علیّ منی بمنزلة رأسی من بدني».

[۱۵-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك
 الغدير، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۹۱
 وكذب فيك».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّني فليحبّ عليّ، ومن أبغض عليّ فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ، ومن أبغض الله أدخله النار».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا عليّ فإنّه ممسوس بذات الله».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».
 [۲۰-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى عليّ فقد آذاني».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ عليّ فقد أحبّني، ومن أبغض عليّ فقد أبغضني».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى إليّ في عليّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلين». الغدير،
 العلامة الأميني ج ۱۰ ۱۶ ۳۹۱ - قتال ابن هند عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ص : ۳۸۱
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ عليّ فقد سبّ الله عزّ وجلّ، ومن سبّ الله كبه الله على منخره
 في النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنّ عبداً عبّد الله سبعة آلاف سنه، ثم أتى الله عزّ وجلّ ببغض عليّ بن أبي طالب، جاحداً
 لحقه، ناكثاً لولايته، لأتعتس الله خيره، وجدع أنفه».
 [۲۵-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ عليه السلام: «سجّيته سجّيتي، ودمه دمي، وهو عيبة علمي، لو أنّ عبداً من عباد الله عزّ وجلّ
 عبّد الله ألف عام بين الركن والمقام، ثم لقي الله عزّ وجلّ مبغضاً لعليّ بن أبي طالب وعترتي، أكبه الله على منخره يوم القيامة
 في نار جهنّم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: «يا عليّ لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا، كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار،
 ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ الجواز».

الغدير، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۳۹۲
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة، فيدخل محييه
 الجنّة، ومبغضيه النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحبّ آل محمد جواز عليّ الصراط، والولاية لآل محمد أمان من
 العذاب».
 [۳۰-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيّها الناس، أوصيكم بحبّ ذي قرنيها أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا
 مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق».
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّ، على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم

يستطع بلسانه فقبله، ليس وراء ذلك شىء».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: «أنت و شيعتك تأتي يوم القيامة، أنت و هم، راضين مرضيين، و يأتي أعداؤك غضاباً مقمحين. قال: و من عدوى؟ قال: من تبرأ منك و لعنك».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزّ و جلّ و هو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقنا».

[۳۵-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنّ رجلاً صفن بين الركن و المقام، فصلّى و صام، ثم لقي الله و هو مبغض لأهل بيت محمد، دخل النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله جعل أجرى عليكم المودة فى أهل بيتي، و إنّى سائلكم غداً عنهم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية على».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا و أهل بيتى شجرة فى الجنة و أغصانها فى الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربّه سبيلاً».

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۳۹۳

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم و قد خيم خيمه و فيها على و فاطمة و الحسن و الحسين: «معشر المسلمين أنا سلم من سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولى لمن والاهم، لا يحبهم إلّا سعيد الجدّ، طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقى الجدّ ردىء المولد».

-۴۰-

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية على بن أبى طالب» (۱).

هذا مولانا أمير المؤمنين، و هذا غيظ من فيض ممّا جاء فى ولائه و عدائه، فأى صحابى عادل، عاصر نبى الرحمة و وعى منه هاتيك الكلمات الدريّة، و شاهد مولانا عليه السلام، و عرف انطباقها عليه بتمام معنى الكلمة، ثم ينحاز عنه و يتخذ سبيلاً غير سبيله فيبغى به الغوائل، و يتربّص به الدوائر، و يقع فيه بملء فمه و حشو فؤاده، و يرميه بقذائف الحقد و الشنآن؟ لعلّك لا تجد مسلماً هو هكذا غير من ألته العصبية عن الهدى، و تدهورت به إلى هوّة الشهوات السحيقة، و لعلّك لا تجد ذلك الرجل البائس إلّا ابن أبى سفيان المجابه للكتاب و السنّة، بعد الإنكار بقلبه بالهزء و السخرية بلسانه، فعل مرده الوقت و طواغيت الأئمة، فتراه عندما روى له سعد بن أبى وقاص - أحد العشرة المبشرة - أحاديث ممّا سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى على عليه السلام و نهض ليقوم شرط له معاوية استهزاءً، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص ۲۵۸).

و حينما ذكر له أبو ذر الغفارى ذلك الصادق المصدّق

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «است معاوية فى النار» (۲).

جابهه بالضحك و أمر بحبسه.

(۱). أنظر الأجزاء: ۱/ ۶۰۳-۶۰۵، ۶۵۹، ۶۷۲، ۶۷۳، ۶۷۵، ۹۹/ ۲، ۱۰۰، ۴۲۳-۴۲۵، ۴۳۳، ۴۳۷، ۴۴۰، ۴۵۷، ۴۵۸، ۳/ ۳۹، ۴۳، ۹۹، ۱۱۸، ۱۲۰، ۱۷۱، ۲۵۵، ۲۶۰-۲۶۴، ۲۶۹، ۲۷۷، ۲۸۳، ۴۱۰، ۵۷۵/ ۵ و ۴۶۶ و ۲۳۷-۲۳۹ و ۲۳۶/ ۸ و ۲۷۴ و ۳۶۴/ ۹ و ۶۹/ ۱۰، ۷۱، ۳۰۲، ۳۸۹، ۳۹۱، ۳۹۲ و ۱۳/ ۱۱، ۱۶۰. و راجع الفهارس الفنية فى الجزء الثانى عشر لتحديد مواقع الأحاديث من الكتاب.

(٢). أنظر الجزء: ٨ / ٤٢٩ من هذا الكتاب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٩٤

ولما بقر عبد الرحمن بن سهل الأنصاري روايا خمر لمعاوية و بلغه شأنه، قال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله «١». يستهزئ بإنكاره على تلك الكبيرة الموبقة، و ليت شعري بم هذا الهزء و السخرية؟ أ بالصحابي العادل؟ أم بمن استند إليه في حكمه بتحريم الخمر؟ أم بالشرعة التي جاءت به؟ إن ابن آكلة الأكباد بمقربة من كل ذلك، أو أنه لا يدين الله بذلك الحكم البات؟ و لما سمع من

عمرو بن العاص ما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله لعمار «تقتلك الفئة الباغية».

قال لعمرو: إنك شيخ أخرق، و لا تزال تحدث بالحديث، و أنت ترخص في بولك، أ نحن قتلناه؟ إنما قتله علي و أصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا! و قال: أفسدت علي أهل الشام، أ كل ما سمعت من رسول الله تقوله «٢»!؟

أ هذا هزء؟ أم أن معاوية بلغ من السفاهة مبلغاً يحسب معه أن أمير المؤمنين هو قاتل عمار، إذن فما قوله في سيد الشهداء حمزة و جعفر الطيار «٣»؟ أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قاتلها يوم ألقاهما بين رماح المشركين و سيوفهم؟ لا تستبعد مكابرة الطاغية بقوله: إن رسول الله قتلها. أو إن الرجل وجد حُمرًا مستنفرة فألجمها، و ألجم مرادها بتلك التمويهات؟ و كل هذه معقولة غير مستعصية على استقراء أعمال معاوية و أفعاله.

ثم ما ذا يعني بقوله: أفسدت علي ... أ يريد كبحاً أمام جري السنة الشريفة؟ أو يروم إسدال غطاء على مجالها؟ أو الإعراض عن مدلولها لأنه لا يلائم خطته؟ و لا يستبعد شيء من ذلك ممن طبع الله على قلبه و هو ألد الخصام.

(١). راجع ما مر في هذا الجزء: ص ١٨١. (المؤلف)

(٢). أسلفنا تفصيله في الجزء الأول: ص ٣٢٩. (المؤلف)

(٣). بهذا أجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عن كلام الرجل كما في تاريخ الخميس: ٢ / ٢٧٧. [و انظر فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٦ / ٣٦٥ عند تعليقه على حديث: ويح عمار تقتله الفئة الباغية]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٩٥

ولما حدثه عبادة بن الصامت حديث حرمه الربا «١»، و قد نطق بها القرآن الكريم فقال: اسكت عن هذا الحديث و لا تذكره. فقال عبادة: بلى و إن رغم أنف معاوية. و لما سمع من عبادة حديثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن هذا لا يقول شيئاً. فلم يك يرى قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً يُعبأ به و يُصاخ إليه، و يعول عليه.

ولما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري «٢» فقال له معاوية: يا أبا قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار، ما منعكم؟ قال: لم يكن معنا دواب. فقال معاوية: فأين النواضح؟ قال أبو قتادة: عقربناها في طلبك يوم بدر. قال: نعم يا أبا قتادة. قال أبو قتادة: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لنا: إننا سنرى بعده أثره. قال معاوية: فما أمركم به عند ذلك؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا حتى تلقوه. قال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه قول معاوية:

ألا أبلغ معاوية بن صخر أمير المؤمنين نثا كلامي

فإننا صابرون و منظر وكم إلى يوم التغابن و الخصام «٣»

و حق القول: أن المخذول لا يخضع لهاتف النبوة، و لا أنهم سوف يلقون صاحبها، و يرفعون إليه ظلامتهم، فيحكم لهم على من استأثر عليهم، و حسب ذلك إلحاداً و بغياً.

و في رواية: أن أبا أيوب أتى معاوية، فشكا إليه أن عليه ديناً فلم ير منه ما

- (١). مَرَّ حديثه في هذا الجزء: ص ١٨٥. (المؤلف)
- (٢). في رواية ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: ٢٠١ / ٢٦ رقم ٣٠٧١، وفي مختصر تاريخ دمشق ٣٠٩ / ١١]: عبادة بن صامت الأنصاري. (المؤلف)
- (٣). الاستيعاب: ١ / ٢٥٥ [القسم الثالث / ١٤٢١ رقم ٢٤٣٥]، تاريخ ابن عساكر: ٢١٣ / ٧ [٢٦ / ٢٠١ رقم ٣٠٧١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٩ / ١١]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٤ [ص ١٨٨]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٩٦
- يحب، فرأى أمراً كرهه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنكم سترون بعدى أثره». قال: فأى شيء قال لكم؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا. قال: فوالله لا أسألك شيئاً أبداً «١».
- وفي لفظ: ظ دخل أبو أيوب على معاوية، فقال: صدق رسول الله [سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا معشر الأنصار] «٢» إنكم سترون بعدى أثره فعليكم بالصبر. فبلغت معاوية، فقال: صدق رسول الله أنا أول من صدقه. فقال أبو أيوب: أجراء على الله وعلى رسوله؟ لا أكلمه أبداً ولا يأويني وإياه سقف بيت. تاريخ ابن عساكر «٣» (٥ / ٤٢).
- وفي لفظ الحاكم «٤»: إن أبا أيوب أتى معاوية، فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع به رأساً، فقال أبو أيوب: أما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرنا أنه سيصيبنا بعده أثره. قال: فبم أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض. قال: فاصبروا إذاً. فغضب أبو أيوب وحلف أن لا يكلمه أبداً. الخصائص الكبرى «٥» (٢ / ١٥٠).
- وحضر أبو بكر مجلس معاوية، فقال له: حدثنا يا أبا بكر، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك.
- قال عبد الرحمن بن أبي بكر: و كنت مع أبي، فأمر معاوية فوجئ في أقفاننا حتى أخرجنا «٦».
- ولعلك تعرف خبيثة ضمير معاوية بما حدثه ابن بكار في الموفقيات، عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة:

(١). تاريخ ابن عساكر: ٤١ / ٥ [١٦ / ٥٤ رقم ١٨٧٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣٤٠ / ٧]. (المؤلف)

(٢). ما بين المعقوفين ساقط من الطبقات السابقة، وأثبتناه من المصدر.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٦ / ٥٦ رقم ١٨٧٦.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٥٢٠ ح ٥٩٣٥.

(٥). الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٥٥.

(٦). أخرجه ابن سعد كما في النصائح الكافية: ١٥٩ الطبعة الأولى [ص ١٩٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٩٧

وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية. ويذكر عقله، ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً فانتظرت ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: مالي أراك مغتتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني إني جئت من عند أحب الناس. قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فأنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إختوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه. فقال لي: هيهات هيهات، ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن

يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين، فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله. فأى عمل يبقى مع هذا لا أم لك، والله إلا دفناً دفناً؟! (١)!!

فهل تجد إذن عند معاوية إذعاناً بما جاء من الكتاب في عليّ عليه السلام؟ أو تراه مخبتاً إلى شيء من الكثير الطيب الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء على الإمام الطاهر؟ حينما عاداه، وأبغضه، ونقصه، وسبه، وهتك حرمانته، وآذاه، وقذفه بالطامات، وحاربه، وقتله، وتخلّف عن بيعته، وخرج عليه.

أو ترى أن يسوغ لمسلم صدق نبيّه ولو في بعض تلكم الآثار والمآثر أن يبوح بما كتبه ابن هند إلى الإمام عليه السلام من الكلم القارصة، بمثل قوله في كتاب له إليه عليه السلام:

ثم تركك دار الهجرة التي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها: إن المدينة لتنفى خبثها، كما ينفي الكير خبث الحديد، فلعمري لقد صحّ وعده، وصدق قوله، ولقد نفت خبثها

(١). مروج الذهب: ٢ / ٣٤١ [٤ / ٤٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٩٨

و طردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها، فأقمت بين المصريين، وبعدت عن بركة الحرمين، ورضيت بالكوفة بدلاً من المدينة، و بمجاورة الخورنق والحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة.

ومن قبل ذلك ما عيّت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياتهما فقعدت عنهما، وألبت عليهما، و امتنعت من بيعتهما، ورمت أمراً لم يرك الله تعالى له أهلاً، و رقيت سلماً وعرأ، و حاولت مقاماً دحضاً (١)، و ادّعت ما لم تجد عليه ناصرأ، و لعمرى لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فساداً و اضطراباً، و لا أعقت ولا يتكها إلا انتشاراً و ارتداداً، لأنك الشامخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه و يده.

و ها أنا سائر اليك في جمع من المهاجرين و الأنصار، تحفهم سيوف شامية، و رماح قحطائية، حتى يحاكموك إلى الله، فانظر لنفسك و المسلمين، و ادفع إلى قتل عثمان فإنهم خاصتك و خلصاؤك المحدقون بك، فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج و الإصرار على الغنى و الضلال، فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك و في أهل العراق معك (وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ آمِنَهُ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (٢).

وقوله في كتاب له: و إن كنت موائلاً فازدد غياً إلى غيتك، فطالما خفّ عقلك، و منيت نفسك ما ليس لك، و التويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك، و احتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك.

وقوله في كتاب له أيضاً: فدعني من أساطيرك، و اكفف عني من أحاديثك، و أقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و آله و سلم، و افترائك من الكذب ما لم يقبل، و غرور من معك و الخداع لهم، فقد استغويتهم و يوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك، و يعلموا

(١). مكان دحض بالفتح و يحرك: زلق. (المؤلف)

(٢). النحل: ١١٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٩٩

أنّ ما جئت به باطل مضمحلّ.

وقوله من كتاب آخر له: فما أعظم الرين على قلبك! والغطاء على بصرک! الشره من شيمتك، والحسد من خليقتك!!
وقوله في كتاب له إليه عليه السلام: فدع الحسد، فإنّك طالما لم تتنفع به، ولا تفسد سابقه جهادك بشرة نخوتك، فإنّ الأعمال بخواتيمها، ولا تمحص سابقتك بقتال من لا حقّ لك في حقّه، فإنّك إن فعل لا تضرّ بذلك إلّا نفسك، ولا تمحق إلّا عملك، ولا تبطل إلّا حجّتك، و لعمري إنّ ما مضى لك من السابقات لشبيه أن يكون ممحوقاً لما اجترأت عليه من سفك الدماء، وخلاف أهل الحقّ، فقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق، و تعوذ من نفسك، فإنّك الحاسد إذا حسد.

وقوله من كتاب له إليه عليه السلام: فلما استوثق الإسلام و ضرب بجرانه، عدوت عليه، فبعيته الغوائل، و نصبت له المكاييد، و ضربت له بطن الأمر و ظهره، و دسست عليه و أغريت به، و قعدت - حين استنصرک - عن نصره، و سألك أن تدركه قبل أن يمزق، فما أدركته، و ما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه، و رمت إفساد أمره، و قعدت في بيتك، و استغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته، ثم كرهت خلافة عمر و حسدته، و استطالت مدّته و سررت بقتله، و أظهرت الشماتة بمصابه، حتى أنّك حاولت قتل ولده لأنّه قتل قاتل أبيه، ثم لم تكن أشدّ منك حسداً لابن عمك عثمان. إلخ.

وقوله في كتاب له إليه عليه السلام: أمّا بعد: فإنّا كنّا نحن و إياكم يداً جامعة، و إلفه أليفه، حتى طمعت يا ابن أبي طالب، فتغيرت و أصبحت تعدّ نفسك قويا على من عاداك بطغام أهل الحجاز، و أوباش أهل العراق، و حمقى الفسطاط، و غوغاء السواد، و ايم الله لينجلين عنك حمقاها، و لينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٠٠

قتلت عثمان بن عفان، و رقيت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء، عليك لا لك، و قتلت الزبير و طلحة، و شرّدت أمك عائشه، و نزلت بين المصرين فمّنت و تمّنت، و خيّل لك أنّ الدنيا قد سيّخرت لك بخيلها و رجلها، و إنّما تعرف أمّيتك، لو قد زرتك في المهاجرين من الشام بقيّة الإسلام، فيحيطون بك من ورائك، ثم يقضى الله علمه فيك، و السلام على أولياء الله (١).
فأى أحد من غوغاء الناس و من جهلة الأمية يحسب في صاحب هذه الكلمات المخزبة نزعة ديتية؟ أو حياءً و انقباضاً في النفس و لو قيد شعرة؟ أو بخوعاً إلى كتاب الله و هو يطهر أهل البيت و على سيد العتره، و يراه نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و قرن ولايته بولاية الله و ولايه رسوله، و طاعته بطاعتها؟!

نعم: هكذا فليكن رضيع ثدى هند و ريب حجر حمامه، و الناشئ تحت رايه البغاء، و وليد بيت أمية، و ثمرة تلك الشجرة الملعونة في القرآن، هكذا يسرف معاوية في القول، و يجازف مفرطاً فيه، (ما يلفظ من قولٍ إلّا لدّيه رقيبٌ عتيدٌ) (٢)، و هو سرف الفؤاد لا يعبأ بما تلقته الأمة بالقبول من

قول نبيها في عليّ عليه السلام: «أنت الصديق الأكبر، أنت الفاروق الذي تفرق بين الحقّ و الباطل، و أنت يعسوب الدين» (٣).

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: عليّ مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» (٤).

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ، و لن يفترقا حتى يردا عليّ

(١). توجد هذه الكتب على تفصيلها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٤١، ٤١٢، ٤٤٨، ٤/ ٥٠، ٥١، ٢٠١ [١٥/ ٨٢، ٨٧، ١٨٦

و ٦/ ١٣٤-١٣٥ و ١٧/ ٢٥٢-٢٥٣]. و هي مبثوثة في جمهرة الرسائل: ١/ ٣٩٨-٤٨٣. (المؤلف)

(٢). سورة ق: ١٨.

(٣). الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ١٩٦.

(۴). ۲۰

الغدیر، العلامة الأملینی، ج ۱۰، ص: ۴۰۱.

الحوض يوم القيامة» (۵)؟

إلى مئات أو ألوف مما جاء في عليّ عليه السلام بلسان سيّد العالمين نبيّ الأُمّة صلى الله عليه وآله وسلم.

بلغ الطاغية من عداة سيّد العترة حدّا لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام، وكان ينهى عن التسمية به،

يُروى أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام افتقد عبد الله بن العباس، فقال: ما بال أبي العباس لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود. فلما صلّى

عليّ قال: امضوا بنا إليه، فأتاه فهنأه فقال: «شكرت الواهب و بورك لك في الموهوب، ما سمّيته؟» قال: أو يجوز لي أن أسمّيه حتى

تسمّيه؟ فأمر به فأخرج إليه، فأخذه وحنّكه و دعا له، ثم رده إليه و قال: «خذه إليك أبا الأملاك، قد سمّيته عليّاً و كنيته أبا الحسن»،

فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه و كنيته، قد كنيته أبا محمد. فجرت عليه (۶).

فكان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه (۷). فكان الناس يبدلون أسماء أولادهم. قاله زين الدين العراقي (۸).

۱۷- هنات و هنات في ميزان ابن هند

۱- لما قُتل نعيم بن صهيب بن العلية أتى ابن عمّه و سمّيه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية، و كان معه، فقال: إنّ هذا القتيل ابن عمّي

فهبه لي أدفنه. فقال: لا- ندفنهم فليسوا أهلًا لذلك، فو الله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلّا سرّاً. قال: و الله لتأذّن لي في دفنه أو

لألحقنّ بهم و لأدعنك. فقال له معاوية: ويحك ترى أشياخ

(۵). الغدير: ۷/ ۲۳۸، ۸/ ۲۷۰، ۱۰/ ۷۰.

(۶). كامل الميرد: ۲/ ۱۵۷ [۱/ ۴۹۷]. (المؤلف)

(۷). تهذيب التهذيب: ۷/ ۳۱۹ [۷/ ۲۸۱]. (المؤلف)

(۸). هو عبد الرحيم بن الحسين، أبو الفضل زين الدين المعروف بالحافظ المتوفّي سنة ۸۰۶ هـ.

الغدیر، العلامة الأملینی، ج ۱۰، ص: ۴۰۲.

العرب لا نواريهم و أنت تسألني دفن ابن عمك؟ ثم قال له: ادفنه إن شئت أو دع. فأتاه فدفنه (۱).

۲- لما قُتل عبد الله بن بديل أقبل إليه معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه، فأما عبد الله فألقى عمامته على وجهه و ترخّم عليه و

كان صديقه، فقال معاوية: اكشف عن وجهه، فقال: لا و الله لا يمثل به و فيّ روح. فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإننا لا نمثّل به فقد

وهبته لك (۲). و ذكر النسابة أبو جعفر البغدادي في المحبّر (ص ۴۷۹) ممّا كتبه معاوية إلى زياد بن سلمة: من كان على دين عليّ و

رأيه فاقتله و امثله به. يأتي الحديث بتمامه.

۳- قد كان معاوية يوم صفين نذر في سبي نساء ربيعة، و قتل المقاتلة، فقال في ذلك خالد بن المعمر:

تمنى ابن حرب نذرة في نسائنا و الذي ينوي سيوف قواضب

و منح ملكاً أنت حاولت خلعه بنى هاشم قول امرئ غير كاذب (۳)

۴- ذكر الباوردي: أنّ عمير بن قرّة الليثي الصحابي ممّن شهد صفين من الصحابة، و كان شديداً على معاوية و أهل الشام، حتى حلف

معاوية لئن ظفر به ليذيب الرصاص في أذنيه (۴).

هذه هنات موبقة، و محظورات مسلمة، من بوائق ابن هند الكثيرة، قد ارتكبتها أو صمّم أن يقتربها في صفين، فهل من الدين الحنيف

منعه عن دفن من قتل تحت

(۱). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ۲۹۳ طبعه مصر [ص ۲۵۹]، تاريخ الطبري: ۱۴/۶ [۲۶/۵] حوادث سنة ۳۷ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ۴۸۹/۱ [۲۰۷/۵ خطبة ۶۵]. (المؤلف)

(۲). كتاب صفين: ص ۲۷۷ طبعه مصر [ص ۲۴۶]، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ۴۸۶/۱ [۱۹۷/۵ خطبة ۶۵]. (المؤلف)

(۳). كتاب صفين: ص ۲۳۱ طبعه مصر [ص ۲۹۴]. (المؤلف)

(۴). الإصابة لابن حجر: ۳/۳ [رقم ۶۰۵۲]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۴۰۳

راية الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام مع وجوب الإسراع في دفن كل مؤمن؟ فهل كان أولئك الصلحاء من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان عند معاوية خارجين عن الدين؟ أو أنه كان يتبع فيهم هواه المردى، و يشفى بذلك غيظه منهم على نصرتهم الحق، و كم عند معاوية من مخازي أمثال هذه تقع عن الدين المبين بمعزل!

أفهل تسوغ مثله المسلم المخالف هواه هوى ابن آكلة الأكباد؟ و المثلة محرمه حتى بالحيوان، حتى بالكلب العقور «۱»، فكيف بصلحاء المؤمنين و قد لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مثل بالحيوان «۲»؟ و قد جاء حديث النهي عن المثلة من طريق علي أمير المؤمنين، و أنس، و ابن عمر، و عبد الله بن يزيد الأنصاري، و سمرة بن جندب، و زيد بن خالد، و عمران بن حصين، و مغيرة بن شعبه، و الحكم بن عمير، و عائذ بن قرط، و أبي أيوب الأنصاري، و يحيى بن أبي كثير، و أسماء بنت أبي بكر. و أحاديثهم مبثوثة في صحيح البخاري و مسلم، و سنن أبي داود، و السنن الكبرى للبيهقي، و مسند أحمد، و معجم الطبراني. راجع نصب الراية للزيلعي (۳/۱۱۸-۱۲۱).

فما المسوغ عندئذ لابن هند المثلة بمن كان على دين علي و رأيه، و دينه هو دين محمد الذي جاء بالإسلام المقدس؟ و هل ينعقد نذر المعصية بسبب نساء ربيعة المسلمات إن تغلب عليهم لولاء بعولتهن عليا أمير المؤمنين؟ و هو محرم في شرع الإسلام، و لا ينعقد النذر إلا في

(۱). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ۱/ ۱۰۰ ح ۱۶۸] من طريق علي أمير المؤمنين، و ذكره الزيلعي في نصب الراية: ۳/ ۱۲۰، و السرخسي في شرح السير الكبير: ۱/ ۷۸. (المؤلف)

(۲). أخرجه البخاري في صحيحه [۵/ ۲۱۰ ح ۵۱۹۶] باب ما يكره من المثلة من طريق ابن عمر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۴۰۴

طاعة، و لا أقل من الرجحان في متعلق النذر، كما مرّ بيانه في الجزء الثامن «۱» (ص ۷۹ الطبعة الأولى)، فبأى كتاب أم بأية سنة يسوغ هذا النذر لصاحبه إن كان من أهلها، و يسع له أن يقول: لله علي كذا؟

و هل يجوز في شرع الإسلام اليمين بإذابة الرصاص في أذن مسلم صحابي عادل لا يتبع أهواء معاوية، و لا يُخبت إلى ضلالاته؟ و هل كان يحلف الرجل بإله محمد و علي صلوات الله عليهما و آلهما و هما و ربهما برآء عن مثل هذا الحلف و صاحبه؟ أو كان يقصد إله آبائه دعائم الشرك و عبده هبل، حملة الأوزار المستوجبين النار؟

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «۲»

إشارة

هاهنا في أيّ كفة تجد معاوية وأعماله الشاذة عن الإسلام؟ فهل تراه أثقل ميزانه بالصلوات؟ أو أنه خففها بكل موبقة مهلكة؟ وأنه كان يطففها ويخفف المكيال كيفما وزن و كمال، وليت ابن هند أدلى بما عنده من الشبه في هذه القضية - قتاله علينا عليه السلام - لنمعن النظر فيها إمعان استشفاف لما وراءها، لكنّه فات المخدول أن يدلى بشيء من ذلك لا تعارضه البرهنة، ولا يفنّده المنطق غير أمرين أراد بهما تلويثاً لساحة قدس الإمام، وإن كان هو كشف عن عورته ساعة عرف الناس كذبه في الأمرين جميعاً.

الأول: نسبة الإلحاد إليه - سلام الله عليه - وأنه لا يصلّي، هذا وقد وضح الإسلام بسيفه، وقامت الصلاة بأيده، يمّوه بذلك على الرعرعة الدهماء من الشاميين.

قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب، ألد

(١). ص: ١١٥، ١١٦ من هذه الطبعة.

(٢). الشعراء: ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٥

في دينك، و صدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، و عدّبه عذاباً أليماً. و كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز «١».

و أخرج ابن مزاحم أن يوم صفين برز شاب من عسكر معاوية يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

أبناء أقوامنا بما كان أن علينا قتل ابن عفان

ثم شدّ فلا ينثنى يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن علينا و يشتمه و يسهب في ذمّه، فقال له هاشم المرقال: إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فيأني أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي، و أنكم لا تصلون، و أقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم وازرتموه على قتله.

فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد و قرآء الناس، حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدين، و أولى بالنظر في أمور المسلمين. و ما أظنّ أن أمر هذه الأمة و لا أمر هذا الدين عناك طرفه عين قط. قال الفتى: أجل أجل، و الله لا أكذب فإن الكذب يضرّ و لا ينفع، و يشين و لا يزين. فقال له هاشم: إن هذا الأمر لا علم لك به، فخلّه و أهل العلم به. قال: أظنك و الله قد نصحتني.

و قال له هاشم: و أمياً قولك: إن صاحبنا لا يصلّي، فهو أول من صلّى مع رسول الله، و أفقهه في دين الله، و أولاه برسول الله، و أمّا من ترى معه، فكلهم قارئ الكتاب، لا - ينامون الليل تهجّداً، فلا يغرك عن دينك الأشقياء المغرورون. قال الفتى: يا عبد الله إنّي لأظنك امرأ صالحاً، و أظنني مخطئاً آثماً، أخبرني: هل تجد لي من

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني: ص ١٠٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٦

توبة؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده، و يعفو عن السيئات، و يحبّ التوابين، و يحبّ المتطهرين. قال: فذهب الفتى بين الناس راجعاً. فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي. قال: لا، و لكن نصحتني العراقي «١».

كان المخذول يشوه سمعة الإمام الطيبة بتلكم القذائف الشائنة طيلة حياته، ولما استشهد - سلام الله عليه - لم يرفع اليد عن غيبه وبعيه، فجاء يرى الأمة الغوغاء أن ما كان من عدائه المحتدم للإمام عليه السلام إنما كان عن أساس ديني لله وفيه، فكتب إلى عماله: سلام عليكم، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم، وقتله خليفتم، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلّي بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرفهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم، وحسن عدتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثار، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان «٢». ولما دخل ابن عباس على معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: الحمد لله الذي أمت علينا «٣».

ما أغلف قلب هذا الرجل الذي يحسب أن عبد الرحمن بن ملجم من عباده لله وقد قيضه المولى سبحانه للنيل من إمام الهدى! ويعد ذلك من لطفه وحسن صنعه، وابن ملجم هو ذلك الشقي المهتوك الخارجى الجانى على الأئمة جمعاء بقتل سيدها نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، و آتيها بخسارة الأبد، وهو أشقى الآخرين فى لسان النبى الكريم،

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٤٠٢ [ص ٣٥٤]، تاريخ الطبرى: ٢٤ / ٦ [٥ / ٤٣ حوادث سنة ٣٧ هـ]، كامل ابن الأثير: ١٣٥ / ٣ [٢ / ٣٨٤ حوادث سنة ٣٧ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٨ [٨ / ٣٥ - ٣٦ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). مقاتل الطالبين: ص ٢٤ [ص ٦٩]، شرح ابن أبي الحديد: ١٣ / ٤ [١٦ / ٣٧ وصية ٣١]، جمهرة رسائل العرب: ١٣ / ٢. (المؤلف)

(٣). تاريخ البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٧

أو أشقى الأئمة فى حديثه الآخر، وأشد الناس عذاباً يوم القيامة، وعاد قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه «أشقى» كلقب يعرف به أشقى مراد، حيث إنه أطرده ذكره به فى موارد كثيرة من الحديث والتاريخ «١».

وليت شعري أى إله يحمده معاوية فى موت عليّ أمير المؤمنين؟ أإله جعل مودة عليّ أجر الرسالة فى محكم الذكر الحكيم؟ أإله اتخذ علياً نفساً لنبية فى قصّة المباهلة؟

أإله أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ ولاية عليّ عليه السلام وأنه إن لم يفعل فما بلغ رسالته؟

أإله يرى بولاية عليّ عليه السلام إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاه سبحانه؟

أإله أوحى لنبية صلى الله عليه وآله وسلم فى عليّ ثلاثاً: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين؟

أإله عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عليّ أنه راية الهدى، و منار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني؟

أإله كان عليّ أحب خلقه إليه بعد نبية، كما جاء فى حديث الطير؟

أإله كان يحب علياً وعليّ يحبه فى حديث خبير؟

أإله اختار علياً وصياً لنبية بعد ما اختاره نبياً، فهو أحد الخيرتين من البشر، كما جاء فى النص النبوي؟

أإله دعا صاحب الرسالة الخاتمة حينما

قال فى مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

(١). راجع الجزء الأول من كتابنا: ص ٣٢٤، ٣٢٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٨

أيسوغ مثل هذا الحمد والثناء لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، وصدق نبى الإسلام وما جاء به؟ أم هل يتصور توجيهه إلى رب محمد

و عليّ؟ و قد تمّت بهما كلمة الله صدقاً و عدلاً، و قامت بهما دعائم الدين الحنيف، و بسعيهما أدركت الأئمة المرحومة سعادة الأبد. نعم، له مسرح إن وجه إلى هبل إله آباء معاوية و إلهه إلى أخريات أئام النبوة إن لم نقل إلى آخر نفس لفظه معاوية، و قد كان مرتكراً في أعماق قلبه، و مزيج نفسه طيلة ما لهج بأمثال هذه الأقاويل المخزية.

ثم أيّ مسلم يبلغ أمله عند قتل إمام الحقّ، و وأد خطّة الهدى، إلّا من ارتطم في الضلالة، و سبح في الإلحاد سبوحاً طويلاً؟ و أمّا قوله: و أهلك الله أهل البغي و العدوان. فانظر و اقرأ قول العزيز الحكيم: (كَذَبَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) «۱» يلهج بهذه الكلمة كأنه بمجلب عن البغي و العدوان- و هو و لفيفه هم الفئة الباغية بنصّ النبيّ الأعظم- و هو يندد بمن يحسب أنّه تردى بهما. نعم؛ حنّ قدح ليس منها. هل الباغى هو من خرج على إمام زمانه يناضله و ينازله؟ أو أنّ إمام الوقت- المعصوم بنصّ الكتاب- هو الباغى؟ و العياذ بالله، و إن كان القوم أعداءه و هو عدوّ لهم فهم أعداء الله و أعداء رسوله بغير واحد من النصوص النبويّة، و قد شملتهم دعوة صاحب الرسالة المتواترة:

«و عاد من عاداه، و اخذل من خذله».

نظرة فيما تشبّث به معاوية في قتال علي عليه السلام:

الثاني من الأمرين اللذين تشبّث بهما ابن آكلة الأكباد في تشييط الملائكة عن نصرته الإمام عليه السلام و تأليبهم على قتاله: أنّ عنده ثأر عثمان و عليه ترته، و للحاكم في هذه

(۱). الكهف: ۵.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۰۹

القضية أن ينظر:

أولاً: إلى أنّ معاوية نفسه لم يشهد وقعة عثمان حتى يبصر المباشر لقتله، و إنّما تشبّط عن نصرته، بل كان يحبّد قتله طمعاً في أن ينال الملك «۱» بعده بحججه التافهة.

و ثانياً: إلى أنّ أمير المؤمنين- سلام الله عليه- كان غائباً عن المدينة المنورة عند وقوع الواقعة «۲»، فكيف تصحّ مباشرته لقتل أو قتال؟! أو كان ساكناً في عقر داره بالمدينة لا له و لا عليه.

و ثالثاً: إلى شهادات الزور المتولّدة من دسائس ابن حرب ترمى أبرأ الناس من ذلك الدم المراق، بإيعاز من ابن النابغة، ذلك العامل الوحيد في قتل عثمان، و قد سمعت عقيرته أذن الدنيا: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادي السباع «۳».

قال الجرجاني: لما بات عمرو عند معاوية و أصبح، أعطاه مصر طعمه له، و كتب له بها كتاباً و قال: ما ترى؟ قال: امض الرأي الأوّل. فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة، فأدرکه فقتله، و بعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه. ثم قال: ما ترى في عليّ؟ قال: أرى فيه خيراً، أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق، و من عند خير الناس في أنفس الناس، و دعواك أهل الشام إلى ردّ هذه البيعة خطر شديد، و رأس أهل الشام شرّ حبييل بن السمط الكندي، و هو عدوّ لجريير المرسل إليك، فأرسل إليه و وطن له ثقافتك فليئشوا في الناس: أنّ عليّاً قتل عثمان، و ليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل، فإنّها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحبّ، و إن تعلّقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبداً.

فكتب إلى شرحبيل: إنّ جريير بن عبد الله قدم علينا من عند عليّ بن أبي

(۱). راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ۱۴۹- ۱۵۲. (المؤلف)

(٢). مَرَّ حديثه في الجزء التاسع: ص ٢٤٣. (المؤلف)

(٣). أنظر ما فصلناه في الجزء التاسع: ص ١٣٦-١٣٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٠

طالب بأمر فطيح «١»، فاقدم. ودعا معاوية: يزيد بن أسد، وبسر بن أرطاة، وعمرو بن سفيان، ومخارق بن الحارث، وحمزة بن مالك، وحابس بن سعد الطائي، وهؤلاء رءوس قحطان واليمن، وكانوا ثقات معاوية وخاصيته، وبنى عم شرحبيل بن السمط، فأمرهم أن يلقوه ويخبروه: أن عليًا قتل عثمان. فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص، استشار أهل اليمن، فاختلفوا عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أफقه أهل الشام، فقال: يا شرحبيل إن الله لم يزل يزيدك خيراً مذ هاجرت إلى اليوم، وإنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأن عليًا قتل عثمان «٢»، فإن يك قتل بايعه المهاجرون والأنصار، وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه؟ لا تهتك «٣» نفسك وقومك، فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير، فسر إلى علي بايعه على شامك وقومك، فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الشمالي وكان ناسكاً:

يا شُرْحُ يا بن السمط إنك بالغُ بودِّ علي ما تريد من الأمر
و يا شُرْحُ إنَّ الشام شأمك ما بهاسواك فدع قول المضلل من فهر
فإنَّ ابن حربٍ ناصبٌ لك خدعةً تكون علينا مثل راغية البكر «٤»
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا هيناً له، والحرب قاصمة الظهر

(١). في شرح النهج: بأمر مفضح.

(٢). في شرح ابن أبي الحديد [٢/ ٧١ خطبة ٢٦]: إنه قد ألقى إلى معاوية أن عليًا قتل عثمان، ولهذا يريدك. (المؤلف)

(٣). في وقعة صفين: لا تهلك.

(٤). الراغية: الرغاء، البكر: ولد الناقة. مثل يضرب في التشاؤم. أنظر ثمار القلوب: ص ٢٨٢ [ص ٣٥٢ رقم ٥٣٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١١ فلا تبغين حرب العراق فإنها تحرم أطهار النساء من الذعر

و إنَّ عليًا خير من وطئ الحصى من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد و ذمة كعهد أبي حفص و عهد أبي بكر
فبايع و لا ترجع على العقب كافرًا أعيذك بالله العزيز من الكفر
و لا تسمعن قول الطغام فإنما يريدون أن يلقوك في لجة البحر
و ما ذا عليهم أن تطاعن دونهم علينا بأطراف المثقفة السمير

فإن غلبوا كانوا علينا أئمةً و كنا بحمد الله من ولد الظهر «١»

و إن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا و كان علي حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم تجرى
فدع عنك عثمان بن عفان إننا لك الخير، لا ندرى و إنك لا تدرى
على أي حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الأعيور أو عمرو

قال: لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه، ودخل على معاوية، فتكلم معاوية، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله يدعوننا إلى بيعه علي، و علي خير الناس «٢» لو لا أنه قتل عثمان بن عفان، و قد حبست نفسي عليك، و إنما أنا

رجل من أهل الشام، أَرْضَى ما رَضُوا، وَاكْرَه ما كَرِهُوا. فقال سُرحبيل: أخرج فأنظر. فخرج فلقبه هؤلاء النفر الموطؤون له، فكلهم يخبره بأنّ عليّاً قتل عثمان بن عفّان. فخرج مغضباً إلى معاوية، فقال: يا معاوية أباي الناس إلّا أنّ عليّاً قتل عثمان، ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك. قال معاوية: ما كنت لأخالف عليكم، وما أنا إلّا رجل من أهل الشام. قال: فردّ هذا الرجل إلى صاحبه إذاً. قال: فعرف معاوية أنّ سُرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب

(۱). يقال: فلان من ولد الظهر، بالفتح. أى ليس منّا. وقيل: معناه أنّه لا يلتفت إليه. (المؤلف)

(۲). هل تجتمع كلمة الرجل هذه مع سبابه المقذع عليّاً وقوارصه التي أوعزنا إليها؟ هذا هو النفاق، وهكذا يكون المنافق ذا لسانين ووجهين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۱۲

أهل العراق، و أنّ الشام كلّها مع سُرحبيل.

فخرج سُرحبيل فأتى حصين بن نمير، فقال: ابعث إلى جرير فليأتنا، فبعث إليه حصين: أن زرنا، فإنّ عندنا سُرحبيل بن السمط، فاجتمعا عنده، فتكلّم سُرحبيل، فقال: يا جرير أتيتنا بأمر مملّف «۱» لتلقينا في لهوات الأسد، وأردت أن تخلط الشام بالعراق، وأطرات عليّاً وهو قاتل عثمان، والله سائلك عمّا قلت يوم القيامة. فأقبل عليه جرير فقال: يا سُرحبيل أمّا قولك: إنّي جئت بأمر مملّف. فكيف يكون أمراً مملّفاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار، وقوتل على رده طلحة والزبير؟! وأمّا قولك: إنّي ألقيتك في لهوات الأسد، ففي لهواتها ألقيت نفسك، وأمّا خلط العراق بالشام، فخلطهما على حقّ خيرٍ من فرقتهما على باطل. وأمّا قولك: إنّ عليّاً قتل عثمان، فوالله ما في يديك من ذلك إلّا القذف بالغيب من مكان بعيد، ولكنك ملت إلى الدنيا، وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن أبي وقاص «۲».

فبلغ معاوية قول الرجلين، فبعث إلى جرير فزجره ولم يدر ما أجابه أهل الشام، وكتب جرير إلى سُرحبيل:

سُرحبيل يا بن السمط لا تتبع الهوى فمالك في الدنيا من الدين من بدل

وقل لابن حرب مالك اليوم حرمة تروم بها ما رمت فاقطع له الأمل

سُرحبيل إنّ الحقّ قد جدّ جدّه وإنك مأمون الأديم من النعل

فأرود «۳» ولا تفرط بشيء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل

ولا تك كالمجرى إلى شرّ غايه فقد خرق السربال واستنوق الجمل

وقال ابن هند في عليّ عضيّه والله في صدر ابن أبي طالب أجل

(۱). في شرح ابن أبي الحديد: ملفق [و في الطبعة المحققة والمعتمدة ۳/ ۸۰: ملفف] ج. (المؤلف)

(۲). أنظر تفاصيل القصة في الكامل في التاريخ: ۲/ ۳۶۰ حوادث سنة ۳۶ هـ.

(۳). أرود: تمهل.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۱۳ و ما لعلی فی ابن عفّان سقطه بأمرٍ ولا جلبٍ عليه ولا قتل «۱»

و ما كان إلّا لازماً فعزّ بيته إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل

فمن قال قولاً غير هذا فحسبه من الزور والبهتان قول الذي احتمل

وصي رسول الله من دون أهله فوارسه الأولى به يضرب المثل «۲»

فلما قرأ سُرحبيل الكتاب ذعر وفكر، وقال: هذه نصيحة لي في ديني ودياري. ولا والله لا أعجل في هذا الأمر بشيء وفي نفسي منه

حاجة. فاستتر له القوم، و لَفَّ له معاوية الرجال يدخلون إليه و يخرجون، و يُعْظَمون عنده قتل عثمان و يرمون به عليًا، و يقيمون الشهادة الباطلة و الكتب المختلفة، حتى أعادوا رأيه و شحذوا عزمه، و بلغ ذلك قومه، فبعث ابن أُخت له من بارق- و كان يرى رأى علي بن أبي طالب فبايعه بعد، و كان ممن لحق من أهل الشام و كان ناسكاً- فقال:

لعمر أبي الأشقي ابن هند لقد رمى شُرْحِيل بالسهم الذي هو قاتله
و لَفَّ قوماً يسحبون ذبولهم جميعاً و أولى الناس بالذنب فاعله
فألقى يمانياً ضعيفاً نخاعه إلى كل ما يهوون تُحدي رواحله
فطاطا لها لما رموه بثقلها و لا يُرْزَقُ التقوى من الله خاذله
ليأكل دنياً لابن هندٍ بدنيه ألا و ابن هندٍ قبل ذلك آكله
و قالوا علي في ابن عفان خدعه و دبت إليه بالشان غوائله
و لا و الذي أرسى ثبيراً مكانه لقد كَفَّ عنه كفه و وسائله
و ما كان إلا من صحاب محمد و كلهم تغلى عليه مراجله
فلما بلغ شُرْحِيل هذا القول قال: هذا بعث الشيطان، الآن امتحن الله قلبي،

(۱). في شرح ابن أبي الحديد [۳/ ۸۱ خطبة ۴۳]: يقول و لا مالا عليه و لا قتل. الممالة: المساعدة. (المؤلف)

(۲). في شرح ابن أبي الحديد [۳/ ۸۱ خطبة ۴۳]: و من باسمه في فضله يضرب المثل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۱۴

و الله لأسيرن صاحب هذا الشعر أو ليفوتني، فهرب الفتى إلى الكوفة، و كاد أهل الشام أن يرتابوا.

و بعث معاوية إلى شُرْحِيل بن السمط فقال: إنه كان من إيجابتك الحق، و ما وقع فيه أجرك على الله، و قبله عنك صلحاء الناس ما علمت، و إن هذا الأمر الذي قد عرفته لا يتم إلا برضا العاقية، فسر في مدائن الشام، و ناد فيهم: بأن عليًا قتل عثمان، و أنه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه، فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيباً، فقال: يا أيها الناس إن عليًا قتل عثمان بن عفان، و قد غضب له قوم فقتلهم، و هزم الجميع و غلب على الأرض، فلم يبق إلا الشام، و هو واضع سيفه على عاتقه، ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم أو يحدث الله أمراً، و لا- نجد أحداً أقوى على قتاله من معاوية، فجدوا و انهضوا، فأجابه الناس إلا نساك أهل حمص، فإنهم قاموا إليه فقالوا: بيوتنا قبورنا و مساجدنا، و أنت أعلم بما ترى، و جعل شُرْحِيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها، لا يأتي على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به، فبعث إليه النجاشي بن الحارث «۱» و كان صديقاً له:

شُرْحِيلُ ما للدين فارقت أمرنا و لكن لبغض المالكي جري

و شحنا دبت بين سعد و بينه فأصبحت كالحادي بغير بعير

و ما أنت إذ كانت بجيلة عاتبت قريشاً فيا لله بعد نصير

أ تفصل أمراً غبت عنه بشبهه و قد حار فيها عقل كل بصير

بقول رجال لم يكونوا أئمة و لا للتي لقوقها بحضور

و ما قول قوم غائبين تقاذفوا من الغيب ما دلاهم بغرور

و تترك أن الناس أعطوا عهدهم علياً على أنس به و سرور

(۱). كذا في وقعة صفين، و المعروف أنه النجاشي من بنى الحارث بن كعب، و اسمه قيس بن عمرو، مَرَّت ترجمته في هامش ص

١٢٥ من الجزء الثاني من الغدير.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤١٥ إذا قيل: هاتوا واحداً يُقْتَدَى به «١» نظيراً له لم يفصحوا بنظير

لعلّك أن تشقى الغداة بحربه شُرْحِيل ما ما جثته بصغير «٢»

راجع «٣»: كتاب صفين لنصر بن مزاحم (٤٩-٥٧)، الاستيعاب ترجمة شُرْحِيل (١/٥٨٩) أسد الغابة (٢/٣٩٢)، الكامل لابن الأثير (٣/١١٩)، شرح ابن أبي الحديد (١/١٣٩، ٢٤٩، ٢٥٠).

فبهذه الصورة البشعة من الشهادات المزورة و الكتب المختلفة تمت بيعه معاوية لقتال عليّ أمير المؤمنين.

و رابعاً: إلى أنّ عثمان قتله رجال مجتهدون من المهاجرين و الأنصار، و وجوه أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم العدول، بعد إقامة الحجّة عليه، و إثبات شدوذه عن الكتاب و السنّة، و إهدار دمه بحكم الكتاب «٤»، فليس على القوم قود و لا قصاص، و لم يك مولانا أمير المؤمنين إلّما رجلاً من المهاجرين، أورد كما أوردوا، و أصدر كما أصدروا، و ما كان الله ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى.

و قد كتب بهذا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية «٥»، و جاء الحجاج به في كلمات غير واحد من الصحابة، مثل قول الصحابيّ العظيم هاشم المرقال المذكور (٩/١٢١) و في هذا الجزء (ص ٢٩٠)، و قول عمّار بن ياسر الممدوح بالكتاب و السنّة، الذي أسلفناه في (٩/١١٠)، و قول أبي الطفيل الشيخ الصحابيّ الكبير الأنف في (٩/١٣٩)،

(١). كذا في شرح النهج، و في وقعة صفين: تقتدونّه.

(٢). في شرح ابن أبي الحديد [٣/٨٣ خطبة ٤٣]: فليس الذي قد جثته بصغير. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٤٤-٥١، الاستيعاب: القسم الثاني / ٧٠٠ رقم ١١٦٨، أسد الغابة: ٢/٥١٤، رقم ٢٤١٠، الكامل في التاريخ: ٢/٣٦٠ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/٧١-٧٣ خطبة ٢٦ و ٣/٧٩-٨٣ خطبة ٤٣.

(٤). راجع ما مرّ في الجزء التاسع: ١٦٨-٢٠٨. (المؤلف)

(٥). راجع ما أسلفناه في: ٩/١٥٧-١٦٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤١٦

و قول عبد الرحمن بن عثمان السابق في (٩/١٥٨)، فما ذنب عليّ عليه السلام إن آواهم، و نصرهم و أيدهم، و دفع عنهم عادية الباغين.

و خامساً: إلى أنّ الذين كانوا في جيش أمير المؤمنين عليه السلام أو الذين تحكّمت بينه و بينهم آصرة المودّة لم يكونوا كلّهم قتلة عثمان، و لا- باشروا شيئاً من أمره، و لم يكن لأكثرهم في الأمر وردٌ و لا صدر، و إنّما كان فيهم من أولئك الصحابة العدول أناس معلومون أووا إلى إمام الحقّ، فبأى حجّة شرعية كان ابن صخر يستبيح قتل الجميع، و استقرّاهم في البلاد بعد مقتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و قبله، فقّتلهم تفتيلاً؟!

و سادساً: إلى أنّ معاوية لم يكن وليّ دم عثمان و إنّما أولياؤه ولده، و إن كان لهم حقّ القصاص فعجزوا عن طلبه، فعليهم رفع الأمر إلى خليفة الوقت و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لينظر في أمرهم، و يحكم بحكم الله الباتّ، و هو أقضى الأمية بنصّ الرسول الأمين.

نعم؛ كانت لمعاوية ترات «١» عند أمير المؤمنين عليه السلام بأخيه حنظلة بن أبي سفيان، و جدّه لأُمّه عتبة بن ربيعة، و خاله الوليد بن عتبة بن ربيعة، و أبناء عمّه العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، و عقبه بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أمية. لكنّه لم ينسب عنهم بنت شفه لأنها ما كانت تنظلي على المسلمين، فإنّهم و ثتيون مشركون حاربوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فذاقوا وبال أمرهم، و

إنما تترس بدم عثمان بضرب من السيرة الجاهلية من صحة قيام أى فردٍ من أفراد العشيرة بدم أى مقتول منها وإن بعدت بينهم الرحم والقربة، وهذه السيرة غير المشروعة كان يرون صداها في مسامع أهل الشام البعداء من مبادئ الدين وطقوسه، و من ثم استهواهم معاوية، واستحوذ عليهم بذلك التدجيل، و لم تكن تلك الحرب الزبون إلا أنها إحن

(١). جمع ترة، و هي الثأر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٧

بدرية، و أحقاد جاهلية، و ضغائن أحدىة، و ثب بها معاوية حين الغفلة، ليدرك ثارات بنى عبد شمس، و لم تك تخفى هذه الغاية على أى أحد حتى المخدرات في الحجال «١».

و سابعاً: إلى أن أول واجب على معاوية أن يتنازل إلى ما لزمه من البيعة الحقة فيدخل في جماعة المسلمين، و لا يشق عصاهم بالتقاعس عنها، ثم يرفع الخصومة إلى صاحب البيعة، فيرى فيه رأيه كما جاء في كتاب لأمر المؤمنين إلى معاوية، من قوله:

«و أمّا قولك: ادفع إلى قتله عثمان. فما أنت و ذاك؟ و هاهنا بنو عثمان و هم أولى بذلك منك «٢»، فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم، فارجع «٣» إلى البيعة التي لزمته لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار، و لا يستأنف فيها النظر و حاكم القوم إلى «٤».

و في كتاب آخر له عليه السلام كتبه إليه:

«و قد أكثرت في قتله عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك و خلافك، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إلى حملتك و إياهم على كتاب الله، و أمّا تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن. و لعمرى يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدننى أبرأ الناس من دم

(١). أنظر ما مر من كلمة أم الخير في الجزء التاسع: ص ٣٧١. (المؤلف)

(٢). في رواية المبرّد: و بعد: فما أنت و عثمان؟ إنما أنت رجل من بنى أمية، و بنو عثمان أولى بمطالبة دمه. (المؤلف)

(٣). في رواية المبرّد: فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم إلى. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ٨٨ / ١ [٩٢ / ١]، الكامل للمبرّد: ٢٢٥ / ١ [٢٧١ / ١]، العقد الفريد: ٢٨٤ / ٢، ٢٨٥ [١٣٧ / ٤]، شرح ابن أبي

الحدید: ٢٥٢ / ١ [٣ / ٨٩ خطبة ٤٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٨

عثمان، و لتعلمن أنى كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنى «٥» فتجنّ ما بدا لك «٦».

و ثامناً: إلى أن طلحة و الزبير قد نهضا قبل معاوية بتلك الغاية التي هو راميهما، و أخرجا حبيسة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خدرها، و حاربهما الإمام عليه السلام بعد ما أتم عليهما الحجّة،

و كتب إليهما: «و قد زعمتما أن «٧» قتلت عثمان، فيبنى و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة «٨»، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل، و زعمتما أنى آويت قتله عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي، ثم يُخاصموا إلى قتله أبيهم. و ما أنتما و عثمان إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً؟ و قد بايعتmani و أنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، و إخراجكما أمكما «٩».

و كتب عليه السلام إلى معاوية: «إنّ طلحة و الزبير بايعاني، ثم نقضا بيعتهما، و كان نقضهما كرددتهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحقّ و ظهر أمر الله و هم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون «١٠»».

فهلّا كانت بحسب معاوية تلکم الحجج؟! و قد طنّ في أذن الدنيا

قول أمير

(٥). تجنّى عليه: ادّعى عليه ذنباً لم يفعله. فُتجّن: أى تستره و تخفيه [كذا ضبط فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف من شرح النهج، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: فُتجّن - ففتح التاء- و المعنى: فادّع على ما بدا لك الادّعاء. و هذا الضبط ظاهراً أوفق بالسياق] (المؤلف)
(٦). الإمامة و السياسة: ١ / ٨١ [١ / ٨٥]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤ [٤ / ١٣٦]، نهج البلاغة: ٧ / ٢، ١٢٤ [ص ٣٦٧ كتاب ٦]، شرح ابن أبى الحديد: ١ / ٢٤٨ و ٣ / ٣٠٠ [٣ / ٧٥ خطبة ٤٣ و ١٤ / ٣٥ كتاب ٦]. (المؤلف)
(٧). فى المصدرين: أنى.

(٨). نظراء سعد بن أبى وقاص، عبد الله بن عمر، محمد بن مسلمة. (المؤلف)
(٩). نهج البلاغة: ٢ / ١١٢ [ص ٤٤٦ كتاب ٥٤]، الإمامة و السياسة: ١ / ٦٢ [١ / ٦٦]. (المؤلف)
(١٠). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٣٤ طبعة مصر [ص ٢٩]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤ [٤ / ١٣٦]، الإمامة و السياسة: ١ / ٨١ [١ / ٨٥]، شرح ابن أبى الحديد: ١ / ٢٤٨ و ٣ / ٣٠٠ [٣ / ٧٥ خطبة ٤٣ و ١٤ / ٣٦]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤١٩

المؤمنين عليه السلام: «ما هو إلّا الكفر، أو قتال القوم». فهلّا عرف الرجل وبال أمر أصحاب الجمل، و مغتية تلك النخوة و الغرور، و التركاض وراء الأهواء و الشهوات، بعد قتل آلاف مؤلفة من الصالح و الطالح، من أهل الحقّ و الباطل؟ فإشهاره السيف لإزهاق النفوس بريئة كانت أو متهمه من رجال أو نساء أو أعلمه، و قتل أمم و زرافات تعدّ بالآلاف بإنسان واحد قتله المجتهدون العدول من أمية محمد بعد إقامة الحجّة عليه، إنّما هو ممّا حظرتة الشريعة، و لم يُعرف له مساغ من الدين، و كان ابن هند فى الأمر كما كتب إليه الإمام عليه السلام: «لست تقول فيه بأمر يبين يُعرف له أثر، و لا عليك منه شاهد، و لست متعلقاً بآية من كتاب الله، و لا عهد من رسول الله» (١).

و تاسعاً: إلى أنّ ما حكم به خليفة الوقت يجب اتّباعه و لا يجوز نقضه،

فقد كتب على عليه السلام إلى معاوية فى كتاب له: «و أمّا ما ذكرت من أمر قتلة عثمان، فإننى نظرت فى هذا الأمر، و ضربت أنفه و عينه فلم أره يسعنى دفعهم إليك و لا- إلى غيرك، و لعمرى لئن لم تتزع عن غيرك و شقاقك لتعرفنهم عمّا قليل يطلبونك، لا يكلفونك أن تطلبهم فى برّ و لا بحر» (٢).

فهلّا كان ذلك نصّاً من الإمام عليه السلام على أنّه لا مساغ له لأن يدفع قتله عثمان لأى إنسان ثائر، و أنّ طلب ذلك منه غي و شقاق، فهل كان معاوية يحسب أن أمير المؤمنين عليه السلام يتنازل عن رأيه إذا ما ارتضاه هو؟ أو يعدل عن الحقّ و يتبع هواه؟ حاشا ثم حاشا، أو لم يكن من واجب معاوية البخوع لحكم الإمام المطهر بنصّ القرآن، و الإجابات إلى رأيه الذى لا يفارق القرآن؟ كيف لا؟ و قد صحّ عند القوم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم روايات تمسّكوا بها فى اتّباع نظراء معاوية و يزيد من أئمة الضلال

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ١٢٢ [ص ١٠٩]، شرح ابن أبى الحديد: ٣ / ٤١٢ [١٥ / ٨٦]. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين: ص ٩٦، ١٠٢ [ص ٨٦، ٩١]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٦ [٤ / ١٣٩]، شرح ابن أبى الحديد: ٣ / ٤٠٩ [١٥ / ٧٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٢٠

و أمراء الجور و العدوان، مثل ما عزی إليه صلى الله عليه و آله و سلم:

«يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداى، و لا يستنون بسنتى، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس».

قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع للأمر، و إن ضرب ظهرك، و أخذ مالك، فاسمع و أطع «١».

و سأل سلمة بن يزيد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا نبي الله أ رأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم، و يمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فجذبه الأشعث بن قيس، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم «٢». هذا رأى القوم فى أمراء الشرّ و الفساد فما ظنك بالإمام العادل، المستجمع لشرائط الخلافة، الذى ملأت الدنيا النصوص فى وجوب اقتصاص أثره، و الموافقة لآرائه، و كل ما يرتئيه من حق واضح؟! و عاشرًا: إلى أن قاتل عثمان المباشر لقتله اختلف فيه، كما مرّ تفصيله فى الجزء التاسع و يأتى أيضاً بين جيلة بن الأيهم المصرى، و كبيرة السكونى، و كنانة بن بشر التجيبى، و سودان بن حمران، و رومان اليماني، و يسار بن غلياض «٣»، و عند ابن عساكر «٤» يقال له: حمال «٥». فقتل منهم من قتل فى الوقت، و لم يكن أحد من الباقين فى جيش الإمام عليه السلام، و لا ممن آواهم هو، فلم يكن لأحد عند غيرهم ثار، و أمّا الذين آواهم الإمام عليه السلام فهم المسببون لقتله من المهاجرين و الأنصار، أو المؤلّبون عليه من الصحابة العدول، و لم يشذ عنهم إلّا أناس يعدّون بالأنامل.

و بعد هذه كلّها هلّا كانت لتبرئة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نفسه من دم عثمان

(١). صحيح مسلم: ٦/ ٢٠ [٤/ ١٢٤ ح ٥٢ كتاب الإمارة]، سنن البيهقى: ٨/ ١٥٧. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٦/ ١٩ [٤/ ١٢٢ ح ٤٩]، سنن البيهقى: ٨/ ١٥٨. (المؤلف)

(٣). ذكره المحب الطبرى فى رياضته: ٣/ ٦٤، يسار بن عياض.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٠٨ رقم ٤٦١٩، و فيه: حمار.

(٥). الصواعق: ص ٦٦ [ص ١١١ و فيه: حمار بدلاً من: حمال]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٢١

و قد كتبها إلى طلحة و الزبير و معاوية، و لتبرئة الأعيان من الصحابة إياه منذ مقتل عثمان إلى أن استحرّ القتال فى واقعة صفين، و قد كتبها إلى طلحة و الزبير و معاوية و من لفّ لفهم، قيمة توازن عند معاوية شهادات الزور التى لفّقها هو من أناس لا خلاق لهم، و ثبتتها حيله و دسائسه، و أجزاها ترغيبه و ترهيبه؟ و قد علم هو أن أمير المؤمنين من هو، و صلحاء الصحابة الذين وافقوه على التبرئة و التبرير من هم، و من أولئك الطغمة الثائرون لخلافه، و المجلبون عليه، جبر: كان يعلم كلّ ذلك لكّنه الملك و السلطان، و هما يبرران لصاحب النهمه و الشره كلّ بائقّه و موبقّه.

١٩- دفاع ابن حجر عن معاوية بأعدار مفتعلة

إشارة

أنت إذا قضيت الوطر من معاوية و معاذيره التافهة فى هذه المعمة، فهلمّ معى إلى ناصره الأخير- ابن حجر- الذى فاتته النصرة بالضرب و الطعن، فطلق يسود صحيفه من صحائفه الشوهاء بأعدار مفتعلة فى صواعقه، يتصوّل بها كمن يدلى بحجج قاطعة، و ابن حجر و إن لم يكن أول من نحت تلكم الأعدار، و قد سبقه إليها أناس آخرون من أبناء حزم و تميّة و كثير، غير أن ما جاء به ابن حجر يجمع شتات ما تترس به القوم دفاعاً عن ابن هند، و زاد هو فى طنوره نغمت، قال فى الصواعق «١» (ص ١٢٩):

و من اعتقاد أهل السنّة و الجماعة: أن ما جرى بين معاوية و عليّ من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلّى فى الخلافة، للإجماع على

حقيقتها لعلّي كما مرّ «٢»، فلم تهج الفتنة بسببها وإنما هاجت بسبب أن معاوية و من معه، طلبوا من عليّ تسليم قتله عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمّه، فامتنع عليّ ظناً منه أن تسليمهم إليهم

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢١٦.

(٢). ذكره في الصواعق: ص ٧١ [ص ١١٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٢

على الفور مع كثرة عشائريهم و اختلاطهم بعسكر عليّ يؤدّي إلى اضطراب و تزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام، سيّما و هي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها، فرأى عليّ عليه السلام أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، و يتحقّق التمكّن من الأمور فيها على وجهها، و يتمّ له انتظام شملها و اتفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً و يسلمهم إليهم، و يدلّ لذلك أن بعض قتلته عزم على الخروج على عليّ و مقاتلته، لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتله عثمان، و أيضاً فالذين تماثلوا على قتل عثمان كانوا جموعاً كثيرة كما علم ممّا قدّمته في قصّة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم، جمع من أهل مصر قيل: سبعمائة، و قيل: ألف، و قيل خمسمائة، و جمع من الكوفة، و جمع من البصرة و غيرهم، قدموا كلّهم المدينة، و جرى منهم ما جرى، بل ورد أنّهم هم و عشائريهم نحو من عشرة آلاف، فهذا هو الحامل لعلّي رضى الله عنه على الكفّ عن تسليمهم، لتعذّره كما عرفت.

و يُحتمل أن عليّاً رضى الله عنه رأى أن قتله عثمان بغاء، حملهم على قتله تأويل فاسد استحلّوا به دمه رضى الله عنه، لإنكارهم عليه أموراً كجعله مروان ابن عمّه كاتباً له، و رده إلى المدينة بعد أن طرده النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم منها، و تقديمه أقاربه في ولاية الأعمال، و قضية محمد ابن أبي بكر، ظنّوا أنّها مبيحة لما فعلوه جهلاً منهم و خطأ، و الباغي إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل دماً كان أو مالاً، كما هو المرجّح من قول الشافعي رضى الله عنه، و به قال جماعة آخرون من العلماء، و هذا الاحتمال و إن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه. إلخ.

قال الأميني: هب أن عثمان قُتل مظلوماً بيد الجور و التعدي.

و أنّه لم يك يكتف قطف ما يهدر دمه.

و أن قتله لم يقع بعد إقامة الحجّة عليه و الأخذ بكتاب الله في أمره.

و أنّه لم يُقتل في معمعه بين آلاف مكردسة من المدنيّين، و المصريّين، و الكوفيّين، و البصريّين.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٣

و لم تكن البلاد تمخّضت عليه، و ما نقم عليه عباد الله الصالحون.

و أن قتله لم يُجهل من يوم أودى به، و كان مشهوداً يُشار إليه، و لم يكن قتيل عميّة «١» لا يُدرى من قتله، حتى تكون ديتته من بيت مال المسلمين.

و لم يُقتل الذين باشروا قتله، و كان قد بقى منهم باقية يقتصّ منها.

و أن المهاجرين و الأنصار ما اجتمعوا على قتله، و لم تكن لأولئك المجتهدين العدول يد في تلك الواقعة، و لم يشارك في دمه عيون الصحابة.

و أن أهل المدينة ليسوا كاتبين إلى من بالآفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ و جلّ تطلبون دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترك، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و أن المهاجرين لم يكتبوا إلى من بمصر من الصحابة والتابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بَدَل، و سنَّ رسول الله قد غُيِّرَت، و أحكام الخليفين قد بَدَلت. إلى آخر ما مرَّ (ج ٩).

و أن طلحة، و الزبير، و أم المؤمنين عائشة، و عمرو بن العاص، لم يكونوا أشدَّ الناس عليه، و لم يكن لهم تركاض وراء تلك الثورة. و ما قرع سمع الدنيا نداء عثمان: و يلي على ابن الحضرمية - يعنى طلحة - أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً و هو يروم دمي، يحرض على نفسي.

و أن طلحة لم يقل: إن قُتل - عثمان - فلا ملك مقرَّب و لا نبي مرسل، و أنه لم يمنع الناس عن إيصال الماء إليه. و أن مروان لم يقتل طلحة دون دم عثمان، و لم يؤثر عنه قوله يومئذ: لا أطلب بثأرى بعد اليوم.

(١). بكسر العين و الميم المشددة مع تشديد الياء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٢٤

و أن الزبير ما باح بقوله: اقتلوه فإنه غير دينكم، و أن عثمان لجيفه على الصراط غدا. و أن عائشة ما رفعت عقيرتها بقولها: اقتلوا نعتاً قتله الله فقد كفر. و أنها لم تقل لمروان: وددت و الله أنك و صاحبك هذا الذي يعينك أمره، في رجل كل واحد منكما رحاً و أنكما في البحر. و لم تقل لابن عباس: إياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية. و أن عمرو بن العاص لم يقل: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادي السباع، إن كنت لأحرض عليه حتى أتى لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل.

و أن سعد بن أبي وقاص لم يبح بقوله: أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه.

و أن عثمان لم يبق جثمانه ملقى ثلاثاً في مزبلة لا يهيم أمره أحداً من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الصحابة العدول. و أن طلحة لم يك يمنع عن تجهيزه و دفنه في مقابر المسلمين، و أنه لم يقبر في حش كوكب جبانة اليهود، بعد ذل الاستخفاف. و أن ما أسلفناه في الجزء التاسع من حديث أمه كبيرة من الصحابة، و فيهم العمدة و الدعائم كل ذلك لم يصح. و أن إمام الوقت ليس له العفو عن قصاص، كما عفا عثمان عن عبيد الله بن عمر حين قتل هرمزان و جفينه بنت أبي لؤلؤة بلا أي جريرة.

و أن معاوية لم يك يتشبث عن نصرته، و لم يتربص عليه دائرة السوء، و لم يشهد عليه عيون الصحابة بأن الدم المهرق عنده، و أنه أولى رجل بأن يقتص منه و يؤخذ بدم عثمان.

و أن عثمان لم يكن له خلف يتولى دمه غير معاوية.

و أن علياً عليه السلام هو الذي قتل عثمان، أو آوى قاتليه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٢٥

و أن معاوية لم يك غائباً عن ذلك الموقف، و كان ينظر إليه من كئيب، فعلم بمن قتله، و بمن انحاز عن قتله.

و أن ما ادَّعاه معاوية لم يكن إفكاً و بهتاً و زوراً من القول، متخذاً عن شهادة مزورة و اختلاق.

و أن هذه الخصومة لها شأن خاص لا ترفع كبقية الخصومات إلى إمام الوقت.

و أن قتال معاوية إنما كان لطلب قتله عثمان فحسب لا لطلب الخلافة، و أنه لم يك يروم الخلافة في قتاله بعد ما كان يعلم نفسه أنه طليق و ابن طليق، ليس ببدرى و لا له سابقة، و أنه لا يستجمع شرائط الخلافة، و أنه لم تؤهله لها الخيرة و الإجماع و الانتخاب.

هب أن الوقائع هكذا وقعت - يا ابن حجر - و اغضض عن كل ما هنالك من حقائق ثابتة على الضد مما سيطر «١»، فهلاً كانت مناوأة معاوية لخليفه و قته الإمام المنصوص و المجمع عليه خروجاً عليه؟! و هلاً كان الحزب السفيناني بذلك بغاءً أهانوا سلطان الله، و استدلوا

الإمارة الحقّة، و خلعوا ربقته الاسلام من أعناقهم؟ فاستوجبوا إهانة الله، يجب قتالهم و درؤهم عن حوزة الإيمان، و كانوا مصاديق للأحاديث المذكورة في أوّل هذا البحث (ص ٢٧٢، ٢٧٣).

إنّ معاوية لم يكن خليفة و لا انعقدت له بيعه، و إنّما كان والياً عمّن تقدّم من الذين تصرّمت أيام خلافتهم، فلزمته بيعه أمير المؤمنين و هو بالشام، كما كتب إليه بذلك الإمام عليه السلام، و كان تصديده للشؤون العامّة والياً على أهل ناحيته محتاجاً إلى أمر جديد، أو تقرير لولايته الأولى من خليفة الوقت، و كلّ ذلك لم يكن، إن لم نقل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عزله عمّا تولّاه، و إنّ سلام الله عليه أوفد عليه من يبلغه عنه لزوم الطاعة و اللّحوق بالجماعة، كما إنّ عليه السلام كتب إليه بذلك.

(١). راجع الجزء التاسع حتى تقف على حقيقة الأمر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٦

حديث الوفود:

وفد على عليه السلام الأول:

أوفد الإمام عليه السلام في أوّل ذي الحجة سنة (٣٦) بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، و سعيد بن قيس الهمداني، و شبت بن ربيعي التميمي على معاوية، و قال: اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله، و إلى الطاعة و الجماعة. فأتوه و دخلوا عليه، فتكلّم بشير بن عمرو، فحمد الله و أثنى عليه و قال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة، و إنّك راجع إلى الآخرة، و إنّ الله عزّ و جلّ محاسبك بعملك، و جازيك بما قدّمت يداك، و إنّني أشدك الله عزّ و جلّ أن تفرّق جماعة هذه الأمة، و أن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه الكلام و قال: هلّا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال بشير: إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البرية كلّها بهذا الأمر في الفضل، و الدين، و السابقة في الإسلام، و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فيقول ما ذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله عزّ و جلّ، و إجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دنياك، و خير لك في عاقبة أمرك. قال معاوية: و نطلّ دم عثمان رضى الله عنه؟ لا و الله لا أفعل ذلك أبداً.

فتكلّم شبت بن ربيعي، فحمد الله و أثنى عليه، و قال:

يا معاوية إنّني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنّ الله ما يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، إنّك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس، و تستميل به أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلّا قولك: قتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا أنّك قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل، لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب، و ربّ متمنى أمر و طالبه الله عزّ و جلّ يحول دونه بقدرته،

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٧

و ربّما أوتى المتمنى أمّيته و فوق أمّيته، و و الله مالك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو، إنّك لشّر العرب حالاً في ذلك، و لئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحقّ من ربّك صليّ النار، فاتق الله يا معاوية و دع ما أنت عليه، و لا تنازع الأمر أهله.

فتكلّم معاوية و كان من كلامه: فقد كذبت و لؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كلّ ما ذكرت و وصفت، انصرفوا من عندي، فإنّه ليس بيني و بينكم إلّا السيف، و غضب و خرج القوم، و أتوا علينا و أخبروه بالذي كان من قوله «١».

وفد على عليه السلام الثاني:

و لما دخلت سنة (٣٧) توادعا على ترك الحرب في المحرّم إلى انقضائه طمعاً في الصلح، و اختلف فيما بينهما الرسل في ذلك من

دون جدوى، فبعث على عليه السلام عدى بن حاتم، ويزيد بن قيس، وشبث بن ربعي، وزياد بن حنظلة «٢» إلى معاوية، فلما دخلوا عليه تكلم عدى بن حاتم، فحمد الله ثم قال:

أما بعد: فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله عز وجلّ به كلمتنا و أمّتنا و يحقن به الدماء، و يؤمن به السبل، و يصلح به ذات البين، إن ابن عمك سيّد المسلمين، أفضلها سابقه، و أحسنها في الإسلام أثراً، و قد استجمع له الناس، و قد أرشدهم الله عز وجلّ بالذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك و غير من معك، فانتبه يا معاوية لا يصبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل.

فقال معاوية: كأنك إنما جئت متهدداً، لم تأت مصلحاً، هيهات يا عدى، كلاً

(١). تاريخ الطبري: ٥/ ٢٤٢ [٤/ ٥٧٣ حوادث سنة ٣٦ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٢٢ [٢/ ٣٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٥٦ [٧/ ٢٨٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). في المصادر الثلاثة أعلاه: زيادة بن خصفة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٨

و الله، إنى لابن حرب ما يُقَعِّعُ لى بالشنان «١»، أما و الله إنك لمن المجلبين على ابن عفان رضى الله عنه، و إنك لمن قتلته، و إنى لأرجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجلّ به، هيهات يا عدى بن حاتم قد حلت بالساعد الأشد.

فقال له شبث بن ربعي، و زياد بن حنظلة: أتيناك فيما يصلحنا و إياك، فأقبلت تضرب الأمثال، دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فيما يعمننا و إياك نفعه.

و تكلم يزيد بن قيس، فقال:

إننا لم نأتك إلا لنبلغك ما بُعثنا به إليك، و لنؤدى عنك ما سمعنا منك، و نحن - على ذلك - لن ندع أن ننصح لك، و أن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة، و أنك راجع به إلى الألفه و الجماعة، إن صاحبنا من قد عرف و عرف المسلمون فضله، و لا أظنه يخفى عليك، إن أهل الدين و الفضل لم يعدلوا بعلينى، و لن يميلوا «٢» بينك و بينه فاتق الله يا معاوية و لا تخالف علينا، فإننا و الله ما رأينا رجلاً قطّ أعمل بالتقوى، و لا أزهدي في الدنيا، و لا أجمع لخصال الخير كلها منه.

فتكلم معاوية و قال: أما بعد: فإنكم دعوتكم إلى الطاعة و الجماعة، فأما الجماعة التي دعوتكم إليها فمعنا هي، و أما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثأرنا و قتلنا، و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتله صاحبنا؟ أليست تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة.

فقال له شبث: أيسرّك يا معاوية أنك أمكنت من عمّار قتله؟ فقال معاوية:

(١). القعقعة: تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت. و الشنان جمع شنّ بالفتح: القرية البالية. و إذا قعقع بالشنان للإبل نفرت، و هو مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له. (المؤلف)

(٢). التميل بين الشيتين: الترجيح بينهما، و قوله: لن يميلوا، أى لن يشكوا و يترددوا، فلا يحتاج الأمر إلى المقارنة و الترجيح بينكما.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٩

و ما يمنعنى من ذلك؟ و الله لو أمكنت من ابن سميّه ما قتلته بعثمان رضى الله عنه، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان. فقال شبث:

و إله الأرض و إله السماء ما عدلت معتدلاً، لا و الذى لا إله إلا هو، لا تصل إلى عمّار حتى تنذر الهام عن كواهل الأقوام، و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها.

فقال له معاوية: إنّه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق.

و تفرّق القوم عن معاوية، فلما انصرفوا، بعث معاوية إلى زياد بن حنظلة «١» التميمي فخلا به، فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أما بعد يا أخا ربيعة، فإنّ علياً قطع أرحامنا، و آوى قتله صاحبنا، و إنّي أسألك النصر بأسرتك و عشيرتك، ثم لك عهد الله جلّ و عزّ و ميثاقه أن أوليك إذا ظهرت أيّ المصرين أحببت. قال زياد: فلما قضى معاوية كلامه، حمدت الله عزّ و جلّ و أثنت عليه، ثم قلت: أما بعد: فإنّي على بينة من ربّي، و بما أنعم عليّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين، ثم قمت «٢».

و روى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد ياسناده، أن قزّاء أهل العراق، و قزّاء أهل الشام عسكروا ناحية و كانوا قريباً من ثلاثين ألفاً، و أن جماعة من قزّاء العراق منهم: عبيدة السلماني، و علقمة بن قيس، و عامر بن عبد قيس، و عبد الله بن عتبة بن مسعود و غيرهم، جاءوا معاوية فقالوا له: ما تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان. قالوا: فمن تطلب به؟ قال: عليّاً. قالوا: أهو قتله؟ قال: نعم و آوى قتله. فانصرفوا إلى عليّ فذكروا له ما قال فقال: «كذب لم أقتله و أنتم تعلمون أنّي لم أقتله»، فرجعوا

(١). مرّ أنه في المصادر الثلاثة: زياد بن خصفة.

(٢). تاريخ الطبري: ٣/٦ [٥/٧٥ حوادث سنة ٣٨ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/١٢٤ [٢/٣٦٧ سنة ٣٧ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٥٨ [٧/٢٨٦ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٠

إلى معاوية، فقال: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجالاً، فرجعوا إلى عليّ فقال: «و الله لا قتلت و لا أمرت و لا ماليت». فرجعوا فقال معاوية: فإن كان صادقاً فليقدنا من قتله عثمان، فإنهم في عسكره و جنده. فرجعوا، فقال عليّ: «تأول القوم عليه القرآن في فتنه و وقعت الفرقة لأجلها، و قتلوه في سلطانه و ليس لي عليهم سبيل». فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال: إن كان الأمر على ما يقول فما له أنفذ الأمر دوننا من غير مشورة منا و لا ممن هاهنا؟ فرجعوا إلى عليّ فقال عليّ: «إنما الناس مع المهاجرين و الأنصار، فهم شهود الناس على ولايتهم و أمر دينهم، و رضوا و بايعوني، و لست أستحلّ أن أدع مثل معاوية يحكم على الأمة و يشق عصاها»، فرجعوا إلى معاوية، فقال: ما بال من هاهنا من المهاجرين و الأنصار لم يدخلوا في هذا الأمر؟ فرجعوا، فقال عليّ: «إنما هذا للبدريين دون غيرهم، و ليس على وجه الأرض بدريّ إلّا و هو معي، و قد بايعني و قد رضى، فلا يغرنكم من دينكم و أنفسكم» «١».

هاهنا تجد الباغي متجهماً تجاه تلك الدعوة الحقّة كأنه هو بمفرده، أو هو و طغام الشام و الأحلاف الذين حوله بيدهم عقدة أمر الأمة، تنحلّ و تُعقد بمشيتهم و المهاجرون و الأنصار و البديون من الصحابة قطّ لا قيمة لهم، و لا لبيعتهم و جماعتهم، عنده في سوق الاعتبار، يقول: إن الجماعة معه، و إن الطاعة لا يراها هو، على حين أنّهما حصلتا له - صلوات الله عليه - رضى به ابن هند أو أبي، و أنّ الجماعة التي كانت لعلّي عليه السلام و بيعتهم إيّاه كانت من سرورات المجد، و أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار، و وجوه الأمصار و البلاد، و لم يتحقّق إجماع في الإسلام مثله، و أمّا التي كانت لمعاوية في حسابه فمن رعرعة الشام، و رواد الفتن، و سماسرة الأهواء، و لم يكن معه - كما قال سيدنا قيس بن سعد بن عبادة -: إلّا طليق أعرابي أو يمانيّ مستدرج، و كان معه مائة ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقّة و الجمل، كما مرّ

(١). تاريخ ابن كثير: ٧/٢٥٨ [٧/٢٨٧ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣١

حديثه في (ص ١٩٥)، فأى عبرة بموقف هؤلاء؟ و أى قيمة لبيعتهم بعد شذوذهم عن الحقّ، و نبذهم إيّاه وراء ظهورهم؟ من يكن ابن آكلة الأكباد و زبانيته حتى يكون لهم رأى في الخلافة؟ و يطلبوا من أمير المؤمنين اعتزال الأمر، و ردّه شورى بين المسلمين، بعد أن العمدة و الدعائم من المسلمين رضوا بتلك البيعة و عقدوها للإمام الحقّ على زهد منه عليه السلام فيها، لكنهم

تكاثروا عليه كعرف الفرس، حتى لقد وطئ الحسان، و شق عطفاه، فكان تدخّل الطليق ابن الطليق في أمر الأُمّة الذي أصفق عليه رجال الرأى و النظر تبرّعاً منه من غير طلب و لا جدارة، بل كان خروجاً على الإمام الذي كانت معه جماعة المسلمين، و انعقدت عليه طاعتهم، فتبا لمن شق عصاهم، و فتّ في عضدهم.

و ابن هند إن لم يكن ينازع للخلافه كما حسبه ابن حجر، فما كانت تلك المحاباة و تغرير وجوه الناس و رجالات الثورات بولايات البلاد؟ فترى يجعل مصر طعمه لعمر و ابن العاص، و له خطواته الواسعة وراء قتل عثمان، و يعهد على زياد التميمي أن يولّيه أى المصرين أحبّ إذا ظهر، غير أن التميمي كان على بينه من ربّه فيما أنعم الله عليه لم يكّ ظهيراً للمجرمين، و كذلك قيس بن سعد الأنصارى، كتب إليه معاوية يعده بسطان العراقين إذا ظهر ما بقى، و لمن أحبّ قيس سلطان الحجاز ما دام له سلطان «١»، و قيس شيخ الأنصار، و هم المتسربلون بالحديد يوم الجمل، قائلين: نحن قتله عثمان.

و لنا حقّ النظر فى قوله لشبث بن ربعى: و ما يمنعنى من ذلك، و الله لو أمكنت من ابن سميّه ما قتلته بعثمان... إلى آخره. من الذى أخبر معاوية عن عمّار و عن قتله عثمان و مولاة ناتل؟ و كان معاوية يومئذ بالشام، و لينظر فى البيئه التى حكم بها على عمّار، و لعلها قامت بشهادة مزورة زورها نفس معاوية جرياً على عادته فى أمثال هذه المواقف.

(١). تاريخ الطبرى: ٥ / ٢٢٨ [٤ / ٥٥٠ حوادث سنه ٣٦هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٣٢

و إن صدق فى دعواه و كان الأمر كما قرره هو، فلا قود عندئذ، إذ عمّار من المجتهدين العدول، لا يقتل إنساناً إلا من هدر الإسلام دمه، يُتبع أثره، و لا يُنقض حكمه، كيف لا؟ و قد ورد الثناء عليه فى خمس آيات فصلناها فى (٩ / ٢١-٢٤)، و جاء عن النبىّ الأعظم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عماراً ملئى إيماناً من قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه». و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «عمّار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه، يزول مع الحقّ حيث زال، و ليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئاً».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ملئى إيماناً إلى مشاشه. و فى لفظ: حُشى ما بين أحمص قدميه إلى شحمه أذنيه إيماناً».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عماراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، و قاتل عمّار فى النار».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّه مع الحقّ».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تطعمه».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما لهم و لعمّار؟ يدعوهم إلى الجنّه و يدعونه إلى النار، إنّ عمّاراً جلدّه ما بين عينى و أنفى، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».

نعم: صدق معاوية فى قوله: ما يمنعنى من ذلك؟ و أىّ وازع للإنسان عن قتل عمّار إذا ما صدّق النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى أقواله هذه و

قوله: «ما لقريش و عمّار يدعوهم إلى الجنّه، و يدعونه إلى النار، قاتله و سالبه فى النار».

و قوله: «من عادى عمّاراً عاداه الله، و من أبغض عمّاراً أبغضه الله، و من يسفّه عمّاراً يسفّه الله، و من يسبّ عمّاراً يسبّه الله، و من يحقّر عمّاراً حقّره الله، و من يلعن

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٣٣

عمّاراً لعنه الله، و من ينتقص عمّاراً ينتقصه الله» «١».

وفد معاوية إلى الإمام عليه السلام:

و بعث معاوية إلى عليّ: حبيب بن مسلمة الفهري، و شرحبيل بن السمط، و معن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه، و تكلم حبيب، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد: فإنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه كان خليفة مهدياً، يعمل بكتاب الله عزّ و جلّ، و يُنيب إلى أمر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، و استبطلتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه رضي الله عنه، فادفع إلينا قتلة عثمان- إن زعمت أنّك لم تقتله- نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس، فيكون أمرهم شوري بينهم، يؤلّي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له عليّ بن أبي طالب: «و ما أنت لا أم لك و العزل، و هذا الأمر؟ اسكت، فإنك لست هناك و لا بأهل له». فقام و قال له: و الله لترينني بحيث تكره. فقال عليّ: «و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك؟ لا أبقى الله عليك إن أقيت عليّ، أحقره و سوءاً؟ اذهب فصوب و صعد ما بدا لك».

و قال شرحبيل: إني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلّا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أجبت به؟ فقال عليّ: «نعم، لك و لصاحبك جواب غير الذي أجبت به»، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فإنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالحقّ، فأنقذ به من الضلالة، و انتاش به من الهلكة، و جمع به من الفرقة، ثم قبضه الله إليه، و قد أدى ما عليه صلى الله عليه و آله و سلم، ثم استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه، و استخلف أبو بكر عمر رضي الله عنه، فأحسننا السيرة،

(١). راجع تفصيل هذه الأحاديث في الجزء التاسع: ص ٢٤-٢٨. (المؤلف) [و انظر أيضاً: ١/ ٥٩٦، ٥٩٧ و ٩/ ٢٥٩ و ١٠/ ١٧٠].

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٤

و عیدلا في الأمة، و قد وجدنا عليهما أن توليا علينا، و نحن آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فغفرنا ذلك لهما، و ولي عثمان رضي الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه، ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإنّ الأئمة لا- ترضى إلّا بك، و إنّنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني إلّا شقاق رجلين قد بايعاني، و خلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزّ و جلّ له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزّ و جلّ و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و للمسلمين عدواً، هو و أبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين، فلا- غرو إلّا خلافتكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافتهم، و لا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً، ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عزّ و جلّ، و سنّة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و إمامته الباطل، و إحياء معالم الدين، أقول قولي هذا، و استغفر الله لي و لكم و لكلّ مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة».

فقالا: اشهد أنّ عثمان رضي الله عنه قُتل مظلوماً. فقال لهما: «لا أقول إنّه قُتل مظلوماً، و لا أنّه قُتل ظالماً». قالوا: فمن لم يزعم أنّ عثمان قُتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا، فقال عليّ: (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الضُّعْفَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ* وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (١). (٢)

أبناء في طبقات الكتب تُعرب عن مرمي معاوية:

هلمّ معي ننظر في شطر من كتب ابن حرب المعربة عن مرماه الذي كان تركاضه وراءه، هل فيها إيعاز أو تلويح أو تصريح بغايته المتوخاة في نزاعه الإمام الطاهر عليه السلام، و أنّه كان يروم الخلافة و يحوم حولها و ينازع الأمر أهله، رغم إنكار ابن

(١). النمل: ٨٠، ٨١.

(٢). تاريخ الطبري: ٤/٦ [٧/٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣/١٢٥ [٢/٣٦٨] حوادث سنة ٣٧ هـ، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٥٨ [٧/٢٨٧] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٣٥
حجر إياه إنكاراً باتاً نصره له.

إنّ النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجته عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه، و ما صنع محمد بن أبي بكر من نتف لحيته، في كتاب رقت فيه و أبلغت حتى إذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه. و بقميص عثمان مخضباً بالدم ممزقاً، و عقدت شعر لحيته في زر القميص، قال: فصعد المنبر معاوية بالشام و جمع الناس، و نشر عليهم القميص، و ذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس و شهقوا حتى كادت نفوسهم أن تزهق، ثم دعاهم إلى الطلب بدمه، فقام إليه أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك و أنت وليه، و نحن الطالبون معك بدمه، فبايعوه أميراً عليهم، و كتب، و بعث الرسل إلى كور الشام، و كتب إلى شرحبيل بن السمط الكندي و هو بحمص، يأمره أن يبايع له بحمص كما بايع أهل الشام، فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية، دعا أناساً من أشرف أهل حمص، فقال لهم: ليس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية أميراً، و هذه سقطه، و لكننا نبايع له بالخلافة، و لا نطلب بدم عثمان مع غير خليفه، فبايع لمعاوية بالخلافة هو و أهل حمص، ثم كتب إلى معاوية: أمّا بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبت إليّ أن أبايع لك بالإمرة، و أنك تريد أن تطلب بدم الخليفة المظلوم و أنت غير خليفه، و قد بايعت و من قبلي لك بالخلافة.

فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك، و دعا الناس، و صعد المنبر و أخبرهم بما قال شرحبيل، و دعاهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه و لم يختلف منهم أحد، فلما بايع القوم له بالخلافة، و استقام له الأمر، كتب إلى عليّ «١».

و في حديث عثمان بن عبيد الله الجرجاني قال:
بويع معاوية على الخلافة، فبايعه الناس على كتاب الله و سنة نبيه، فأقبل مالك ابن هبيرة الكندي - و هو يومئذ رجل من أهل الشام - فقام خطيباً، و كان غائباً من

(١). الإمامة و السياسة: ١/٦٩، ٧٠ [١/٧٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٣٦

البيعة، فقال: يا أمير المؤمنين أخذت هذا الملك، و أفسدت الناس، و جعلت للسفهاء مجالاً «١»، و قد علمت العرب أنا حيّ فعال، و لسنا بحيّ مقال، و إنا نأتي بعظيم فعالنا على قليل مقالنا، فابسط يدك أبايعك على ما أحببنا و كرهنا.

فقال الزبير بن عبد الله السكوني:

معاوي أخذت الخلافة بالتي شرطت فقد بوا لك الملك مالك
بيعه فصل ليس فيها غميرة إلا كل ملك ضمّه الشرط هالك
و كان كبيت العنكبوت مذنباً فأصبح محجوباً عليه الأرائك
و أصبح لا يرجوه راج لعلّه لا تنتحي فيه الرجال الصعالك
و ما خير ملك يا معاوي مخرج تُجرّع فيه الغيظ و الوجه حالك
إذا شاء ردّته السكون و حمير و همدان و الحيّ الخفاف السكاسك «٢»

جرت بين الإمام عليه السلام و بين معاوية مكاتبات، نحن نأخذ من تلکم الكتب ما يخصّ الموضوع، كتب عليه السلام إليه في أول ما بويع له بالخلافة:

«أما بعد: فقد علمت إعداري فيكم، وإعراضى عنكم، حتى كان ما لا بد منه، ولا دفع له، والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل، فبايع من قبلك، وأقبل إليّ في وفد من أصحابك، والسلام».

و في لفظ:

«أما بعد: فإنّ الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منّي، و بايعوني عن مشورة منهم و اجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، و أوفد إليّ أشراف أهل الشام قبلك».

و في لفظ ابن قتيبة: «أما بعد: فقد وليتكم ما قبلك من الأمر و المال، فبايع من

(۱). في وقعة صفين: مقالاً.

(۲). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ۹۰ [ص ۸۱]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۴۳۷

قبلك، ثم أقدم إليّ في ألف رجل من أهل الشام».

فكتب معاوية: أما بعد، فإنه:

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلي و ضرب الرقاب

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «و قد بلغك ما كان من قتل عثمان؛ و بيعة الناس عامية إياي، و مصارع الناكثين لي، فادخل فيما دخل الناس فيه، و إلّا فأنا الذي عرفت، و حولي من تعلمه. و السلام».

و ممّا كتب عليه السلام إليه مع جرير البجلي: «فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتهك و أنت بالشام، لأنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يردّ، و إنّما الشورى للمهاجرين و الأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل و سمّوه إماماً، كان ذلك لله رضاً، و إن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة» (۳) ردّوه إلى ما خرج منه، فإنّ أبي قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، و ولّاه الله ما تولّى، و أصله جهنّم و ساءت مصيراً.

فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الأمور إليّ قبولك العافية (۴)، إلّا أن تتعرض للبلاء، فإنّ تعرّضت له قاتلتك، و استعنت بالله عليك، و قد أكثرت في قتله عثمان، فإنّ أنت رجعت عن رأيك و خلافك، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاکمت القوم إليّ، حملتكم و إياهم على كتاب الله، و أمّا تلك التي تريدها فهي تحدّث الصبي عن اللبن.

و اعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، و لا تُعقد معهم الإمامة، و لا يدخلون في الشورى، و قد بعثت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله البجلي،

(۳). في وقعة صفين و شرح النهج: بطعن أو رغبة.

(۴). في وقعة صفين و شرح النهج: فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۴۳۸

و هو من أهل الإيمان و الهجرة، فبايعه، و لا قوّة إلّا بالله».

قدم جرير على معاوية بكتاب عليّ، فلما أبطأ عليه معاوية برأيه استحّثه بالبيعة، فقال له معاوية: يا جرير إنّ البيعة ليست بخلسة، و إنّ أمر له ما بعده، فأبلغني ريقى، و دعا أهل ثقته فاستشارهم، فقال له أخوه عتبة: استعن على هذا الأمر بعمر بن العاص، فإنّه من قد عرفت، فكتب معاوية إلى عمرو، و هو بفلسطين.

أما بعد: فقد كان من أمر عليّ و طلحة و الزبير ما قد بلغك، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة، و قدم علينا

جرير بن عبد الله في بيعه عليّ، وقد حبست نفسي عليك، فاقدم على بركة الله اذ اذكرك أموراً لا تعدم صلاح مغبتها إن شاء الله. فقال معاوية لجرير: إني قد رأيت رأياً، قال جرير: هات. قال: أكتب إلى عليّ أن يجعل لي الشام و مصر جباية، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعه، و أسلم إليه هذا الأمر، و أكتب إليه بالخلافة. قال جرير: اكتب ما شئت. فكتب إلى عليّ يسأله ذلك، فلما أتى علياً كتاب معاوية عرف أنها خدعة منه، و كتب إلى جرير بن عبد الله:

أمّا بعد: «فإنّ معاوية إنّما أراد بما طلب ألاً يكون لي في عنقه بيعه، و أن يختار من أمره ما أحبّ، و أراد أن يرثك و يبطئك حتى يذوق أهل الشام، و قد كان المغيرة ابن شعبة أشار عليّ و أنا بالمدينة أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلك عليه «٥»، و لم يكن الله ليراني أن اتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل و إلا فأقبل. و السلام» «٦».

(٥). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس: ص ١٤٢. (المؤلف)

(٦). كتاب صفين ص ٣٨، ٥٨، ٥٩ [ص ٢٩، ٣٣، ٣٤]، الإمامة و السياسة: ١ / ٨٢ و في طبعة ٧٢ [١ / ٤٨، ٨٤ - ٨٥، ٨٦]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٦، ٢٤٩ - ٢٥١ [١ / ٢٣٠، ٢ / ٦١ و ٣ / ٧٥ - ٨٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٣٩

و لَمَّا فشا كتاب معاوية في العرب، كتب إليه أخو عثمان لأمه الوليد بن عقبة:

معاوي إنّ الشّام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

و حام عليها بالصوارم و القناو لا تكُ موهون الذراعين و انيا

و إنّ علياً ناظرٌ ما تُجيبه فأهد له حرباً تُشيب النواصيا

و إلاّ فسلم إنّ في السلم راحةً لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

و إنّ كتاباً يا بن حربٍ كتبتّه على طمعٍ يُرجى إليك الدواھيا

سألت عليّ فيه ما لن تناله و إنّ نلتّه لم تبقَ إلاّ لياليا

و سوف ترى منه التي ليس بعدها بقاءً فلا تكثر عليك الأمانيا

أمثل عليّ تعتريه بخدعه و قد كان ما جرّبت من قبل كافيا

و كتب إلى معاوية أيضاً:

معاوي إنّ الملك قد جُبّ غاربه و أنت بما في كفك اليوم صاحبه

أذاك كتابٌ من عليّ بخطه هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه

فلا ترج عند الواترين مودّة و لا تأمن اليوم الذي أنت راهبه

و حاربه إنّ حاربت حرّ ابن حرّه و إلاّ فسلم لا تدبّ عقاربه

فإنّ علياً غيرٌ ساحب ذيله على خدعه ما سوّغ الماء شاربه

فلا تدعنّ الملك و الأمر مقبلٌ و تطلب ما أعيت عليه مذاهبه

فإن كنت تنوى أن تجيب كتابه فقيح مئليه و قبيح كاتبه

و إنّ كنت تنوى أن تردّ كتابه و أنت بأمرٍ لا محاله راکبه

فألق إلى الحيّ اليمانين كلمة عدو و مالا هم عليه أقرّبه «١»

(١). في وقعة صفين و شرح النهج: فألقِ إلى الحَيِّ اليمانيين كلمةً تنالُ بها الأمرَ الذي أنتَ طالِبُه تقولُ أمير المؤمنين أصابه عدوٌّ و مالاَهُم عليه أقارِبُه

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٤٠ أفانين منهم قاتلٌ و محرّضٌ بلا ترهٌ كانت و آخر سألِبُه و كنتُ أميراً قبل بالشام فيكم فحسبى و إياكم من الحقِّ واجِبُه تجيؤوا- و من أرسى ثبيراً مكانه- تدافع بحرٍ لا تُردُّ غوارِبُه «١» فأقلل و أكثر مالها اليوم صاحبٌ سواك فصرّح لست ممّن توارِبُه «٢» فأقام جرير عند معاوية ثلاثة أشهر. و قيل: أربعة. و هو يماطله بالبيعة، فكتب عليّ إلى جرير:

«سلام عليك، أمّيا بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، و خذ بالأمر الجزم، و خيره بين حربٍ مجلية، أو سلمٍ مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء إنَّ الله لا يحب الخائنين، و إن اختار السلم فخذ بيعته و أقبل إليّ، و السلام.» فكتب معاوية إلى عليّ جواباً عن كتابه مع جرير:

أمّيا بعد: فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك و أنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي بكر و عمر و عثمان- رضى الله عنهم أجمعين-، و لكنك أغريت بدم عثمان المهاجرين، و خذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل، و قوى بك الضعيف، و قد أبى أهل الشام إلّا قتالك، حتى تدفع إليهم قتله عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، و إنّما كان الحجازيون هم الحكام على الناس و الحق فيهم، فلديا فارقه كان الحكام على الناس أهل الشام، و لعمري ما حججتك عليّ كحججتك على طلحة و الزبير، لأنهما بايعاك و لم أباعك، و ما حججتك على أهل الشام كحججتك على أهل البصرة، لأنّ أهل البصرة أطاعوك، و لم يطعك أهل الشام.

(١). البيت كما في وقعة صفين و شرح النهج: فجيئوا و من أرسى ثبيراً مكانه ندافع بحرًا لا تردُّ غوارِبُه

(٢). المواربة: المخادعة و المداهاة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٤١

فكتب إليه الإمام عليه السلام:

«زعمت أنك إنّما أفسد عليك بيعتي خُفري «١» بعثمان، و لعمري ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين، أو ردت كما أوردوا، و أصدرت كما أصدروا، و ما كان ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى، و ما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل.

و أمّيا قولك: إنّ أهل الشام هم حكام أهل الحجاز، فهات رجلاً من قريش الشام يُقبل في الشورى، أو تحلّ له الخلافة، فإن سميت كذبك المهاجرون و الأنصار، و نحن نأتيك به من قريش الحجاز، فارجع إلى البيعة التي لزمته، و حاكم القوم إليّ. و أمّا تمييزك بين أهل الشام و البصرة، و بينك و بين طلحة و الزبير، فلعمري فما الأمر هناك إلّا واحد، لأنّها بيعه عامّة، لا يتأتى «٢» فيها النظر، و لا يُستأنف فيها الخيار.»

و من كتاب كتبه معاوية إلى عليّ عليه السلام في أواخر حرب صفين:

فإن كنت- أبا حسن- إنّما تحارب على الإمرة و الخلافة، فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من أن تُعذر في حرب المسلمين، و لكنّها ما صحت لك، أنّي بصحتها و أهل الشام لم يدخلوا فيها و لم يرتضوها؟ و خف الله وسطواته، و اتق بأسه و نكاله، و اغمد سيفك عن الناس، فقد و الله أكلتهم الحرب، فلم يبق منهم إلّا كالثمد «٣» في قرارة الغدير. و الله المستعان. فكتب عليّ عليه السلام إليه كتاباً منه:

«و أما تحذيرك إياي أن يحبط عملي و سابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنت

(۱). الخفر: نقض العهد، الغدر. (المؤلف)

(۲). في وقعه صفيين: يثني.

(۳). الثمد: الماء القليل يتجمع في الشتاء و ينضب في الصيف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۴۲

الباغي عليك لكان لك أن تحذرنى ذلك، و لكنني وجدت الله تعالى يقول: (فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) فنظرنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأن بيعتي لزمتهك و أنت بالشام، كما لزمتهك ببيعة عثمان بالمدينة، و أنت أمير لعمر على الشام، و كما لزمته يزيد أخاك ببيعة عمر و هو أمير لأبي بكر على الشام.

و أما شق عصا هذه الأمية، فأنا أحق أن أنهاك عنه، فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرني بقتالهم و قتلهم، و قال لأصحابه: إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. و أشار إلي، و أنا أولى من أتبع أمره. و أما قولك: إن بيعتي لم تصح، لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها، فكيف؟ و إنما هيبيعة واحدة تلزم الحاضر و الغائب، لا يثنى فيها النظر، و لا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، و المروى «۴» فيها مدهان، فابع على ظلعك، و انزع سربال غيئك. و اترك ما لا جدوى له عليك، فليس لك عندي إلا السيف، حتى تفيء إلى أمر الله صاغراً، و تدخل في البيعة راغماً، و السلام.

و من كتاب لمعاوية إلى علي عليه السلام:

فدع اللجاج و العث جانباً، و ادفع إلينا قتله عثمان، و أعد الأمر شوري بين المسلمين، ليتفقوا على من هو لله رضا، فلابيعة لك في أعناقنا، و لا طاعة لك علينا، و لا عتبي لك عندنا، و ليس لك و لأصحابك إلا السيف.

فأجابه الإمام عليه السلام بكتاب منه قوله:

«و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان، فذكرت أمراً إن تم

(۴). روى في الأمر: نظر و فكر، أي الذي يفكر و يروى فيها و يبطن عن الطاعة، مدهان: أي منافق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۴۳

اعتزلت كلّه، و إن نقص لم يلحقك ثلمه، و ما أنت و الفاضل و المفضول؟ و السائس و المسوس؟ و ما لللقاء و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأولين، و ترتيب درجاتهم، و تعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا- تربح أيها الإنسان على ظلعك؟ و تعرف قصور ذرعك، و تتأخر حيث أحرّك القدر؟ فما عليك غلبة المغلوب، و لا لك ظفر الظافر.

و منه قوله عليه السلام:

«و ذكرت أنه ليس لي و لأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار، متى أفيت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، و بالسيوف مخوفين؟! فلبث قليلاً يلحق الهيجا حمل «۵»، فسيطلبك من تطلب، و يقرب منك ما تستبعد، و أنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسرلين سرايل الموت، أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربهم، و قد صحبتهم ذرية بدرية، و سيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك و خالك و جدك و أهلک، و ما هي من الظالمين ببعيد».

و لما نزل علي عليه السلام الرقة، قالت له طائفة من أصحابه: يا أمير المؤمنين اكتب إلى معاوية و من قبله من قومك، فإنّ الحجّة لا

تزداد عليهم بذلك إلا عظماً. فكتب إليهم:

«من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية و من قبله من قريش:

سلام عليكم، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن لله عبداً

(٥). حمل، هو حمل بن سعد، إنه الصحابي، شهد صفين مع معاوية (المؤلف) [في المستقصى في أمثال العرب ٢/ ٢٧٨: مثل يضرب، قالوا في حمل: هو اسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب ولا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء].

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٤

آمنوا بالتزليل، و عرفوا التأويل، و فقهوا في الدين، و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم، و أنتم في ذلك الزمان أعداء للرسول، تكذبون بالكتاب، مجمعون على حرب المسلمين، من تفتتم منهم حبستموه أو عدبتموه أو قتلتموه، حتى أراد الله تعالى إعزاز دينه، و إظهار أمره، فدخلت العرب في الدين أفواجا، و أسلمت له هذه الأمة طوعاً و كرها، فكنتم فيمن دخل في هذا الدين إما رغبة أو رهبة، على حين فاز أهل سبق بسبقهم، و فاز المهاجرون الأولون بفضلهم، و لا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين، و لا فضائلهم في الإسلام، أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله، و أولى به فيحوب و يظلم، و لا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره، و يعدو طوره، و يُشقى نفسه بالتماس ما ليس بأهله، فإن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً و حديثاً أقربها من الرسول، و أعلمها بالكتاب، و أفقهها في الدين، أولهم إسلاماً، و أفضلهم جهاداً، و أشدهم بما تحمله الأئمة من أمر الأمة اضطلاعاً، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون، و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتنموا الحق و أنتم تعلمون، و اعلّموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، و أن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، فإن للعالم بعلمه فضلاً، و إن الجاهل لا يزداد بمنازعته العالم إلا جهلاً، ألا و إني أدعوكم إلى كتاب الله و سيئه نبيه، و حقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم أصبتم رشدكم، و اهتديتم لحظكم، و إن أبيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الأمة، لم تزدادوا من الله إلا بعداً، و لا يزداد الرب عليكم إلا سُخْطاً، و السلام» (٦).

راجع «٧»: الإمامة و السياسة (١/ ٢٠، ٧١، ٧٢، ٧٧، ٧٨)، كتاب صفين

(٦). شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢١٠ خطبة ٤٨.

(٧). الإمامة و السياسة: ١/ ٨٤، ٩١-٩٢، وقعة صفين: ص ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٥٢-٥٨، الكامل في اللغة و الأدب: ١/ ٢٦٧، ٢٧١، العقد الفريد: ٤/ ١٣٦-١٣٧، نهج البلاغة: ص ٣٦٨ كتاب ٩، ص ٣٨٥ كتاب ٢٨، ص ٣٨٨-٣٨٩، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٣٠ كتاب ٨ و ٢/ ٦١ و ٣/ ٧٥، ٨٨ و ١٤/ ٣٥ كتاب ٦ و ص ٤٢-٤٣ كتاب ٧، صبح الأعشى: ١/ ٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٥

(ص ٣٤، ٣٨، ٥٨، ٥٩، ٦٢-٦٥ طبعة مصر)، كامل المبرّد (١/ ١٥٥، ١٥٧)، العقد الفريد (٢/ ٢٣٣، و في طبعة: ص ٢٨٤) نهج البلاغة (٢/ ٧، ٨، ٣٠، ٣٥، ٩٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٧٧، ١٣٦، ٢٤٨، ٢٥٢ و ٣/ ٣٠٠، ٣٠٢)، صبح الأعشى (١/ ٢٢٩)، نهاية الأرب (٧/ ٢٣٣).

و مرّ بعض هذه الكتب بتمامه في هذا الجزء.

قال الأميني: أ لم تعلم أيها القارئ الكريم عقيب ما استشففت هذه الكتب المترددة بين إمام الحق و رجل سوء معاوية، أنه حين يسر حسواً في ارتغاء «١»، محتجراً بقتل عثمان تارة، و بإيواء قاتليه تارة أخرى، و بطلبه حقن الدماء كمن لا يتغيه هو، أنه كان لا يتغى إلا الخلافة؟ و أنه يعدو إليها ضابحاً، و يضحى دونها بكل غالٍ و رخيص، و يهب دونها الولايات، و يمنح تجاهها المنايح، و يهب الرضائح، و يستهوى بها النفوس الخائرة، و مهملجي نهمه الحاكمية، و يستهين ببيعة المهاجرين و الأنصار، و هم إلب واحد لبيعة إمام

الهدى- صلوات الله عليه-، و يحسبهم قد فارقوا الحقّ و خبطوا في العمى، و يرجح كفة الشام على كفة عاصمة الإسلام، و أهلوه هم الصحابة العدول من المهاجرين و الأنصار، على أنه ليس للطلق ابن الطلق أن يتدخل في شأنهم أثبتوا دعائمهم، و شيدوا معالمهم، و من الذي منحه النظر في أمر هذا شأنه؟ و متى كان له و لطعام الشام أن يجابهوا إمرة الحقّ التي نهض بها أهل الحلّ و العقد؟ و لم يباشر الحرب هنالك إلا بعد أن أتمّ الإمام عليه السلام عليه الحجّة، و ألحّب له الطريق، و أوقفه على حكم الله الباتّ و أمره النهائي، غير أن معاوية في أذنه و قر عن سماع كلم الحقّ و البخوع لها، و الملك عقيم.

تصريح لا تلويح يُعرب عن مرمى ابن هند:

مرّ في سالف القول (ص ٣١٧)

أنّ معاوية قال لجبرير: يجعل عليّ له الشام و مصر جباية، و يكون الأمر له بعده، حتى يكتب إليه بالخلافة، و كتب بذلك إليه عليه السلام،

(١). مثل يُضرب لمن يريك أنه يعينك و إنما يجزّ النفع إلى نفسه. مجمع الأمثال: ٣/ ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٤٦

و كتب إليه عليه السلام يسأله إقراره على الشام، فكتب إليه عليّ عليه السلام:

«أما بعد: فإنّ الدنيا حلوة خضرة، ذات زينة و بهجة، لم يصب إليها أحد إلا شغلته بزینتها عمّا هو أنفع له منها، و بالأخرة أمرنا، و عليها حُشْنَا، فدع يا معاوية ما يفنى، و اعمل لما يبقى، و احذر الموت الذي إليه مصيرك، و الحساب الذي إليه عاقبتك، و اعلم أنّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه و بين ما يكره، و وقفه لطاعته، و إذا أراد بعبد سوءاً أغراه بالدنيا و أنساه الآخرة، و بسط له أمله، و عاقه عمّا فيه صلاحه، و قد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك، و تنشد غير ضالتك، و تخط في عمایة، و تتيه في ضلالة، و تعتصم بغير حجّة، و تلوذ بأضعف شبهة.

فأما سؤالك المتاركة و الإقرار لك على الشام، فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أمس، و أما قولك: إنّ عمر و لأكه فقد عزل من كان و لاه صاحبه «١»، و عزل عثمان من كان عمر و لاه «٢»، و لم يُنصب للناس إمام إلا ليرى من صلاح الأُمّة ما قد كان ظهر لمن قبله أو أخفى عنه عيبه، و الأمر يحدث بعده الأمر، و لكلّ وال رأى و اجتهاد» «٣».

و كتب الرجل إليه صلى الله عليه و آله و سلم ثانية- قبل ليلة الهريير بيومين أو ثلاثة- يسأله إقراره على الشام، و ذلك أنّ عليّاً عليه السلام قال: «لأنّا جزئهم مصباحاً».

و تناقل الناس كلمته، ففرغ أهل الشام لذلك، فقال معاوية: قد رأيت أنّ أعواد عليّاً و أسأله إقرارى على الشام، فقد كنت كتبت إليه ذلك فلم يجب إليه «٤»، و لأكتبنّ ثانية، فألقى في نفسه الشكّ و الرقة، فكتب إليه:

(١). يريد خالد بن الوليد: كان و لاه أبو بكر فعزله عمر. (المؤلف)

(٢). عزل عثمان عمال عمر كلّهم غير معاوية. (المؤلف)

(٣). نهج البلاغة: ٢/ ٤٤ [ص ٤١٠ كتاب ٣٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٤/ ٥٧ [١٦/ ١٥٣ كتاب ٣٧]. (المؤلف)

(٤). كذب الرجل و قد أجابه الإمام عليه السلام بما سمعت، غير أنّه كتبه على أصحابه خوفاً من أن يهتدى به بعض إلى الحقّ و يفارق الباطل. (المؤلف) [الظاهر أنّ قصد معاوية من هذه العبارة أنّ أمير المؤمنين لم يوافق على طلبه البقاء أميراً على الشام].

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٤٧

أمّا بعد: فإنّك لو علمت و علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت، لم يجنّها بعضنا على بعض، و لئن كنّا قد غلبنا على عقولنا، لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، و نصلح به ما بقي، و قد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك بيعه و طاعه، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت، و أنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنّي لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، و لا أخاف من الفناء إلّا ما تخاف، و قد و الله رقت الأجناد، و ذهبت الرجال، و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلّا فضل لا يُستدلّ به عزيز، و لا يسترّق به حرّ، و السلام.

فأجابه عليّ عليه السلام:

«أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنّك لو علمت و علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا و بك [ما بلغت] (١) لم يجنّها بعضنا على بعض، فإنّي لو قُتلت في ذات الله و حييت، ثم قُتلت ثم حييت سبعين مرّة لم أرجع عن الشدّة في ذات الله، و الجهاد لأعداء الله، و أمّا قولك: إنّهُ قد بقي من عقولنا ما نندم على ما مضى فإنّي ما تنقصت عقلي، و لا ندمت على فعلي، و أمّا طلبك إلى الشام فإنّي لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، و أمّا قولك: إنّ الحرب قد أكلت [العرب] (٢) إلّا حشاشات أنفس بقيت، ألا و من أكله الحقّ فإلى الجنّة، و من أكله الباطل فإلى النار» الكتاب (٣).

و كتب معاوية إلى ابن عباس:

أمّا بعد: فإنّكم معشر بنى هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالمساءة إلى أنصار ابن عفان حتى أنكم قتلتم طلحة و الزبير لطلبهما بدمه، و استعظامهما ما نيل

(١). الزيادة من شرح النهج.

(٢). الزيادة من النهج.

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ٨٨ و في طبعه ٩٥ [١/ ١٠٣]، كتاب صفين: ص ٥٣٨ [ص ٤٧٠]، مروج الذهب: ٢/ ٦٠، ٦١ [٣/ ٢٣]، نهج البلاغة: ٢/ ١٢ [ص ٣٧٤ كتاب ١٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٤٢٤ [١٥/ ١٢٣ كتاب ١٧]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٨

منه، فإن كان ذلك منافسة لبني أمية في السلطان، فقد وليها عدي و تيم (١) فلم تنافسوهم و أظهرتم لهم الطاعة. و قد وقع من الأمر ما قد ترى، و أدالت هذه الحرب بعضنا على بعض حتى استوينا فيها، فما يُطمعكم فينا يُطمعنا فيكم، و ما يؤيسنا منكم يؤيسكم منّا، و لقد رجونا غير الذي كان، و خشينا دون ما وقع، و لستم ملاقينا اليوم بأحد من حدّكم أمس، و لا غداً بأحد من حدّكم اليوم، و قد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام، فافنعوا بما في أيديكم من ملك العراق، و أبقوا على قريش، فإنما بقي من رجالها ستّة: رجلا بالشام، و رجلا بالعراق، و رجلا بالحجاز، فأما اللذان بالشام فأنا و عمرو، و أمّا اللذان بالعراق فأنت و عليّ، و أمّا اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر (٢)، فاثان من الستّة ناصبان لك، و اثان واقفان فيك، و أنت رأس هذا الجمع، و لو بايع لك الناس بعد عثمان كنّا إليك أسرع منّا إلى عليّ.

فكتب ابن عباس إليه:

أمّا بعد: فقد جاءني كتابك و قرأته، فأما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة إلى أنصار عثمان و كراهتنا لسلطان بني أمية، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه، و بيني و بينك في ذلك ابن عمك و أخو عثمان الوليد بن عقبه، و أمّا طلحة و الزبير فإنّهما أجلبا عليه، و ضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة و يطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث و قاتلناك على البغي، و أمّا قولك: إنّهُ لم يبق من قريش إلّا ستّة فما أكثر رجالها، و أحسن بقيتها! و قد قاتلك من خيارها من قاتلك، و لم يخذلنا إلّا من خذلك، و أمّا إغراؤك إيانا بعددي و تيم، فإنّ أبا بكر و عمر خير من عثمان كما أنّ عثمان خير منك، و

قد بقي لك منا ما ينسبك ما قبله

- (١). يعنى أبا بكر و عمر. (المؤلف)
- (٢). يعنى سعد بن أبى وقاص: و عبد الله بن عمر. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٤٩
- و تخاف ما بعده، و أما قولك: إنه لو بايع الناس استقامت «١»، فقد بايع الناس علياً و هو خير منى فلم تستقم له «٢»، و ما أنت و ذكر الخلافة يا معاوية؟ و إنما أنت طليق و ابن طليق، و الخلافة للمهاجرين الأولين، و ليس الطلقاء منها فى شىء و السلام «٣». و فى لفظ ابن قتيبة: فما أنت و الخلافة؟ و أنت طليق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلى بدر.
- و خطب معاوية بعد دخوله الكوفة و صلح الإمام السبط سلام الله عليه، فقال: يا أهل الكوفة أترانى قاتلتكم على الصلاة و الزكاة و الحج؟ و قد علمت أنكم تصلون و تزكون و تحجون، و لكننى قاتلتكم لأتأمر عليكم و على رقابكم، و قد آتانى الله ذلك و أنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصيب فى هذه الفتنة فمطلول، و كل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين. شرح ابن أبي الحديد «٤» (٤/٤٦)
- (٤). تاريخ ابن كثير «٥» (٨/ ١٣١) و اللفظ للأول.
- قال معروف بن خربوذ المكي: بينا عبد الله بن عباس جالس فى المسجد و نحن بين يديه، إذ أقبل معاوية فجلس إليه فأعرض عنه ابن عباس، فقال له معاوية: مالى أراك معرضاً؟ ألسنت تعلم أنى أحق بهذا الأمر من ابن عمك؟ قال: لم لأنه كان مسلماً و كنت كافراً؟ قال: لا، و لكننى ابن عم عثمان. قال: فابن عمى خير من ابن عمك. قال: إن عثمان قتل مظلوماً. قال: و عندهما ابن عمر، فقال ابن عباس: فإن هذا و الله أحق بالأمر منك. فقال معاوية: إن عمر قتله كافر و عثمان قتله مسلم. فقال ابن

(١). فى شرح النهج: لو بايع الناس لى لاستقاموا.

(٢). فى شرح النهج: فلم يستقيموا له.

(٣). الإمامة و السياسة: ٨٥ / ١، و فى طبعة ٩٦ [١ / ١٠٠]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٩ [٨ / ٦٥ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٤ الأصل ٣١.

(٥). البداية و النهاية: ٨ / ١٤٠ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٥٠

عباس: ذاك و الله أدهض لحجتك. مستدرك الحاكم «١» (٣ / ٤٦٧).

قال الأميني: إن هذه الكلم لتعطى القارئ دروساً ضافية من تحرى معاوية للخلافة لا غيرها من أول يومه، و لم يكن فى وسع ابن آكلة الأكباد دفع شىء مما كتب إليه من ذلك، و إنه كان يريد، على فرض قصوره عن نيل كل الأمانة، القناعة ببعضها، فيصفو له ملك الشام و مصر، و للإمام عليه السلام ما تحت يده من الحواضر الإسلامية و زرافات الأجناد، عسى أن يتخذ ذلك وسيلة للتوصل إلى بقاء الأمل فى مستقبل أيامه، و كانت هذه القسمة ابتداءً فى أمر الخلافة الإسلامية، و تفريقاً بين صفوفها، لم تأل إلى سابقة فى الدين، و لا أمضاها أهله فى دور من الأدوار، و إنما هى فصمة فى الجماعة، و تفريق للطاعة، و تفكيك لعرى الإسلام، و تضعيف لقواه، و بيعه عامية تلزم القاصى و الدانى لا يستثنى منها جيل دون جيل، و لا يجوز انحياز أمية عنها دون أمية، و إنما هو الخليفة الأخير الذى أوجبت الشريعة قتله كما مر حديثه الصحيح الثابت، و إنه هو معاوية نفسه، فما كان يسع الإمام عليه السلام و الحالة هذه إلا قتال هذا الطاغية أو يفيء إلى أمر الله.

فكرة معاوية لها قدم:

إن رأى معاوية في خلافة الإمام عليه السلام لم يكن وليد يومه ولا بنت ليلته، وإنما كان مناوئاً منذ فزق بينهما الإسلام، وقُتل في يوم واحد أخوه وجدّه وخاله بسيف عليّ عليه السلام، فلم يزل يلهج ويهملج في تفخيز الناس عنه - صلوات الله عليه - من يوم قتل عثمان، بعث رجلاً من بنى عُميس وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٥٣٠ ح ٥٩٦٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٤٥١

سلام عليك. أمّا بعد: فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب «١»، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب، فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظها الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجدّ والتشمير، أظفر كما الله، وخذل مناوئكما.

فسرّ الزبير بهذا الكتاب، وأعلم به طلحة، ولم يشكّا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف عليّ عليه السلام.

شرح ابن أبي الحديد «٢» (١ / ٧٧).

قال الأيمني: انظر إلى دين الرجل وورعه، يستسيغ أن يخاطب الزبير بامرّة المؤمنين لمحض حسبانته أنه بايع له أجلاف أهل الشام، ولا يقول بها لأمير المؤمنين حقاً عليّ عليه السلام وقد تمّت له ببيعة المسلمين جمعاء، وفي مقدّمهم الزبير نفسه، وطلحة بن عبيد الله الذي حباه معاوية ولاية العهد بعد صاحبه، فغزهما على نكث البيعة، فذاقوا وبال أمرهما، وكان عاقبتهماً خُسرًا.

و أنت ترى أنّ الطلب بدم عثمان قنطرة النزاع في الملك، و وسيلة النيل إلى الأمانى من الخلافة الباطلة، أوحاه معاوية إلى الرجلين (و) إنّ الشياطين ليؤخّون إلى أوليائهم «٣».

و يدعو الرجل لمنائى عليّ عليه السلام بالظفر و عليه عليه السلام بالخذلان،

و الصادع الكريم يقول في الصحيح المتفق عليه: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله».

(١). استوسق: اجتمع. الحلب: اللبن المحلوب. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٣١، كتاب ٨.

(٣). الأنعام: ١٢١.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٤٥٢

و كتب إلى الزبير أيضاً:

أمّا بعد: فإنك الزبير بن العوام، ابن أبي خديجة «١»، و ابن عمّة «٢» رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و حواريته، و سئلته «٣» و صهر أبي بكر، و فارس المسلمين، و أنت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبث؛ فخرجت كالتعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كلّ ذلك قوّة إيمان و صدق يقين، و سبقت لك من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم البشارة بالجنّة، و جعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة.

و أعلم يا أبا عبد الله: أن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي، فسارع - رحمك الله - إلى حقن الدماء؛ و لَمّ الشعث، و جمع الكلمة، و صلاح ذات البين، قبل تفاقم الأمر، و انتشار الأُمّة، فقد أصبح الناس على شفا جُرف هار، عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب، فشمر لتأليف الأُمّة، و ابتغ إلى ربّيك سبيلاً، فقد أحكمت الأمر من قبلى لك و لصاحبك على أن الأمر للمقدّم، ثم لصاحبه من بعده،

جعلك الله من أئمة الهدى، و بُعَاة الخير و التقوى، و السلام «٤».

ألا مسائل ابن هند عن قوله: إن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة. إلى آخره. لما ذا أصبحت؟ و متى أصبحت؟ و كيف أصبحت؟ و راعيها الذى يرقبها و يرقب كل صالح لها، و يشتم لدرء كل معزة عنها، هو صنو رسول الله و نفسه، الإمام المنصوص عليه، و قد أجمعت الأمة على بيعته لو لا أن معاوية يكدر الصنف، و يقلق السلام،

(١). خويلد أبو خديجة زوج الرسول صلى الله عليه و آله و سلم جد الزبير بن العوام بن خويلد. (المؤلف)

(٢). أم الزبير هى صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله. (المؤلف)

(٣). السلف: زوج أخت امرأته، تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر، و تزوج رسول الله أختها عائشة. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٠/٢٣٦ كتاب ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٣

و يفزق الكلمة بدسائسه و تسويلاته، فمثله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كمثل الشيطان يأتى المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، لم يجعل الله له سابقة فى الدين، و لا سلف صدق فى الإسلام. و كتب إلى طلحة:

أميا بعد: فإنك أقل قريش فى قريش و ترأ، مع صباحه و جهك، و سماحه كصك، و فصاحه لسانك، فأنت يازاء من تقدمك فى السابقة، و خامس المبشرين بالجنة، و لك يوم أحد و شرفه و فضله، فسارع - رحمك الله - إلى ما تقلدك الرعية من أمرها، مما لا يسعك التخلف عنه، و لا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلى، و الزبير فغير متقدم عليك بفضل، و أيكما قدم صاحبه فالمقدم الإمام، و الأمر من بعده للمقدم له، سلك الله بك قصد المهتدين، و وهب لك رشد الموفقين، و السلام «١».

قال الأميني: لمسائل هاهنا أن يحفى معاوية السؤال عن أن ما تبجح به للزبير و طلحة من الفضائل التى استحقا بها الخلافة هل كان على عليه السلام خلوا منها؟ يذكر لهما البشارة بالجنة، و أن زبيراً أحد أولئك المبشرين، و أن طلحة خامسهم، فهلا كان على عليه السلام عاشرهم؟ فلما ذا سلخها عنه، و حثهما على المبادرة إليها حتى لا يسبقهما إليها ابن أبى طالب؟! و إن كان تلکم البشارة - المزعومة - بمجردا كافية فى إثبات الجدارة للخلافة فلما ذا أخرج عنها سعد بن أبى وقاص؟ و هو أحد القوم المبشرين و كان يومئذ حيا يرزق، و لعل طمعه فيهما كان آكد، فحلب حلباً له شطره.

و الأعجب قوله لطلحة: فأنت يازاء من تقدمك فى السابقة. فهلا كان أمير المؤمنين أول السابقين و أولاهم بالماثر كلها؟ و هلا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «السباق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع، و صاحب ياسين إلى عيسى، و السابق إلى

(١). شرح نهج البلاغة: ١٠/٢٣٥ كتاب ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٤

محمد على بن أبى طالب «٢».

و هلا صح عند أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن علياً أول من آمن بالله، و صدق نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و صلى معه، و جاهد فى سبيله؟

و إن كان لطلحة يوم أحد شرفه و فضله فلعل على عليه السلام مغازى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كلها، من بدر و أحد و خيبر و الأحزاب و حنين و يوم حراء الأسد «٣»، هب أن معاوية كان فى أذنه وقر من شره لم يسمع نداء جبريل و رضوان يوم ناديا:

لا فتى إلا على لا سيف إلا ذو الفقار «٤»

فهل كان في بصره عمى كبصيرته لا يبصر نضال على و نزاله في تلکم المعارك الدامية؟ نعم؛ معاوية لا يرى مواقف على عليه السلام فضلاً و شرفاً، لأنه هو الذى أئكل أمهات بيته، و ضرب أقدله أخيه و جدّه و خاله و أبناء بيته الساقط بسيفه البتار، و إلى هذا يومئ قوله لطلحة: فإنك أقل قريش في قريش و ترأ.

و من كتاب له إلى مروان:

فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد، لا يُصطاد إلا غيلة، و لا يتشازر إلا عن حيلة، و كالثعلب لا يفلت إلا روغاناً، و اخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، و امتهن «٥» نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره و انتصاره، و ابحث عن أمورهم بحث الدجاجة عن حبّ الدخن عند فقاسها «٦»، و أنغل «٧» الحجاز، فأتى

(٢). راجع الجزء الثاني: ص ٣٠٦. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في الجزء السابع: ص ٢٠٢-٢٠٦. (المؤلف)

(٤). أنظر الجزء الثاني: ص ٥٩ (المؤلف)

(٥). امتهنه: احتقره و ابتذله. (المؤلف)

(٦). فقس الطائر بيضه: كسرهما و أخرج ما فيها. (المؤلف)

(٧). نغل الأديم كفرح: فسد في الدباغ، أنغله: أفسده. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٥

مُنغل الشام، و السلام «١». الغدیر، العلامة الأميني ج ١٠ ٤٥٥ فكرة معاوية لها قدم: ص : ٤٥٠

الأميني: هذه شنشنة معاوية منذ بلغه أمر الإمام عليه السلام و انعقاد البيعة له، فوجد نفسه عند الأمة في معزل عن المشورة أو اعتضاد في رأى، و أنّ البيعة لا حقتة لا محالة، فلم يجد متدحاً عن إقلاق الأمر على صاحب البيعة الحقّة، و أن يستدنى منه أمانيه الخلابة بتعكير الصفو له عليه السلام، ففقق يفسد ما اطمأن إليه من الأمصار، و يوعز في كتبه إلى إفساد الرأى، و تفريق الكلمة، و هو ضالته المنشودة.

و إن تعجب فعجب أخذه البيعة لطلحة و الزبير واحداً بعد آخر و قد ثبت في أعناقهما بيعة الإمام عليه السلام، و كانت هذه البيعة إبان ثبوت بيعتهما كما ينمّ عنه نصّ كتبه إليهما، ثم و من هو معاوية حتى يرشح أحداً للخلافة بعد انعقاد الإجماع لخليفة الحقّ؟ و لم يكن هو من أهل الترشيح حتى لو لم تنعقد البيعة المذكورة.

على أنّ الغبى لم يهتد إلى أنّ أخذ البيعة لهما مستلزم لنكتهما البيعة الأولى، و ما غناء إمام ناكث عن مناجح الأمة و مصالحها؟ مع أنّهما على تقدير صحّة البيعة يكون كلّ منهما ثانى الخليفتين الذى يجب قتله بالنصوص الصحيحة الثابتة «٢»، فهل هناك خليفة على المسلمين يجب إعدامه؟!

مناظرات و كلم:

١- قال أبو عمر في الاستيعاب «٣» كان عبد الرحمن بن غنم- الصحابي- من أفقه أهل الشام و هو الذى فقّه عامّة التابعين بالشام، و كانت له جلاله و قدر، و هو الذى عاتب أبا هريرة و أبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند على رضى الله عنه رسولين

(١). شرح نهج البلاغة: ١٠/٢٣٦-٢٣٧.

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء [ص ٣٢٠]. (المؤلف)

(٣). ترجمه عبد الرحمن بن غنم الأشعري: ٢/ ٤٠٢ [الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٥٠ رقم ١٤٤٩]، أسد الغابة: ٣/ ٣١٨ [٣/ ٤٧٨ رقم ٣٣٧٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٦

لمعاوية، و كان ممياً قال لهما: عجباً منكما، كيف جاز عليكما ما جتتما به، تدعون علياً إلى أن يجعلها شورى، و قد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجار و العراق، و أن من رضيه خير ممن كرهه، و من بايعه خير ممن لم يبايعه؟ و أياً مدخل لمعاوية في الشورى و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ و هو و أبوه من رءوس الأحزاب، فندما على مسيرهما و تابا منه بين يديه - رحمه الله عليهم.

-٢

خرج رجل من أهل الشام - يوم صفين - ينادى بين الصفين: يا أبا الحسن يا عليّ ابرز إليّ. فخرج إليه عليّ حتى إذا اختلفت أعناق دابتهما بين الصفين فقال: يا عليّ إن لك قدماً في الإسلام و هجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، و تأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ فقال له عليّ «و ما ذاك؟» قال: ترجع إلى عراقك، فنخلى بينك و بين العراق، و نرجع إلى شامنا فتخلى بيننا و بين شامنا. فقال له عليّ: «لقد عرفت أنما عرضت هذا نصيحة و شفقة، و لقد أهمني هذا الأمر و أسهرني، و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلماً القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم، إن الله تبارك و تعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت مذعنون، لا يأمرون بمعروف، و لا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنم» (١).

٣- قال عتبة بن أبي سفيان لجعدة بن هبيرة: يا جعدة إنا و الله ما نزع من معاوية أحق بالخلافة من عليّ لو لا أمره في عثمان، و لكن معاوية أحق بالشام، لرضا أهلها به، فاعفوا لنا عنها، فو الله ما بالشام رجل به طرق إلأ و هو أجد من معاوية في القتال، و لا بالعراق من له مثل جد عليّ في الحرب، و نحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، و ما أقبح بعليّ أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس، حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب.

(١). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٥٤٢ [ص ٣٧٣]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٨٣ [٢/ ٢٠٧ خطبة ٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٧

فقال جعدة: أما فضل عليّ على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان، و أما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل، و أما قولك: إنه ليس بالشام من رجل إلأ و هو أجد من معاوية، و ليس بالعراق لرجل مثل جد عليّ، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعليّ يقينه، و قصر بمعاوية شكه، و قصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل. الحديث.

كتاب صفين (ص ٥٢٩ طبعة مصر)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٣٠١) «١».

٤- من خطبة لعبد الله بن بديل الخزاعي يوم صفين: إن معاوية ادعى ما ليس له، و نازع الأمر أهله، و من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب، و زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجساً إلى رجسهم.

تاريخ الطبري (٩/ ٦)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٦٣)، كامل ابن الأثير (٣/ ١٢٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٣) «٢».

٥- من كلمة لعبد الله أيضاً يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام:

يا أمير المؤمنين: إن القوم لو كانوا لله يريدون، أو لله يعلمون، ما خالفونا، و لكن القوم إنما يقاثلون فراراً من الأسوة، و حباً للأثرة، و ضناً بسطانهم، و كرهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم، و على إحن في أنفسهم، و عداوة يجدونها في صدورهم، لوقائع أوقعتها يا أمير

المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.
ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية علياً و قد قتل أخاه حنظلة،

(۱). وقعة صفين: ص ۴۶۴، شرح نهج البلاغة: ۸ / ۹۸ الأصل ۱۲۴.

(۲). تاريخ الأمم و الملوك: ۵ / ۱۶ حوادث سنة ۳۷ هـ، وقعة صفين: ص ۲۳۴، الكامل في التاريخ: ۲ / ۳۷۳ حوادث سنة ۳۷ هـ، شرح نهج البلاغة: ۵ / ۱۸۶ الأصل ۶۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۴۵۸.

و خاله الوليد، و جدّه عتبة في موقف واحد؟ و الله ما أظن أن يفعلوا «۱».

۶- من خطبة يزيد بن قيس الأرحبي بصفين: إن هؤلاء القوم ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، و لا على إحياء حق رأونا أمّتنا، و لا يقاتلوننا إلّا لهذه الدنيا ليكونوا فيها جابرة و ملوكا. إلى آخر ما مرّ في (ص ۵۹).

۷- من كتاب لسعد بن أبي وقاص إلى معاوية:

أما بعد: فإن أهل الشورى ليس منهم أحد أحقّ بها من صاحبه، غير أن علياً كان من السابقة، و لم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسننا، و لم نشاركه في محاسنه، و كان أحقنا كلّنا بالخلافة، و لكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه و قدره، و قد علمنا أنه أحقّ بها منّا، و لكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك و الشاكر، فدع ذا، و أمّا أمرك يا معاوية فإنه أمر كرهنا أوّله و آخره، و أمّا طلحة و الزبير فلو لزمنا بيعتهما لكان خيراً لهما، و الله تعالى يغفر لعائشة أمّ المؤمنين.

الإمامة و السياسة «۲» (۱ / ۸۶).

۸- من كتاب لمحمد بن مسلمة إلى معاوية:

و لعمرى يا معاوية ما طلبت إلّا الدنيا، و لا أتبع إلّا الهوى، و لئن كنت نصرت عثمان ميتاً، لقد خذلت حياً، و نحن و من قبلنا من المهاجرين و الأنصار أولى بالصواب.

الإمامة و السياسة «۳» (۱ / ۸۷).

إلى كتابات و خطابات لجمع من صلحاء السلف، يجدها الباحث مبثوثة في فصول هذا الجزء من كتابنا.

(۱). وقعة صفين: ص ۱۰۲.

(۲). الإمامة و السياسة: ۱ / ۹۰.

(۳). الإمامة و السياسة: ۱ / ۹۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۴۵۹.

قال الأميني: هذه كلمات تامّات ممّن كانوا يرون معاوية و يشهدون أعماله، و قد عرفوا نفسيّاته و مغايزه منذ عرفوه وثبياً و مستسلماً حتى وقفوا عليه من كذب، و قد تعالى به الوقت بل تسافل حتى طفق يطمع مثله في الخلافة الإسلامية، و بينهما ذاك البون الشاسع، و خلال الفضائل التي تخلى عنها، و الملكات الرذيلة الذي حاز شية عارها و البرهنة الناصعة التي أكفأته عنها بخفي حنين، و هؤلاء و إن اختلفت كلماتهم لكنّها ترمي إلى مغزى واحد من عدم كفاءة الطاغية لما يرومه من إمرة المسلمين، أو ما يتحرّاه من حكومة الشام، خلافة مختزلة عن الخلافة الإسلامية الكبرى المنعقدة لأهلها يومئذ، أو أنه لا يتحرّى إلّا إمرة مغتصبة، و ما لها من مفعول أثره و ثراء، أو أنه منبعث عن ضغائن و إحن ممّا أصاب أهله و ذويه من الإمام عليه السلام، فقتلوا تقيلاً تحت راية الأوثان، و ظهر أمر الله و هم كارهون.

و لم يكن لمعاوية وأصحابه مرمى غير الإسفاف إلى هذه الهوآت السحيقة مما خفى على هؤلاء الحضور، واستكشفه من بعدهم المهملجون وراء الحزب السفيناني، الحاملون ولاء ذلك البيت الساقط، و أنت ترى أنه لا يُقام في سوق الدين لشيء منها أى قيمة، و لا تكون لها أى عبرة، فدحضا لدعوة الباطل، و سحقا لشرة الاستعباد.

و كان ابن هند الجاهل بنفسه- و الإنسان على نفسه بصيرة- يرى نفسه أحق بالخلافه من عمر، كما جاء في ما أخرجه البخارى في صحيحه «١»، عن عبد الله بن عمر قال: دخلت على حفصة و نسواتها تنطف «٢»، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لى من الأمر شيء. فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك و أخشى أن يكون فى احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب.

(١). فى كتاب المغازى، باب غزوة الخندق: ١٤١ / ٦ / ٤ / ١٥٠٨ ح [٣٨٨٢]. (المؤلف)

(٢). نسواتها: ذواتها. تنطف: تقطر ماءً.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٦٠

فلما تفرّق الناس خطب معاوية «١»، قال: من يريد أن يتكلّم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه و من أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبد الله: فحللت جوتى و هممت أن أقول: أحقّ بهذا الأمر منك من قاتلك و أباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع، و تسفك الدم، و يحمل عنى غير ذلك، فذكرت ما أعدّ الله فى الجنان. قال حبيب: حُفظت و عُصمت.

أين كان ابن عمر عن هذه العقليّة التى حُفظ بها و عُصم يوم تقاعس عن بيعه أمير المؤمنين الإمام الحقّ بعد إجماع الأمية المسلمة عليها، و لم يخش أن يقول كلمة تفرّق بين الجمع و تسفك الدم؟ ففرّق الجمع، و شقّ عصا المسلمين، و سفكت دماء زكية، و الله من ورائهم حسيب.

و لم تكن الخلافه فحسب هى قصوى الغايه المتوخاه لمعاوية، بل يبيّننا التاريخ: أنه لم يك يتحاشى عن أن يعرفه الناس بالرساله، و يقبلونه نبيا بعد نبى العظمه، روى ابن جرير الطبرى بالإسناد: أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية و معه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافه فإنه أعظم لكم فى عينه، و صغروه ما استطعتم، فلما قدموا عليه، قال معاوية لحجّابه: إنى كأتى أعرف ابن النابغه، و قد صغّر أمرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشدّ تعتعه تقدرون عليها، فلا يبلغنى رجل منهم إلّا و قد همّته نفسه بالتلف، فكان أوّل من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له: ابن الخياط. فدخل و قد تُعّج، فقال: السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله، نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإماره فسلّمتم عليه بالنبوه «٢».

(١). قال ابن الجوزى: كان هذا فى زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد وليّ عهده. راجع فتح البارى: ٣٢٣ / ٧ / ٧ [٤٠٣]. (المؤلف)

(٢). راجع تاريخ الطبرى: ١٨٤ / ٦ / ٥ [٣٣٠ / ٥]، حوادث سنه ٦٠ هـ، تاريخ ابن كثير: ١٤٠ / ٨ / ٨ [١٤٩ / ٨] حوادث سنه ٦٠ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٦١

و لعلّ هذه الواقعة هى بذرة تلك النزعه الفاسده التى كانت عند جمع ممّن تولّى معاوية بعد وفاته.

قال شمس الدين البناء المقدسى «١» فى كتابه أحسن التقاسيم فى معرفه الأقاليم «٢» (ص ٣٩٩): و فى أهل أصفهان بله و غلّو فى معاوية، و وُصف لى رجل بالزهد و التعيّد فقصدته، و تركت القافله خلفى، و بتّ عنده تلك الليله، و جعلت أسائله إلى أن قلت: ما قولك فى الصاحب «٣»، فجعل يلعنه ثم قال: إنه أتانا بمذهب لا نعرفه. قلت و ما هو؟ قال: يقول: معاوية لم يكن مرسلًا: قلت: و ما تقول أنت؟ قال: أقول كما قال الله عزّ و جلّ: (لا تُفرّق بينَ أخيدٍ من رُسيه) «٤»، أبو بكر كان مرسلًا، و عمر كان مرسلًا، حتى ذكر

الأربعة، ثم قال: و معاوية كان مرسلًا. قلت: لا تفعل، أما الأربعة فكانوا خلفاء و معاوية كان ملكًا، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: الخلافة بعدى إلى ثلاثين سنة ثم تكون ملكًا.

فجعل يشنع على و أصبح يقول للناس: هذا رجل رافضي، فلو لم أدرك القافلة لبطشوا بي، و لهم في هذا الباب حكايات كثيرة. هب أن القوم أخذت منهم الرهبة فأخذوه فلم يلتفتوا إلى ما يقولون، لكن هذا الذي يدعى الخلافة عن رسول الله بملكه العضوض هلّا كان عليه أن يردعهم عن ذلك التسليم المحذور أو يسكن روعتهم فيرجعوا إلى حقّ المقام؟ لو لا- أن معاوية لم يكن له في مَبوئته ذلك ضالّةً إلّا الحصول على الملوكيّة الغاشمة باسم الخلافة المغتصبة! لأنه لا يبلغ أمنيته إلّا بها، فلا يبالي أسلم عليه بالربوبية أو الرسالة أو إمرة المؤمنين، و قد حاول إرغام ابن النابغة فيما توسّجه منه في مُقتبله ذلك، فبلغ ما أراد، فحالت نشوة الغلبة بينه و بين أن يجعل لأمره الإمر، أو إمرته الخرقاء صورةً محفوظةً.

(١). أبو عبد الله محمد بن أحمد الشامي المولود سنة ٣٣٦، و المتوفى نحو ٣٨٠. (المؤلف)

(٢). أحسن التقاسيم: ص ٣٠٦.

(٣). هو الوزير الشيعي الوحيد، صاحب بن عبّاد، المترجم له في الجزء الرابع: ص ٤٢. (المؤلف)

(٤). البقرة: ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٢

يأنس ابن هند بذلك الخطاب الباطل، و لم يشنع على من يسلم عليه بالرسالة، غير أنّه لم يرقه أن يذكر نبى الإسلام بالرسالة، و يزيه بذكر اسمه، و هو يعلم أن العظمة لا تُفارقة، و الرسالة تلازمه، ذكر الحفاظ من محاوره جرت بين معاوية و بين أمد بن أمد الحضرمي «١»، أن معاوية قال: أ رأيت هاشمًا؟ قال: نعم و الله طوالًا حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة. قال: فهل رأيت أمية؟ قال: نعم، رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال: إن في وجهه شرًا أو شؤماً. قال: أ رأيت محمدًا؟ قال: و من محمد؟ قال: رسول الله. قال: أ فلا فخّمته كما فخّمه الله، فقلت: رسول الله «٢»!؟

التحكيم لما ذا:

إن آخر بذرة بذرها ابن النابغة لخلافة معاوية المرومة منذ بدأ الأمر، و إن تستر بها آونة على الأغبياء، و تترس بطلب دم عثمان دون نيل الأمانة بين القوم آونة أخرى، حين سوّلت له نفسه أن يستحوذ على إمرة المسلمين بالدسائس، فأول تلكم البذرة أو القنطرة الأولى الطلب بدم عثمان، و في آخر الحيل الدعوة إلى تحكيم كتاب الله و استقضائه في الواقعة بعد ما نبذوه وراء ظهورهم، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يدعوهم- منذ أول ظهور الخلاف بينه و بين ابن هند، و منذ نشوب الحرب الطاحنة- «٣» إلى التحكيم الصحيح الذي لا يعدو محكمات القرآن و نصوصه، لو لا أن ابن النابغة و صاحبه يسيران على الأمة غدراً و مكرًا، و على إمام الحقّ خيانه و ظلمًا غير ما يتظاهران به من تحكيم الكتاب، فوقع هنالك ما وقع من لوائح الفتنة، و مظاهر العدوان، بين دهاء ابن العاص و حمارية الأشعري، بين قول أبي موسى لابن العاصي:

(١). أحد المعمرين، قد أتى عليه من السنّ يوم استقدمه معاوية ستون و ثلاثمائة سنة، ترجمه ابن عساكر في تاريخ الشام، و مترجمو الصحابة في معاجمهم. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساكر: ١٠٣/٣ [٩٠/٣] و في مختصر تاريخ دمشق: ٣١/٥، أسد الغابة: ١/١١٥ [١/١٣٦] رقم ٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في هذا الجزء: صفحة ٢٧٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٦٣

لا- وَقَفَّكَ اللَّهُ غَدْرَتْ وَفَجَرَتْ «١»، إِنَّمَا مِثْلُكَ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ، وَبَيْنَ قَوْلِ ابْنِ الْعَاصِي لِأَبِي مُوسَى: وَ إِنَّمَا مِثْلُكَ مِثْلُ الْحِمَارِ يَحْمَلُ أَسْفَاراً «٢»، فَوُتِدَ الْحَقُّ، وَ أُوْدِيَ بِالْحَقِيقَةِ، بَيْنَ شَيْطَانٍ وَ غَيْبٍ، فَكَانَ مِنَ الْمَتَسَالِمِ عَلَيْهِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ الْخِلَافَةَ هِيَ الْمَتَوَخَّاهُ لِكُلِّ مِنْهُمَا، وَ لِذَلِكَ انْعَقَدَ التَّحْكِيمُ، وَ بِهِ كَانَ يَلْهَجُ خُطْبَاءُ الْعِرَاقِ وَ أَمْرَاؤُهُمْ عِنْدَ النَّصْحِ لِلْأَشْعَرِيِّ، وَ زَبَانِيَةُ الشَّامِ الْمُنْحَازَةُ عَنِ ضَوْءِ الْحَقِّ، وَ بَلَجَ الْإِصْلَاحَ. فَمِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِلْأَشْعَرِيِّ:

إِنَّهُ قَدْ ضَمَّ إِلَيْكَ دَاهِيَةَ الْعَرَبِ، وَ لَيْسَ فِي مَعَاوِيَةَ خَلَّةٌ يَسْتَحَقُّ بِهَا الْخِلَافَةَ، فَإِنْ تَقْدَفَ بِحَقِّكَ عَلَى بَاطِلَةٍ تُدْرِكُ حَاجَتَكَ مِنْهُ، وَ إِنْ يَطْمَعُ بَاطِلُهُ فِي حَقِّكَ يُدْرِكُ حَاجَتَهُ مِنْكَ، وَ اعْلَمْ يَا أَبَا مُوسَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ طَلِيقُ الْإِسْلَامِ، وَ أَنَّ أَبَاهُ رَأْسُ الْأَحْزَابِ، وَ أَنَّهُ يَدَّعِي الْخِلَافَةَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ وَ لَا بَيْعَةٍ، فَإِنْ زَعَمَ لَكَ أَنَّ عُمَرَ وَ عَثْمَانَ اسْتَعْمَلَاهُ فَلَقَدْ صَدَقَ، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ وَ هُوَ الْوَالِي عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ يَحْمِيهِ مَا يَشْتَهِي، وَ يُوْجِرُهُ «٣» مَا يَكْرَهُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عَثْمَانُ بِرَأْيِ عُمَرَ، وَ مَا أَكْثَرَ مِنَ اسْتَعْمَالِ مَنْ لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ، وَ اعْلَمْ أَنَّ لِعُمَرَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ يَسْرُكُ خَبَأٌ يَسُوؤُكَ، وَ مَهْمَا نَسِيتَ فَلَا تَنْسَ أَنَّ عَلَيْنَا بَايَعَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عَثْمَانَ، وَ أَنَّهَا بَيْعَةٌ هَدَى، وَ أَنَّهُ لَمْ يِقَاتِلْ إِلَّا الْعَاصِينَ وَ النَّاكِثِينَ. شَرَحَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ «٤» (١/١٩٥).

(١). وَ فِي لَفْظِ ابْنِ قَتِيْبَةَ: مَا لَكَ؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، مَا أَنْتَ إِلَّا كَمِثْلِ الْكَلْبِ. وَ فِي لَفْظِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ: لَعْنَتُكَ اللَّهُ، فَإِنْ مِثْلُكَ كَمِثْلِ الْكَلْبِ. (المؤلف)

(٢). الْإِمَامَةُ وَ السِّيَاسَةُ: ١١٥ / ١ [١١٨ / ١]، كِتَابُ صَفِيْنٍ: ص ٦٢٨ طَبْعَةٌ مِصْرَ [ص ٥٤٦]، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: ٢ / ٢٩١ [٤ / ١٤٦]، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٦ / ٤٠ [٥ / ٧١] حَوَادِثُ سَنَةِ ٣٧ هـ، مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ٢ / ٢٢ [٢ / ٤١٧، ٤١٨]، كَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ: ٣ / ١٤٤ [٢ / ٣٩٧] حَوَادِثُ سَنَةِ ٣٧ هـ، [شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٨ [٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦ خطبة ٣٥]. (المؤلف)

(٣). وَجَرَهُ الدَّوَاءُ أَوْجَرَهُ إِيَّاهُ: جَعَلَهُ فِي فِيهِ، أَوْجَرَهُ الرَّمْحُ: طَعَنَهُ، وَ وَجَرَهُ: أَسْمَعَهُ مَا يَكْرَهُ. (المؤلف)

(٤). شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ: ٢ / ٢٤٦ خُطْبَةُ ٣٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٦٤

وَ مِنْ قَوْلِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ لَهُ: ادْعِ الْقَوْمَ إِلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ، فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ أَنْ يَخْتَارَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ قَرِيْشِ الْعِرَاقِ مِنْ أَحْبَوَاءِ، وَ يَخْتَارَ مِنْ قَرِيْشِ الشَّامِ مِنْ أَحْبَوَاءِ «١».

وَ مِنْ قَوْلِ شَرِيْحِ بْنِ هَانِيٍّ لِلْأَشْعَرِيِّ: إِنَّهُ لَا- بَقَاءَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ إِنْ مَلَكَهُمْ مَعَاوِيَةُ، وَ لَا بَأْسَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ إِنْ مَلَكَهُمْ عَلِيٌّ، فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا مِنْ يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ حَقًّا، وَ قَدْ كَانَتْ مِنْكَ تَشْبِيهُةٌ أَيَّامَ الْكُوفَةِ وَ الْجَمَلِ، فَإِنْ تَشَفَّعَهَا بِمِثْلِهَا يَكُنُ الظَّنُّ بِكَ يَقِيْنًا، وَ الرَّجَاءُ مِنْكَ يَأْسًا، ثُمَّ قَالَ:

أَبَا مُوسَى رُمِيَتْ بِشَرِّ خَصْمٍ فَلَا تُضَعِ الْعِرَاقَ فَدَتَكَ نَفْسِي
وَ أَعْطِ الْحَقَّ شَامَهُمْ وَ خَذُهُ فَإِنَّ الْيَوْمَ فِي مَهَلٍ كَأَمْسٍ
وَ إِنَّ غَدًا يَجِيءُ بِمَا عَلَيْهِ كَذَاكَ الدَّهْرُ مِنْ سَعْدٍ وَ نَحْسٍ
وَ لَا يَخْدَعُكَ عَمْرُؤُا إِنْ عَمَّرَ أَعْدُوُ اللَّهِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسٍ
لَهُ خُدْعٌ يَحَارُّ الْعَقْلَ مِنْهَا مَمُوهَةٌ مَزْخَرَفَةٌ بَلِيْسٍ
فَلَا تَجْعَلْ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ كَشَيْخٍ فِي الْحَوَادِثِ غَيْرِ نَكْسٍ
هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ فَرْدًا سَوِيَّ عَرَسِ النَّبِيِّ وَ أَيْ عَرَسِ «٢»

وَ مِنْ قَوْلِ مَعَاوِيَةَ لِعُمَرَ بْنِ الْعَاصِ: إِنْ خَوَّفَكَ الْعِرَاقَ فَخَوِّفْهُ بِالشَّامِ، وَ إِنْ خَوَّفَكَ مِصْرَ فَخَوِّفْهُ بِالْيَمَنِ، وَ إِنْ خَوَّفَكَ عَلِيًّا فَخَوِّفْهُ

بمعاوية.

ومن جواب عمرو بن العاص لمعاوية: أ رأيت إن ذكر علياً و جاءنا بالإسلام و الهجرة و اجتماع الناس عليه، ما أقول؟ فقال معاوية: قل ما تريد و ترى. الإمامة

(١). الإمامة و السياسة: ٩٩ / ١، و في طبعة: ص ١١٢ [١١٦ / ١]، نهاية الأرب: ٢٣٩ / ٧، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٦ [٢ / ٢٤٩ خطبة ٣٥]. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ٩٩ / ١، و في طبعة ١١٣ [١١٥ / ١]، كتاب صفين: ص ٦١٤، ٦١٥ طبعة مصر [ص ٥٣٤]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٥ [٢ / ٢٤٥ خطبة ٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٥

و السياسة «١» (٩٩ / ١)، و في طبعة: ص ١١٣.

قال الأميني: هذه صفة الحال، و مٌصاص الحقيقة، من نوايا أهل العراق و أهل الشام من طلب كل منهما الخلافة، و إثباتها لصاحبه، و دونه تحقق الخلع و التثبيت، و عليه وقع التحكيم حقاً أو باطلاً، و لم يكن السامع يجد هنالك قط من دم عثمان ركزاً، و لا عن ثاراته ذكراً، و إنما تطامنت النفوس على تحزّي الخلافة فحسب، و لقصر النزاع على الخلافة مُحيت إمرة المؤمنين عند ذكر اسم مولانا الإمام عليه السلام عن صحيفة الصلح.

فلقد تمخّضت لك صورة الواقع من أمية معاوية الباطلة في كل من هذه العناوين الستة المذكورة المدرجة تحت:

١- حديث الوفود.

٢- أنباء في طيات الكتب.

٣- تصريح لا تلويح.

٤- فكرة معاوية لها قدم.

٥- مناظرات و كلم.

٦- التحكيم لما ذا؟ فأين يقع منها كلمة ابن حجر و حكمه البات بقصر النزاع بين الإمام عليه السلام و بين ابن هند على طلب ثارات عثمان لا- الخلافة؟ لتبرير عمل الرجل الويل الذي قتل به ما يناهز السبعين ألفاً ضحية لشهواته و مطامعه، و هو يحسب أنه لا يوافيه مناقش في الحساب، أو ناظر إلى صفحات التاريخ نظر تنقيب و إمعان، و كأنه لا يخجل إن جاأه منقب، أو واقفه مجادل، كما أنه لا يتحاشى عن موقف الحساب يوم القيامة، و إن الله سبحانه لبالمرصاد.

(١). الإمامة و السياسة: ١١٦ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٦

و نختم البحث بكلمة الباقلائي، قال في التمهيد (ص ٢٣١): إن عقد الإمامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا يجوز، لأنه متعبد في ذلك باجتهاده و العمل على رأيه، و قد يؤدى الإمام اجتهاده إلى أن لا يقتل الجماعة بالواحد، و ذلك رأى كثير من الفقهاء، و قد يكون ممن يرى ذلك، ثم يرجع عنه إلى اجتهاد ثانٍ، فعقد الأمر له على ألا يقيم الحد إلا على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممن عقده و رضى به.

و على أنه إذا ثبت أن علياً ممن يرى قتل الجماعة بالواحد، لم يجز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بأن تقوم البينة على القتل بأعيانهم، و بأن يحضر أولياء الدم مجلسه يطالبوا بدم أبيهم و وليهم، و لا يكونوا في حكم من يعتقد أنهم بغاة عليه، و ممن لا يجب استخراج حق

لهم، دون أن يدخلوا في الطاعة، و يرجعوا عن البغي، و بأن يؤدّي الإمام اجتهاده إلى أن قتل قتلة عثمان لا يؤدّي إلى هرج عظيم، و فساد شديد، قد يكون فيه مثل قتل عثمان أو أعظم منه، و إن تأخير إقامة الحدّ إلى وقت إمكانه، و تقصّي الحقّ فيه، أولى و أصلح للأمة، و ألمّ لشعثهم، و أنفى للفساد و التهمة عنهم.

هذه أمور كلّها تلزم الإمام في إقامة الحدود، و استخراج الحقوق، و ليس لأحد أن يعقد الإمامة لرجل من المسلمين بشرطه تعجيل إقامة حدّ من حدود الله، و العمل فيه برأى الرعيّة، و لا للمعقود له أن يدخل في الإمامة بهذا الشرط، فوجب أطراح هذه الرواية «١» لو صحّت، و لو كانا قد بايعا على هذه الشريطة فقبل هو ذلك، لكان هذا خطأ منهم، غير أنّه لم يكن بقادح في صحّة إمامته، لأنّ العقد له قد تقدّم هذا العقد الثاني، و هذه الشريطة لا معتبر بها، لأنّ الغلط في هذا من الإمام، الثابتة إمامته ليس بفسق يوجب خلعه و سقوط فرض طاعته عند أحد. الكلام.

(١). يعنى ما روى عن طلحة و الزبير من قولهم: بايعناك على أن تقتل قتلة عثمان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٦٧

حجج داخضة:

استرسل ابن حجر في تدعيم ما متّته به هو اجسه اقتصاصاً منه أثر سلفه في تبرير أعمال معاوية القاسية، و الاعتذار عنه بما ركبه من الموبقات، و تصحيح خلافته بإسهاب في القول و تطويل من غير طائل في الصواعق «١» (ص ١٢٩ - ١٣١) بما تنتهي خلاصة ما لّفقه إلى أمرين:

أحدهما: القول باجتهاده في جملة ما ناء به و باء بإثمه، من حروب دامية، و نزاع مع خليفة الوقت، إلى ما يستتبعانه من مخاريق و مرديات من إزهاق نفوس بريئة تعدّ بالآلاف المؤلفة «٢»، و فيهم ثلاثمائة و نيف من أهل بيعة الشجرة، و جماعة من بدرين «٣»، و لفيق من المهاجرين و الأنصار، و عدد لا يستهان به من الصحابة العدول أو التابعين لهم بإحسان، و هو يحسب أن شيئاً من هذه التلفيقات يبّر ما حظرته الشريعة في نصوصها الجليّة من الكتاب و السنّة، و أنّ الاجتهاد المزعوم نشقّ حول معاوية سياجاً دون أن يلحقه أيّ حوب كبير، و أسدل عليه ستاراً عمّا اقترفه من ذنوب و آثام تجاه النصوص النبويّة، و لم يعلم أنّه لا قيمة لاجتهاد هذا شأنه يتجهم أمام النصّ، و يتهجم على أحكام الدين الباتّة و طقوسه النهائية، بلغ الرجل أنّ الاجتهاد جائز على الضدّ من اجتهاد المجتهدين، و ما تعقل أنّه غير جائز على خلاف الله و رسوله.

(١). الصواعق: ص ٢١٦ - ٢١٨.

(٢). قال ابن مزاحم: أصيب بصفّين من أهل الشام خمسة و أربعون ألفاً، و أصيب بها من أهل العراق خمسة و عشرون ألفاً. كتاب صفّين: ص ٦٤٣ [ص ٥٥٨]. و ذكره ابن كثير في تاريخه: ٧/ ٢٧٤ [٧/ ٣٠٤ حوادث سنة ٣٦] و قال: قاله غير واحد، و زاد أبو الحسن بن البراء: و كان في أهل العراق خمسة و عشرون بدرياً. و على ما ذكر من عدد القتلى ذكره ابن شحنة في روضة المناظر هامش الكامل: ٣/ ١٩١ [١/ ٢٩١]، و صاحب تاريخ الخميس في: ٢/ ٢٧٧. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في الجزء التاسع: ٣٥٩ الطبعة الأولى [٩/ ٣٦٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٦٨

و قصارى القول أنّه ليس عند ابن حجر و من سبقه إلى قوله أو لحقه به «١» ضابط للاجتهاد يتمّ طرده و عكسه، و إنّما يُمطّ مع الشبهات و الأهواء، فيعدّر به خالد بن الوليد في فجائع بني حنيفة و مالك بن نويرة، شيخها الصالح و زعيمها المبرور، و فضائحه من

قتل الأبرياء، و الدخول على حليمة المؤود غيلة و خدعة «٢».

و يُعَدَّر به ابن ملجم «٣» المرادى أشقى الآخرين بنص الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم على ما انتهكه من حرمة الإسلام، و قتل خليفه الحق و إمام الهدى فى محراب طاعة الله، الذى اكتنفته الفضائل و الفواضل من شتى نواحيه، و احتفت به النفسيات الكريمة جمعاء، و قد قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قاله من كثير طيب عداه الحصر، و كبا عنه الاستقصاء، و هو قبل هذه كلها نفس النبى الطاهرة فى الذكر الحكيم.

قال محمد بن جرير الطبرى فى التهذيب «٤»: أهل السير لا تدافع بينهم أن علياً أمر بقتل قاتله قصاصاً، و نهى أن يمثّل به، و لا خلاف بين أحد من الأمة أن ابن ملجم قتل علياً متأولاً، مجتهداً، مقدراً على أنه على صواب، و فى ذلك يقول عمران بن حطان:

يا ضربةً من تقى ما أراد بها إلاً ليلع من ذى العرش رضوانا

إنى أفكر فيه ثم أحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

سنن البيهقى «٥» (٨/ ٥٨، ٥٩).

و يبرّر به عمل أبى الغادية «٦» الفزارى قاتل عمّار، الممدوح على لسان الله

(١). نظراء الشيخ على القارى [١/ ٦٨٧]: و الخفاجى فى شرحى الشفا: ٣/ ١٦٦. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء السابع: ص ١٥٦-١٦٨. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الأول: ص ٣٢٣. (المؤلف)

(٤). تهذيب الآثار: ص ٧١ ح ٦ من مسند على عليه السلام.

(٥). راجع الجواهر النقى المطبوع فى هامش سنن البيهقى.

(٦). راجع الجزء الأول: ص ٣٢٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٦٩

و لسان رسوله صلى الله عليه و آله و سلم

و من الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه و آله و سلم له: «تقتلك الفئة الباغية».

و قد مرّ فى (٩/ ٢١) و يبرّئ به ساحه عمرو بن العاص «١» عن وصمه مكيدة التحكيم، و قد خان فيها أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كسر شوكتها،

و قد قال مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فيه و فى صاحبه الشيخ المخرف:

«ألا- إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحيا ما أمات القرآن، و أتبع كل واحد منهما هواه، بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، و لا سنة ماضية، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين» «٢».

و يُحَدِّد به ما ارتكبه يزيد الطاغية «٣» من البوائق و الطاميات، من استئصال شأفة النبوة و قتل ذراريها، و سبى عقائلها، التى لم تُبق للباحث عن صحيفه حياته السوداء إلا أن يلعه و يتبرأ منه.

و يقَدِّس به أذبال المتقاعدين «٤» عن بيعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، على حين اجتماع شروط البيعة الواجبة له، فماتوا ميتة جاهلية و لم يعرفوا إمام زمانهم.

و يُنَزّه به السابقون الذين أوعزنا إلى سقطاتهم فى الدين و الشريعة، فى الجزء (٦، ٧، ٨، ٩) بأعذار عنهم لا- تقلّ فى الشناعة عن جرائمهم، إلى أمثال هذه ممّا لا يُحصى.

نعم: هناك موارد جمعة ينبو عنها الاجتهاد، فلا يُصاخُ إلى مفعوله، لوقوف

(١). راجع تاريخ ابن كثير: ٢٨٣ / ٧ [٣١٤ / ٧] حوادث سنة ٣٦ هـ. (المؤلف)

(٢). أنظر: الإمامة و السياسة: ١ / ١٢٣، و شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٩ خطبة ٣٥.

(٣). راجع تاريخ ابن كثير: ٢٢٣ / ٨ و ١٠ / ١٣ [٢٤٥ / ٨] سنة ٦٣، ١٣ / ١٣ [١٣ / ١٣] حوادث سنة ٥٩٠ هـ، فيه قول أبي الخير القزويني: إنه إمام مجتهد. (المؤلف)

(٤). راجع مستدرک الحاكم: ٣ / ١١٥ - ١١٨ [٣ / ١٢٤ - ١٢٧ ح ٤٥٩٦ - ٤٦٠٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧٠

المیول و الشهوات سداً دون ذلك، فلا يُدرأ به التهمة عن المؤلین علی عثمان، و هم عدول الصحابة و وجوه المهاجرين و الأنصار، و أعيان المجتهدين، الذين أخذوا الكتاب و السنة من نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهم عند ابن حزم المبرر لفتكته أشقى مراد باجتهاده المشوم: فساق، ملعونون، محاربون، سافكون دماً حراماً عمداً «١». و عند ابن تيمية: قوم خوارج مفسدون فی الأرض، لم يقتله إلا طائفة قليلة باغية ظالمة، و أما الساعون فی قتله فكلهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون «٢». و عند ابن كثير: أجلاف أخلاط من الناس، لا شك أنهم من جملة المفسدين فی الأرض، بغاة خارجون علی الإمام، جهلة، متعنتون، خونة، ظلمة، مفترون «٣». و عند ابن حجر: بغاة، كاذبون، ملعونون، معترضون، لا فهم لهم بل و لا عقل «٤».

و لو كان للاجتهاد منتج مقرر فلم لم يتبع فی إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام أمر المتهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من المصلحة، فينتصب للقضاء فيه علی ما يقتضيه الكتاب و السنة، فشنت عليه الغارات يوم الجمل و فی واقعة صفين، و كان من ذيلها وقعه الحرويين، فلم يتبع اجتهاد خليفة الوقت الذي هو باب مدينة علم النبي، و أفضى الأمة بنص من الصادق المصدق، لكنما اتبع اجتهاد عثمان فی العفو عن عبيد الله ابن عمر فی قتله لهرمزان و بنت أبي لؤلؤة، و إهدار ذلك الدم المحرم من غير أي حجة قاطعة أو برهنة صحيحة، فلو كان للخليفة مثل ذلك العفو فلم لم يجر حكمه فی الآوين إلى مولانا أمير المؤمنين من المتجمهين علی عثمان؟ و لم يكن يومئذ من المقطوع به ما سوف يقضى به الإمام من حكمه البات، أيعطى دية المقتول من بيت المال لأنه أودى به بين جمهرة المسلمين لا يعرف قاتله، كما فعله فی أربد

(١). الفصل لابن حزم: ١٦١ / ٤. (المؤلف)

(٢). منهاج السنة: ٣ / ١٨٩، ٢٠٦. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٧٦ / ٧، ١٨٦، ١٨٧ [٧ / ١٩٨، ٢٠٨]، حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٦٧، ٦٨، ١٢٩. [ص ١١٣، ٢١٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧١

الفزارى «١»، أو أنه يراهم من المجتهدين - و كانوا كذلك - الذين تأولوا أصابوا أو أخطأوا، أو أنه كان يرى من صالح الخلافة و استقرار عروشها أن يرجئ أمرهم إلى ما وراء ما انتابه من المثاليت، و ما هنالك من إرجاف و تعكير يُقلقان السلام و الوثام، حتى يتمكن من الحصول علی تدعيم عرش إمرته الحق المشروعة، فعلى أي من هذه الأفضية الصحيحة كان ينوء الإمام عليه السلام به، فلا حرج عليه و لا تريب، لكن سيف البغي الذي شهروه فی وجهه، أبقى للقوم إلا أن يتبع الحق أهواءهم، و ما ذا نقموا عليه - صلوات الله عليه - من تلكم المحتملات؟ حتى يسوغ لهم إلقاح الحرب الزبون التي من جزائها تطايرت الرؤوس، و تساقطت الأيدي، و أزهدت نفوس بريئة، و أريق دماء محترمة، فبأي اجتهاد بادروا إلى الفرقة، و تحمّلوا أوزارها، و لم تتجلّ لهم حقيقة الأمر و لباب الحق،

لكنهم ابتغوا الفتنة، وقلبوا له الأمور، ألا في الفتنة سقطوا.

ومن أعجب ما يتراءى من مفعول الاجتهاد في القرون الخالية: أنه يبيح سب علي أمير المؤمنين عليه السلام و سب كل صحابي احتذى مثاله، و يجوز لأي أحد كيف شاء و أراد لعنهم، و الوقيعة فيهم، و النيل منهم، في خطب الصلوات، و الجمعات، و الجتماعات، و على صهوات المنابر، و القنوات بها، و الإعلان بذلك في الأندية و المجتمعات، و الخلاً و الملاً، و لا يلحق لفاعلها ذم و لا تبعه، بل له أجر واحد لاجتهاده خطأً، و إن كان هو من حثالة الناس، و سفلة الأعراب، و بقايا الأحزاب، البعداء عن العلوم و المعارف. و أما علي و شيعته فلا حق لهم في بيان ظلامتهم عند مناوئتهم، و الوقيعة في خصمائهم، و مبلغ إسفافهم إلى هوة الضلالة، على حد قوله تعالى (لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) «٢» و ليس لأحدهم في الاجتهاد في ذلك كله نصيب، و لو

(١). راجع كتاب صفين: ص ١٠٦ [ص ٩٤]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٢٧٩ [٣/ ١٧٤ الأصل ١٤٦]. (المؤلف)

(٢). النساء: ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٢

كان ضليعاً في العلوم كلها، فإن أحد منهم نال من إنسان من أولئك الظالمين فمن الحق ضربه و تأديبه، أو تعذيبه و إقصاؤه، أو التنكيل به و قتله، و لا يؤبه باجتهاده المؤدى إلى ذلك صواباً أو خطأً، و على هذا عمل القوم منذ أول يوم أسس أساس الظلم و الجور، و هلمّ جزاً حتى اليوم الحاضر. راجع معاجم السيرة و التاريخ فإنها نعم الحكم الفصل، و بين يديك كلمة ابن حجر في الصواعق «١» (ص ١٣٢) قال في لعن معاوية: و أما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه و لعنه فله فيه أسوة، أى أسوة بالشيخين و عثمان و أكثر الصحابة، فلا يلتفت لذلك، و لا يعول عليه، فإنه لم يصدر إلّا من قوم حمقى، جهلاء، أغبياء، طغاة، لا يبالي الله بهم في أى واد هلكوا، فلعنهم الله و خذلهم، أقبح اللعنة و الخذلان، و أقام على رءوسهم من سيوف أهل السنّة و حججهم المؤيدة بأوضح الدلائل و البرهان ما يجمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمة الأعيان. انتهى.

أتعلم من لعن ابن حجر؟ و إلى من تتوجه هذه القوارص؟ انظر إلى حديث لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم معاوية، و أحاديث لعن علي أمير المؤمنين، و قنوته بذلك في صلواته، و لعن ابن عباس، و عمّار، و محمد بن أبي بكر، و دعاء أم المؤمنين عائشة عليه في دبر الصلاة، و آخرين من الصحابة، اقرأ و احكم!!

الاجتهاد ما ذا هو؟:

و ممّا يجب أن يبحث في المقام هو أن يفهم معنى الاجتهاد، الذي توسّعوا فيه، حتى سيفكت الدماء من أجله و أبيحت، و غضبت الفروج و انتهكت المحارم، و غيّرت الأحكام من جزائه، و كاد أن يكون توسّعهم فيه أن يردّ الشريعة بدءاً إلى عقب، و يفصم عروة الدين، و يقطع حبله.

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢١٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٣

ثم لننظر هل فيه من الاستعداد و المنة «١» لتبديل السنن المتبّعة التي لا تبديل لها؟ و هل هو من منح الله سبحانه على رعا الناس و دهمائهم، فيتحمونه كيف شاء لهم الهوى؟ أو أن له أصولاً متبّعة لا يعدوها المجتهد من كتاب و سنّة، أو تأول صحيح إن ماشينا القوم في إمضاء الاجتهاد تجاه النصّ، أو أنه اتّسعت الفسحة فيه و أطلق الصراح حتى نزا عليه كل أرنب و ثعلب، و تحرّاه كل بؤال على عقبيه، أو أعرابي جلف جاف؟ أنا لا أكاد أسوغ للعلماء القول بتصحيح مثل هذا الاجتهاد، و إنّما المتسالم عليه بينهم ما يلي:

قال الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام «٢» (٢١٨ / ٤): أمّا الاجتهاد: فهو في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة، ولهذا يُقال: اجتهد فلان في حمل حجر البزارة، ولا يُقال: اجتهد في حمل خردلة. و أمّا في اصطلاح الأصوليين، فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظنّ بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه.

و أمّا المجتهد، فكلّ من اتّصف بصفة الاجتهاد، وله شرطان:

الشرط الأول: أن يعلم وجود الربّ تعالى، و ما يجب له من الصفات، و يستحقّه من الكمالات، و أنّه واجب الوجود لذاته، حيّ، عالم، قادر، مرید، متكلم، حتى يتصوّر منه التكليف. و أن يكون مصدّقاً بالرسول، و ما جاء به من الشرع المنقول بما ظهر على يده من المعجزات، و الآيات الباهرات، ليكون فيما يسنده إليه من الأحكام محققاً، و لا يشترط أن يكون عارفاً بدقائق علم الكلام، متبحراً فيه كالمشاهير من المتكلمين، بل أن يكون مستند علمه في ذلك بالدليل المفضّل، بحيث

(١). المنة: القوة.

(٢). الإحكام في أصول الأحكام: ١٦٩ / ٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٤

يكون قادراً على تقريره و تحريره، و دفع الشبه عنه، كالجاري من عادة الفحول من أهل الأصول، بل أن يكون عالماً بأدلة هذه الأمور من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل.

الشرط الثاني: أن يكون عالماً عارفاً بمدارك الأحكام الشرعية و أقسامها، و طرق إثباتها، و وجوه دلالاتها على مدلولاتها، و اختلاف مراتبها، و الشروط المعبرة فيها، على ما بيّناه، و أن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها، و كيفية استثمار الأحكام منها، قادراً على تحريرها و تقريرها، و الانفصال عن الاعتراضات الواردة عليها، و إنّما يتم ذلك بأن يكون عارفاً بالرواة و طرق الجرح و التعديل، و الصحيح و السقيم، كأحمد بن حنبل و يحيى بن معين، و أن يكون عارفاً بأسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ في النصوص الأحكامية، عالماً باللغة و النحو، و لا يشترط أن يكون في اللغة كالأصمعي، و في النحو كسيبويه و الخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يُعرف به أوضاع العرب، و الجارى من عاداتهم في المخاطبات، بحيث يميّز بين دلالات الألفاظ من المطابقة، و التضمن، و الالتزام، و المفرد و المركب، و الكلّي منها و الجزئيّ، و الحقيقة و المجاز، و التواطؤ و الاشتراك، و الترادف و التباين، و النصّ و الظاهر، و العامّ و الخاصّ، و المطلق و المقيد، و المنطوق و المفهوم، و الاقتضاء و الإشارة، و التنبيه و الإيماء، و نحو ذلك ممّا فصّلناه، و يتوقّف عليه استثمار الحكم من دليله.

و ذلك كلّه أيضاً إنّما يُشترط في حقّ المجتهد المطلق المتصدّي للحكم و الفتوى في جميع مسائل الفقه، و أمّا الاجتهاد في حكم بعض المسائل، فيكفي فيه أن يكون عارفاً بما يتعلّق بتلك المسألة، و ما لا بدّ منه فيها، و لا يضرّه في ذلك جهله بما لا تعلق له بها، ممّا يتعلّق بباقي المسائل الفقهية، كما أنّ المجتهد المطلق قد يكون مجتهداً في المسائل المتكثّرة، بالغاً رتبة الاجتهاد فيها، و إن كان جاهلاً ببعض المسائل الخارجة عنها،

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٥

فإنّه ليس من شرط المفتي أن يكون عالماً بجميع أحكام المسائل و مداركها، فإنّ ذلك ممّا لا يدخل تحت وسع البشر، و لهذا نُقل عن مالك أنّه سُئل عن أربعين مسألة، فقال في ستّ و ثلاثين منها: لا أدري.

و أمّا ما فيه الاجتهاد: فما كان من الأحكام الشرعية دليله ظنيّ، فقولنا: من الأحكام الشرعية، تمييز له عمّا كان من القضايا العقلية و اللغوية و غيرها، و قولنا: دليله ظنيّ، تمييز له عمّا كان دليله منها قطعياً، كالعبادات الخمس و نحوها، فإنّها ليست محلّاً للاجتهاد فيها،

لأنَّ المخطئ فيها يُعدُّ آثماً، والمسائل الاجتهادية ما لا يُعدُّ المخطئ فيها باجتهاده آثماً. انتهى.
 وقال الشاطبي في الموافقات (١٨٩/٤) ما ملخصه: الاجتهاد على ضربين: الأول: الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهو الذي لا خلاف بين الأئمة في قبوله، ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي لكن يبقى النظر في تعيين محلّه.
 فلا بدّ من هذا الاجتهاد في كلّ زمان، إذ لا يمكن حصول التكليف إلّا به، فلو فرض التكليف مع إمكان ارتفاع هذا الاجتهاد لكان تكليفاً بالمحال، وهو غير ممكن شرعاً، كما أنّه غير ممكن عقلاً.

وأما الضرب الثاني: وهو الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع، فثلاثة أنواع: أحدها المسمّى بتنقيح المناط، وذلك أن يكون الوصف المعبر في الحكم المذكوراً مع غيره في النصّ، فينقح بالاجتهاد، حتى يميّز ما هو معتبر ممّا هو ملغى.
 الثاني المسمّى بتخريج المناط، وهو راجع إلى أنّ النصّ الدالّ على الحكم لم يتعرّض للمناط، فكأنّه أُخرج بالبحث، وهو الاجتهاد القياسي.

الثالث: وهو نوع من تحقيق المناط المتقدم الذكر، لأنّه ضربان: أحدهما: ما يرجع إلى الأنواع لا إلى الأشخاص، كتعيين نوع المثل في جزاء الصيد، ونوع الرقبة في

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٦

العتق في الكفّارات، وما أشبه ذلك. والضرب الثاني: ما يرجع إلى تحقيق مناط فيما تحقّق مناط حكمه، فكأنّ المناط على قسمين: تحقيق عامّ، وهو ما ذكر، وتحقيق خاصّ من ذلك العامّ.

إنّما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتّصف بوصفين: أحدهما فهم مقاصد الشريعة على كمالها. والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.

أمّا الأول: فقد مرّ في كتاب المقاصد أنّ الشريعة مبنيّة على اعتبار المصالح، وأنّ المصالح إنّما اعتبرت من حيث وضعها الشارع كذلك، لا من حيث إدراك المكلف، إذ المصالح تختلف عند ذلك بالنسب والإضافات، واستقرّ بالاستقراء التام أنّ المصالح على ثلاث مراتب، فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فيه قصده في كلّ مسألة من مسائل الشريعة، وفي كلّ باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب في تنزله منزلة الخليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في التعليم، والفتيا، والحكم بما أراه الله.
 وأما الثاني: فهو كالخادم للأول، فإنّ التمكن من ذلك إنّما هو بواسطة معارف محتاج إليها في فهم الشريعة أوّلاً، ومن هنا كان خادماً للأول، وفي استنباط الأحكام ثانياً، لكن لا تظهر ثمره الفهم إلّا في الاستنباط فلذلك جعل شرطاً ثانياً، وإنّما كان الأول هو السبب في بلوغ هذه المرتبة، لأنّه المقصود والثاني وسيلة.

هذا هو الاجتهاد عند الأصوليين، وأما الفقهاء فهو عندهم مرتبة راقية من الفقه يقتدر بها الفقيه على ردّ الفرع إلى الأصل، واستنباطه منه، والتمكن من دفع ما يعترض المقام من نقد و ردّ، وإبرام و نقض، و شبه و أوهام.

قال الآمدي في الإحكام «١» (٧/١): الفقه في عرف المتشرّعين مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال.

(١). الإحكام في أصول الأحكام: ٢٢/١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٧

وقال ابن نجيم في البحر الرائق (٣/١): الفقه اصطلاحاً على ما ذكره النسفي في شرح المنار تبعاً للأصوليين: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية بالاستدلال.

وفي الحاوي القدسي: اعلم أنّ معنى الفقه في اللغة الوقوف و الاطلاع، وفي الشريعة الوقوف الخاصّ، وهو الوقوف على معاني

النصوص وإشاراتها، ودلالاتها، ومضمراتها، ومقتضياتها، والفقهاء اسم للواقف عليها.

وقال: الفقه قوة تصحيح المنقول، و ترجيح المعقول، فالحاصل أن الفقه في الأصول علم الأحكام من دلائلها، فليس الفقيه إلا المجتهد عندهم.

و أمراً استمداده فمن الأصول الأربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس المستنبط من هذه الثلاثة، و أما شريعته من قبلنا فتابعه للكتاب، و أما أقوال الصحابة فتابعه للسنة، و أما تعامل الناس فتابع للإجماع، و أما التحري و استصحاب الحال فتابعان للقياس، و أما غايته فالفوز بسعادة الدارين.

وقال ابن عابدين في حاشية البحر (٣/١): في تحرير الدلالات السمعية لعليّ ابن محمد بن أحمد بن مسعود، نقلًا عن التنقيح: الفقه لغة هو الفهم والعلم، و في الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال.

وقال ابن قاسم الغزّي في الشرح (١٨/١): الفقه هو لغة الفهم، و اصطلاحاً العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

وقال ابن رشد في مقدمة المدونة الكبرى (ص ٨): فصل في الطريق إلى معرفة أحكام الشرائع، و أحكام شرائع الدين تدرّك من أربعة أوجه: أحدها كتاب الله عزّ و جلّ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. و الثاني: سنة نبيه عليه السلام الذي قرن الله طاعته بطاعته، و أمرنا باتّباع سنته، فقال عزّ و جلّ:

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٨

(وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ) «١» و قال: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) «٢» و قال: (وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) «٣» و قال: (وَ أَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ) «٤» و الحكمة: السنة. و قال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) «٥» و الثالث: الإجماع الذي دلّ تعالى على صحته بقوله: (وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِئْ لَهُ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) «٦» لأنه عزّ و جلّ توعد باتّباع غير سبيل المؤمنين، فكان ذلك أمراً واجباً باتّباع سبيلهم، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تجتمع أمتي على ضلالة. و الرابع: الاستنباط و هو القياس على هذه الأصول الثلاثة التي هي الكتاب و السنة و الإجماع، لأنّ الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علماً، و أوجب الحكم به فرضاً، فقال عزّ و جلّ: (وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) «٧» و قال عزّ و جلّ: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) «٨» أي بما أراك فيه من الاستنباط و القياس، لأنّ الذي أراه فيه من الاستنباط و القياس هو ممّا أنزل الله عليه و أمره بالحكم به حيث يقول: (وَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) «٩».

(١). آل عمران: ١٣٢.

(٢). النساء: ٨٠.

(٣). الحشر: ٧.

(٤). الأحزاب: ٣٤.

(٥). الأحزاب: ٢١.

(٦). النساء: ١١٥.

(٧). النساء: ٨٣.

(٨). النساء: ١٠٥.

(٩). المائدة: ٤٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٩

نظرة في اجتهاد معاوية:

إشارة

هاهنا حق علينا أن نميط الستر عن اجتهاد معاوية، وناقش القائمين به في أعماله، أ فهل كانت على شيء من النواميس الأربعة: الكتاب، السنة، الاجماع، القياس؟ أو هل علم معاوية علم الكتاب؟ وعند من درسه؟ و متى زاوله؟ و قد كان عهده به منذ عامين «١» قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هل كان يميز بين محكماته و متشابهاته؟ أو يفرق بين مجمله و مبينه؟ أو يمكنه الحكم في عمومه و خصوصه؟ أو أحاط خبراً بمطلقه و مقيدده؟ أو عرف شيئاً من ناسخه و منسوخه، إلى غير هذه من أضرار الآي الكريمة، و مزايا المصحف الشريف الداخل علمها في استنباط الأحكام منه؟ إن ظروف معاوية على عهد استسلامه لا يسع شيئاً من ذلك، على حين أنها تستدعي فراغاً كثيراً لا يتصرم بالسنين الطوال، فكيف بهذه الأويقات اليسيرة التي تلهيه في أكثرها الهواجس و الأفكار المتضاربة من نواميس دينه القديم- الوثنية- و قد أتى عليها ما انتحله من الدين الجديد- الاسلام-، فأذهب عنه هاتيك، و لم يجئ بعد هذا على وجهه بحيث يركز في مخيلته، و يتبوأ في دماغه. و كان قد سبقه جماعة إلى الإسلام و كتابه، و هم بين حكم النبي و محكماته، و إفاضاته و تعاليمه، و هم لا يُباحون مُتنديات النبوة، و هتافها بالتنزيل و التأويل الصحيح الثابت، قضاوا على ذلك أعواماً متعاقبة و مُيدداً كثيرة، فلم يتسن لهم الحصول على أكثر تلكم المبادئ، و انكفئوا عنها صفر الأكف، خاوي الوطاب، انظر إلى ذلك الذي حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، حتى إذا تمكّن من الحفظ بعد ذلك

(١). هو و أبوه و أخوه من مسلمة سنة الفتح، كما في الاستيعاب [٣/ ١٤١٦ رقم ٢٤٣٥]، و كان ذلك في أخريات السنة الثامنة للهجرة، و وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أوليات سنة ١١. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨٠

الأجل المذكور نحر جزوراً شكراً على ما أتيح له من تلك النعمة بعد جهود جبارة، و الله يعلم ما عاناها طيلة تلك المدّة من عناء و مشقّة، و هذا الرجل ثاني الأمة عند القوم في العلم و الفضيلة، و كان من علمه بالكتاب أنه لم يع تنصيصه على موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سمع قوله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) «١» ألقى السيف من يده، و سكنت فورته، و أيقن بوفاته صلى الله عليه وآله وسلم كمن لم يقرأ الآية الكريمة إلى حينه، و إن تقس موارد علمه بالكتاب و نصوصه، قضيت منها العجب، و أعييتك الفكرة في مبلغ فهمه، و ما ذا الذي كان يلهيه عن الخبرة بأصول الإسلام و كتابه؟ و لئن راجعت فيما يؤول إلى هذا الموقف (الجزء السادس) من هذا الكتاب رأيت العجب العجاب.

و ليس من البعيد عنه أول رجل في الإسلام عند القوم، الذي بلغ من القصور و الجهل بالمبادئ و الخواتيم و الأشكال و النتائج حدّاً لا يقصر عنه غمار الناس و العاديون منهم الذين أشرقت عليهم أنوار النبوة منذ بزوغها، و لعلك تجد في الجزء السابع من هذا الكتاب «٢» ما يلمسك باليد يسيراً من هذه الحقائق.

و أنت إذن في غنى عن استحقاق أخبار كثير من أولئك الأولين الذين لا تعزب عنك أنباؤهم في الفقه و الحديث و الكتاب و السنة، فكيف بمثل معاوية الملتحق بالمسلمين في أخريات أيامهم «٣»؟ و كانت تربيته في بيت حافل بالوثنية، متهالك في الظلم و العدوان، متفانٍ في عادات الجاهلية، ترفّ عليه رايات العهارة و أعلام البغاء، و إذا قرع سمع أحدهم دعاء إلى وحى أو هتاف بتنزيل جعل إصبعه في أذنه، و راعته من ذلك خاطرة جديدة لم يكن يتهجّس بها منذ آبائه الأولين.

نعم؛ المعروفون بعلم الكتاب على عهد الصحابة أناس معلومون، و كانوا

(١). الزمر: ٣٠.

(٢). أنظر الغدير: ١٣٨ / ٧ - ١٨٠.

(٣). مراده قدس سره أخريات أيامهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨١

مراجع الأئمة في مشكلات القرآن و مغازيه، و تنزيله، و تأويله، كعبد الله بن مسعود، و عبد الله بن العباس، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت.

و أميا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عدل القرآن و العالم بأسراره و غوامضه، كما أنّ عنده العلم الصحيح بكلّ مشكلة، و الحكم الباتّ عند كلّ قضيه، و الجواب الناجع عند كلّ عويصة،

و قد صحّ عند الأئمة جمعاء قوله الصادق المصدّق صلوات الله عليه: «سلوني قبل أن لا تسألوني، لا تسألوني عن آية في كتاب الله و لا سنّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنبأتكم بذلك».

راجع الجزء السادس (ص ١٩٣).

السنة:

و ما ذا تحسب أن يكون نصيب معاوية من علم الحديث الذي هو سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من قوله و فعله و تقريره؟ لقد عرّفنا موقفه منها قوله هو فيما أخرجه أحمد في مسنده «١» (٩٩ / ٤) من طريق عبد الله بن عامر قال: سمعت معاوية يحدث و هو يقول: إياكم و أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا حديثاً كان على عهد عمر. لما ذا هذا التحذير عن الأحاديث بعد أيام عمر؟ لأنّ الافتعال و الوضع كثيرا بعده؟ أم لأنّ الصحابة العدول الموثوق بهم على عهد عمر و ما قبله منذ تصرّم العهد النبوي سلبت عنهم الثقة بعد خلافه عمر؟ فكأنّهم ارتدوا- العياذ بالله- بعده كذابين و ضاعين، و لازمه الطعن في أكثر الأحاديث، و عدم الاعتداد بمدارك الأحكام، لأنّ شيئا كثيرا منها انتشر بعد ذلك الأجل، و ما كانت الدواعي و الحاجة تستدعيان روايتها قبل ذلك، على أنّ الجهل بتاريخ إخراجها، هل هو في أيام عمر أو بعدها يوجب سقوطها عن الاعتبار لعدم الثقة برواتها و روايتها، و لم تكن الرواة تسجّل تاريخ ما يروونه حتى يُعلم أن أيّا منها محاط بسياج الثقة، و أيّا منها منبوذ وراء سورها.

(١). مسند أحمد: ٥ / ٦٦ ح ١٦٤٦٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨٢

و ما خصوصية عهد عمر في قبول الرواية و رفضها؟ لأنّ الحقائق تمحصت فيه؟ و من ذا الذي مخصها؟ أم لأنّ التمحيص أفرد فيه الصحيح من السقيم؟ و من ذا الذي فعل ذلك؟ أم أنّ يد الأمانة قبضت على السنّة عندئذ، و عصّتها بالنواجذ حرصاً عليها، فلم يبق إلّا لبابها المحض؟ فمتى وقعت تلکم البدع و التافهات؟ و متى بدلت السنن؟ و متى غيرت الأحكام؟ راجع الجزء السادس و هلمّ جرّا.

و لعلّ قول معاوية هذا في سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كافٍ في قلّة اعتداده بها، أو أنّه كان ينظر إليها نظر مستخفّ بها، و كان يستهين بقائلها مرّة، و يضطر لها إذا سمعها مرّة أخرى، و ينال من روايتها بقوارص طوراً، و ينهى راويها عن الرواية بلسان بذيء بكلّ شدّة و حدّة، إلى أشياء من مظاهر الهزء و السخرية «١» فما ظنّك بمن هذا شأنه مع السنّة الشريفة؟ فهل تُدعن له أنّه يعبا بها و يحتجّ بها في موارد الحاجة، و يأخذها مدرّكاً عند عمله؟ أو ينبذها وراء ظهره كما فعل ذلك في موارد و مصادره كلّها؟

- ۴- حديث عقوبة شرب الخمر. مكرّر خمس مرّات «۲» في (ص ۹۳، ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۱۰۱).
- ۵- حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر و عمر. جاء «۳» في (ص ۹۶، ۹۷، ۹۷، ۱۰۰).
- ۶- حديث كبة الشعر. يوجد «۴» في (ص ۹۱، ۹۴، ۹۵، ۱۰۱).
- ۷- حديث مناشدته عن أحاديث. جاء «۵» في (ص ۹۲، ۹۵، ۹۶، ۹۹).
- ۸- حديث صوم عاشوراء «۶». في (ص ۹۵، ۹۶، ۹۷).
- ۹- حديث حبّ الأنصار. يوجد «۷» في (ص ۹۶، ۱۰۰، ۱۰۰).
- ۱۰- حديث من أحبّ أن يمثل له قياماً «۸». في (ص ۹۱، ۹۳، ۱۰۰).
- ۱۱- حديث النهي عن لبس الذهب و الحرير. يوجد «۹» في (ص ۹۶، ۱۰۰، ۱۰۱).

- (۱). مسند أحمد: ۵/ ۵۳ ح ۱۶۳۸۷، ۵۴ ح ۱۶۳۸۹، ۵۶ ح ۱۶۳۹۹، ۶۴ ح ۱۶۴۵۳، ۶۵ ح ۱۶۴۵۹، ۶۸ ح ۱۶۴۷۷ و ۱۶۴۷۹.
- (۲). مسند أحمد: ۵/ ۵۶ ح ۱۶۴۰۵، ۵۹ ح ۱۶۴۱۷، ۶۰ ح ۱۶۴۲۷، ۶۳ ح ۱۶۴۴۵، ۶۸ ح ۱۶۴۸۱.
- (۳). مسند أحمد: ۵/ ۶۱ ح ۱۶۴۳۱، ۶۲ ح ۱۶۴۴۰، ۶۳ ح ۱۶۴۴۷، ۶۸ ح ۱۶۴۸۰.
- (۴). مسند أحمد: ۵/ ۵۴ ح ۱۶۳۸۸، ۵۷ ح ۱۶۴۰۹، ۶۰ ح ۱۶۴۲۳، ۷۰ ح ۱۶۴۸۷.
- (۵). مسند أحمد: ۵/ ۵۴ ح ۱۶۳۹۱، ۵۹ ح ۱۶۴۲۲، ۶۱ ح ۱۶۴۳۵، ۶۶ ح ۱۶۴۶۶.
- (۶). مسند أحمد: ۵/ ۶۰ ح ۱۶۴۲۵ و ۱۶۴۲۶، ۶۳ ح ۱۶۴۴۸.
- (۷). مسند أحمد: ۵/ ۶۱ ح ۱۶۴۲۹، ۶۷ ح ۱۶۴۴۸، ۶۸ ح ۱۶۴۷۵.
- (۸). مسند أحمد: ۵/ ۵۴ ح ۱۶۳۸۹، ۵۶ ح ۱۶۴۰۳، ۶۷ ح ۱۶۴۷۳.
- (۹). مسند أحمد: ۵/ ۶۱ ح ۱۶۴۳۰، ۶۸ ح ۱۶۴۷۸، ۶۹ ح ۱۶۴۸۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۴۸۵

- ۱۲- حديث منقبة المؤذنين «۱». في (ص ۹۵، ۹۸).
- ۱۳- حديث إنّما أنا خازن «۲». (ص ۹۹، ۱۰۰).
- ۱۴- حديث العمري جائزة «۳». (ص ۹۷، ۹۹).
- ۱۵- حديث سجدة السهو لكلّ منسى «۴». (ص ۱۰۰، ۱۰۰).
- ۱۶- حديث التبعية في الركوع و السجود «۵». (ص ۹۲، ۹۸).
- ۱۷- حديث النهي عن ركوب الخبز و النمار «۶». (ص ۹۳، ۹۳).

فالباقى من أحاديثه من غير تكرير سبعة و أربعون حديثاً، و هل تسدّ هي فراغ الاستنباط في أحكام الدين لأئى مجتهد؟ مع أنّ فيها ما ليس من الأحكام، مثل رواية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبا بكر و عمر توفى كلّ منهم و هو ابن ثلاث و ستين، و قوله: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمضّ لسان الحسن إلى أمثال ذلك.

و لقد آن لنا أن ننظر نظرة أخرى في غير واحد من متون أحاديثه فمنها:

- ۱- أنّ معاوية دخل على عائشة، فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً يقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه و أنا في بيت أمان، و قد سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: - يعني: الإيمان قيد الفتك- كيف أنا في الذي بيني و بينك و في حوائجك؟ قالت: صالح، قال: فدعينا و إياهم حتى نلقى ربنا عزّ و جلّ. مسند أحمد «۷» (۴/ ۹۲).
- قال الأميني: إنّهُ ينم عن أنّ أمّ المؤمنين كانت تستبيح دم الرجل بما ارتكبه من

- (١). مسند أحمد: ص ٥٩ ح ١٦٤١٩، ٦٥ ح ١٦٤٤٥.
 (٢). مسند أحمد: ص ٦٦ ح ١٦٤٤٧، ٦٨ ح ١٦٤٧٦.
 (٣). مسند أحمد: ص ٦٢ ح ١٦٤٤١، ٦٥ ح ١٦٤٤٢.
 (٤). مسند أحمد: ص ٦٧ ح ١٦٤٧٠ و ١٦٤٧٢.
 (٥). مسند أحمد: ص ٥٥ ح ١٦٣٩٦، ٦٤ ح ١٦٤٤٩.
 (٦). مسند أحمد: ص ٥٥ ح ١٦٣٩٨، ٥٦ ح ١٦٤٠٢.
 (٧). مسند أحمد: ص ٥٤ ح ١٦٣٩٠.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٨٦

الجرائم والمآثم، و سفك دماء زكِيَّة، و نفوس مزهقَة بريئة، حتى أنّها كانت ترى من المعقول السائغ أن تُتعد له رجلاً فيقتله، فأقنعها بأنّه في بيت أمان، و داخل في ذمتها، و أنّ ما بينه وبينها صالح، و أرجأ الموافاة للجزاء إلى يوم التلاقي بينه و بين الناس. و يُستشفّ من هذه أنّه لم يكن عند معاوية درء لما كانت أمّ المؤمنين تنقمه عليه، و إلّا لكان للرجل أن يتشبّث به في تبرير أعماله، و تبرئة نفسه دون التافهات.

و إن تعجب فعجب اقتناع أمّ المؤمنين من معاوية بأنّ ما بينه وبينها صالح، و إن لم يكن صالحاً بينه و بين الله، و لا صالحاً بينه و بينها لأنّه قاتل أخيها محمد بن أبي بكر، و كان على عنق معاوية ذلك الدم الطاهر، و إن غضّت الطرف عنه أخته لأنّ ما بينه و بينها صالح، كما أنّها غضّت الطرف عن دم حُجر و أصحابه، و هو من موبقات ابن آكلة الأكباد، و طالما نقتت عليه ذلك و كانت توبّخه، لكن برّره ذلك الصالح بينهما بلا عقل و لا قود، و أمّا دم عثمان فما غضّت عنه أمّ المؤمنين مهما لم يكن ما بينها و بين عليّ عليه السلام صالحاً، و هل يحتجّ معاوية يوم القيامة في موقف العدل الإلهي متى خاصمه محمد و حُجر و أصحابه و آلاف من الصلحاء الأبرار ممّن سفك دماءهم بأنّ ما بينه و بين عائشة صالح؟ و هل يفيد هذا الحجج؟ أنا لا أدري.

أما كان لعائشة أن تفحم الرجل بأنّ الإيمان لو كان قيد الفتك- و هو قيد الفتك- فلما ذا لم يقتيده؟ و قد فتك بآلاف من وجوه المؤمنين، و أعيان الأمة المسلمة، و لم يأمن من فتكه أهل حرم أمن الله- مكة-، و لا مجاورو بيت أمانه- المدينة- و لعلّ أمّ المؤمنين كانت تنظر إلى إيمان الرجل من وراء ستر رقيق، و لم تجده إيماناً مستقرّاً- إن لم نقل إنّها وجدته مستودعا- يقتيده صاحبه، و يسلم المسلمون بذلك من يده و لسانه،

و قد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده،

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٨٧

و المؤمن من آمنه الناس على دماءهم و أموالهم» (١).

٢- عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لمّا قدم علينا معاوية حاجاً، قدمنا معه مكة فصلى بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة، و كان عثمان حين أتمّ الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصّر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلما صلى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم، و عمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّيك بأبوح ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاك؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مع أبي بكر و عمر، قال: فإنّ ابن عمّك قد كان أتمّها، و إنّ خلافتك إياه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً.

مسند أحمد (٢) (٩٤/٤).

قال الأميني: أنا لا أدري أن الشائنة هاهنا تعود إلى فقه معاوية؟ أم إلى دينه؟ حيث يتعمد الإتمام حيشما قصير فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتخذته الأمة سنة متبعة، وفيهم أبو بكر وعمر، وقد صح عن عبد الله مرفوعاً: «الصلاة في السفر ركعتان»
، من خالف السنة فقد كفر. لكن الرجل خالف الجميع، وجابه حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نزولاً منه إلى رغبة مروان الطريد ابن الطريد وعمر بن عثمان، صوتاً لسمعة ابن عمه عثمان، مبتدع هذه الأحدث، فإن كان هذا فقه الرجل في الحديث فمرحى بالفقاهة! أو أن ذلك مبلغه من الدين؟ فبعداً له في موقف الديانة.

(١). أخرجهما البخاري [١٣/١ ح ١٠] و مسلم [٩٦/١ ح ٦٥ كتاب الإيمان] و أحمد [٧٨/٣ ح ٨٧١٢] و الترمذي [١٨/٥ ح ٢٦٢٧] و النسائي [٥٣٠/٦ ح ١١٧٢٦] و ابن حبان في صحيحه [٤٠٦/١ ح ١٨٠] و الطبراني في المعجم الكبير [١٩/١٧٦ ح ٤٠٠] و أبو داود في سننه [٤/٣ ح ٢٤٨١] راجع فيض القدير: ٦/٢٧٠ [ح ٩٢٠٧]. (المؤلف)
(٢). مسند أحمد: ٥٨/٥ ح ١٦٤١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨٨.

راجع الجزء الثامن (ص ٩٨-١١٩، ٢٦٢).

٣- عن الهنائي قال: كنت في ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند معاوية، فقال معاوية: أنشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللهم نعم. إلى أن قال: قال: أنشدكم الله تعالى أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الجمع بين حج و عمرة؟ قالوا: أما هذا فلا، قال: أما إنها معهن.
و في لفظ:

قال: و تعلمون أنه نهى عن المتعة- يعنى متعة الحج- قالوا: اللهم لا.

راجع المسند «١» (١/٤، ٩٢، ٩٥، ٩٩).

قال الأميني: هذا معطوف على ما قبله، فإن حرص الرجل على إحياء البدع تجاه السنة النبوية الثابتة، أوقفه هاهنا موقف المكابر المعاند، فقد أسلفنا في الجزء السادس (ص ١٩٨-٢٠٥، ٢١٣-٢٢٠) أن متعة الحج نزل بها القرآن الكريم و لم ينسخ حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجه، و كان عليها العمل أيام أبي بكر و صدرأ من أيام عمر حتى منع عنها. و عليه فاقصاص معاوية أثر ذلك المحرم- بالكسر- يجلب الطعن، إنا في فقهه هو و جهله بالسنة، أو في دينه، و الجمع أولى، و الثاني أقرب إليه.

٤- من طريق حمران، يحدث عن معاوية، قال: إنكم لتصلون صلاة، لقد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيناه يصلها، و لقد نهى عنهما، يعنى الركعتين بعد العصر «٢». (١/٤، ٩٩، ١٠٠).
قال الأميني: عرفت- في الجزء السادس (ص ١٨٣-١٨٦)- أن الصلاة بعد

(١). مسند أحمد: ٥٤/٥ ح ١٦٣٩١، ٥٩ ح ١٦٤٢٢، ٦٦ ح ١٦٤٦٦.

(٢). مسند أحمد: ٥٦/٥ ح ١٦٤٦٥، ٦٧ ح ١٦٤٦٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨٩.

العصر كانت مطردة على العهد النبوي، يصلها هو صلى الله عليه وآله وسلم و لم يكن يدعها سرّاً و لا علانية، و ما تركهما حتى لقي الله تعالى، و صلاهما أصحابه إلى أن منع عنها عمر، و احتجبت الصحابة عليه بأنها سنة ثابتة، و لا تبديل لسنة الله، غير أن الرجل لم يصح إلى قولهم، و طفق يمضى وراء أحدثته، و جاء معاوية و قد زاد في الطنبور نغمة، و عزا إلى رسول الله النهى عنهما، و هل

هذا مقتضى جهله بالسنة، أو مبلغه من الفقه و الدين؟ فاسمع القول، و اقض بالحق لك أو عليك.

٥-

من عدة طرق، عن معاوية مرفوعاً: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه».

أخرجه «١» في (٩٣/٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١)

. قال الأميني: إني واقف هاهنا موقف التحير، و لا أدري هل كان معاوية عاملاً بمفاد هذا الحديث يوماً من أيامه إبان خلافته و إمارته و قبلهما؟ أو كان يناقضه كمنافضته بكثير من الأحكام؟ و لئن كان خاضعاً لما فيه من الحكم البات لما حملت إليه روايا الخمر قطاراً، و لما حملها إليه خمّاره الذي كان يصاحبه، و لا ادّخرها في حجرته، و لا اتّخذ متجرّاً لبيعها، و لا شربها هو، و لا عربد بشعره فيها و هو سكران، و لا قدّمها إلى وفوده، و لا استخلف جروه السكير بمرأى منه و مسمع، و لا أضاع حدّ الله على من يشربها و ينتشى بها و حديث معاوية هذا مع جودة سنده، و إخراج مثل أحمد، و الترمذي، و أبي داود إياه، لم يأخذ به و بمفاده أحد من أئمة الفقه، و ضربوا عنه صفحاً، لتفرد معاوية بروايته و هو لا يؤتمن على حديثه. هذا موقفه مع السنة التي اتّخذها هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على قتلها، فما ظنك بالكثير الذي لم يبلغه منها.

٦-

عن أبي إدريس قال: سمعت معاوية و كان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

(١). مسند أحمد: ٥/٥٦ ح ١٦٤٠٥، ص ٥٩ ح ١٦٤١٧، ص ٦٠ ح ١٦٤٢٧، ص ٦٣ ح ١٦٤٤٥، ص ٦٨ ح ١٦٤٨١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٠

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً». المسند «١» (٩٩/٤).

و قد جاء كما يأتي في الجزء الحادي عشر من كتاب له كتبه إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين، لأكبهم الله على مناخرهم في النار».

قال الأميني: هل هذان الحديثان اللذان رواهما معاوية حجة له أو عليه؟ و الحقيقة جلية لا يخفيها ستار، فإنك جدّ عليم بالذي باء بإثم تلکم الدماء المهرافة منذ يوم صفين و بعده، ريثما تُتاح له الفرص مع مهبّ الريح، و تحت كلّ حجر و مدر، و على الروابي و الثنيات، و عدد الرمل و الحصى، عند كلّ هاتيك دم مسفوك، و نفس مزهقة، و أوصال مفصولة، و حرّات مهتوكة، و هل شيء من تلکم البوائق يُباح بآية من الكتاب؟ أو يبرر بسنة صحيحة؟ أو يحبذ بشيء من معاهد إجماع المسلمين؟ و هل هناك قياس ينتهي إلى شيء من هذه المبادئ الاجتهادية؟ و هل معاوية يُحسن شيئاً منها أو يُتقنها؟ و أين و أنّى له الرأى و الاجتهاد؟ أو هو مجرم جاهل، و باغ ظلوم، و ثاني الخليفين اللذين بويعا في عهد، فيجب قتال هذا، و قتل ذاك، بالنصوص النبوية، فلا يُزوّب فيه إلّ و لا ذمّة، فلا ذمّة لمهدور الدم، و لا حرمة لمن يجب إعدامه في الشريعة؟ أين هو و الخلافة؟ حتى يستبيح الدماء الزاكية دون شهواته و مطامعه، و هل تدرى أىّ دماء سفكها؟ و أىّ حرّات انتهكها؟ نعم؛ اقترف بها إراقه دماء المهاجرين و الأنصار من الصحابة العدول و التابعين لهم بإحسان، و باء بإثم دماء البدرين و مئات من أهل بيعة الشجرة الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه، و فيهم مثل عمّار الذي قتلته الفئة الباغية- فئمة معاوية- و خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين، و ثابت ابن عبيد الأنصاري، و أبي الهيثم مالك بن التيهان، و أبي عمره بشر الأنصاري، و أبي

(١). مسند أحمد: ٥/٦٦ ح ١٦٤٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۴۹۱

فضالة الأنصاری، كل هؤلاء من البدریین، و فیهم حُجر بن عدی راهب أصحاب محمد صلى الله علیه و آله و سلم، و ثمّ البطل المجاهد مالك بن الحارث الأشتر النخعی، و العابد الصالح محمد ابن أبی بكر. و قبل هذه كلها استبشاره بدم الإمام المقدس، الخليفة عليه و على الأمة جمعاء مولانا أمير المؤمنين، و سروره بذلك، و عدّه ذلك من لطيف صنع الله.

و ما ظنّك بمجرم يكون عنده دم الإمام السبط الزكّي أبی محمد الحسن عليه السلام بدسّ السمّ إليه؟! و قد استبشر لما باء بإثمه، و ناء بجرمه، فسيؤخذ بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذه كلها.

-۷

من طريق أبی صالح عن معاوية مرفوعاً: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة». المسند للإمام أحمد «۱» (۹۶/۴).

قال الأميني: هاهنا نسائل أنصار معاوية و أوداءه عن أن أيّ موته مات هو بها؟ و عن أيّ إمام مات و في عنقه بيعته؟ و من الذي اخترم الرجل و قد طوّقه ولايته؟ و هل كان هناك إمام يجب طاعته و بيعته بالنصّ و الإجماع غير مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بارزه و كاشفه؟ و ألقح دون مناوأة الحرب الزبون، و نازعه في أمر الخلافة، و خلع ربة الإسلام من عنقه، أو يوم استبشر بقتل الإمام عليه السلام، و هي الطامة الكبرى؟ و المصاب بها خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم، أو يوم افتجعت به الصديقه الكبرى فاطمة بشظية قلبها الإمام السبط المجتبي بسمّ من معاوية مدسوس إليه؟ فهل بايعه يومئذٍ هو خليفة الوقت بالجدارة و النصّ و إجماع لا يستهان به من بقايا رجال الحلّ و العقد؟ أو أنّه ناوَاهُ في الأمر و غدر به و كاده؟ لما ظهر من أجناده الخور و الفشل،

(۱). مسند أحمد: ۵ / ۶۱ ح ۱۶۴۳۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۴۹۲

و قلبوا على إمام الحقّ ظهر المجنّ، و حدت بهم المطامع و الميول إلى أن يسلموه لمعاوية إن قامت الحرب على أشدها، فالتجأ الإمام إلى الصلح صوتاً لدماء شيعته، و إبقاءً على حياة ذويه.

فهل كان معاوية طيلة هذه المدد في ذكر من روايته هذه؟ و هل علم أنّه طوى تلکم السنين و ليس في عنقه بيعه لإمام؟ و أنّه لا يحلّ لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لإمام بيعه «۱»؟ و أنّه إن مات و الحالة هذه مات ميتة جاهليّة؟ أو أنّه كان يرى من فقهه استثناءه من هذه الكليّة التي لم يستثن منها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أحداً؟ أو أنّ جهله بالأحكام و بنفسه كان يُطمعه في أن يكون هو الخليفة المبايع له، و المطاع بأمر الله و رسوله؟ و هيهات له ذلك، و هو طليق ابن طليق، و لم يؤهله لها علم و لا حنكة، و لا نصّ و لا إجماع، إلّا شره نهم، و طمع زائغ، و حلوم مطاشة، أو أنّ الرجل كان لم يكثرث لأن يموت ميتة جاهليّة على ولايته سواع و هبل؟

لفت نظر:

إنّ حديث معاوية: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهليّة». أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (۲۱۸/۵)، و أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ۲۵۹) من طريق عبد الله بن عمر و زاد: و من نزع يداً من طاعه جاء يوم القيامة لا حجة له.

و هذا الحديث معتضد بألفاظ أخرى من طرق شتى منها:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و ليس في عنقه بيعه، مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: مسلم في صحيحه «۲» (۲۲/۶)، و البيهقي في سننه (۱۵۶/۸)، و ابن كثير في تفسيره (۵۱۷/۱)، و الحافظ الهيثمي في المجمع

(۲۱۸ / ۵)

، و استدلل بهذا اللفظ شاه

(۱). المحلّي لابن حزم: ۳۵۹ / ۹ [مسألة ۱۷۶۸]. (المؤلف)

(۲). صحيح مسلم: ۴ / ۱۲۶ ح ۵۸ كتاب الإمارة.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۱۰، ص: ۴۹۳

ولّى الله فى إزالة الخفاء (۳ / ۱) على وجوب نصب الخليفة على المسلمين إلى يوم القيامة وجوباً كفاً.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات و ليس عليه طاعة، مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: أحمد فى مسنده «۱» (۳ / ۴۴۶)، و الهيثمى فى المجمع (۵ / ۲۲۳).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

ذكره التفتازانى فى شرح المقاصد «۲» (۲ / ۲۷۵)

وجعله لدة قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «۳» فى المفاد. و بهذا اللفظ ذكره التفتازانى أيضاً فى شرح

عقائد النسفى المطبوع سنة (۱۳۰۲) غير أن يد الطبع الأمانة على ودائع العلم و الدين حرّفت من الكتاب فى طبع سنة (۱۳۱۳) سبع

صحائف يوجد فيها هذا الحديث. و حكاها الشيخ على القارى صاحب المرقاة فى خاتمة الجواهر المضيئة (۲ / ۵۰۹)، و قال فى (ص

: ۴۵۷) و

قوله عليه السلام فى صحيح مسلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

معناه: من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء و الاهتداء به فى أوامره.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: مسلم فى صحيحه «۴» (۶ / ۲۱)، و البيهقى فى سننه (۸ / ۱۵۶)، و ذكر فى تيسير الوصول «۵» (۳ / ۳۹) نقلًا عن الصحيحين

للشيخين من طريق أبى هريرة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهليّة».

(۱). مسند أحمد: ۴ / ۴۷۶ ح ۱۵۲۶۹.

(۲). شرح المقاصد: ۵ / ۲۳۹.

(۳). النساء: ۵۹.

(۴). صحيح مسلم: ۴ / ۱۲۴ ح ۵۳ كتاب الإمارة.

(۵). تيسير الوصول: ۲ / ۴۷.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۱۰، ص: ۴۹۴

أخرجه مسلم فى صحيحه «۱» (۶ / ۲۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات و لا إمام له مات ميتة جاهليّة».

ذكره أبو جعفر الإسكافى فى خلاصة نقض كتاب العثمانية للجاحظ (ص ۲۹)، و ذكره الهيثمى فى المجمع (۵ / ۲۲۴، ۲۲۵) بلفظ: «من

مات و ليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة». و بلفظ: «من مات و ليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات و ليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهليّة».

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢١٩).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتاه من أميره ما يكرهه فليصبر، فإن من خالف المسلمين قيد شبر ثم مات مات ميتة الجاهلية». شرح السير الكبير (١/ ١١٣).

هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندح عن البخوع لمفادها، ولا يتم إسلام مسلم إلا بالنزول لمؤداه، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أن أحداً خالجه في ذلك شك، وهذا التعبير يتم عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام، وأنه في متئى عن أى نجاح و فلاح، فإن ميتة الجاهلية إنما هي شرميته، ميتة كفر وإلحاد، لكن هنا دقيقة لا بد من البحث عنها، وهي أن الصديقة الطاهرة المطهرة بنص الكتاب الكريم، التي يغضب الله ورسوله لغضبها ورضايان لرضاها، ويؤذيها ما يؤذيها، قضت نجها وليس في عنقها بيعه لمن زعموا أنه خليفة الوقت، ومثلها بعلمها طيلة ستة أشهر أيام حياة حليلته، كما جاء في الصحيحين وفيهما: كان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس «٢». قال القرطبي في المفهم:

(١). صحيح مسلم: ٤/ ١٢٥ ح ٥٥ كتاب الإمارة.

(٢). صحيح البخاري كتاب المغازي: ٦/ ١٩٧ [٤/ ١٥٤٩ ح ٣٩٩٨]، صحيح مسلم كتاب الجهاد: ٥/ ١٥٤ [٤/ ٣٠ ح ٥٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٥

كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها، فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر، انصرف الناس عن ذلك الاحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفترق جماعتهم. انتهى.

فالحقيقة هاهنا مرددة بين أن الصديقة سلام الله عليها عزبت عنها ضرورية من ضروريات دين أبيها وهي أولها وأعظمها، وقد حفظته الأمة جمعاء حضرية وبدوية، وماتت - العياذ بالله - على غير سنة أبيها، وبين أن لا يكون للحديث مقيل من الصحة، وقد رواه الحفظه الأثبات من الفريقين وتلقته الأمة بالقبول، وبين أنها سلام الله عليها لم تك تعترف للمتقصد بالخلافه، ولا توافقه على ما يدعيه، ولم تكن تراه أهلاً لذلك، وكذلك الحال في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشق الأول ويرتئ لبضعة النبوة ولزوجها - نفس النبي الأمين ووصيه على التعيين - ما يباه العقل والمنطق، ويرأ منه الله ورسوله؟ لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

وأما الشق الثاني، فلا أظن جاهلاً يسف إلى مثله بعد استكمال شرائط الصحة والقبول، وإصفاق أئمة الحديث ومهرة الكلام على الخضوع لمفاده، وإطباق الأمم الإسلامية على مؤداه.

فلم يبق إلما الشق الثالث، فخلافه لم تعترف لها الصديقة الطاهرة، وماتت وهي واجده عليها وعلى صاحبها، ويجوز مولانا أمير المؤمنين التأخر عنها ولو آنأ ما، ولم يأمر حليلته بالمبادرة إلى البيعة، ولا يبايع هو، وهو يعلم أن مات ولم يعرف إمام زمانه وليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهلية، فخلافه هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها، والنكوص عن البخوع لصاحبها.

٨- من طريق أبي أمية عمرو بن يحيى بن سعيد، عن جدّه: أن معاوية أخذ الأداة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها، واشتكى أبو هريرة، فبينا هو يوضئ

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٦

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رفع رأسه [إليه] «١» مرّة أو مرتين، فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله عزّ وجلّ واعدل. قال: فما زلت أظنّ أنّي مبتلى بعمل، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتليت. المسند «٢» (٤/ ١٠١).

قال الأميني: إن من المأسوف عليه أن الرجل نسي هذه الوصية النبوية في عهده جميعاً من الإمارة والملك العضوض، أو أنه كان يذكرها غير أنه لم يكثر لها، فلم يدع شيئاً من مظاهر العدل والتقوى إلما وتركه، ولا أمراً من موجبات الإثم والعدوان إلما وارتكبه،

و إنَّ البحث لفي غنى عن سرد تلك المآثم و الجرائم، و قد كثرنا بعضها في أجزاء هذا الكتاب، و في حيطه سعة الباحث الوقوف عليها كلها.

فليتة كان يذكر تلك الوصية الخالدة يوم تثبط عن نصره عثمان حتى أودى به، و يوم كاشف إمام الوقت أمير المؤمنين عليه السلام بالحروب الطاحنة، و جابه ولاية الله الكبرى بكل ما كان يسعه عناده و مكائده، و ناوأ الصحابة العدول بالقتل و التشريد، و اضطهد صلحاء الأمة بكل ما في حوله و طوله من إخافة، و إرجاف، و قتل ذريع، و أخذ بالظنون و التهم، أو كان من العدل و التقوى شيء من هذه؟ أو كان منهما بيع الخمر و شرابها و أكل الربا، و استلحاق زياد بأبي سفيان، و استخلاف يزيد؟ و لعلك أعرف بيزيد من غيرك، كما أن مستخلفه كان أعرف به من كل أحد.

و لعل من أظهر مصاديق عدله و تقواه دأبه على سب الإمام الطاهر، و لعنه على صهوات المناير، و قنوته بذلك في صلواته- التي كانت تلغنه- و حمله الناس على ذلك بالحواضر الإسلامية و أوساطها طول حياته، حتى كانت بدعة مخزية مستمرة في العهد الأموي كله بعد أن اخترتمه الميتة.

و ليتنى كنت أدري أنه ما ذا كان يفعله مما يخالف العدل و التقوى لو لا وصية

(١). من المصدر.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٦٩ ح ١٦٤٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٧

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه؟ أو أنه- و العياذ بالله- لو كانت الوصية بخلاف ما سمعه منه صلى الله عليه و آله و سلم؟ فهل كان يُتاح له أكثر و أشنع مما فعل؟

٩-

من غير طريق عن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقَّهه في الدين»، و في لفظ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

و في بعض الألفاظ: و كان معاوية قلماً خطب إلّا ذكر هذا الحديث في خطبته «١».

قال الأميني: كان من قضية هذا السماع و وعيه، و الإكثار من روايته حتى أنه جاء مكرراً في مسند أحمد ست عشرة مرة، و ما كان يخطب معاوية إلّا و ذكره، التأثر «٢» بمفاده، و التهالك في التفقه في الدين، و الحرص على ما كان يسمعه أو يبلغه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مبادئ الفقه و غاياته، فما هذا الذي قهقره عن ضبط ما هنالك من حكم و أحكام؟ و أبعد عن مستقى السنة ذلك البون الشاسع، الذي تركه أجهل خلق الله بأحكامه، عدا ما خالفه و باينه، من أحاديث كانت حجّة عليه، بعيداً عن مغازيه و أعماله، و عدا طفائف لا يعود العالم بها فقيهاً في دينه متبصيراً في أمره، كل ذلك ينم عن أن الرجل لم يُرد الله به خيراً و لا فقَّهه في دينه، و ليس ذلك من ابن هند بعيد.

١٠- من طريق محمد بن جبير بن مطعم يُحدّث: أنه بلغ معاوية و هو عنده في وفد من قريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يُحدّث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله عزّ و جلّ بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد: فإنه بلغني أن رجلاً منكم يُحدّثون أحاديث ليست في كتاب الله و لا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أولئك جهالكم، فأياكم و الأمانى التي تضلّ أهلها، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم أحد إلّا أكله الله على وجهه ما أقاموا الدين.

- (١). مسند أحمد: ٥/ ٦٥ ح ١٦٤٦٠.
- (٢). اسم كان مؤخر، في قوله أول الفقرة: كان من قضية ...
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩٨
- قال الأمينی: لقد غلط معاوية في فهم الحديث على تقدير صحته، فإن الذي ذكر عبد الله بن عمرو أن ذلك الكائن ملك، و لم ينص على أنه خليفه، و كم في الدهر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ملوك من غير قريش و من الجائر أن يكون ذلك الملك الموعود به من أصحاب الملك العضوض، فما رده به معاوية من أن الذين يجب أن يكونوا من قريش هم الأئمة الذين لا ينازعون في أمرهم ما أقاموا الدين، فمعاوية و من اهتدى مثاله ممن لم يقيموا الدين بل ناوأوه و باينوه خارجون عنهم، و هاهنا تسقط مطامع معاوية و أمانته التي أضلته من انطباق الرواية عليه و على نظرائه و إن لم يكونوا قحطائين، فأولى به من تحدره عن تخلف نسبة قحطان عنه أخذه الحذر عن موانع الخلافة التي لا تبارحه، أو كانت الخلافة في الطلقاء؟ أو كانت في غير البدرين؟ أو كان يشترط فيها فقدان العدل و التقوى في الخليفة؟ أو كان لآكلة الأكباد و رايتها نصيب من خلافة الله؟
- و إن تعجب فعجب أن الرجل يعد عبد الله بن عمرو من الجهال، و هو الذي جاء فيه عن أبي هريرة أنه أكثر الناس حديثاً من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يكتب الحديث، و في لفظ أبي عمر: أحفظ حديثاً. و قال: كان فاضلاً حافظاً عالماً، قرأ الكتاب و استأذن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في أن يكتب حديثه فأذن له، و هو الذي أثنى عليه ابن حجر بغزارة العلم و الاجتهاد في العبادة «١».
- نعم؛ يقع معاوية في الرجل كمن ملأ إهابه علماً، و شحن الطروس و السطور فقهاً و حديثاً، ذهولاً منه عن أن الأمة المنقبة حفظت عليه حديث عبادة بن الصامت من قوله له: إن أمك هند أعلم منك «٢».

- (١). الاستيعاب: ١/ ٣٠٧ [القسم الثالث/ ٩٥٧ رقم ١٦١٨]، أسد الغابة: ٣/ ٢٣٣ [٣/ ٣٤٩ رقم ٣٠٩٠]، الإصابة: ٢/ ٣٥٢ [رقم ٤٨٤٧]، تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٣٧ [٥/ ٢٩٤]. (المؤلف)
- (٢). تاريخ ابن عساکر: ٧/ ٢١٠ [٢٦/ ١٩٥ رقم ٣٠٧١]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٣٠٦. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩٩
هذا معاوية و مبلغه من العلم بالسنة.

الإجماع:

- قد عرفت آنفاً أن من مدارك الاجتهاد في الأحكام الشرعية و مبادئها: الإجماع، و لعل أقسط تعاريفه ما قاله الآمدي في الاحكام «١» (١/ ٢٨٠): إنه اتفاق جملة من أهل الحلّ و العقد من أمة محمد في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع.
- فهلّم و لننظر إلى معاوية و أقواله، و تقولاته، و أعماله، و جرائمه، و فقهه، و اجتهاده، هل يقع شيء منها في معقد من معاهد الإجماع؟ و أين أولئك الفقهاء، و أهل الحلّ و العقد في الفقه و الدين الذين أصفقوا مع معاوية على ما عنده من بدع و تافهات؟ و من كان منهم يومئذ ليطلوا سقطات معاوية الشاذة بالإجماع؟ و هل كان مباءة الفقهاء يومئذ في غير المدينة المنورة من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان؟ و في بلاد غيرها انتشروا منها إليها، و كلهم كانوا في متأى عن ابن هند و آرائه، و لم يزل هو يناوئهم و يضادهم في القول و العمل و يتحرى الوقعة فيهم.
- نعم؛ كان يصادفه على مخاريقه حثالة من طعام الشام، الذين حدتهم النهمه و الشره و هملج بهم المطامع و الشهوات، فما قيمة اجتهاد يكون هذا أحد مبادئه؟

القياس:

المعتبر من القياس عند أئمة السنّة و الجماعة أن يكون المناط منصوفاً عليه في الكتاب و السنّة، أو مخزّجاً عنهما بالبحث و الاستنباط إمّا بنوعه أو بشخصه «٢»، و لم

(١). الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ٢٥٤.

(٢). راجع الكلمات التي أسلفناها في هذا الجزء تحت عنوان: الاجتهاد ما ذا هو؟ (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٠٠

نجد في اختيارات معاوية شيئاً من تلك المناط في المقيس عليه منصوفاً أو مستنبطاً يصحّ القياس في المقيس و يجوز التعويل عليها، نعم؛ كانت عنده أقيسة جاهليّة أراد تطبيق أحكام الإسلام بها.

أي اجتهاد هذا؟:

لعلك إلى هنا عرفت معنى الاجتهاد الصحيح و حقيقته و مبانيه عند أئمة الإسلام من رجال الفقه و أصوله، و أمسك باليد بعد معاوية عن كلّ ذلك بعد المشرقين، فهلمّ معي نقرأ صحيفة مكرّرة من أفعال هذا المجتهد الطاغية، و تروكه التي اجتهد فيها، و يرى أبناء حزم، و تيمية، و كثير، و حجر، و من لف لفهم، أن الرجل لم يلحقه ذمّ و تبعه من تلكم الهفوات، بل يحسبونه مأجوراً فيها لكونه مجتهداً مخطئاً.

الأ- تقول أيّ اجتهاد جوّز على هذا المجتهد أو أوجب عليه و على كلّ مسلم بأمره- رضى بذلك أم أبي- سبّ مثل مولانا أمير المؤمنين على صلوات الله عليه، و القنوت بلعنه في الصلوات، و الدعاء عليه و على الإمامين السبطين «١» و الصلحاء الأخيار معه؟! هل اجتهد هذه الأحداث من آية التطهير و المباهلة، أو من المئات النازلة في علي عليه السلام؟ أو من الآلاف من السنّة الشريفة المأثورة عن صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم من فضائله و مناقبه؟ أو من الإجماع المعقود على بيعته و اتّخاذه خليفه مفترضة طاعته؟ و لئن تنازلنا عن الخلافه له، فهل هناك إجماع على نفي إسلامه، و نفي كونه من أعيان الصحابة العدول، حتى يستسيف هذا المجتهد- رضيع ثدى هند المتفتي تحت رايتها- الواقعة فيه و النيل منه؟ و هل هناك قياس يخرج ملاكه من مبادئ الاجتهاد الثلاثة التي قامت بسيف

(١). راجع الجزء الثاني: ص ١٠١، ١٠٢، ١٣٢، ١٣٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٠١

علي عليه السلام و اعتنقتها الأمة ببأسه، و عرفتها بيانه، يسوغ للرجل ما تقمّم فيه؟ نعم؛ كانت ترات و إحن بين القبيلتين- أبناء هاشم و بنى أمية- منذ العهد الجاهلي، و كان من عادات ذلك العهد و تقاليد نيل كلّ من الفئتين المتخاصمتين من الأخرى كيفما وقع، و أينما أصاب، و ريثما انتهز الفرصة من تمكّن من الانتقام، سواء حمل المنكوب شيئاً من الظلامه أولاً، فيقتل غير القاتل، و يعدّب غير المجرم، و يؤاخذ غير الجاني، شنشنة جاهليّة ثبت عليها الجاهلون، و استمرّوا دائبين عليها حتى بعد انتحالهم الإسلام، و إلى مثل هذا القياس كان يطمح معاوية- المجتهد في أعماله و اجتهاده.

أيّ اجتهاد يسوغ له دأبه على لعن الإمام المفدى على سهوات المنابر، و في أدبار الصلوات، حتى غير سنّة الله بتقديم خطبة صلاة العيدين عليها لإسماع الناس سبابه، و كان يوبّخ الساكتين عن لعنه بملء فمه و صراحة لهجته؟ فبأيّ كتاب، أم بأيّة سنّة، أو إجماع، أو

قياس، كان يستنبط هذا المجتهد الآثم إصراره على تلکم البدع المخزیه؟

أىّ اجتهاد يُحتم عليه استقراء كلّ من والى عليّاً أمير المؤمنين فى الحواضر و الأمصار و تقتيلهم، و تشريدهم، و التنكيل بهم، و تعذيبهم بأشدّ العذاب، و لم يرقب فيهم ذمّة الإسلام و لا إله «١»، و لم يُراع فيهم حرمة الصحبة و صونها؟ أو يساعده على ذلك شىء من الآسى الكريمة؟ أو أثاره من السنّة الشريفة؟ أو إجماع من أهل الدين؟ و أين هم؟!- و هم كلّهم مناوئو معاوية و منفصلون عن آرائه- أو أنّ هناك قياساً خرج ملاكه من تلکم الحجج الثلاث؟

أىّ اجتهاد يُبيح له قذف عليّ عليه السلام بالإلحاد، و الغي، و البغي، و الضلال، و العدوان، و الخبث، و الحسد، إلى طامات أخرى، أو تحسب أنّك تجد حجّة على شىء من ذلك من مطاوى الكتاب الكريم؟ أو من تضاعيف السنّة النبويّة؟ أو من

(١). الإل: العهد، القرابة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٢

معاقد إجماع الأمة؟ و الأمة على بكرة أبيها تعلم أنّ شيئاً من هاتيك المفتریات و النسب المائنة لم تُكتسح عنها إلّا ببيان الإمام و بنانه، و سيفه و لسانه، و لو قام للدين مثال شاخص لما عده أن يقوم بصورة عليّ عليه السلام و مثاله.

أىّ اجتهاد يجنّد له المسرّة و الاستبشار بقتل أمير المؤمنين و ولده الحسن الزكى، إمامى الهدى صلوات الله عليهما، و التظاهر بالجدل و الحبور على مصيبة الدين الفادحة بهما، و يرى لصاحبه قتل عليّ عليه السلام من لطف الله و حسن صنعه، و زعم قاتله أشقى مراد من عباد الله؟ و أنت جدّ عليم بأنّ فقه الكتاب الكريم فى متناى عن هذه الشقوة، كما أنّ السنّة الكريمة فى مبتعد عن مثلها من قساوة، و دع عنك معقد إجماع الأمة النائي عن هذه الفظاظ، و ملاكات الشريعة- منصوصة و مستنبطة- المباينة لتلك الصلافة؛ نعم: قياس الجاهليّة الأولى يضرب على وتره، و يغنى فى وتيرته!

أىّ اجتهاد يُرخص هتك حرمت مكة و المدينة، و سنّ الغارة على أهلها لمحض ولائهم عليّاً عليه السلام، و يُشرع نذر قتل نساء ربيعه لحبّ رجالهم أمير المؤمنين و تشييعهم له عليه السلام؟

أىّ اجتهاد يُحلّل مثله من قتل تحت رايه عليّ عليه السلام يوم صفين، و قد كان قتال الفئة الباغية بعهد من رسول الله و أمره؟ كما فصلنا القول فيه فى الجزء الثالث.

أىّ اجتهاد يمنع إمام الحقّ و آلفاً من المسلمين عن الماء المباح، و يُعطي لمعاوية حقّ القول بأنّ هذا و الله أوّل الظفر، لا سقانى الله و لا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يُقتلوا بأجمعهم عليه «١»؟

أىّ اجتهاد يجوز بيع الخمر و شربها، و أكل الربا، و إشاعة الفحشاء، و قد حرّمها كتاب الله و سنّة نبيه، و يتلوها الإجماع و القياس؟

(١). كتاب صفين: ص ١٨٢ [ص ١٦٣]، شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٢٨ [٣/ ٣٢٠ خطبة ٥١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٣

أىّ اجتهاد يحثّ الناس بإعطاء الإمارة و الولايات، و بذل القناطير المقنطرة، لمن لا خلاق لهم على عداء أهل بيت النبىّ الأقدس، و بغضهم و النيل منهم و من شيعتهم؟

أىّ اجتهاد يُراق به دم من سكت عن لعن عليّ و لم يتبرأ منه، و لو كان من جلّة الصحابة، و من صلحاء أمّة محمد، كحجر بن عدى و أصحابه، و عمرو بن الحمق؟

أىّ اجتهاد يؤدّى إلى خلاف ما ثبت من السنّة الشريفة، و يصحّح إدخال ما ليس منها، فى الأذان، و الصلاة، و الزكاة و النكاح، و الحجّ، و الدييات على التفصيل الذى مرّ فى هذا الجزء؟

أى اجتهاد يُعَيِّر دين الله و سنته لمحض مخالفته علينا عليه السلام. كما مرّ (ص ۲۰۵)؟
أى اجتهاد يُنْقَضُ به حدّ من حدود الله لاستماله مثل زياد ابن أمه، و جلب مرضاته باستلحاقه بأبى سفيان، و الولد للفراش و للعاهر الحجر؟

أى اجتهاد يُحَابِي خلافة الله ليزيد السكير المستهتر، و يستحلّ به دماء من تخلف عن تلك البيعة الغاشمة؟
أى اجتهاد يشترط البراءة من أمير المؤمنين على عليه السلام فى عقد البيعة للطليق ابن الطليق؟
أى اجتهاد تُدْعَمُ به الشهادات المزوّرة، و الفرية، و الإفك، و الكذب، و قول الزور، و النسب المختلقة، و المكر، و الخديعة، لنيل الأمانى الوبيّلة المخزية؟

أى اجتهاد يجوّز إيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيته و عترته، و إيذاء أولياء الله و عباده الصالحين من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، و فى مقدّمهم سيدهم، و فى الذكر الحكيم قوله تعالى (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «۱» (وَ الَّذِينَ

(۱). التوبة: ۶۱.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۵۰۴

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِنْثَامًا مُّبِينًا) «۱»

و جاء عن الصادع الكريم: «من آذى مسلماً فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله عزّ و جلّ» «۲»
و قوله عن جبريل، عن الله تعالى: «من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة، و من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب».
و قوله: «من آذى لى ولياً فقد استحلّ محاربتى».
و قوله: «من أهان لى ولياً فقد استحلّ محاربتى»
. و قوله: «من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالعداوة». و قوله: «من عادى لى ولياً فقد ناصبى بالمحاربة» «۳»؟

أى اجتهاد يُرى صاحبه نقض الإلّ و حنث العهد، و من السهل الهين فى جميع موارد و مصادره؟
أى اجتهاد يُجابه به سنّة رسول الله و ما يؤثر عنه بالهزء و الازدراء و الضرطة؟ كما فصل فى (ص ۲۸۱-۲۸۳).
أى اجتهاد يُفسد البلاد، و يُضللّ العباد، و يشقّ عصا المسلمين بالشذوذ عن الجماعة، و خلع ربة الإسلام عن البيعة الحقّة، و محاربة إمام الوقت بعد إجماع الأمة من أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار على بيعته؟
إلى غير هذه من اجتهادات باطلّة، و آراء سخيّفة تافهة، ليس لها فى مستوى الصواب مقيل، و لا لها فى سوق الدين اعتبار يعدّ صاحبه، و كلّها مباينة للكتاب، مضادة للسنة الثابتة الصحيحة، و نقض للإجماع الصحيح المتسالم عليه، و القياس الذى نصّ فى المقيس عليه على ملاك الحكم فى أىّ من الكتاب و السنة، أو أنه مستنبط بالاجتهاد و التظنّى فيهما؟

(۱). الأحزاب: ۵۸.

(۲). راجع الحاوى للفتاوى: ۴۷ / ۲ [۲ / ۲۰۱]. (المؤلف)

(۳). راجع الحاوى للفتاوى: ۳۶۱ - ۳۶۴ [۲ / ۹۲ - ۹۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۱۰، ص: ۵۰۵

و هل وقف الباحث فى جملة ما سبره من الأحكام و العلل على اجتهاد يكون هذا نصيبه من تحرى الحقّ؟ اللهمّ إنّها ميول و أهواء و مطامع و شهوات تُزجى بصاحبها إلى هوات المهالك، و هل هذا يُضاهى شيئاً من اجتهاد المجتهدين؟

على أن جملة من المذكورات مما لا مساغ للاجتهاد فيه، ولا يتطرق إليه الرأي والاستنباط، لأن الحكم فيها ملحق بالضروريات من الدين، ومما لا يسع فيه الخلاف، فمن حاول شيئاً من ذلك فقد حاول دفاعاً للضروري من الدين، واستباح محظوراً ثابتاً من الشريعة، كمن يستبيح قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم باجتهاده، أو يروم تحليل حرام من الشريعة دون تحليله شق المرائر، واستمراء جرح الحنف المبير.

من هو هذا المجتهد؟:

إشارة

أهو ابن آكله الأكباده- نكس الله رايتها- الهاتك لحرمت الله، المعتدى على حدوده، المجرم الجاني؟
يحسب أبناء حزم، و تيمية، و كثير، و من لف لفهم أنه مجتهد مأجور، و يقول ابن حجر: إنه خليفة حق، و إمام صدق.
هكذا يقول هؤلاء و نحن لا نقول باجتهادهم، بل نقول بما قاله المقبلي «١» في كتابه العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء المشايخ (ص ٣٦٥): ما كان علي رضي الله عنه و أرضاه إلا إمام هدى، و لكنه ابتلى و ابتلى به، و مضى لسبيله حميداً، و هلك به من هلك، هذا يغلو في حبه أو دعوى حبه لغرض له، أعظمهم ضللاً من رفعه على الأنبياء أو زاد على ذلك، و أدناهم من لم يرض له بما رضى لنفسه لتقديم إخوانه و أخدانه عليه في الإمارة رضى الله عنهم أجمعين.

(١). الشيخ صالح بن مهدي المتوفى: ١١٠٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥٠٦

و آخر يحط من قدره الرفيع، أبعدهم ضللاً الخوارج الذين يلعنونه على المنابر، و يرضون على ابن ملجم شقى هذه الأمة، و كذلك المروانية، و قد قطع الله دابرهم، و أقربهم ضللاً الذين خطئوه في حرب الناكثين، و الله سبحانه يقول: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «١» فإن لم تصدق هذه في أمير المؤمنين ففي من تصدق؟!
مع أنهم بغوا بغياً محققاً بعد استقرار الأمر له، و لا عذر لهم، و لا شبهة إلا الطلب بدم عثمان، و قد أجاب رضى الله عنه بما هو جواب الشريعة

فقال: «يحضر وارث عثمان و يدعى ما شاء، و أحكم بينهم بكتاب الله تعالى و سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

أو كما قال. فإن تصح هذه الرواية، و إلا فهي معلومة من حاله بل من حال من هو أدنى الناس من المتمسكين بالشريعة، و أما أنه يقطع قطعاً من غوغاء المسلمين الذين اجتمعوا على عثمان خمسمائة و أكثر، بل قيل: إنهم يبلغون نحو عشرة آلاف كما حكاه ابن حجر في الصواعق «٢»، فيقتلهم عن بكرة أبيهم، و القاتل واحد، أربعة، عشرة، قيل: هما اثنان فقط. و ذكره في الصواعق أيضاً «٣»، فهذا ما يعتذر به عاقل، و لكن كانت الدعوى باطلة و العلة باطلة، خلا أن طلحة و الزبير و عائشة و من يلحق بهم من تلك الدرجة التي يقدر قدرها من الصحابة لا يشك عاقل في شبهة غلطوا فيها، و لو بالتأويل لصالح مقاصدهم!

و أما معاوية و الخوارج فمقاصدهم بينة، فإن لم يقاتلهم علي فمن يُقاتل؟ أما الخوارج فلا يرتاب في ضلالهم إلا ضال، و أما معاوية فطالب ملك، اقتحم فيه كل داهية، و ختمها بالبيعة ليزيد، فالذي يزعم أنه اجتهد فأخطأ، لا نقول: اجتهد

(١). الحجرات: ٩.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ٢١٦.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۵۰۷.

و أخطأ. لكنّه إمّا جاهل لحقیقته الحال مقلّد، و إمّا ضالّ اتّبع هواه، اللّهمّ إنّنا نشهد بذلك.

و رأيت لبعض متأخري الطبريين في مكة رسالة ذكر فيها كلاماً عزاه لابن عساكر (۱) و هو: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنّ معاوية سيلى أمر الأمة، و أنّه لن يُغلب، و أنّ عليّاً كرم الله وجهه قال يوم صفين: لو ذكرت هذا الحديث أو بلغني لما حاربت.

و لا يبعد نحو هذا ممّن سلّ سيفه على عليّ و الحسن و الحسين و ذريتهما، و الراضى كالفاعل كما صرّحت به السنّة النبويّة، إنّما استغرنا وقوع هذا الظهور حكاية الإجماع من جماعة المتسمّين بالسنّة بأنّ معاوية هو الباغي، و أنّ الحقّ مع عليّ، و ما أدري ما رأى هذا الزاعم في خاتمة أمر عليّ بعد ما ذكر، و كذلك الحسن السبط، و ترى هؤلاء الذين ينقمون على عليّ قتاله البغاة يحسنون لمن سنّ لعنه على المنابر في جميع جوامع المسلمين، منذ وقته إلى وقت عمر بن عبد العزيز اللاحق بالأربعة الراشدين، مع أنّ سبّ عليّ فوق المنابر و جعله سنّة تصغر عنده العظام. و في جامع المسانيد في مسند أم سلمة: أيسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم؟ قلت: معاذ الله.

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني».

الكلام.

و لعلّك إن نظرت إلى ما سردناه من سيرة هذا المجتهد الجاهل الضالّ، تأخذ لك مقياساً لمبلغ علمه، و قسطه المتضائل من الاجتهاد في أحكام الله، و أنّه منكفي عنه، فارغ الوطاب، صفر الأ-كفّ عن أيّ علم ناجع، أو عمل نافع، بعيداً عن فهم الكتاب، و التفقه في السنّة، و الإلمام بأدلة الاجتهاد.

نعم؛ لم يكن معاوية هو نسيج وحده في الجهل بمبادئ الاجتهاد و غاياته، و إنّما

(۱). مختصر تاريخ دمشق: ۸ / ۲۵.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۰، ص: ۵۰۸.

له أضراب و نظراء سبقوه أو لحقوه في الرأي الشائن، و الاجتهاد المائن، ممّن صحّح القوم بدعهم المحدثه، و آراءهم الشاذّة عن الكتاب و السنّة بالاجتهاد و تترسوا في طاماتهم بأنّهم مجتهدون (۱).

و لعلّك تعرف مكانة هذا المجتهد- خليفه الحقّ و إمام الصدق- من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه و أباه و أخاه، و من قنوت أمير المؤمنين في صلاته بلعنه، و من دعاء أمّ المؤمنين عائشه عليه دبر صلاتها.

و من إيعاز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و ولده السبط الزكيّ أبي محمد- سلام الله عليه- و العبد الصالح محمد بن أبي بكر، إلى لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخزي، و من لعن ابن عباس و عمّار إياه.

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم و قد سمع غناءً و أخبر بأنّه لمعاوية و عمرو بن العاصي: «اللّهمّ أركسهم في الفتنة ركساً، اللّهمّ دعهم إلى النار دعاً».

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم و قد رآه مع ابن العاص جالسين: «إذا رأيت معاوية و عمرو ابن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما، فإنّهما لا يجتمعان على خير».

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه»

المعاصد بالصحيح الثابت من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

و في صحيح: «فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا الآخر».

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت و هو على غير سنّتي» فطلع معاوية (۲).

و من قول أمير المؤمنين له: «طالما دعوت أنت و أولياؤك أولياء الشيطان

(١). يوجد جمع من أولئك المجتهدين في غضون أجزاء كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٢٤٧ [ص ٢٢٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥٠٩

الرجيم الحق أساطير الأولين و نبذتموه وراء ظهوركم، و حاولتم إطفاء نور الله بأيديكم و أفواهمكم، و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون».

و من قوله عليه السلام: «إنك دعوتني إلى حكم القرآن، و لقد علمت أنك لست من أهل القرآن، و لا حكمه تريد».

و من قوله عليه السلام: «إنه الجلف المنافق، الأغلف القلب، و المقارب العقل».

و من قوله عليه السلام: «إنه فاسق مهتوك ستره».

و من قوله عليه السلام: «إنه الكذاب إمام الردى، و عدو النبي، و إنّه الفاجر ابن الفاجر، و إنّه منافق ابن منافق، يدعو الناس إلى النار».

إلى كلمات أخرى مفصلة في هذا الجزء.

و من قول أبي أيوب الأنصاري: إن معاوية كهف المنافقين.

و من قول قيس بن سعد الأنصاري: إنّه وثن ابن وثن، دخل في الإسلام كرهاً و خرج منه طوعاً، لم يقدم إيمانه، و لم يحدث نفاقه.

و من قول معن السلمى الصحابي البدرى له: ما ولدت قرشياً من قرشي شراً منك.

و من أقوال الإمام الحسن السبط و أخيه الحسين صلوات الله عليهما، و عمّار بن ياسر، و عبد الله بن بديل، و سعيد بن قيس، و عبد الله بن العباس، و هاشم بن عتبة المرقال، و جارية بن قدامة، و محمد بن أبي بكر، و مالك بن الحارث الأشتر «٣».

هذا مجتهدنا الطليق عند أولئك الأطايب، و عند الوجوه و الأعيان من الصحابة الأولين العارفين به على سرّه و علانيته، المطلعين على أدوار حياته طفلاً و يافعاً و كهلاً

(٣). مرّ تفصيل هذه كلّها في هذا الجزء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥١٠

و همّا «١»، و أنت بالخيار في الأخذ بأيّ من النظريتين: ما سبق لله و لرسوله و خلفائه و أصحابه المجتهدين العدول، أو ما يقول هؤلاء الأبناء و من شاكلهم من المتعسفين الناحتين للرجل أعذاراً هي أفضح من جرائمه.

الأمر الثاني: ثاني الأمرين «٢» اللذين ينتهي إليهما دفاع ابن حجر عن معاوية، قوله في الصواعق «٣» (ص ١٣٠): فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ و أنّه بعد ذلك خليفه حقّ و إمام صدق، كيف؟ و قد أخرج الترمذى «٤» و حشّنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً.

و أخرج أحمد في مسنده «٥» عن العرياض بن سارية، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: اللهم علم معاوية الكتاب و الحساب و قه العذاب.

و أخرج «٦» ابن أبي شيبة في المصنّف، و الطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير «٧»، قال: قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة مذ قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاوية إذا ملكت فأحسن.

فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث الأول بأنّ الله يجعله هادياً مهدياً، و الحديث حسن كما علمت فهو ممّا يحتجّ به على فضل معاوية، و أنّه لا ذمّ يلحقه بتلك الحروب

(١). الهمم: الشيخ الكبير.

(٢). وقد مرّ ذكر أولهما ص ٤٦٧.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٤). سنن الترمذی: ٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢.

(٥). مسند أحمد: ٥ / ١١١ ح ١٦٧٠٢.

(٦). المصنّف لابن أبي شيبة: ١١ / ١٤٨ ح ١٠٧٦٤، المعجم الكبير: ١٩ / ٣٦١ ح ٨٥٠.

(٧). في الأصل: عمر، و صححناه كما في معجم الطبراني و ابن أبي شيبة و التهذيب و الثقات و العلل و معرفة الرجال.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥١١

لما علمت أنّها مبيّنة على اجتهاد، و أنّه لم يكن له إلّا أجر واحد، لأنّ المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه، و لا ذمّ يلحقه بسبب ذلك لأنّه معذور، و لذا كتب له أجر.

و ممّا يدلّ لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بأن يعلم ذلك، و يوقى العذاب، و لا شكّ أنّ دعاءه صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب، فعلمنا منه أنّه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرّر، و قد سمى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فئته المسلمين، و ساوهم بفئة الحسن في وصف الإسلام، فدلّ على بقاء حرمة الإسلام للفريقين، و أنّهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الإسلام، و أنّهم فيه على حدّ سواء، فلا فسق و لا نقص يلحق أحدهما لما قرّناه من أنّ كلّاً منهما متأولّ تأويلاً غير قطعىّ البطلان، و فئة معاوية و إن كانت هي الباغية لكنّه بغى لا فسق به، لأنّه إنّما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه.

و تأمل أنّ صلى الله عليه و آله و سلم أخبر معاوية بأنّه يملك و أمره بالإحسان، تجد في الحديث إشارة إلى صحّة خلافته، و أنّها حقّ بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها، فإنّ أمره بالإحسان المترتب على الملك يدلّ على حقيقة ملكه و خلافته، و صحّة تصرّفه و نفوذ أفعاله من حيث صحّة الخلافة لا- من حيث التغلّب، لأنّ المتغلّب فاسق معاتب لا يستحقّ أن يبشّر، و لا أن يؤمر بالإحسان فيما تغلّب عليه، بل إنّما يستحقّ الزجر و المقت و الإعلام بقبيح أفعاله و فساد أحواله، فلو كان معاوية متغلباً لأشار له صلى الله عليه و آله و سلم إلى ذلك، أو صرّح له به، فلمّا لم يبشّر له فضلاً على أن يصرّح إلّا بما يدلّ على حقيقة ما هو عليه علمنا أنّه بعد نزول الحسن له خليفة حقّ و إمام صدق. انتهى.

هذا نهاية جهد ابن حجر في الدفاع عن معاوية!!

قال الأميني: إنّ الكلام يقع على هذه الروايات من شتى النواحي ألا و هي:

١- النظر إلى شخصيّة معاوية، و تصفّح كتاب نفسه المشحون بالمخازي، ثم

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥١٢

نعطف النظر في أنّه هل تكلم الصحائف السوداء ثلاثم أن يكون صاحبها مصباً لأقلّ منقبة له تُعزى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فضلاً عن هذه النسب المزعومة أو لا؟ و لقد أوقفناك على حياته المشفوعة بالمخاريق، ممّا لا يكاد أن يجامع شيئاً من المديح و الإطراء، أو أن تُعزى إليه حسنة، و لا- أحسب أنّك تجد من أيام حياته يوماً خالياً عن الموبقات، من سفك دماء زاكية، و إخافة مؤمنين أبرياء، و تشريد صلحاء لم يدنسهم إثم، و لا- ألّمت بساحتهم جريرة، و معاداة للحقّ الواضح، و رفض لطاعة إمام الوقت، و البغي عليه، و قتاله، إلى جرائم جمّة يستكبرها الدين و الشريعة، و يستنكرها الكتاب و السنّة، و لا يتسرّب إلى شيء منها الاجتهاد كما مرّ بيانه.

٢- من ناحية عدم ملائمة هذه الفضائل المنحوتة لما روى و صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما يؤثّر عن مولانا أمير

المؤمنين عليه السلام، و عن جمع من الصحابة العدول، فإنه مما لا يتفق معها في شيء و قد أسلفنا من ذلك ما يناهز الثمانين حديثاً في هذا الجزء (ص ۱۳۸-۱۷۷).

فإنك متى نظرت إليها، واستشفت حقائقها دلتك على أن رجل السوء - معاوية - جماع المآثم و الجرائم، و أنه هو ذلك الممقوت عند صاحب الشريعة صلى الله عليه و آله و سلم و من احتذى مثاله من خلفائه الراشدين، و أصحابه السابقين الأولين المجتهدين حقاً، المصبيين في اجتهادهم.

۳- إنا وجدنا نبي الرحمة صلى الله عليه و آله و سلم، و نظرنا في المأثور الثابت الصحيح عنه في طاغية الشام و الأمر بقتاله، و الحث على مناوآته، و تعريف من لاث به بأنهم الفئة الباغية، و أنهم هم القاسطون، و عهده إلى خليفته أمير المؤمنين عليه السلام على أن يناضله، و يكتسح معرته، و يكبح جماحه، و قد علم صلى الله عليه و آله و سلم أنه سيكون الخليفة المبايع له، الواجب قتله، و أنه سيكون في عنقه دماء الصلحاء الأبرار التي لا يبيحها أي اجتهاد، نظراء حجر بن عدى، و عمرو بن الحمق، و أصحابهما، و كثير من البدرين، و جمع

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۵۱۳

كثير من أهل بيعة الرضوان، رضوان الله عليهم.

فهل من المعقول أنه صلى الله عليه و آله و سلم يرى لمعاوية و الحالة هذه قسطاً من الفضيلة؟ أو حسنة تضاهي حسنات المحسنين؟ و يوقع الأمية في التهافت بين كلماته المعزوة إليه هذه، و بين ما صرح به و صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم مما أوعزنا إليه. و زبده المخض أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم ينس عن هاتيك المفتعلات بنت شفة، و لكن القوم نحتوها ليطلوا على الضعفاء ما عندهم من طلاء مبهرج.

۴- ما قاله الحفاظ من أئمة الحديث و حملة السنة، من أنه لم يصح لمعاوية منقبه، و سيوافيك بعيد هذا نص عباراتهم عند البحث عن فضائل معاوية المختلفة.

۵- النظر في إسناد و متن ما جاء به ابن حجر، و على عليه أسس تمويهه على الحقائق، و به طفق يرتئى معاوية خليفة حق، و إمام صدق.

الرواية الأولى:

أما ما أخرجه الترمذی و حسنه، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: اللهم اجعله هادياً مهدياً و اهد به «۱». فإن كون ابن أبي عميرة صحابياً في محل التشكيك، فإنه لا يصح، كما أن حديثه هذا لا يثبت، قال أبو عمر في الاستيعاب «۲» (۳۹۵/۲) بعد ذكره بلفظ: اللهم اجعله هادياً مهدياً، و اهد و اهد به: عبد الرحمن حديثه مضطرب، لا يثبت في الصحابة، و هو شامي، و منهم من يوقف حديثه هذا و لا يرفعه، و لا يصح مرفوعاً عندهم. و قال: لا يثبت أحاديثه، و لا يصح صحبته.

و رجال الإسناد كلهم شاميون و هم:

۱- أبو سهر الدمشقي.

(۱). هذا لفظ الحديث في جامع الترمذی: ۱۳ / ۲۲۹ [۵ / ۶۴۵ ح ۳۸۴۲]. (المؤلف)

(۲). الاستيعاب: القسم الثاني / ۸۴۳ رقم ۱۴۴۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۱۰، ص: ۵۱۴

۲- سعيد بن عبد العزيز الدمشقي.

٣- ربيعة بن يزيد الدمشقي.

٤- ابن أبي عميرة الدمشقي.

و تفرد به ابن أبي عميرة و لم يروه غيره؛ و لذلك حكم فيه الترمذي بالغرابة بعد ما حسنه، و ابن حجر حَرَفَ كلمة الترمذي حرصاً على إثبات الباطل، فما ثقتك برواية تفرد بها شامي عن شامي إلى شامي ثالث إلى رابع مثلهم أيضاً؟ و لا يوجد عند غيرهم من حملة السنة علم بها، و لم يك يومئذ يتحرّج الشاميون من الافتعال لما ينتهي فضله إلى معاوية و لو كانت مزعمه باطلة، على حين أن أمامهم القناطير المقنطرة لذلك العمل الشائن، و من ورائهم النزعات الأموية السائقة لهم إلى الاختلاق، لتحصيل مرضاة صاحبهم، فهناك مرتكم الأباطيل و الروايات المائنة.

على أن هذا المزعوم حسنه كان بمرأى و مشهد من البخاري، الذي يتحاشى في صحيحه عن أن يقول: باب مناقب معاوية. و إنما عبر عنه بباب ذكر معاوية (١). و كذلك من شيخه إسحاق بن راهويه الذي ينص على عدم صحه شيء من فضائل معاوية. و من الحفاظ: النسائي، و الحاكم النيسابوري، و الحنظلي، و الفيروز آبادي، و ابن تيمية، و العجلوني و غيرهم، و قد أطبقوا جميعاً على أنه لم يصح لمعاوية حديث فضيلة، و مساخ كلماتهم يُعطي نفى ما يصح الاعتماد عليه لا الصحيح المصطلح في باب الأحاديث، فلا ينافي شمول قولهم على حسنة الترمذي المزعومة مع غرابتها، فإنهم يقدفون الحديث بأقل مما ذكرناه في هذا المقام، و لو كان لهذه الحسنه وزن يقام كحسنة معاوية لأعزوا إليها عند نفيهم العام.

و إن مفاد الحديث لمّا يُربك القارئ و يغنيه عن التكلف في النظر إلى إسناده، فإنّ دعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب لا محالة كما يقوله ابن حجر، و نحن في نتيجة البحث

(١). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٧٣ باب ٢٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٥

و الاستقراء التام لأعمال معاوية لم نجده هادياً و لا مهدياً في شيء منها، و لعل ابن حجر يُصافقنا على هذه الدعوى، و ليس عنده غير أن الرجل مجتهد مخطئ في كلّ ما أقدم و أحجم، فله أجر واحد في مزعمته، و لا يلحقه ذمّ و تبعه لاجتهاده، و قد أعلمناك أن عامّة أخطائه و جرائمه ممّا لا يتطرّق إليه الاجتهاد، على ما أسلفنا لك أنه ليس من الممكن أن يكون معاوية مجتهداً لفقدانه العلم بمبادئ الاستنباط من كتاب و سنّه، و بعده عن الإجماع و القياس الصحيح.

أو هل ترى أن الدعاء المستجاب كهذا يُقصد به هذا النوع من الاجتهاد المستوعب للأخطاء في أقوال الرجل و أفعاله؟ حتى أنه لا يرى مصيباً في واحد منها، و هل يحتاج تأتي مثل هذا الاجتهاد إلى دعاء صاحب الرسالة؟ فمرحّباً بمثله من اجتهاد معذّر، و هداية لا تبارح الضلال.

ثم من الذي هداه معاوية طيلة أيامه، و أنقذه من مخالِب الهلكة؟! أ يعدّ منهم ابن حجر: بسّر بن أرطاة الذي أغار بأمره على الحرمين، و ارتكب فيهما ما ارتكبه من الجرائم القاسية؟

أم الضحاك بن قيس الذي أمره بالغارة على كلّ من في طاعة عليّ عليه السلام من الأعراب، و جاء بفجائع لم يعهدها التاريخ؟ أم زياد بن أبيه أو أمّه الذي استحوذ على العراق، فأهلك الحرث و النسل، و ذبح الأتقياء، و دمر على الأولياء، و ركب نهايبير لا تُحصى؟

أم عمرو بن العاص الذي أطعمه مصر فباعه على ذلك دينه بديناه، و فعل من الجنايات ما فعل؟

أم مروان بن الحكم الطريد اللعين و ابنهما، الذي كان لعنه علينا أمير المؤمنين على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عدّة أعوام إحدى طاماتاه؟

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥١٦

أم عمرو بن سعید الأشدق الجبار الطاعی، الذي كان يبالیغ فی شتم علیّ أمير المؤمنین صلوات الله علیه، و بغضه إياه؟
 أم مغیره بن شعبه، أرنی ثقیف الذي كان ينال من علیّ علیه السلام و یلعنه علی منبر الكوفة؟
 أم كثير بن شهاب الذي استعمله علی الری، و كان یكثر سبّ علیّ علیه السلام أمير المؤمنین و الوقیعه فیه؟
 أم سفیان بن عوف الذي أمره أن یأتی هیت و الأنبار و المدائن، فقتل خلقاً، و نهب أموالاً، ثم رجع إلیه؟
 أم عبد الله الفزاري الذي كان أشدّ الناس علی علیّ علیه السلام، و وجّهه إلی أهل البوادی فجاء بطامات كبرى؟
 أم سمره بن جندب الذي كان یحزف كتاب الله لإرضائه، و قتل خلقاً دون رغباته لا یحصى؟
 أم طعام الشام و طغاتها الذين كانوا یقتضون أثر كلّ ناعق، و انحاز بهم هو عن أیّ نعیق فأوردهم المهالك؟
 أهذه كلها من ولائد ذلك الدعاء المستجاب؟ اللهم، لا. و لو كان مكان هذا الدعاء من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم - العیاذ بالله - قوله: اللهم اجعله ضالاً مضلاً. لما عداه أن یكون كما كان علیه من البدع و الضلالات.
 و لو كان لهذا الدعاء المزعوم نصیب من الصدق لما كان یعزب علمه عن مثل مولانا أمير المؤمنین، و ولديه الإمامین و عیون الصحابة الذين كانوا لا یبارحون الحق: كأبی أيوب الأنصاري، و عمّار بن یاسر، و خزيمه بن ثابت ذی الشهادتين، و لما عهد إلیهم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم علی حربته و قتاله، و لما عزّف فتنه بالبغی و القسط. الغدیر، العلامة الأمینی ج ١٠ ٥١٧ الروایة الأولى:
 ص: ٥١٣

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥١٧

و لو كان السلف الصالح یری شيئاً زهيداً من هداية الرجل و اهتدائه أثر ذلك الدعاء المستجاب، لما كانوا یعرفونه فی صریح كتاباتهم و خطاباتهم بالنفاق و الضلال و الإضلال.
 و للسید العلّامة ابن عقيل كلمة حول هذه المنقبة المزيفة و نعمّا هی، قال فی النصائح الكافية «١» (ص ١٦٧): و هاهنا دلالة علی عدم استجابة الله هذه الدعوة لمعاوية لو فرضنا صحّة الحديث، من
 حديث صحيح أخرجه مسلم «٢» عن سعد، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني اثنتين و منعني واحدة، سألت ربّي أن لا یهلك أمتی بالسنة «٣» فأعطانيها، و سألته أن لا یهلك أمتی بالغرق فأعطانيها، و سألته أن لا یجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».
 تعرف بهذا الحديث و غيره شدّة حرصه صلی الله علیه و آله و سلم علی أن یكون السلم دائماً بین أمتّه، فدعا الله تارةً أن لا یكون بأس أمتّه بينهم كما فی حديث مسلم، و تارةً أن یجعل معاوية هادياً مهدياً لأنه بلا ريب یعلم أن معاوية أكبر من بیغی و یجعل بأس الأمیة بينها، فمال الدعوتین واحد، و عدم الإجابة فی حديث مسلم تستلزم عدمها فی حديث الترمذی، و المناسبة بل التلازم بینهما واضح بین، و فی معنى حديث مسلم هذا جاءت أحاديث كثيرة و مرجعها واحد.

الروایة الثانية:

اللهم علمه الكتاب و الحساب و قه العذاب:

فی إسناده الحارث بن زیاد، و هو ضعيف مجهول كما قاله ابن أبی حاتم «٤»، عن

(١). النصائح الكافية: ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢). صحيح مسلم: ٥ / ٤١٠ ح ٢٠ كتاب الفتن.

(٣). السنة: القحط و المجاعة.

(٤). الجرح و التعديل: ٣ / ٧٥ رقم ٣٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٨.

أبيه، و ابن عبد البر، و الذهبي، كما في ميزان الاعتدال «١» (١ / ٢٠١)، و تهذيب التهذيب «٢» (٢ / ١٤٢)، و لسان الميزان «٣» (٢ / ١٤٩). و هو شامي غير مكترث لرواية الموضوعات في طاغية الشام.

و إن متنه لفي غنى عن أى تفنيد، فإن المراد به إما علم الكتاب كله أو بعضه، و نحن لم نجد عنده شيئاً من علم الكتاب فضلاً عن كله، فإن أعماله و تروكه مضادة كلها لمحكمات الذكر الحكيم، من إيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بإيذاء أهل بيته و صلحاء أمته، و لا سيما صنوه و خليفته، المفروض طاعته، الذى هو نفسه، و مطهر عن أى رجاسة فى نصوص من الكتاب العزيز.

و من إيذاء المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا إثمًا، لمحض ولائهم من قرن الله ولايته بولايته و ولاية رسوله.

و من القتل الذريع للصلحاء الأبرار، لعدم نزولهم على رغباته الباطلة، و ميوله و أهوائه.

و من الكذب الصراح، و كل فريه و بهت و إفك و قول زور، طفح الكتاب بتحريمها النهائى.

و دع عنك بيع الخمر و شربها، و أكل الربا، و تعديل سنة الله التى لا تبدل لها متى ما خالفت خطته السيئة، و تعديده حدود الله، و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، إلى طامات صافقت على خطرهما الكتاب ضرورة الدين.

فلاعتقاد بجهله بكل هذه الموارد و ماشاكلها خير له من علمه بها و مروه

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٣٣ ح ١٦١٨.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢ / ١٢٣.

(٣). لسان الميزان: ٢ / ١٩٠ رقم ٢١٨٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٩.

عنها، و خروجه عن حكم الكتاب، و نبذه إياه وراء ظهره، كما ذهب إليه مولانا أمير المؤمنين و أمية صالحه من الصحابة، فالدعاء المزعوم له قد عدته الإجابة فى كل ورد له و صدر.

و أما بعض الكتاب فما عسى أن يجديه نفعاً إن كان يؤمن ببعض و يكفر ببعض؟ و لو كان يعرف من الكتاب قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي) «١».

و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) «٢» و قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «٣» و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِينًا) «٤» أو كان يعرف شيئاً من أمثال هذه من كتاب الله، لكان يعرف حده و لم يتعد طوره.

و مما لا نشك فيه أن ابن حجر الذى يقول: لا شك أن دعاه صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب لا يؤول الرواية بأنه أريد بها علم الكتاب لا العمل به، و إن أبى الزاعم إلا ذلك، فياهلته الهبول.

و إنا لا نعلم معنى الحساب و علمه الذى جاء فى هذه الرواية معطوفاً على الكتاب، فإما أن يُراد به تطبيق أفعاله و تروكه على نواميس الشريعة المقررة،

(١). الحجرات: ٩.

(٢). الرعد: ٢٥.

(٣). المائدة: ٣٣.

(٤). الأحزاب: ٥٨.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٥٢٠

أو علمه بكل ما يُحاسب عليه الله عباده، فيخرج من العهدة من غير تبعه، أو أنه يُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب بكل قول و عمل، أو أنه يقسم بالسوية فيعطى كل ذي حق حقه، ولا يحيف في مال الله، ولا يميل في أعطيات الناس بمحابة أحد و قطع آخر من غير تخط عن سنن الحق، أو أنه يعرف فروض الموارث الحسائية، أو أنه يعلم بقواعد الحساب العددية من الجمع و الضرب و التقسيم و التفريق و الجبر و المقابلة و الخطأين إلى أمثالها من أصول علم الحساب.

أمّا ما قبل الأخيرين فإن الرجل كان يأثم بغير حساب، و يقتل بغير حساب، و يكذب بغير حساب، و يحيف بغير حساب، و يجهل من معالم الدين بغير حساب، و إن أخطاه في الاجتهاد المزعوم بغير حساب، و يُعطى و يمنع من غير حجة بغير حساب، فيا له من دعاء لم يقرن بالإجابة في مورد من الموارد!

و أمّا قواعد علم الحساب و يلحق بها فروض الموارث، فما ذا الذي نجم منها بين معلومات معاوية و فتاواه غير جهل شائن مستوعب لكل ما ناء به من كل فرض و ندب؟ و لم تُعهد له دراسة لهذه العلوم و القواعد حتى تتحقّق بها إجابة الدعوة بتوفيق إلهي.

و أمّا جملة: و قه العذاب، فإن صحّت الرواية فإنّها تشبه أن تكون ترخيصاً في المعصية لرجل مثل معاوية بلغ في المآثم، و يتورّط بالموبقات، و يرتطم في المهالك، فليس فيما سبرناه و أحصيناه من أفعاله و تروكه إلاّ جنایات للعامّة، و ميول و شهوات في الخاصّة، و حيف و ميل في الحقوق، و بسط و قبض، و إقصاء و تقريب من غير حقّ، فلا يكاد يخلو ما ناء به من مآثم أوعد الله تعالى فاعله بالنار، أو محظور في الشريعة يمقت صاحبها، أو عمل بغض يمجه الحقّ، و يزورّ عنه الصواب، أو بدع محدثه في متأى عن رضا الربّ و تشريع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فإن كان يوقى مثل هذا الإنسان عن العذاب المجزئ له على الهلكات فأين مصبّ الوعد المعدّ لمن عصى الله و رسوله؟ إن الله

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٥٢١

لا- يخلف الميعاد، (أمّ حسب الذين اجترأوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون) (١).

فالخضوع لمثل هذه الرواية على طرف النقيض من مسلمات الشريعة بتحريم ما كان يستبيحه معاوية، و لذلك كان يراه مولانا أمير المؤمنين و وجوه الصحابة الأولين من أهل النار (٢)، مع أن هذا الموضوع المفتعل كان بطبع الحال بمرأى منهم و مسمع، إلاّ أن يكون تاريخ إبلاده بعد صدور تلکم الکلّم القيمة.

و لو كان مثل معاوية يُدرا عنه العذاب، و يُدعى له بالسلامة منه، و حاله ما علمت، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعلم بها منك و من كل أحد، و عنده من حقوق الناس ما لا يحصى ممّا لا تدركه شفاعه أيّ معصوم من دم مسفوك، و من مال منهوب، و من عرض مهتوك، و من حرمة مضاعة، فما حال من ساواه في الخلاعة، أو من هو دونه في النفاق و الضلال؟ و أيّ قيمة تبقى سالمه لتوعيدات الشريعة عندئذ؟ لاها الله، هذه أميّة حالم قطّ لا تتحقّق، إلاّ أن تكون تلك المحابة تشريفاً لابن أبي سفيان بخرق النواميس الإلهية، و الخروج عن حكم الكتاب و السنّة، و تكريماً لرأية هند و مكانة حمامة، إذن فعلى الإسلام السلام.

أ فمن الحقّ لمن له أقلّ الإمامة بالعلم و الحديث أن يركن إلى أمثال هذه التفاهات، و لا يقتنع بذلك حتى يحتجّ بها لإمامة الرجل عن حقّ، و صدق خلافته؟ كما فعله ابن حجر في الصواعق (٣)، و في هامشه تطهير الجنان (٤) (ص ٣٢)، و كأنه غضّ الطرف عن كلّ ما

جاء في حق الرجل من حديث و سيره و تاريخ، و أغضى عن كل ما انتهى إليه

(١). الجاثية: ٢١.

(٢). راجع الكلمات التي أسلفناها في هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٢١٨.

(٤). تطهير الجنان: ص ٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٢٢

من الأصول المسلمة في الإسلام، و حرمان الدين. نعم؛ الحب يعمى و يصم.

الرواية الثالثة:

إذا ملكت فأحسن:

فهى و ما فى معناها من رواية: إن وليت فاتق الله و اعدل «١»، و رواية: أما إنك ستلى أمر أمتى بعدى فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم، و اعف عن مسيئهم. تنتهى طرقها جميعاً إلى نفس معاوية، و لم يشترك فى روايتها أحد غيره من الصحابة، فالاستناد إليه فى إثبات أى فضيلة له من قبيل استشهاد الثعلب بذنبه، على أن الرجل غير مقبول الرواية و لا مرضيتها، فإنه فاسق، فاجر، منافق، كذاب، مهتوك ستره بشهادة مَن عاشره و باشره، و سبر غوره، و درس كتاب نفسه، و فيهم مثل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آخرون من الصحابة العدول، و قد تقدم نص كلماتهم فى هذا الجزء (ص ١٣٩-١٧٧) و تكفى فى الجرح واحدة من تلكم الشهادات المحفوظة أهلها بالتورع عن كل سقطه فى القول أو العمل، فكيف بها جمعاء؟

و تؤيد هاتيك الشهادات بما اقترفه الرجل من الذنوب، و كسبته يده الأثيمة من جرائم و جرائم، و لفقها فى سبيل شهواته من شهادات مزورة، و كتب افتعلها على أناس من الصحابة، و نسب مكذوبة كان يريد بها تشويه سمعة الإمام صلوات الله عليه- و أتى له بذلك- إلى آخر ما أوقفناك على تفاصيله.

و إن أخذناه بما حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٢» (١/ ٥٠٩) عن يحيى بن معين من قوله: كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دجال لا يكتب عنه، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، إلى كلمات أخرى

(١). مَرَّ الكلام حول هذه الرواية فى ص ٣٦٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٤٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٢٣

مَرَّت (ص ٢٦٧) من هذا الجزء، فمعاوية فى الرعي الأول من الدجالين الذين لا يكتب عنهم، و عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، إذ هو الذى فعل ذلك المحذور بمثل مولانا أمير المؤمنين و شبليه الإمامين، و حبر الأمة عبد الله بن العباس، و قيس بن سعد، و هؤلاء كلهم أعيان الصحابة و وجهائهم، لا يعدوهم أى فضل سبق لأحدهم، و لا ينتنون عن أى مكرمه لحقت بواحد منهم، و كان معاوية قد استباح شتمهم، و الوقعة فيهم و فى كل صحابى احتذى مثالهم فى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يقنعه ذلك حتى قنت بلعنهم فى صلواته، و رفع عقيرته به على صهوات المنابر، و أمر بذلك حتى عمّت البلية البلاد و العباد، و اتخذوها بدعة مخزية إلى أن لفظ نفسه الأخير، و احتقبها من بعده خزاية موبقة ما دامت لآل حرب دولة، و اكتسحت معرتهم من أديم الأرض.

أ فمثل هذا السبب الفاحش المتفحش تجوز الرواية عنه، و يخضع لما يرويه في دين أو دنيا؟!
 على أن في إسناده رواية: إن ملكة فأحسن، عبد الملك بن عمر «١»، وقد جاء عن أحمد «٢»: أنه مضطرب الحديث جدًا مع قلة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث وقد غلط في كثير منها. وقال ابن منصور: ضعفه أحمد جدًا. وعن ابن معين: مخلط. وقال العجلي: تغير حفظه قبل موته. وقال ابن حبان «٣»: مدلس «٤».
 وفيه: إسماعيل بن إبراهيم المهاجر، ضعفه ابن معين «٥»، والنسائي «٦»، وابن

- (١). تقدّم تصحيحه إلى عمير: ص ٥١٠.
 - (٢). العلل و معرفة الرجال: ١ / ١٥٦ رقم ٦٩.
 - (٣). الثقات: ١١٦ / ٥.
 - (٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٤١٢ [٦ / ٣٦٤] (المؤلف).
 - (٥). التاريخ: ٣ / ٣٤٥ رقم ١٦٦٩.
 - (٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٤٨ رقم ٣١.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥٢٤
 الجارود، و قال أبو داود: ضعيف ضعيف أنا لا أكتب حديثه. و قال أبو حاتم «١»: ليس بقوى. و قال ابن حبان «٢»: كان فاحش الخطأ. و قال الساجي: فيه نظر «٣».
- فلمكان الرجلين نصّ الحافظ البيهقي على ضعفها، و أقرّه الخفاجي في شرح الشفا: (٣ / ١٦١)، و على القارى في شرحه هامش شرح الخفاجي «٤» (٣ / ١٦١).
- و أما مؤدى هذه الروايات الثلاث فكبقيّة أخبار الملاحم، لا يستنتج منها مدح لصاحبها أو قدح، إلّا إذا قايسناها بأعمال معاوية المباينة لها في الخارج، المضادة لما جاء فيها من العهد و الوصية، فلم يكن ممّن ملك فأحسن، و لا ممّن ولى فاتقى و عدل، و لا ممّن قبل من محسن، و عفا عن مسيء، فما ذا عسى أن يُجديه مثل هذه البشائر- و ليست هي ببشائر بل إقامة حجّة عليه- و هو غير متّصف بما أمر به فيها؟ و كلّ ما ناء به في متناى عن الإحسان و العدل و التقوى، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّه لا يعمل بشيء من ذلك لكنّه أراد إتمام الحجّة عليه على كونها تامّة عليه بعمومات الشريعة و إطلاقاتها، فأين هي من التبشير بأنّ ما يليه من الملك العضوض ملوكيّة صالحه، فضلًا عن الخلافة عن الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟
- و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك الملك قوله: «إنّ فيه هنات و هنات و هنات» «٥»
 ، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا معاوية: إنّك إن اتّبع عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» «٦»
 إلى كلمات أخرى فيه و في ملكه.
- و لو كان ابن حجر ممّن يعرف لحن الكلام و معاريف المحاورات، و لم يكن في أذنه وقر، و في بصره عمى لعلم أنّ الروايات المذكورة بأن تكون ذمومًا لمعاوية أولى

- (١). الجرح و التعديل: ٢ / ١٥٢ رقم ٥١٢.
- (٢). كتاب المجروحين: ١ / ١٢٢.
- (٣). تهذيب التهذيب: ١ / ٢٧٩ [١ / ٢٤٤]. (المؤلف)
- (٤). شرح الشفا: ١ / ٦٨٣.

(٥). الخصائص الكبرى: ١١٦/٢ [١٩٨/٢]. (المؤلف)

(٦). سنن أبي داود: ٢/٢٩٩ [٤/٢٧٢ ح ٤٨٨٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٢٥

من أن تكون مدائح له لما قلناه، وإلا لما أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتله إذا رُؤى على منبره، ولما أعلم الناس بأنه وطمعته هم الفئة الباغية المتولية قتل عمّار، ولما رآه و حزبه من القاسطين الذين يجب قتالهم، ولما أمر خليفته حقاً الامام أمير المؤمنين عليه السلام بقتاله، ولما حث صحابته العدول بمناصلته ومكاشفته، ولما و لما ...

ولو كانت هذه الروايات صادقة، وكانت بشائر، وقد عرفتها صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، فلما ذا كان ذلك اللوم والتأنيب له من وجوه الصحابة؟ لما منته هواجسه بتسنم عرش الخلافة، والإقعاء على صدر دستها، وليس ذلك إلا من ناحية ادعائه ما ليس له، وطمعه فيما لم يكن له بحق، ونزاعه في أمر ليس لللقاء فيه نصيب.

هذه عمدة ما جاء به ابن حجر في الدفاع عن معاوية، وأما بقيه كلامه المشوه بالسباب المقذع فتمرّ بها كراما، إقرأ واحكم.

هاهنا قصرنا عن القول

و أمسكنا عن الافاضة بانتهاء الجزء العاشر

و أرجأنا بقيه البحث عن موبقات معاوية إلى الجزء الحادى عشر

و سيوافيك في المستقبل العاجل إن شاء الله تعالى

و الحمد لله أولاً و آخرأ و له الشكر

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم

الإسلامية، إنالة المنافع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...
 - منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
 في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.
 - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
 جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّه، تبرعيّه، غير حكوميّه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوفى الحجم
 المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى
 بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم
 - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

